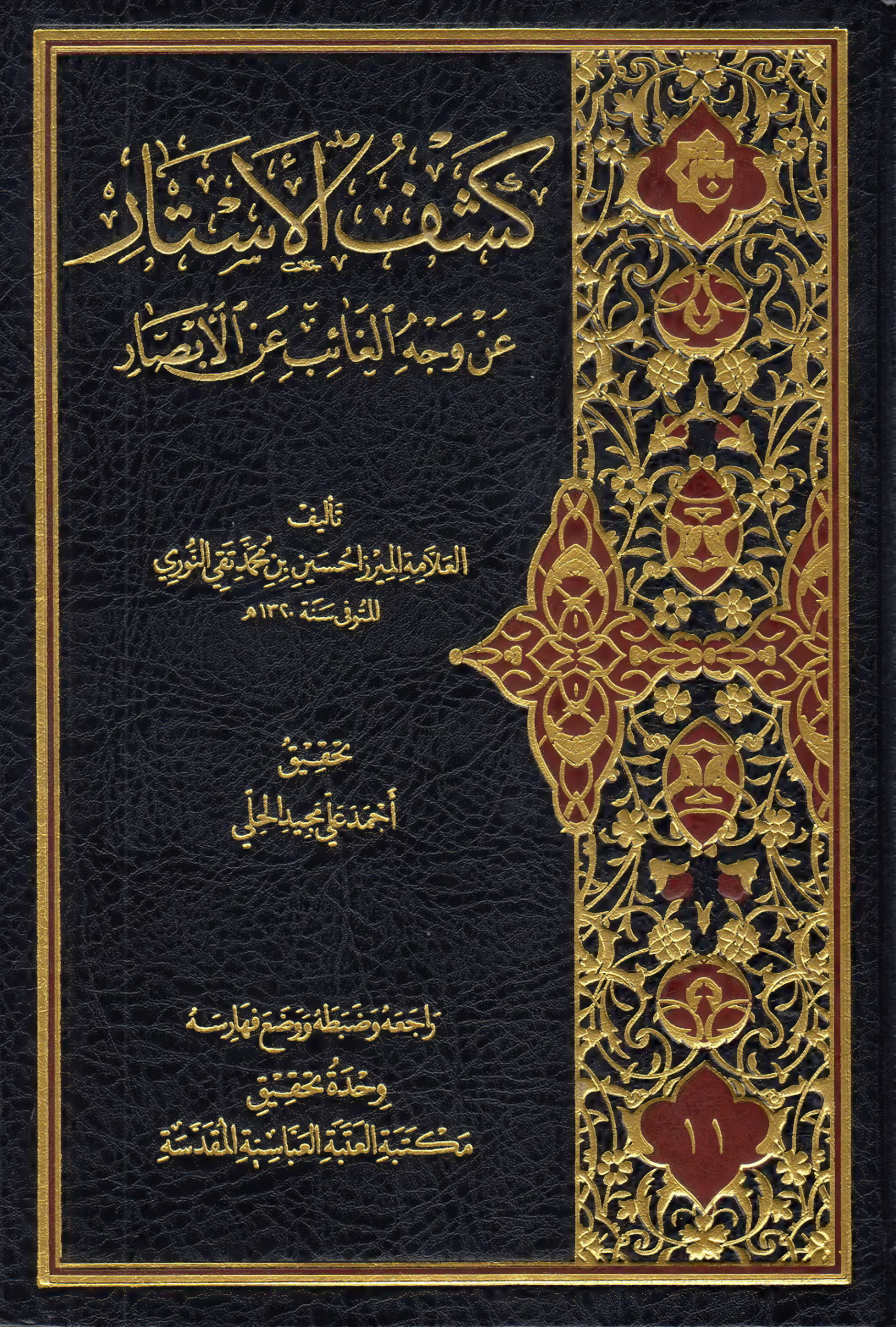


كشف الأستار
عن وجه الغائب عن الأبصار
تأليف
العلامة الميرزا حسين بن محمد تقي النوري
المتوفى سنة ١٣٢٠هـ
تحقيق
أحمد علي مجيد الحلي
راجعه وضبطه ووضع فهارسه
وحدة تحقيق
مكتبة العتبة العباسية المقدسة
١١

كشف الأستار

عن وجه الغائب عن الأبصار

تأليف

العلامة الميرزا حسين بن محمد تقي النوري

المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ



تحقيق

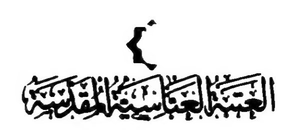
أحمد علي مجيد الحلي



راجعه وضبطه ووضع فهارسه

وحدة تحقيق

مكتبة العتبة العباسية المقدسة



قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب (٢٣٣)/ هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
library@yahoo.comabbas_

BP النوري، حسين بن محمدتقي، ١٢٥٤ - ١٣٢٠ق.

٤/ ٢٢٤ كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار/ تأليف حسين بن محمدتقي النوري؛ تحقيق أحمد علي

٩/ن مجيد الحلي؛ راجعه ووضع فهارسه وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. -

٥ك. كربلاء: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٢ق. = ٢٠١١م.

٦٣٦ ص. -(مكتبة العتبة العباسية المقدسة ؛ ١١).

للكتاب عنوان آخر: كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام عن الأنظار.

يضم الكتاب ملاحق: تتضمن عدة ردود على القصيدة البغدادية من علماء ومجتهدي النجف الأشرف.

المصادر: ص. [٦٠٥] - ٦٣١؛ وكذلك في الحاشية.

١. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥ق. - شبهات وردود. ٢. المهدوية - شبهات وردود. ٣. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥ق. - أحاديث. ٤. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥ق. - شبهات وردود - شعر. ٥. القصيدة البغدادية - شبهات وردود. ألف. الحلي، أحمد مجيد، ١٩٧١ - م.، محقق. ب. وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ج. عنوان. د. عنوان: كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام عن الأنظار. هـ. عنوان: القصيدة البغدادية. شبهات وردود.

تصنيف وحدة الفهرسة حسب النظام العالمي (L.C.C.)

الكتاب: كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار.

دراسة وتحقيق: أحمد علي مجيد الحلي.

مراجعة وتصحيح: وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الفني: محسن جعفر الجابري.

المدقق اللغوي: الأستاذ علي حبيب العيداني.

المطبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ كربلاء المقدسة- العراق، بيروت- لبنان.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

التاريخ: ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم



(١) الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ١١٠٨/٢.

الإهداء

إلى من لم يرتوِ من الماء رغم ظمأه.

إلى من توسل الماء إليه بالاعتذار حول قبره.

فأبى الاعتذار دون أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

إلى الشفاه الذابلة والأعضاء المقطعة.

... ومن بكت لبكاء عينه دماً كل عين.

... ومن أغدق علينا بإحسانه وكرمه.

... سيّدي ومولاي أبو الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام،
أهدي إليه جهدي هذا الذي هو بالحقيقة صنيع معروفه معي،
فأرجو منه القبول والإحسان.

أحمد علي

كلمة إدارة المكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلِ اللّهم على حبيبك محمدٍ وآلِ بيته الميامين، وبعدُ..

فالحقُّ .. لابدَّ للمسلم المدرِك لتعاليم دينه أن يعتدَّ ويفخرَ .. بما حباه الباري عز وجل به وهداه إليه..

إن المنظومة الدينية الإسلامية وبكلِّ أبعادها هي الأسمى والأكملُ بين كل ما طُرِح ويُطرح من أنظمة وسياسات .. أخلاقياً واجتماعياً، سياسياً واقتصادياً.

إنها النظامُ الأمثلُ والأقدرُ على البقاء بدليل (قدرتها على العطاء الدائم وحاجة الإنسان الدائمة إليها) .. واليومَ وكما يُعبّر عنه في الجيولوجيا، أن الأرضَ تشهدُ دخولها في مرحلة النضج الأخير مما قُدِّر لها أن تعيشَه وبما يعني وصول البشرية إلى نهايتها المحتومة ..

أو كما عبَّرت عنه الأحاديثُ الشريفةُ بـ(آخر الزمان) و(أهل آخر الزمان) يبدو ـ والله العالم ـ أننا نعيشُ هذه المرحلةَ التي تتسارع أحداثُها بنا نحو النهاية..! أو التمهيد إلى النهاية ..، من هنا يَطرح السؤال الآتي نفسه: ما هي أبرزُ أدبيات هذه المرحلة للمسلم؟ وبعبارة أخرى ما التحدي الأبرز الذي يواجهه المسلم في هذه الأيام؟ وقد تكون الإجابة مجموعةً كبيرةً من النقاط ..

لا يخفى على المسلم من أيِّ طائفة كان أو يكون أن القضية المهدوية هي الألمعُ من بينها.. كيف لا؟! وكلُّ ما وردنا من أحاديثَ وأخبارٍ وروايات ومن كلِّ الأطراف المتآلفة والمتخالفة منها، تُجمع حول المبدأ العام والعنوان العريض للقضية، بأنه (صلوات الله عليه) هو المصلحُ المنقذُ الأقدرُ على تطبيق النظريات التي شَلَّت المؤامرات المنسوجة على مدى التاريخ الإسلامي فعاليتَها وتَحقيقها لأنه ـ ولسببٍ لا يختلف فيه اثنان ـ الخليفة، ابن النبي، المسدد، المنصور، المؤيد،

والكلامُ في تفكيك هذه المعاني ليس محلٍّ البسط.

إلا أن هذه الدواعي مجتمعةً دفعت مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة للعمل في تحقيق هذا المؤلَّف الموسوم بـ(كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) والذي ألَّفه خاتمةُ المحدّثين الميرزا حسين النوري الطبرسي ﷺ المُتوفى (١٣٢٠هـ) وقد طُبع عدة طبعات آخرها في أوائل الثمانينات من القرن المنصرم وقدم له سماحة العلامة المحقق السيد علي الميلاني مقدمة رائعة .. فكان لابدَّ من العمل الدؤوب والدقيق في تحقيق وإخراج هذا الكتاب الرائع الذي تكمن أهميته في تناوله إثبات الوجود المقدس للإمام ﷺ وبطريقة الجدال العلمي القائم على الدليل والإثبات والدحض والنقض، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ .. ما أكسب الكتاب أهميته وغناه والحاجة المُلحة لإنعاشه وتفعيله.

وقد جهدت كوادر التحقيق في المكتبة متمثلةً بالأخ الفاضل المحقق الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي مع فريقه طوال عامين من العمل الدؤوب الدقيق مستعينة بعد التوكل على الله تعالى بعدد من المصادر والمراجع (الحجرية والخطية) والعودة إلى الأمّات من الكتب والوثائق التي اعتمدها المؤلف كي يخرجَ الكتاب بما يليق به ويحقق الهدف المرجو منه. علَّه يكون قطرةً في أمواج بحر اللهفة والشوق والحاجة الماسة إلى طلوعه المبارك على هذه الأرض التي لاثها فساد الإنسان وتخبّطه.

فلله الحمد أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد حبيبه المختار وآله الهداة الأطهار ولاسيّما الغائب عن الأبصار.

إدارة مكتبة ودار مخطوطات

العتبة العباسية المقدسة

توطئة

الحمد لله الذي لم يترك الخلق بلطفه حيارى في الأمصار، فكشفَ لهم الأستار عن وجه وليّه الغائب عن الأبصار، وصلّى الله على خير خلقه محمّدٍ المختار وعلى آله الطيبين الأخيار، وبعد...

فقد تكالب الزمان[1] علينا من جماعة نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وذلك من فتنة قد أنافت علينا بأقلامهم التي ساروا بها على خط أهل الضلال، وأصواتهم التي تعلو مرة بعد أخرى، وتارة بعد تارة فيتضاءل صداها؛ ليحيدوا بها المسلمين عن إطار الحقيقة.

لكن هيهات! حيث لم يشق الشك طريقه إلى هذه الرذائل أبداً، ولم ينفذ الظلام إلى هذا النور المتبلج، فراحوا يتشبثون بذرائع أخرى، فما الذي فعلوه؟ لقد سعوا مدة بعد مدة أن يشككوا في إمامٍ طالما تحدّث عنه صاحب الوحي السماوي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الذين كلامهم لا يفتر عن كلامه صلى الله عليه وآله.

ذلك هو الإمام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فأيّ باب نلجه في الحديث عنه، وأيّ حديث نعرّف به شخصه الكريم علينا، وأيٌّ وأيٌّ، وقد كفانا مؤنة ذلك جمع من علمائنا الأعلام - أنار الله برهانهم - فقد ألّفوا فيه كتباً خاصة، كما ضمّنوا الحديث عنه في كتبهم العامة، وربّما سُطّرت من

---

(١) الزمان الكلب: أي الشديد الصعب. (مجمع البحرين: ٦١/٤).

ذلك في الكتب ما سارت به الركبان، واشتهرت في بعض البلدان، حتّى أن أحدهم جمع ما أُلّف فيه ﷺ خاصة فكان مجلدين.[1]

وكانت كتاباتهم - وبحسب ما يمليه حدث الزمان والمكان على القلم - تختلف من كاتب لآخر، فتشعبت صنوفها إلى ما يطول سرده وبيانه، ومن الكتب التي تضمنت الدفاع عنه إثر شبهات وردت في قصيدة بغدادية مفادها إنكاره ﷺ الكتاب الماثل بين يديك.

وقد كفانا مؤنة التعريف به تلميذه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ) في كتابه عقود حياتي - مخطوط - إذ قال ما نصّه: (....فعرضت القصيدة على أستاذنا النوري، فكتب رسالة بديعة أسماها: (كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام الغائب عن الأنظار)، وذكر نصوص جماعة من كبراء علماء السنة صرّحوا بوجوده، ودحض تلك الشبهة بأقوى حجة).

وقال أيضاً في كتابه العبقات العنبرية - الجزء المخطوط - ما نصّه: (... ولكن قلت: أعطِ القوس باريها، فلا يخطي مراميها، فعرضتها عليه دام ظله العالي، فكتب في الجواب عنها رسالة فائقة على كلّ ما كُتب في أمر الغيبة إلى الآن، وسمّاها: كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام عن الأنظار، وذكر في أولها أربعين رجلاً من أعاظم علمائهم قائلاً بمقالتنا وأنه عليه السلام مولود، وبين ظهراني الخلق موجود، ونقل كلماتهم الصريحة بذلك من الكتب التي أثبت من طرقهم

(١) هو الشيخ الجليل علي أكبر مهدي بور حفظه الله ورعاه وزيد في عمره وأمّله مبتغاه، فقد ألف كتاباً أسماه (كتابنامه حضرت مهدي عليه السلام) عرّف فيه (٢٠٦٦) كتاب مستقل حول الإمام المهدي عليه السلام.

وبشهادة علماء رجالهم أنها لهم، ثم أجاب عن كل شبهة أوردها ذلك الشاعر حلاً، ونقضاً، وحفظاً، على قاعدة تطابق الجواب مع السؤال).

وستتعرف أخي القارئ الكريم في ما يأتي إليك من شرح مفصّل - في هذه المقدّمة - على عدّة أمور، هي كالآتي:

١- كلمة كتبها سماحة المحقق العلّامة السيّد علي الميلاني (دام توفيقه) في الطبعة الثانية له حول موضوع الكتاب ومؤلّفه رحمه الله، وارتأينا إثباتها في طبعتنا هذه.

٢- دراسة عن القصيدة البغدادية ومايتعلق بها.

٣- ترجمة المؤلِف الشيخ حسين النوري قدس سره، وما لم يُنشر منها.

٤- حول الكتاب.

٥- طبعات الكتاب السابقة.

٦- النسخ المعتمدة في التحقيق.

٧- منهج التحقيق.

٨- شكر وعرفان.

٩- صور النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

(١)

كلمة كتبها سماحة المحقّق العلامة السيّد علي الميلاني (دام توفيقه)

حول موضوع الكتاب ومؤلّفه رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولاسيّما الإمام الثاني عشر الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد - فقد طلب مني الأخ علي الدبستاني النجفي ناشر هذا الكتاب أن أكتب له مقدّمة مختصرة حول موضوعه ومؤلِّفه، فأجبت طلبه تشجيعاً لعمله، ورغبة منّي في نشر أمثال هذا الكتاب في هذا الزمان، فأقول وبالله التوفيق:

إن الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام متشعب الأطراف كثير الجوانب فهو بحث قديم عَني به المسلمون منذ صدر الإسلام حتّى يومنا هذا، وتناولته أفكار العلماء وأقلامهم بالأخذ، والردّ، والتحقيق، والتمحيص على ضوء آيات القرآن الكريم والأحاديث الواردة عن النبي العظيم صلى الله عليه وآله.

وذلك... لأن الاعتقاد بـ(المهدي) يُعد من الضروريات التي يجب على كلّ مسلم الإذعان بها والتسليم لها.

فأمّا الآيات المؤولة به فقد تُعد بالعشرات من آيات القرآن في مختلف سوره

المباركة، وقد أفردها بعض المحدّثين بالتأليف كالعلامة السيد هاشم البحراني في كتاب (المحجّة في ما نزل في الحجّة).

وأمّا الأحاديث الواردة في شأنه فتعد بالمئات بل الألوف، وقد جُمعت في كتب تخصّها من قبل طائفة من علماء الخاصة والعامة، كالسيوطي في (العرف الوردي)، والمتّقي الهندي في (البرهان)، والكنجي الشافعي في (البيان)، وأبي نعيم الأصبهاني في (الأربعين)، والسلمي في (عقد الدرر) من العامة.

وكالشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة)، والشيخ المجلسي في (بحار الأنوار)، والصافي في (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) من الخاصة.

والكتب المؤلّفة في أخباره وفضائله كثيرة جداً، وقد انتشر أخيراً فهرس لما أُلّف حول المهدي من مخطوط ومطبوع حتّى الآن.

ولقد شذّ عن المسلمين من شك، أو أنكر أمر (المهدي).

* * *

ثمّ إن البحوث المتعلقة بهذا الموضوع يمكن تقسيمها إلى القسمين الآتيين:

١- ما هو حول شخص (المهدي)، ونسبه، وملامحه الذاتية، وما يتعلق بذلك.

٢- ما هو حول ما يكون عند ظهوره، وحروبه، وإمامته، والأحكام على عهده، ومعجزاته، وما يتعلق بذلك.

ولا شك في أن القدر الضروري الذي يجب الاعتقاد به هو معرفة شخص (المهدي) من حيث نسبه - بالذات -؛ لأنه الحجر الأساس لجميع هذه البحوث والقضايا اللاحقة.

فهل هو من هذه الأمة، أو من غيرها؟

وعلى الأوّل هل هو من أهل البيتعليهم السلام أو لا؟

وإذا كان منهم فهل هو من ولد فاطمة الزهراءعليها السلام أو من غيرها؟

وإذا كان من ولدها، فهل هو من ولد الحسن أو الحسينعليهما السلام؟

لقد أجمع المسلمون على أن (المهدي) من هذه الأمة، فلا يُصغى إلى ما رواه بعض العامة - بطريق الآحاد - من أنه عيسى بن مريم المسيح.

وأجمعوا على أنه من أهل بيت النبيصلى الله عليه وآله، فلا وزن لما رواه بعض العامة - بطريق الآحاد كذلك - من أنه من ولد العباس بن عبد المطلب.

كما لا مستند لما ذهب إليه شرذمة من كونه من ولد محمد ابن أمير المؤمنين عليعليه السلام المعروف بابن الحنفية.

فهو... من أهل البيت، ومن ولد علي من فاطمة، فهل هو من ولد الحسن أو الحسين؟

لقد ورد خبر واحد - زُعم صحته - يفيد أن (المهدي) من ذرية الحسن بن علي، وبه أخذ نفر من علماء أهل السنة.

والمشهور - رواية وقولاً - هو أنه من ولد الحسين السبط الشهيد، وعليه إجماع الطائفة الاثني عشرية منذ القرون الأولى حتى اليوم.

وإذا كان من ولد الحسين، فمن أيّ ولده؟

قالت الشيعة: إنه ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام

محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد عليهم السلام

فهو آخر الأئمّة الاثني عشر، وقد وُلد سنة ٢٥٥ هـ وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات، فهو حي موجود غائب عن الأبصار.

واستدلوا على اعتقادهم هذا بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب، والسُّنّة، والعقل، والإجماع.

ولقد وافق الإمامية - على هذا الاعتقاد - كثير من علماء أهل السُّنّة وغيرهم ودلت عليه أخبارهم، بل إنه المشهور بين جميع المسلمين كما تقدم، إذ قد اعترف بولادة الإمام عليه السلام طائفة كبيرة منهم وصرّحوا بحياته منذ ولادته، وبوجوده إلى أن يأذن الله تعالى له بالظهور.

وقد ذُكرت في هذا الكتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) نصوص عبارات أكثر من أربعين رجلاً من حفّاظ أهل السنة، ومشاهير عرفائهم وعلمائهم في هذا الباب، وهم:

١- كمال الدين بن طلحة الشافعي.

٢- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.

٣- ابن الصباغ المالكي.

٤- سبط ابن الجوزي.

٥- الشيخ محيي الدين ابن عربي.

٦- الشيخ عبد الوهاب الشعراني.

٧- الشيخ حسن العراقي.

٨- الشيخ علي الخواص.

٩- الشيخ عبد الرحمن الجامي.

١٠- الحافظ محمد البخاري.

١١- ابن أبي الفوارس الرازي.

١٢- الشيخ عبد الحق الدهلوي.

١٣- السيد جمال الدين المحدث.

١٤- الحافظ أحمد البلاذري.[١]

١٥- ابن الخشاب البغدادي.

١٦- ملك العلماء الدولت آبادي.

١٧- الشيخ علي المتقي الهندي.

١٨- ابن روزبهان الشيرازي.

١٩- الناصر لدين الله العباسي.

٢٠- الشيخ سليمان القندوزي.

٢١- الشيخ أحمد الجامي.

٢٢- صلاح الدين الصفدي.

٢٣- بعض المصريين من مشايخ إبراهيم القادري.

٢٤- الشيخ عبد الرحمن البسطامي.

---

(١) هذا غير البلاذري صاحب أنساب الأشراف. فما ذكرناه في (الإمام الثاني عشر) سهو. (الميلاني)

٢٥- الشيخ علي أكبر المؤودي.

٢٦- الشيخ عبد الرحمن صاحب مرآة الأسرار.

٢٧- الشيخ قطب مدار.

٢٨- الشيخ جواد الساباطي.

٢٩- الشيخ سعد الدين الحموي.

٣٠- الشيخ عامر البصري.

٣١- الشيخ صدر الدين القونوي.

٣٢- الشيخ جلال الدين الرومي.

٣٣- الشيخ العطار النيسابوري.

٣٤- الشيخ شمس الدين التبريزي.

٣٥- الشيخ نعمة الله ولي.

٣٦- السيد النسيمي.

٣٧- السيد علي الهمداني.

٣٨- الشيخ عبد الله المطيري.

٣٩- السيد سراج الدين الرفاعي.

٤٠- الشيخ محمد الصبان المصري.

ثم ذكر كلام الخوارزمي المكّي وصدر الدين الحمويني.

❋ ❋ ❋

وقد ذكرنا نحن في كتاب (الإمام الثاني عشر)[1] ثلاثة وأربعين رجلاً ذكر المؤلِّف رحمه الله أكثرهم، وأمّا الذين لم يذكرهم فهم.

١- رشيد الدين الدهلوي، تلميذ صاحب (التحفة الاثنا عشرية).

٢- الشيخ ولي الله الدهلوي، والد صاحب التحفة.

٣- الحافظ شمس الدين ابن الجزري الشافعي.

٤- الحافظ عبد الرحمن السيوطي الشافعي.

٥- الحافظ محمد بن مسعود البغوي.

٦- شهاب الدين ابن حجر المكي صاحب الصواعق.

٧- الشيخ محمد بدر الدين الرومي الحنفي صاحب شرح البردة.

٨- السيد مؤمن الشبلنجي صاحب نور الأبصار.

٩- المؤرخ ابن الأزرق.

١٠- الشيخ عمر ابن الوردي صاحب تتمة المختصر في أخبار البشر.

١١- الحافظ أبو بكر البيهقي.

١٢- الشيخ علي القارئ الهندي صاحب المرقاة في شرح المشكاة.

١٣- الحسين بن معين الدين الميبدي شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام.

* * *

(١) الإمام الثاني عشر: تأليف العلّامة الحجّة المرحوم السيد محمد سعيد الموسوي آل صاحب عبقات الأنوار، قدّم له وعلّق عليه علي الحسيني الميلاني. مطبعة القضاء بالنجف الأشرف ١٣٩٣ هـ (الميلاني).

ثمّ إنا من خلال مطالعاتنا منذ ذلك الحين وجدنا المصرّحين بولادة الإمام المهدي عليه السلام أكثر من هذا العدد بكثير، ومن الأسماء التي سجلناها حتى الآن:

١- ابن خلكان الشافعي المؤرخ.

٢- القرماني المؤرخ صاحب أخبار الدول.

٣- الزرندي صاحب نظم درر السمطين.

٤- الشيخ يوسف بن يحيى بن علي الشافعي.

٥- الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.

٦- الشيخ شمس الدين بن طولون صاحب الشذور الذهبية.

٧- أبو عبد الله زين الكافي.

٨- الشيخ حسن العجيمي.

٩- الحافظ جمال الدين الباهلي.

١٠- الشيخ محمد الحجازي الواعظ.

١١- الحافظ أبو نعيم رضوان العقبي.

١٢- الإمام جمال الدين محمد بن محمد الجمال.

١٣- الشيخ إسماعيل بن مظفر الشيرازي.

١٤- الشيخ عبد السلام بن أبي الربيع الحنفي.

١٥- الشيخ أبو بكر عبد الله بن شابور القلانسي.

١٦- الحافظ محب الدين ابن النجار صاحب ذيل تاريخ بغداد.

١٧- علي بن الحسين المسعودي المؤرخ صاحب مروج الذهب.[1]

١٨- يحيى بن سلامة الحصكفي.

١٩- ابن الأثير الجزري صاحب الكامل في التاريخ.

٢٠- أبو الفداء الأيوبي المؤرخ صاحب المختصر في أخبار البشر.

٢١- علاء الدولة السمناني.

٢٢- أبو الوليد محمد بن شحنة الحنفي المؤرخ.

٢٣- محمد خواند أمير صاحب روضة الصفا.

٢٤- خواند أمير صاحب حبيب السير.

٢٥- الحسين بن محمد الديار بكري المؤرخ صاحب الخميس.

٢٦- الشيخ ابن العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب.

٢٧- الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي صاحب الإتحاف بحب الأشراف.

٢٨- الشيخ عبد العزيز الدهلوي صاحب التحفة.

٢٩- الشيخ عبد الكريم اليماني.

٣٠- القاضي بهلول بهجت أفندي.

* * *

---

(١) ذكره السبكي في طبقات الشافعية: ٣٠٧/٢.

وإذ قد عُرف شخص الإمام المهدي(عليه السلام) وثبت وجوده غائباً عن الأبصار، جاء دور الأسئلة التي تُثار حول الموضوع بطبيعة الحال، فيقال مثلاً: هل يمكن أن يعيش الإنسان هذه المدة الطويلة؟

ولكن هذا السؤال ليس إلا استبعاداً محضاً، وقد أُجيب عنه بالأجوبة الكافية المستندة إلى الكتاب والسُنّة، وعلى ضوء السّيرُ، والتواريخ، والعلوم في الكتب المفصلة.

ولماذا غاب؟

وهذا سؤال آخر أجابوا عنه في الكتب المؤلّفة حول المهدي(عليه السلام)، وهو أيضاً من بحوث هذا الكتاب.

ومتى يظهر؟

وهذا سؤال ثالث، ولكن لا يتقدّم به من له أدنى خبرة بالأخبار والأحاديث الواردة في شأن المهدي(عليه السلام)، والمدونة في الكتب المعتبرة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فلقد ورد الجواب عن هذا السؤال في طائفة من تلك الروايات.

وهناك وجوه أخرى من الجواب، وقد تعرّض إلى بعضها في هذا الكتاب.

وما الفائدة من إمام غائب؟

والجواب: إن لوجوده(عليه السلام) أنواعاً من النفع العام لجميع الخلائق وللمؤمنين به، إلى غير ذلك من المنافع المادية، والمعنوية المترتبة على وجوده(عليه السلام)، وقد ذكر المؤلِف بعضها في هذا الكتاب.

وأين يعيش؟

لقد نسب علماء أهل السُنّة وكتّابهم إلى الشيعة الاعتقاد بأنه غاب في السرداب بمدينة (سامراء)، قال الذهبي: (... هو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنه المهدي، وأنه صاحب الزمان، وأنه الخلف الحجّة، وهو صاحب السرداب بسامراء...).[١]

وربّما جعلوا السرداب في مدينة (الحلة).

وقال آخر: إنه في (بغداد).

وربّما أضافوا إلى هذا الاعتقاد المزعوم أكاذيب أخرى، قال ابن خلدون: (يزعمون أن الثاني عشر من أئمّتهم - وهو محمّد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي - دخل في السرداب بدارهم بالحلة، وتغيّب حين اعتقل مع أمه وغاب هناك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك، ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب، وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم، ثم ينفضّون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية، وهم على ذلك لهذا العهد).[٢]

والواقع أن (فرية السرداب أشنع وإن سبقه (القصيمي) إليها غيره من مؤلِّفي أهل السُنّة، لكنه زاد في الطنبور نغمات بضم الحمير إلى الخيول، وادعائه اطراد

---

(١) تاريخ الإسلام: ١١٣/١٩.

(٢) المقدمة: ٣٥٢.

العادة في كلّ ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام.

والشيعة لا ترى أن غيبة الإمام في السرداب، ولا هم غيّبوه فيه، ولا أنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكّة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل أحد في السرداب أنه مغيّب ذلك النور، وإنما هو سرداب دار الأئمّة بسامراء، وأن من المطرد إيجاد السراديب في الدور وقاية من قائظ الحر، وإنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ؛ لانتسابه إلى أئمة الدين، وأنه كان مبوءاً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمةﷺ ومشرفهم النبي الأعظم في أيّ حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلين في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ٢/ ١٩٨: إن هذا السرداب المنوّه به في الحلة، ولا يقول القرماني في أخبار الدول: إنه في بغداد، ولا يقول الآخرون: إنه بسامراء. ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو، فيطلق لفظ السرداب ليستر سوأته...).[1]

أقول: بل إن الاعتقاد ببقائه في السرداب من معتقدات بعض كبار حفّاظ أهل السنة، فقد نصّ الحافظ الكنجي الشافعي المتوفّى سنة (٦٥٨هـ) على ذلك، وأجاب عن إنكار بقائه فيه بوجهين، وهذا نصّ كلامه:

(وأمّا الجواب عن إنكارهم بقاءه في سرداب من غير أحد يقوم بطعامه

---

(١) الغدير: ٣/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

وشرابه، فعنه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام، فكما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه، فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فإن قلت: إن عيسى عليه السلام يغذيه ربّ السماء من خزائن غيبه.

قلت: لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام إليه في غذائه.

فإن قلت: إن عيسى خرج عن طبيعته البشرية.

قلت: هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه.

والثاني: بقاء الدجال في الدير على ما تقدّم بأشد الوثائق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبه بالحديد، وفي رواية: في بئر موثوق. وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه فما المانع من بقاء المهدي مكرماً من غير الوثائق؟ إذ الكل في مقدور الله تعالى، فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة).[(١)]

فكأن اختفاء الإمام وبقاءه عليه السلام فيه أمر مسلّم مفروغ عنه عند الحافظ الكنجي، وإنما الكلام في طعامه وشرابه!

وممّا يؤكد ما ذكرنا قول الشيخ الإربلي الإمامي المتوفى سنة (٦٩٣هـ) بعد

---

(١) ينظر: البيان في أخبار صاحب الزمان ص٥٢١، المطبوع في النجف الأشرف مع كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب له. وقد ذُكر له الكتابان في كشف الظنون مع وصفه بـ(الشيخ الحافظ... الشافعي). (الميلاني)

نقله هذا الكلام عن الحافظ الكنجي: (فأمّا قوله: إن المهدي عليه السلام في سرداب وكيف يمكن بقاؤه من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه؟ فهذا قول عجيب وتصور غريب، فإن الذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا، والذين يقولون بوجوده لا يقولون إنه في سرداب..).(١)

وقد تطرق الشيخ النوري في هذا الكتاب (كشف الأستار) إلى ما قالوا حول السرداب، ونصّ على أنه لم يجد لما ذكروه أثراً في كتب الطائفة الإمامية.

قال الإربلي بعد كلامه المتقدِّم نقله: (بل يقولون إنه حي موجود، يحل ويرتحل، ويطوف في الأرض ببيوت، وخيم، وخدم، وحشم، وإبل، وخيل وغير ذلك، وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها...).(٢)

* * *

أقول: نعم جاءت في بعض كتب الإمامية كلمات لعلمائهم فيها ذكر (الجزيرة الخضراء)، قالوا: بأنها مسكن الإمام وذويه، واستندوا لإثبات ذلك إلى قصص وآثار، وقد ذكر جماعة منهم الشيخ المجلسي؛ من ذلك قصة وصول الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني إليها، وهي قصة طويلة، قال المجلسي: (باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا.

أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها؛ لاشتمالها على ذكر من رآه، ولما فيها من الغرائب. وإنما أفردت

---

(١) كشف الغمة: ٢٩١/٣.

(٢) كشف الغمة: ٢٩٦/٣.

لها باباً؛ لأني لم أظفر به في الأصول المعتبرة، ولنذكرها بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرحمن الرحيم ... وبعد: فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الوصيين، وحجّة ربّ العالمين، وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي قدس الله روحه ما هذا صورته:

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله وسلم.

وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الإمامي الكوفي عفى الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلي، والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلي قدس الله روحيهما ونوّر ضريحيهما في مشهد سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة (٦٩٩) من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التحية، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي، والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه السلام، حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسر من رأى، وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من العجائب.

فمرّ بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقياه، والاستماع لهذا الخبر من

لقلقة فيه بإسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سر من رأى للاجتماع به...).[(١)]

أقول: لقد أصبح هذا الموضوع مورد البحث بين العلماء، ولكن لا وجه لتكذيب هذه القصة بالخصوص لأمور:

الأول: رواية الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي المتوفّى سنة (٧٨٦) هذه القصة عن الشيخ علي بن فاضل المازندارني، قال السيد نور الله التستري الشهيد ما حاصله: (إن الشهيد الأوّل قد روى القصة بإسناده عنه وأنه حرّرها في بعض أماليه، وقد أدرج ما حرّره السيد الأجل الأمير شمس الدين محمد أسد الله التستري في رسالة له...).[(٢)]

وعن بعض الأعلام من تلامذة الوحيد البهبهاني: (أن القصة المذكورة منقولة من خط الشهيد عن الفضل بن يحيى...).[(٣)]

ومن هنا ربّما يُحتمل أن يكون الشهيد ﵀ هو قائل: (وجدت) في رواية الشيخ المجلسي؛ لكن يبعده أن لا يكون المجلسي عارفاً بخطه.

الثاني: إن الفضل بن يحيى الراوي للقصة عن الشيخ المازندراني - والذي وصفه بالشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي - من أعلام علماء الإمامية، قال الشيخ الحر العاملي: (الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر بن الطيبي الكاتب بواسط، فاضل عالم جليل. يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلّفه، علي بن عيسى الإربلي، كتبه بخطه وقابله وسمعه من مؤلفه وله منه إجازة

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٩/٥٢- ١٧٤.

(٢) مجالس المؤمنين: ٧٩/١.

(٣) النجم الثاقب: ٢٩٦.

سنة (٦٩١)، وسمع منه جماعة قد ذكرناهم في أماكنهم وهم اثنا عشر رجلاً).[١]

الثالث: استشهاد الأستاذ الأكبر - مؤسس علم الأصول - مولانا الوحيد البهبهاني بهذه القصة في كتاب فقهي بالنسبة إلى حكم شرعي، فقد قال في وجوه الجواب عن أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة ما نصّه:

(ومنها أيضاً: الأخبار الدالة على استحباب صلاة الجمعة، ويؤيدها استحباب صلاة العيدين التي توافق الجمعة في الشروط وأدلة الوجوب إلى غير ذلك. هذا مضافاً إلى الإجماعات المنقولة الكثيرة جداً المتأيدة بالآثار والاعتبار التي أشرت إليها في الرسالة، مع أن المنقول بخبر الواحد يشمله ما دلّ على ما دلّ على حجية خبر الواحد.

ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص بالإمام ومنصوبه...).[٢]

الرابع: وصف الفقيه الأصولي المحقق الشيخ أسد الله التستري المتوفى سنة (١٢٢٠) المحقق الحلي أبا القاسم بقوله: (المنوه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء).[٣]

وقد أشار بهذا إلى ما جاء في القصّة: (لم أر لعلماء الإمامية عندهم ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي، ومحمد بن

---

(١) أمل الآمل: ٢/٢١٧ـ٢١٨.

(٢) الحاشية على المدارك.

(٣) مقابس الأنوار ونفائس الأبرار: ١٢.

يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلي)[١].

أقول: فظهر أنه ليست هذه القصة (من الأقوال المنكرة العجيبة الصادرة عن الأخباريين) ودعوى الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ﷺ ذلك عجيبة، ولعله لم يطلع على كلام أستاذه الوحيد في حاشية المدارك، أو أنه لا يقصد قصة المازندراني هذه.

ولقد أورد بعض علماء العصر كلام الشيخ المذكور واستند إليه في حاشيته على بعض الكتب[٢]، وأطال الكلام في ردّ القصة بما لا يرجع إلى محصل.

كما لا يعبأ بما تفوّه به بعضهم في هامش بحار الأنوار، وبإسقاط مترجم البحار القصة من الكتاب، وإدخال آخر الموضوع في الأخبار الدخيلة.

وأمّا استبعاد وجود هكذا جزيرة في العالم فليس بدليل، مضافاً إلى أن كثيراً من الأشياء كنا نستبعدها فظهر أنها حق، أو كنا نستبعد وقوعها فوقعت، على أن بعض المؤلِّفين ألف كتاب (مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي)، فذكر ما تحدثت عنه الصحف، والمجلات، ووكالات الأنباء العالمية، وحاول إثبات أن (مثلث برمودا) هو نفس (الجزيرة الخضراء) والعهدة عليه.

والخلاصة: أنه لا وجه للردّ على هؤلاء الأعلام من الأصوليين والأخباريين الذين تلقوا هذه القصة بالقبول والله العالم.

---

(١) بحار الأنوار: ١٧٤/٥٢.

(٢) ينظر: الأنوار النعمانية: ٦٤/٢ - ٦٩، ط تبريز، أنيس الموحدين للمولى النراقي: ١٩٠، ط تبريز.

هذا الكتاب:

وأمّا هذا الكتاب، فقد ألّفه الميرزا النوري (قدس الله روحه) ردّاً على قصيدة وردت إلى النجف الأشرف على ساكنها الصلاة والسلام من بغداد لم يُسمّ ناظمها، وهي في شأن الإمام المهدي القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أشار قائلها إلى الخلاف الواقع بين المسلمين في أنه أرواحنا فداه وُلد أو سيولد، واختار هو القول الثاني؛ لأمور ذكرها في تلك القصيدة... فأجاب عنها المؤلف رضوان الله عليه، فأثبت إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأن المهدي عجل الله فرجه هو الثاني عشر منهم، وأنه مولود حي موجود بالأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة من الكتاب والسُّنّة والعقل.

وذكر ﵀ فيه أسماء بعض من وافق الإماميّة على هذا الاعتقاد من علماء العامّة، ودحض الشبهات التي ذكرها ناظم القصيدة حوله بالدلائل الكافية، والشواهد الشافية.

وهذا الكتاب من أحسن الكتب التي ألّفها علماء الإماميّة لإثبات معتقدهم على ضوء أحاديث أهل السُّنّة.

كما انتدب جمع من كبار علمائنا إلى معارضة تلك القصيدة بقصائد لهم، فسلكوا مسلك المؤلِّف، ونسجوا على منواله مستفيدين من علومه ومستضيئين بنور كتابه.

ولا بأس بإيراد مطلع القصيدة المردود عليها والإشارة إلى بعض تلك القصائد. أمّا مطلع القصيدة فهو ذا، وهي في (٢٥) بيتاً:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ   بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ فِيْ مِثْلِهِ الـذِّكْرُ

لَقَدْ حَارَ مِنّي الفِكْرُ فِيْ القائِمِ الـذِي تَنَـازَعَ فِيْـهِ النَّـاسُ والْتَـبَسَ الأَمْـرُ

ومن الذين أجابوا عنها نظماً: بطل العلم والجهاد المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي، وهذا مطلع قصيدته وهي في (١٠٩) أبيات مطبوعة في آخر حاشيته على كتاب المكاسب، وقد طُبعت في آخر هذا الكتاب أيضاً:

أَطَعْتُ الهَوَى فِيْهِمْ وَعاصَانِيَ الصَّبْرُ فَهَا أَنَا مَـا لِـيْ فِيْـهِ نَهْـيٌ وَلا أَمْـرُ

أَنِسْتُ بِهِـمْ سَـهْلَ القِفَـارِ وَوَعْرَهَـا فما رَاعَنِـي مِـنْهُنَّ سَـهْلٌ وَلاَ وَعْـرُ

ومنهم: الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بقصيدة بلغت أبياتها (٢٠٢) بيت، وهذا مطلعها:

بِنَفْـسِيْ بَعِيْـدَ الـدَّارِ قَرَّبَـهُ الفِكْـرُ وأَدْنَاهُ مِنْ عُـشَّاقِه الـشَّوْقُ والـذِّكْرُ

تَـسَتَّرَ لَكِـنْ قَـدْ تَجَلَّـى بِنُـوْرِهِ فَلَا حُجُبٌ تُخْفِيْـهِ عَـنْهُمْ وَلاْ سِـتْرُ

ومنهم: آية الله السيد محسن الأمين العاملي وهذا مطلع قصيدته:

نَـأَوا وَبِقلبـي مِـنْ فِـراقِهُمُ جَمْـرُ وفي الخَدِّ مِنْ دَمعـي لِبَيـنِهِمُ غَمْـرُ

وَلَـسْتُ أَرَى مَـاءَ المـدامِعِ مُطْفِئـاً لَهِيْبَ الحَـشَا مِنّـي وَلَـو أنّـه نَهْـرُ

وهي (٣٠٩) أبيات، ثم إن السيد الأمين رحمه الله علق على القصيدتين بشروح لطيفة، وطَبع ذلك كلّه في كتاب سمّاه بـ(البرهان على وجود صاحب الزمان)، طُبع بالشام سنة (١٣٣٣هـ)، وأُعيد طبعه بالأوفست سنة (١٣٩٩هـ) باهتمام مكتبة نينوى الحديثة.

* * *

أمّا مؤلّفه:

فهو الشيخ الميرزا حسين ابن الميرزا محمد تقي ابن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي، من أعلام الطائفة، وكبار رجال الإسلام.

كان رحمه الله فقيهاً، محدّثاً، رجالياً، جامعاً للعلوم، محيطاً بها ومبرزاً فيها.

ولادته:

وُلِد في (١٨) شوال سنة (١٢٥٤هـ) في قرية (يالو) من قرى (نور) في طبرستان.

مشايخه:

نشأ نشأة علمية، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٧٧هـ)، وهو من الفضلاء، فحضر لدى كبار العلماء وأساطين الطائفة، فمن مشايخه وأساتذته:

١- المولى فتح علي السلطان آبادي.

٢- العالم الجليل الفقيه الزاهد الورع النبيل المولى محمد علي المحلاتي.

٣- العالم النحرير الفقيه الجامع الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقين، وهو أوّل من أجازه.

٤- الفقيه الشيخ عبد الرحيم البروجردي والد زوجته.

٥- الفقيه الكبير المولى الشيخ علي الخليلي.

٦- أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري حضر عنده أشهراً قلائل إلى أن توفي.

٧- الفقيه الكبير الإمام المجدد الميرزا حسن الشيرازي، حضر عنده بسامراء مدة طويلة من الزمن، وكان من أقرب تلاميذه وخواصه إليه.

وكانت هجرته من سامراء إلى النجف الأشرف بعد وفاة الميرزا بسنتين.

تلاميذه والرواة عنه:

وقد حضر عنده وروى عنه كثير من الفطاحل الأعلام ذكر منهم:

١- الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمّد باقر الإصفهاني.

٢- الشيخ مرتضى بن محمّد بن أحمد العاملي.

٣- الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.

٤- السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

٥- شيخنا الشيخ آقا بزرك الطهراني.

٦- السيد جمال الدين ابن السيد عيسى العاملي الإصفهاني.

٧- الشيخ عباس القمي.

الثناء عليه:

ولقد أطراه وأثنى عليه مترجموه بما لا مزيد عليه، وهذه بعض جمل الثناء عليه: قال السيد محسن الأمين: (كان عالماً، فاضلاً، محدثاً، متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ، منقباً، فاحصاً، زاهداً، عابداً، لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار، والآثار، والكتب).[1]

---

(١) أعيان الشيعة: ١٣٩/٢٧.

وقال معاصره الشيخ محمّد حرز الدين: (العالم، الفاضل، الجامع، الثقة، الجليل، ممن هاجر من طهران إلى النجف سنة (١٢٧٧هـ)، وكان من الفضلاء، ... وكان شيخاً، عالماً، محيطاً بعلم الحديث والرجال...).[١]

وقال الشيخ كاشف الغطاء: (علامة الفقهاء والمحدّثين، جامع أخبار الأئمّة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجّة الله على اليقين، من عقمت النساء أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يُداني أحد فضله ونبله، التقي الأوّاه، المعجب ملائكة السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال: هذا نوري، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف).[٢]

وقال تلميذه الأكبر شيخنا الطهراني: (إمام أئمّة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعاظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن...، كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر، فقد امتاز بعبقرية فذة، وكان آية من آيات الله العجيبة، كمنت فيه مواهب غريبة، وملكات شريفة أهّلته لأن يُعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرّسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب...).[٣]

وقال المدرس التبريزي: (... من ثقات وأعيان وأكابر علماء الإمامية الاثني عشرية في أوائل القرن الحاضر، فقيه، محدّث، متتبع، مفسّر، رجالي، عابد، زاهد، ورع، تقي...).[٤]

---

(١) معارف الرجال: ٢٧١/١.

(٢) مقدمة قصيدته وهي مطبوعة في آخر هذا الكتاب.

(٣) نقباء البشر: ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٤) ينظر: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب: ٣٨٩/٣.

وقال القمي: (شيخ الإسلام والمسلمين، مروّج علوم الأنبياء والمرسلين، الثقة، الجليل، والعالم الكامل النبيل، المتبحر الخبير، والمحدِّث الناقد البصير، ناشر الآثار، وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة، الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية، وهو أشهر من أن يُذكر، وفوق ما تحوم حوله العبارة...).[١]

وقال كحالة: (محدِّث عارف بالرجال، والسير، والتاريخ، والكتب، مشارك في بعض العلوم).[٢]

وقال إسماعيل باشا: (فقيه الشيعة الإمامية...).[٣]

مؤلفاته:

قال شيخنا الطهراني: لو تأمّل إنسان ما خلّفه من الأسفار الجليلة، والمؤلّفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق، وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة، لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس... خرج له ما ناف على ثلاثين مجلداً من التصانيف الباهرة...

وهذه قائمة بأسماء ما ذكروا من مؤلّفاته:

١- أجوبة المسائل.

٢- أخبار حفظ القرآن.

---

(١) الكنى والألقاب: ٤٤٥/٢.

(٢) معجم المؤلفين: ٤٦/٤.

(٣) هدية العارفين: ٢٣٠/١.

٣- الأربعونيات.

٤- البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع.(١)

٥- تحية الزائر (وهو آخر مؤلّفاته توفي قبل إتمامه، فأتمّه تلميذه القمّي).

٦- ترجمة المجلد الثاني من دار السلام إلى الفارسية.

٧- جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجةعليه السلام في الغيبة الكبرى.(٢)

٨- الحواشي على توضيح المقال.

٩- دار السلام.

١٠- ديوان شعره.

١١- رسالة في ردّ بعض الشبهات على فصل الخطاب.(٣)

١٢- رسالة في ترجمة المولى أبي الحسن الشريف.

١٣- رسالة مختصرة فارسية في مواليد الأئمّةعليهم السلام على ما هو الصحيح عنده.

١٤- سلامة المرصاد في زيارة عاشوراء غير المعروفة.

---

(١) طُبع على الحجر سنة (١٣٠٨هـ) في بمبي وحروفياً ضمن كتاب أضواء على حياة موسى المبرقع وذريته للخطيب مرتضى علي الكشميري في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة (١٩٧٢م) وأخيراً ضمن مجلة الموسم العدد الخامس.

(٢) طبع مكرراً منضماً مع بحار الأنوار ج ٥٣، وطبع أخيراً على حدة بتحقيق ونشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديعجل الله فرجه في النجف الأشرف، كما طُبع في بيروت في دار المحجة البيضاء مع مستدرك عليه.

(٣) نسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام الحكيمقدس سره في النجف الأشرف.

١٥- شاخه طوبى. فارسية.

١٦- الصحيفة العلوية الثانية.

١٧- ظلمات الهاوية.(١)

١٨- فصل الخطاب.

١٩- الفيض القدسي في أحوال المجلسي.(٢)

٢٠- فهرس كتب خزانته.(٣)

٢١- كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار (وهو هذا الكتاب).

٢٢- اللؤلؤ والمرجان.(٤)

٢٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل.(٥)

٢٤- معالم العبر في استدراك السابع عشر من البحار.

٢٥- مواقع النجوم في الإجازات (وهو أول مؤلّفاته).

٢٦- نفس الرحمن في فضائل سلمان.(٦)

---

(١) نسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام الحكيم ﭬ في النجف الأشرف.

(٢) نسخة خط المؤلف ﭭ موجودة في المتحف العراقي برقم (٢٧٥٨٤) [مخطوطات التاريخ والتراجم والسير: ٣١٢ رقم ٦٢٤]، وطُبع مكرراً منضماً مع بحار الأنوار، وحُقق أخيراً من قبل السيد جعفر النبوي سنة (١٤١٩هـ)، نشر المرصاد.

(٣) طُبع في «آشنايي با چند نسخه خطى»، دون مقدمته، ووجدت النسخة التي كتبها المؤلف ﭭ إلى السيد حامد اللكنهوي في مكتبة الآستانة الرضوية، وطلبت صورتها من إدارتها فلم أحصل عليها؛ لكونها مشروع تحقيق للمكتبة.

(٤) فارسي وقد عُرب أخيراً، عرّبه الشيخ إبراهيم البدوي، وطُبع سنة (١٤٢٣هـ) في بيروت، دار البلاغة.

(٥) نسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام الحكيم ﭬ في النجف الأشرف.

(٦) نسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام الحكيم ﭬ في النجف الأشرف.

وفاته:

توفي ليلة الأربعاء (٢٧) جمادى الآخرة سنة (١٣٢٠هـ) ودُفن في الصحن العلوي الشريف في الإيوان الثالث عن يمين الداخل من جهة القبلة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، جزع فيه سائر الطبقات ولاسيّما العلماء ورثاه جمع من الشعراء، وأرّخ وفاته آخرون.

* * *

هذا ما تيسّر إيراده في مقدمة هذا الكتاب، ونسأل الله عز وجل أن يعجل فرج إمامنا المفدى، وأن يجعلنا من أنصاره في غيبته وحضوره، إنه سميع مجيب.

الحوزة العلمية بقم المقدسة

علي الحسيني الميلاني

١٥/ ٢/ ١٤٠٠هـ[١]

---

(١) تمّ ما نقلناه من قلم المحقق العلّامة السيد علي الحسيني الميلاني (دام توفيقه).

(٢)

دراسة عن القصيدة البغدادية ومايتعلق بها

من البديهيات التي لا ينكرها كلّ ذي عقل لبيب أنّ لكلّ عنوان أصلاً يفرضه على معنونه؛ ليكون دليلاً عليه، والشواهد على ذلك لا يمكن حصرها، إذ هي تعايشنا في سبل الحياة اليومية التي تتعهّدنا صباحاً مساءً، والقصائد الشعرية التي يُترنم بها خير شاهد لنا على ذلك، فترى أن نسبة العنوان إليها تعود مرة إلى الناظم(١) وتارة إلى البلد(٢) وأخرى إلى الظرف الذي حيكت به الأبيات(٣).

والقصيدة التي بين يديك(٤) - والتي نقدِّم لها دراسة مختصرة - اشتهرت عند علماء الشيعة الكرام - أنار الله برهانهم - بالقصيدة البغدادية نسبةً إلى البلد؛ لخلقٍ نبيلٍ سما فيهم حال دون ذكر اسم الناظم لها في مطبوعات كتبهم.

فما هي تلك القصيدة؟ وما موضوعها؟ ومن قائلها ؟ وما قيل عنها؟ ومن ردّ عليها نظماً أو نثراً؟ وأسئلة أخرى تقع في الخلد نسعى لإيجاد جواب شافٍ لها في بحثنا هذا، فدونكه:

---

(١) كالقصيدة الحميرية لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ).

(٢) كالقصيدة الموصلية لعبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلي (ت ٥١١هـ).

(٣) كالقصيدة الحبسية المعروفة بالإشكنوانية لعميد الدين أسعد الأفزري (ت ٦٢٤هـ)، والتي نظمها في الحبس.

(٤) أُنشئت هذه القصيدة بحسب ما ذكره السيد البراقي رحمه الله في السر المكنون في شهر ربيع الثاني سنة (١٣١٧هـ)، وردّها الشيخ النوري رحمه الله بكتابه كشف الأستار في ١٠ جمادى الآخر من نفس السنة.

أولاً - القصيدة[١]:

أَيـا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُـمْ خُبْـرُ ... بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ (فـي مِثْلِـه) الفِكْـرُ
لَقَدْ حَارَ مِنِّي الفِكْـرُ بالقَـائمِ الـذِي ... تَنَـازَعَ فِيْـهِ النَّـاسُ واشْـتَبَهَ الأَمْـرُ
فَمِنْ قائلٍ في القِـشْرِ لُـبٌّ وُجُـوْدُهُ ... ومِنْ قائلٍ قَدْ ذُبَّ عَـنْ لُبِّـهِ القِـشْرُ
وَأَوَّلُ هـــذَيْنِ اللـــذَيْنِ تَقَـــرَّرا ... بِه العَقْلُ يَقْـضِي والعَيـانُ ولا نُكْـرُ
وَكَيْـفَ وَهـذا الوَقْـتُ داعٍ لِمِثْلِـهِ ... فَفِيْه تَوالَى الظُّلْـمُ وانتَـشَرَ الـشَّرُّ
وَما هُوَ إلا ناشِرُ العَـدْلِ والـهُدَى ... فَلَوْ كَانَ مَوجُوْداً لمَا وُجِدَ الجَـوْرُ
وِإنْ قِيْلَ مِنْ خَوْفِ الطُّغَاةِ قَد اخْتَفَـى ... فَذَاكَ لَعَمْرِي لا يُجَـوِّزُهُ الحِجْـرُ[٢]
ولا النَّقْـلُ كَـلَّا إِذْ تَـيَقَّنَ أَنَّـهُ ... إلى وَقْتِ عِيسَى يَسْتَطِيْلُ لَهُ العُمْـرُ
وأَنْ لَيسَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ هُـوَ قَـادِرٌ ... عَلَى قَتْلِـهِ وَهُـوَ المُؤَيَّـدُهُ النَّـصْـرُ
وأَنَّ جَمِيْـعَ الأَرْضِ تُرْجِـعُ مُلْكَـهُ ... ويَمْلَؤُهـا قِـسْطاً وَيَرْتَفِـعُ الـمَكْرُ
وِإنْ قِيْلَ مِنْ خَوْفِ الأَذاةِ قد اخْتَفَى ... فَـذَلِكَ قَـوْلٌ عَـنْ مَعَايِـبَ يَفْتَـرُّ
فَهَـلاَّ بَـدَا بَـيْنَ الـوَرَى مُـتَحَمِّلاً ... مَشَقَّةَ نُصْحِ الخَلْقِ مَنْ دَأْبُـهُ الـصَّبْرُ
وَمِنْ عَيْبِ هَذا القَوْلِ لَا شَـكَّ أَنَّـهُ ... يَـؤُوْلُ إلَـى جُـبْنِ الإمَـامِ وَيَنْجَـرُّ

---

(١) ولقد التبس أمرها على بعض الأفاضل فتصور أنها ـ أي البغدادية ـ هي التي ذكرها ابن حجر في الصواعق والتي مطلعها: (ما آن للسرداب أن يلد الذي)، فليلاحظ. (ينظر: استخراج المرام: ٢٠٤/١).
(٢) الحجر: العقل. (لسان العرب: ١٧٠/٤).

وَحاشَاهُ من[1] جُبْـنٍ ولَكِنْ هُوَ الـذِيْ غَدَا يَخْتَشِيْهِ من حَوَى البَرَّ والبَحْـرُ
(وَيَرْهَبُ مِنْـهُ الباسِـلُوْنَ جَمِـيْعُهُمْ وَتَعْنُو لَهُ حَتَّـى المثقَّفَـةُ الـسُّمْرُ)[2]
عَلَـى أنَّ هَـذَا القَـولَ غَيْـرُ مُـسَلَّمٍ ولا يَرْتَضِيْهِ العَبْـدُ كَلَّا وَلَا الـحُرُّ
فَفِي الهِنْدِ أَبْدَى المَهْدَوِيَّـةَ كـاذِبٌ ومـا نَالَـهُ قَتْـلٌ وَلَا نَالَـهُ ضُـرُّ
وَإِنْ قِيْلَ هَـذَا الإِخْتِفَـاءُ بِـأَمْرِ مَـنْ لَهُ الأَمْرُ في الأَكْوانِ والحَمْدُ والـشُّكْرُ
فَذَلِكَ أَدْهَى الـدَّاهِيَاتِ وَلَـمْ يَقُـلْ بِهِ أَحَـدٌ إِلّا أَخُـو الـسَّفَهِ الغَمْـرُ[3]
أَيَعْجَزُ رَبُّ الـخَلْقِ عَنْ نَصْـرِ حِزْبِهِ عَلَى غَيْرِهِم كَـلَّا فَهَـذَا هُـوَ الكُفْـرُ
فَحَتَّى مَ هَذَا الإِخْتِفَاءُ وَقَدْ مَـضَـى مِـنَ الـدَّهْرِ آلافٌ وذَاكَ لَـهُ ذِكْـرُ
وَمَا أَسْعَدَ السِّـرْدابَ في سُرَّ مَنْ رَأَى لَهُ الفَضْلُ عَـنْ أُمِّ القُرَى وَلَهُ الفَخْرُ
فَيَا لَلأَعاجِيْبِ الَّتِي مِـنْ عَجِيْـبِـها أَن اتَّخَذَ السِّـرْدَابَ بُرْجاً لَهُ البَـدْرُ
(فَيَـا عُلَمَـاءَ المُـسْلِمِيْنَ فَجَاوِبُـوا بِحَقٍّ، وَمَنْ رَبٌّ الوَرَى لَكُمُ الأَجْرُ)
(وَغُوْصُوا لِنَيْلِ الدُّرِّ أَبْحُـرَ عِلْمِكُـمْ فَمنْها لَـنَا لَاْ زَاْلَ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ)[4]

---

(١) في السر المكنون: (عن).
(٢) الأبيات التي بين الأقواس من القصيدة المذكورة أعلاه أوردها السيد البراقي رحمه الله في كتابه (السر المكنون ص١٥٧) (مخطوط)، والعلامة السيد الصادق من آل بحر العلوم في كتابه (الصولة العلوية) زيادة عمّا في كتابنا هذا.
المثقفة السمر: أي الرماح. (ينظر: مغني اللبيب: ٤٢٧/٢).
(٣) الغمر: منهمك الباطل. (العين: ٤١٦/٤).
(٤) وردت القصيدة في: كشف الأستار- كتابنا هذا-، والصولة العلوية ص٧٤، والسر المكنون ص١٥٧.

ثانياً. موضوع القصيدة:

لا يخفى على القارئ ما تضمنته هذه الأبيات التي قوامها (٢٢) بيتاً - وبرواية السيد البراقي رحمه الله والسيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله (٢٥) بيتاً - والمرسلة إلى علماء النجف الأشرف في حينها[١] من إنكار وجود الإمام المهدي - عجل الله فرجه - الذي بشّر بظهوره رسول الخلق صلى الله عليه وآله بقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني... الحديث»[٢]، والذي فاح شذى

---

(١) نصّ على ذلك ـ إرسالها لعلماء النجف الأشرف أو ورودها عليهم ـ عدّة من المعاصرين في تلك الحقبة وهم كل من: السيد البراقي (ت١٣٣٢هـ) في كتابه (السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون) ص١٥٥ (مخطوط)، والسيد الأمين رحمه الله (١٣٧١هـ) في مقدمة كتابه (البرهان على وجود صاحب الزمان)، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ) في كتابه (عقود حياتي) ص١٠ (المخطوط)، وفي صدر قصيدته التي هي ردّ على هذه القصيدة، وشيخ الباحثين الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله (ت١٣٨٩هـ) في كتابه (الذريعة) في مواضع عدّة، كما قال الشيخ النوري رحمه الله (ت ١٣٢٠هـ) في مقدمة كشفه عن ذلك ما نصّه: (ولكن حملت إلينا ألسنة الرواة في هذه الأوقات قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دار السلام ومدينة الإسلام، استغرب الناظم لها اختفاءه عليه السلام ولم يعلم أنّ له أسوة بالأنبياء والمرسلين، واستبعد إلى هذه الأيام بقاءه وغفل عن قدرة ربّ العالمين، وزعم أنّ هذه الأيّام أوان خروجه؛ لانتشار الشر وكثرة الجور، وأخطأ سهمه الغرض) (عن مقدمة كتاب كشف الأستار)، وقال السيد البراقي رحمه الله عن ذلك، بما نصّه: (وأرسلها ـ الناظم ـ إلى بلد الكاظم عليه السلام إلى جناب الفاضل الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أسد الله، فلمّا وصلت إلى الشيخ غلفها وأرسلها إلى النجف الأشرف إلى أخيه الشيخ مهدي ابن الشيخ أسد الله، فجاء بها الشيخ مهدي وعرضها على جناب الشيخ محمد طه نجف، فأمر الشيخ بجوابه فأجابوه العلماء الفضلاء الآباء بقصائد عديدة) (السر المكنون (مخطوط): ١٥٥). (وينظر عن هذا الأمر: أعيان الشيعة: ١٤٣/٦، البرهان: ٩، عقود حياتي (مخطوط): ٩-١١، الذريعة: ٤٧٥/١ رقم ٢٣٤٦، ٩١/٣ رقم ٢٨٧، ١٠/ ٢١٨ رقم ٦٢٢).

(٢) سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ ح ٤٢٨٢.

عبقات ذكره في أسفار أبناء العامة فيما يأتي إليك من كتابنا هذا وغيره، وأبياتها التي أنكرت ذلك فرضت الحق على علمائنا الأعلام أن يردّوا عليها بما يشفي الغليل نثراً ونظماً بأدلةٍ نقلية وعقلية، اعتقاداً منهم للذبّ عن عقائد الإسلام وأهله.

ثالثاً - من هو ناظمها؟

ولما حملته القصيدة من موضوعٍ مثير للجدل اختلف في ناظمها من هو؟ فبين من صرّح بنسبتها لمجهول من أحد أبناء العامة، أو لأحد علماء بغداد دون ذكر اسم له[(١)]، أو لأحد من شعرائها[(٢)]، أو لأحد الآلوسيين[(٣)]، أو لابن الآلوسي[(٤)]، وتارة لمعلوم مسمى وقع بين ثلاثة وهم: جميل صدقي الزهاوي (١٢٧٩- ١٣٥٤هـ)[(٥)]، ومعروف الرصافي (١٢٩٤- ١٣٦٤هـ)[(٦)]، وأبو الثناء محمود

---

(١) ذكر ذلك الشيخ النوري ﵀ في مقدمة وخاتمة كتابنا هذا، وينظر أيضاً: موسوعة الشيخ البلاغي ٨: ٩٠، كما صرّح الشيخ كاشف الغطاء ﵀ في صدر قصيدته بنسبتها إلى بعض جماعة دار السلام، وفي (عقود حياتي) كما سيأتي لبعض العامة من طلبة بغداد.

(٢) ذكر ذلك الخاقاني في شعراء الغري ٢: ٤٤٣.

(٣) ذكر ذلك السيد أحمد ابن السيد رضا الموسوي الهندي في صدر قصيدة والده ﵀ في الرد على القصيدة البغدادية والتي أسماها (القصيدة الصاحبية)، والمطبوعة مع القصيدة الكوثرية في النجف الأشرف سنة (١٣٦٩هـ) وكذا تبعه السيد عبد الصاحب الموسوي في تحقيقه لديوان السيد رضا الموسوي الهندي: ٢٦.

(٤) ذكر ذلك الشيخ الطهراني في الذريعة: ١/١٥ رقم ٥.

(٥) ذكر ذلك السيد حسين البراقي (ت ١٣٣٢هـ) في كتابه المخطوط (السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون)، إذ قال ما نصّه: (كمثل ابن المفتي الزهاوي من أهل بغداد ويدّعي أنه مطّلع على السير والأخبار، بل بكل العلوم، ويدعي أنه من الظرفاء الأدباء، وكان منكراً لصاحب الزمان ﵇، وإنه غير مولود ولا موجود، وإنه سيولد بعد هذا إن كان حقاً) (السر المكنون (مخطوط): ١٥٥، وينظر ترجمة الزهاوي في: الأعلام ٢/ ١٧٣).

(٦) ذكر ذلك الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ) في كتابه (الطليعة) ج١ ص ١٩٤ رقم ٤٦ ضمن ←

شكري الآلوسي (١٢٧٣-١٣٤٢هـ)[1].

ترجمة الشيخ البلاغي، وقال الأستاذ محمد عباس الدراجي في كتابه (الإمام المهدي عليه السلام نور في الأدب العربي) ص١٩ عن ذلك ما نصّه: (وفي حديث لي مع الأستاذ السيد جواد نجل الحجة الأكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في مكتبته ـ مكتبة الجوادين العامة ـ في مدينة الكاظمية ذكر لي حكاية مفادها: أن أبا الثناء الآلوسي زار والده عام ١٩٢٢م حينما كان وزيراً للمعارف، وعاتبه السيد هبة الدين على القصيدة المذكورة المنسوبة إليه، فأبدى إنكاره لها، وقال: بأن معروف الرصافي هو الذي نظمها، والله العالم بصدق الإنكار)، وينظر ترجمة الرصافي في الأعلام: ٢٦٨/٧.

(١) ذكر ذلك الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره في كتابه (عقود حياتي) ص ١٠ (المخطوط)، والسيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله في كتابه (الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية) (مخطوط) عند ترجمة الشيخ البلاغي رحمه الله، والشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (حياة الإمام المهدي عليه السلام): ٢٤٦ رقم ٥ عند تعداد المنكرين للإمام عليه السلام، والسيد إبراهيم اللوساني في تحقيقه لكتاب (نور الأفهام): ١٣٠/٢، والأستاذ محمد عباس الدراجي في كتابه (الإمام المهدي عليه السلام نور في الأدب العربي) ص١٨، ومما يؤيد أن الناظم لها هو محمود شكري الآلوسي ـ ملخص ومعرب (التحفة الاثنا عشرية) المسمّى بـ(المنحة الإلهية) [ينظر: المسك الأذفر ج١ ص ٦٤ عند تعداد أسماء مؤلفاته] ـ وما ذكره مؤلف الكتاب ـ الشيخ النوري رحمه الله ـ في خاتمة كشفه إذ قال ما نصّه: (ولكن حدثَ في بعض الأيام بعض الحوادث من علماء دار السلام، فصنّف بعضهم رسالة فيها بعض المطالب المثيرة للفتن آخذاً من كتاب (التحفة الاثنا عشريّة) للمولويّ عبد العزيز شاه الدهلويّ الذي هو ترجمة كتاب (الصواعق) لملا نصر الله الكابليّ، وتعرّض لردّه علماء الإماميّة بالهند في أزيد من أربعين مجلداً، وأودع فيها مناكير توجب تجديد العداوة واختلاف الكلمة، وظنّ أنّها مطالب جديدة عثر عليها فطبعها ونشرها، ولولا خوف زيادة الاختلاف لتعرّض معاصروه لتوضيح هفواتها، ثمّ أردفها الناظم بهذه [بنظم هذه – ظ] القصيدة التي هجا فيها الإماميّة بألطف عبارة مع أنّك قد عرفت أنّ القول بولادة المهديّ عليه السلام وأنّه الحجّة بن الحسن عليه السلام لا ينافي الأخذ بمذهب أهل السنّة والجماعة؛ ولذا قال به جماعة من أعيان علمائهم، فلا شناعة توجب الذم والاستهزاء، وهذا يوهم أن يكون المقصد الأصليّ إثارة الفتنة والغوغاء، وتطميع الأعداء نعوذ بالله تعالى من سوء السريرة واحتقار هذه الموبقة الكبيرة)، كما

رابعاً - حول القصيدة:

ألقت هذه القصيدة بظلالها على الأوساط العلمية في النجف الأشرف، وتلقاها العلماء بالنقد والرد، وصدر عن بعض المعاصرين لحدث وصولها كلام حولها، سنورده في دراستنا هذه فدونكه:

أ- قال السيد حسين البراقي رحمه الله (ت ١٣٣٢هـ) في كتابه المخطوط (السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون)، ما نصّه: (... وينبذون أمر الله وراءهم، فانظروا من تناقض ذلك ما بين أن يحصروا وقت ظهوره وما بين أن ينكروه بالمرة وإنه غير موجود، وذلك كمثل ابن المفتي الزهاوي من أهل بغداد ويدّعي أنه مطلع على السير والأخبار، بل بكلّ العلوم ويدعي أنه من الظرفاء الأدباء، وكان منكراً لصاحب الزمان عليه السلام وإنه غير مولود ولا موجود، وإنه سيولد بعد هذا إن كان حقّاً، وإنه في شهر ربيع الثاني سنة سبع عشرة بعد الثلاثمائة والألف أنشأ قصيدة تهكماً منه على عقولنا وتعجباً منه على اعتقاداتنا من حيث إنه ثابت العزيمة وغيره - وهو نحن - خاطئون وفي عشواء الضلالة تائهون لأننا باعتقادنا ضالون مضلون، وهو ممن على زعمه قابضون على الدين، فأنشأ قصيدته وأرسلها إلى بلد الكاظم عليه السلام إلى جناب الفاضل الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أسد الله، فلمّا وصلت إلى الشيخ غلفها وأرسلها إلى النجف

⟵

تؤيده الرسائل التي أرسلها الآلوسي إلى شيخ الشريعة الإصفهاني بواسطة رجل من أهل بغداد والتي أنكر فيها الإمام المهدي عليه السلام وتلك الرسائل وأجوبتها موجودة في مكتبة الإمام الحكيم ورقمها ٢٦٧٦، وينظر ترجمة محمود الآلوسي في الأعلام: ١٧٢/٧.

الأشرف إلى أخيه الشيخ مهدي ابن الشيخ أسد الله، فجاء بها الشيخ مهدي وعرضها على جناب الشيخ محمد طه نجف، فأمر الشيخ بجوابه، فأجابوه العلماء الفضلاء الآباء بقصائد عديدة إذا ذكرناها طال المقام، فكان ممّا كُتب وأُرسل وهو شعر:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ   بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الفِكْرُ

إلخ).[1]

ب- قال السيد محسن الأمين العاملي (١٣٧١هـ) في كتابه (أعيان الشيعة) ج١ ص ١٣٧، ما نصّه: (والسيد علي ابن عمّنا السيد محمود له أرجوزة كبيرة في ردّ أبيات البغدادي الرائية في المهدي تتضمن كثيراً من مباحث علم الكلام. ولجماعة من فضلاء العصر في ردّ الأبيات المذكورة عدة قصائد لو جُمعت لكانت كتاباً في الكلام. فممن نظم في ذلك الشيخ محمد حسين آل صاحب كشف الغطاء، والشيخ جواد البلاغي النجفي، والسيد رضا ابن السيد محمد الهندي النجفي، والشيخ رشيد العاملي الزبديني، والفقير مؤلف هذا الكتاب نظم قصيدة طويلة وشرحها وسمى المجموع بالبرهان، مطبوع).

ج- قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ) في كتابه العبقات العنبرية (الجزء المخطوط) عند ترجمة أستاذه الشيخ النوري، ما نصّه: (ووردت في هذه الأيام إلى النجف أبيات شعر لبعض العامة من طلبة بغداد يذكر فيها أمر الحجة وبطلان ما تدعيه جماعتنا من غيبته لأمور تخيلها،

---

(١) ثم أوردها في (٢٥) بيتاً - لم نوردها خوف التكرار والإطالة -.

وتخيلات وهمٍ استعملها، وأول أبياته قوله:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْـرِ يَا مَنْ لَـهُمْ خُبْـرُ ... بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِـهِ الفِكْـرُ[1]

ثم أخذ في هذا وأمثاله وبعثها إلى أهل الكاظمين عليهما السلام فأجابوا ولكن لا بما يشفي الغليل أو يصيب الداء الدخيل، فبعثها بعض الفضلاء إلى النجف، التي هي قبة الكمال اليوم وتخت مملكة العلم والشرف، فتصدى للجواب فضلاؤها ممن جمع بين فضيلتي العلم والأدب، وأخذ من الكمالات بأوفى نصيب وأعظم سبب، فأجابوا وأطابوا ورموا الغرض فأصابوا، حتى بلغ مجموع ما قيل في النجف للجواب عنها ألفي بيت أو أكثر، فعلمت جزماً أن هناك أموراً لم تذكر، ومطالب في الرد عليهم هي أقصى عن أذهان سائر الفضلاء وباعهم عنها أقصر، وإن كان ما جاؤوا به كافياً في الجواب، غير مائل عن خطة الحق والصواب، ولكن قلت أعط القوس باريها، فلا يخطي مراميها، فعرضتها عليه دام ظله العالي، فكتب في الجواب عنها رسالة فائقة على كلّ ما كُتب في أمر الغيبة إلى الآن وسمّاها كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام عن الأنظار، وذكر في أولها أربعين رجلاً من أعاظم علمائهم قائلاً بمقالتنا وأنه عليه السلام مولود، وبين ظهراني الخلق موجود، ونقل كلماتهم الصريحة بذلك من الكتب التي أثبت من طرقهم وبشهادة علماء رجالهم أنها لهم، ثم أجاب عن كلّ شبهة أوردها ذلك الشاعر حلاً، ونقضاً، وحفظاً على قاعدة تطابق الجواب مع السؤال، نظمتُ تلك الرسالة على الوزن والقافية من أبياته وأدرجتُ فيها جميع ما في الرسالة فبلغت الثلثمائة

---

(١) ثم أورد رحمه الله (٣) أبيات بعد هذا البيت لم نوردها خوف التكرار والإطالة.

بيت، وجعلنا أكثرها في ظهر الكتاب المذكور كالتكملة له وأول قصيدتنا:

بنَفْسِيَ بَعِيْدَ الدَّارِ قَرَّبَهُ الفِكْرُ وأَدْنَاهُ مِنْ عُشَّاقِهِ الشَّوْقُ والذِّكْرُ

تَسَتَّرَ لَكِنْ قَدْ تَجَلَّى بِنُوْرِهِ فَلَا حُجُبٌ تُخْفِيْهِ عَنْهُمْ وَلَا سِتْرُ

إلى أن تخلّصنا إلى المقصود، بفيض واهب الوجود والجود بقولنا:

فَيَا بِأَبِيْ لُحْ لِلْبَرِيَّةِ أَو فَغِبْ فَلَيْسَ عَلَى عَلْيَاكَ مِنْ غَيْبَةٍ ضُرُّ

فَشَمْسُ الضُّحَى والبَدْرُ نُورَاهُمَا هُما وَإِنْ غَرَبَتْ أَو غُيِّبَ الشَّمْسُ وَالبَدْرُ

وَلَا نُكْرَ إِنْ لَاحَتْ وَلَمْ يَرَ ضَوءَهَا أَخُو نَظَرٍ لَكِنْ عَلَى عَيْنِهِ النُّكْرُ

وَلَا بَأْسَ مِمَّنْ جَاءَ يَسْأَلُ قَائلاً (أَيَا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ)

والحاصل أنه دام علاه بتوفيق الله وتسديد الحجة ﷺ أقام على المعاندين أوضح برهان وأصح حجّة ومن أراد أن يحصل له الإيمان والاعتقاد الراسخ في هذا الباب، بحيث لا يبقى له في هذا الأمر شك ولا ارتياب، فليكثر من مراجعة هذا الكتاب، فإن فيه الغاية والكفاية لذوي الألباب، وهذا من حسن باطن مؤلفه الذي هو مع ما عرفت في العلم من أمره أعبد وأتقى أهل دهره).

د- وقال رحمه الله أيضاً في كتابه عقود حياتي (مخطوط) ص٩- ١١، ما نصّه: (.... ولمّا وردت إلى النجف قصيدة شكري أفندي الآلوسي التي يعترض فيها على غيبة الإمام المنتظر سلام الله عليه وعلى أبائه والتي يقول في أولها:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الفِكْرُ[1]

---

(١) ثم أورد رحمه الله بيتين بعد هذا البيت لم نوردها خوف التكرار والإطالة.

ثم يرجح القول الأول ويبدي الإشكالات على الثاني، وقد نهض للجواب عنها جماعة من شعراء أهل العلم والأدب في النجف بقصائد مطولة.

فعرضت القصيدة على أستاذنا النوري، فكتب رسالة بديعة أسماها: (كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام الغائب عن الأنظار) وذكر نصوص جماعة من كبراء علماء السنة صرّحوا بوجوده، ودحض تلك الشبهة بأقوى حجة، فنظمت جميع تلك الرسالة بقصيدة تناهز الثلاثمائة بيت في مطلعها براعة الاستهلال:

بِنَفْسِيْ بَعِيْدَ الدَّارِ قَرَّبَهُ الفِكْرُ ... وأَدْنَاهُ مِنْ عُشَّاقِهِ الشَّوْقُ والذِّكْرُ

وقد طُبعت مع الرسالة غير مرة).

هـ – وقال رحمه الله في نظمه لكتاب كشف الأستار، ما نصّه: (... أنه وردت إلينا في هذه الأيام قصيدة من بعض جماعة دار السلام، ولكنها يتيمة وإن كانت في سوق الشعراء مالها قيمة، يسأل فيها عن أمور الحجة المنتظر والإمام الثاني عشر، وتصدّى شعراء العصر للجواب عنها، ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وإن أجادوا، وما أصابوا الغرض وإن أحسنوا بما جاؤوا به وأفادوا.

فقلت في نفسي: أعطِ القوس باريها، فلا يخطي مراميها، فعرضتها على علامة الفقهاء والمحدثين، جامع أخبار الأئمة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقمت النساء عن أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء، فلا يداني أحد فضله ونبله، التقي الأواه المعجب ملائكة السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف وحفظ سورة بقائه المبارك من التنقيص والتحريف.

فكتب أيده الله تعالى رسالة أبهرت العقول والألباب ولم يأت أحد بمثلها في هذا الباب، وحيث إن السؤال كان نظماً أحببت أن يكون الجواب طبق السؤال، فنظمتها على الوزن والقافية على تشتت البال، وجعلتها خدمة لإمامنا الحجّة ولنوابه الأعلام...).

خامساً- الردود عليها:

وقد انبرى لها أعلامنا الأعلام - أنار الله برهانهم - بأقلامهم، فكتبوا في ردّها نظماً ونثراً، فارتأينا ذكرهم تباعاً وبحسب التسلسل الألفبائي، فممن ردها - وبحسب استقصائنا -:

أ- الشيخ محمد باقر الهمداني البهاري رحمه الله (ت ق١٤): له رد عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية.[١]

ب- العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (ت ١٣٧٣ هـ): له ردّ عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية[٢]، وهو نظم لكتاب كشف الأستار، وتتكون قصيدته من (٢٤٠) بيتاً، ونسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام

(١) الذريعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٢ بتصرف.

(٢) الذريعة: ٢١٨/١٠، ووردت فيها بعنوانين هما: (نظم كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) (الذريعة: ٢٢٢/٢٤ رقم ١١٥٠). و(قصيدة الردّ على منكري الحجّة عليه السلام) في الذريعة: ١١٧/١٧ رقم ٦٢٤، ولقّبه عند ذكرها بشيخ العراقين والمشهور أن هذا اللقب هو للشيخ عبد الرضا بن عبد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب كتاب (الباب الذهبي) و(مجلة الغري)، كما قرأت في كتاب (عقود حياتي) للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره المخطوط في صفحة (٧) منه: أن ـ عم المؤلف ـ الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء كان يُلقّب به أيضاً، فلاحظ.

الحكيم، وطُبعت القصيدة في ملحق (كشف الأستار) بطبعاته المتعددة، وفي كتاب (تنبيه الغافلات)[١]، وفي كتاب (إلزام الناصب)، وفي (الإمام المهدي عليه السلام نور في الأدب العربي)، وقد شرح هذه القصيدة شرحاً وافياً السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ) أسماه (الصولة العلوية على القصيدة البغدادية)[٢].

ج- العلامة الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن بن طالب البلاغي (ت١٣٥٢هـ): له رد عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية، وتتكون قصيدته من (١١٠) أبيات، وطُبعت في سنة (١٣٤٣هـ) مع بعض قصائده ملحقة بكتابه العقود المفصلة في سنة (١٣٤٣هـ)،وفي شعراء الغري: ٤٤٣/٢، وفي ملحق كشف الأستار الطبعة الثانية، وفي موسوعة الشيخ البلاغي: ٩٠/٨-١٠٠.[٣]

د- الشيخ رشيد بن قاسم أقعون الزبديني[٤] العاملي المتوفى بالنجف سنة (١٣١٧هـ)، له رد عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية.[٥]

---

(١) تنبيه الغافلات للسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي، طُبع في إيران سنة (١٣٢٢هـ). (ينظر: الذريعة: ٤٤٤/٤ رقم ١٩٧٩).

(٢) تاريخ إنهاء هذه الرسالة سنة (١٣٥٩هـ)، علماً أنها لم تُذكر في كتاب (الذريعة) فهي مما يستدرك عليه، وقد وفقني الله للسعي في نشر هذه الرسالة بتحقيق وحدة التحقيق في مكتبة الروضة العباسيّة المقدسة، ونشرت ضمن منشوراتها بتسلسل (٩).

(٣) الذريعة: ٩ ق١٤٠/١ رقم ٨٨٢، و٢١٨/١٠ رقم ٦٢٣ بتصرف.

(٤) في الذريعة: (الزيني) وهو من التصحيف، ونسبته إلى (زبدين) قرية من قرى جبل عامل.

(٥) الذريعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٤ بتصرف، أعيان الشيعة: ٥/٧ رقم ٤، وقال الطهراني رحمه الله فيما يتعلق به، ما نصّه: (قال سيدنا في التكملة: رأيتها)، وقال عنها السيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله في خاتمة كتابه (الصولة العلوية)، ما نصّه: ولم أظفر بالقصيدة بالرغم من كثرة التفحصّ والتنقيب عنها أيام سفري إلى سوريا ولبنان سنة (١٣٥٣هـ)، وقد مكثنا في تلك البلاد زهاء عامين.

هـ - السيد رضا ابن السيد محمد الموسوي الهندي (ت ١٣٦٢ هـ): له ردٌّ عليها ورد بعنوان: (القصيدة الصاحبيّة)[1]، كما سمّي باسم: (الردّ على القصيدة البغدادية)[2] وتتكون قصيدته من (١٠٧) أبيات، وهي مطبوعة مكرراً مع الكوثرية في النجف سنة (١٣٤٩هـ)، وفي ديوانه، وفي كتاب (السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون) للسيد البراقي ﷺ بزيادة بيت واحد، وأورد البراقي ﷺ للقصيدة صدراً لم يرد في المطبوع من ديوانه؛ فلذا أحببت إيراده هنا ليستدرك به على الديوان، ونص ما ذكره: (... فكان ممن أجابه - ونختصر عليه - العالم الأديب السيد رضا ابن السيد محمد الهندي....قال السيد مجيباً: بسم الله تعالى الحمد لله الذي غاب عن ظلم الوهم في حجب الأنوار، فشهدته العقول بما له من الآثار، وصلى الله على رسوله ونبيه وأمين وحيه وصفيه محمد سيد البشر وآله الميامين الغرر، وخلفائه الاثني عشر المختومين بسميه المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه، وجعلنا من أنصاره المقتبسين من أشعة أنواره، وخلّد الله دولة أمير المؤمنين الواجب الطاعة على المسلمين، وسيف الله المنتقم من أعدائه الكافرين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان الغازي عبد الحميد خان، لازالت قلوب أعدائه كراياته خافقة، وما برحت ألسنة الدهر بحمده ناطقة، هذا وبعد فقد وردت إلينا قصيدة غريبة ماهي من الدهر بأول عجيبة، تُعرب عن براعة ناظمها، وسعة باعه، وكثرة وقوفه على التواريخ، واطلاعه وتبحره في العلوم وإمتاعه، حيث أبتدأها بـ (أيا علماء العصر...)، فتحامى عن جوابها علماء العصر،

---

(١) الذريعة: ١/١٥ رقم ٥.

(٢) الذريعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٥.

ووكلوا أمرها إلى أدباء المصر؛ لأن جواب مثلها لا يليق بالعلماء الجهابذة، بل يكفيهم إياه أقل التلامذة، فأجابوا وأجبت وانتدبوا وانتدبت، وأنا أقل الصناعة بضاعة، وأعياهم في حلبة اليراعة براعة، فقلت:

يُمَثِّلُكَ الشَّوْقُ المبرِّحُ وَالفِكْرُ   فلَاْ حُجُبٌ تَخفِيْكَ عَنِّي وَلَا سِتْرُ

إلخ[1].

و- الشيخ عبد الهادي ابن الحاج جواد البغدادي المعروف بالهمداني من بيت شليلة في بغداد (ت١٣٣٣): له ردٌّ عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية.[2]

ز- العلامة السيد علي بن محمود الأمين الحسيني الشقرائي العاملي(١٢٧٦-١٣٢٨هـ): له ردٌّ عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية، أرجوزة مرتبة على مقدمتين وسبعة فصول وخاتمة، أولها: يقول راجي عفو ربه الحفي * سلالة الأمين عبده العلي... إلى تمام مائة وتسعة عشر بيتاً.[3]

ح- العلامة السيد محسن ابن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق (ت١٣٧١هـ): له ردٌّ عليها ورد بعنوان الرد على القصيدة البغدادية، نظمه

---

(١) ثم أورد السيد البراقي ﵀ في كتابه السر المكنون تمام القصيدة وقوامها فيه (١٠٨) أبيات بزيادة بيت واحد عن الديوان المطبوع.

(٢) الذريعة: ٢١٩/١٠ رقم ٦٢٦، وقد انتقلت كتبه ﵀ في حياته إلى مكتبة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﵀ علماً أني استقصيت البحث عن ردّه هذا فيها فلم أجده، ولا يعني عدم عثوري عليه إنكار أصله.

(٣) الذريعة: ٤٧٥/١ رقم ٢٣٤٦، و٢١٩/١٠ رقم ٦٢٧ بتصرف.

يوم كان في النجف الأشرف، وهي تتكون من (٣١١) بيتاً، وطُبعت القصيدة في كتابه (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) ص ٢٧٦- ٢٩٦، وفي ملحق (كشف الأستار) الطبعة الثانية، كما طُبعت مع شرحها الذي أسماه (البرهان على وجود صاحب الزمان عليه السلام) في صيدا سنة (١٣٣٣) في (١٠٨ ص)، وقد فرغ من شرحها سنة (١٣٢٨هـ)، وأُعيد طبعه بالأوفست سنة (١٣٩٩هـ) باهتمام مكتبة نينوى الحديثة، كما طبع في مطبعة العرفان في صيدا مرة أخرى سنة (١٣٤٦هـ)[1]، وطُبع أخيراً سنة (١٤٢٩هـ) محققاً في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف في (١٨٠ص).

هذا وقد ذكر الشيخ لطف الله الصافي (ده) في كتابه (مجموعة الرسائل) ج ٢ ص ٢١٤: (أنّ للشيخ جعفر النقدي نظماً في ردّ هذه القصيدة، ولم أر من ذكر هذا غيره).

وأمّا من ردّها نثراً، فهو:

العلامة الشيخ حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ) بالكتاب الذي بين يديك والمسمّى بـ(كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار).[2]

هذا وقد ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله (ت١٣٨٩هـ) في كتابه (الذريعة) ج١٤ ص٢٤٨ رقم ٢٤٢١، ما نصّه: (الشهاب الثاقب في الرد على ما لفقه العاقب

---

(١) الذريعة: ٩١/٣ رقم ٢٨٧، و ٢١٩/١٠ رقم ٦٢٨، ووجدنا نسخة منه كتبها السيد حسن الفحام سنة ١٣١٧هـ.

(٢) الذريعة: ١١/١٨ رقم ٤٢٩.

(شكري أفندي البغدادي) للسيد العلامة السيد محمد باقر - الملقّب بالحجّة - ابن الميرزا أبي القاسم ابن السيد حسين ابن العلامة السيد محمد المجاهد ابن صاحب الرياض الطباطبائي الحائري المتوفّى في الحادي عشر من رجب سنة (١٣٣١هـ)، وهي أرجوزة لطيفة في الإمامة أولها:

قال الشريفُ الفاطميُّ أحمدْ   أبدأ بسمِ اللهِ ثمَّ أحمدْ

جعلها الناظم باسم غيره لبعض المصالح، تقرب من خمسمائة بيت، وقد طُبعت مع الهائية الأزرية عام (١٣١٨هـ)، وعليها تقريظات نثراً ونظماً، وتشطيرها أيضاً يُسمّى بالشهاب الثاقب)، انتهى كلامه، ولم يخصص الشيخ الطهراني ﵀ الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها، علماً أني لم أقف على كتاب الشهاب الثاقب.

وقد ذكر أيضاً الشيخ جعفر محبوبه ﵀ في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) ج ٣ ص ٢٢٣: أن للشيخ هاشم بن حسن بن ناصر العاملي الكاظمي رسالة ردّ بها على محمود شكري الآلوسي، ولم يخصص الشيخ محبوبه ﵀ أيضاً الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها.

وقد ذكر أيضاً الشيخ محمد علي الأوردبادي ﵀ في (مجاميعه الرجالية /الحدائق ذات الأكمام): أن للسيد هاشم ابن السيد محمد القزويني الحائري (١٣٢٧هـ) ردّاً على ابن الآلوسي في (٨٠٠٠) بيت، ولم يخصص الشيخ الأوردبادي ﵀ أيضاً الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها.

(٣)

ترجمة المؤلّف الشيخ حسين النوري ﵀ وما لم ينشر منها

ولأنا قدّمنا شيئاً من ترجمته ﵀ - فيما ذكره السيّد الميلاني (دامت توفيقاته) - ولأن المؤلِف ﵀ علمٌ من علمائنا الأعلام لا تحوم حوله الأقلام[١]، ارتأينا أن نذكر مالم ينشر من ترجمته بحسب ما عثرنا عليه من مخطوطات نادرة تفضل بها علينا مالكوها، وهما كلٌّ من العلّامة السيد مهدي الشيرازي - حفظه الله - فيما نقلناه من كتب جدّه لأمه الشيخ محمد علي الأوردبادي ﵀، والأخ العزيز الشيخ أمير نجل الشيخ شريف آل كاشف الغطاء - حفظه الله - فيما نقلناه من كتب جدّه الشيخ محمد الحسين ووالده الشيخ علي آل كاشف الغطاء (رحمهما الله)، فنذكر أولاً: ما وجدناه من أقوال العلماء في حقّه ﵀ فيها، وثانياً: ما زاغت عنه

---

(١) قال تلميذه الشيخ أقا بزرك الطهراني ﵀ عند ترجمته في نقباء البشر، ما نصّه: (ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذي النوري، وتمثّل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت إجلالاً لمقامه، ودُهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة، فمن الصعب جداً أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبرراً في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقّه). (نقباء البشر: ٥٤٣ رقم ٩٧٤).

وقال السيد محمد حسين الجلالي ـ حفظه الله ـ في كتابه فهرس التراث ج ١ ص ٣٢ عند الحديث عن كتابه المستدرك، ما نصّه: (أرويه عن شيخي الرازي، عن المؤلِف بطرقه المذكورة، وقد عاصره، وعاشره، وحدّثني عن محامد خصاله ما يندر في عصره، فكيف بهذا العصر؟!).

الأبصار من ترجمته في المطبوعات، جمعناها بالجهد الجهيد، ثم نذكر مصادر ترجمته، فإليك ما ذكرناه:

أولاً- ما وجدناه من أقوال العلماء في حقّه ﵀ من المخطوطات[١]

أ- قال الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ) في كتابه (نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب) - مخطوط -، في حديثه عن سبب تأليفه، ما نصّه: (وحرّك عزمي الواني المتهالك ما رأيته من فهرس خزانة خاتمة المحدثين المرحوم الحاج ميرزا حسين النوري طاب ثراه، فإنه قد تصدى لذلك وكتب مختصراً غير وافٍ في سلوك هذه الشعوب والمسالك، فأردت أن تكون رسالتي وافية بفضيلة التمام في هذا المقام، بالغة أقصى الغرض والمرام...).[٢]

ب- وقال أيضاً في كتابه (نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب)، في فصل ذكر المكتبات في النجف الأشرف، ما نصّه: (.. ومنها كتابخانه المرحوم خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب المستدرك على الوسائل طاب ثراه، فإنها احتوت على عدة تتجاوز الألف، جيدة الخط، عليها خط مؤلّفيها، قد جمعها من بلاد شتى، وكان مولعاً بجمعها واقتنائها، وله حكايات غريبة في تحصيلها منها: أنه رأى يوماً كتاباً بيد امرأة في سوق حرج كربلاء، وكان طالباً للكتاب، فساومها عليه، فلمّا تراضيا بالقيمة لم يكن عنده

---

(١) رتبناها بحسب وفيات قائليها.

(٢) نهج الصواب (المُبَيّضَة – مخطوط): ج١ بدون رقم، تسلسله في المكتبة ٩٠٨.

الثمن المطلوب وخشي إن مضى إلى الدار ليأتي لها بالثمن يحصل من يشتريها بالثمن المضاعف، فنزع قباه وكان مثمناً، فأعطاه إلى الدلّال، فباعه في السوق بقيمة بخسة ودفعها إلى الامرأة وأخذ الكتاب، فاجتمع عنده الكثير الجيد العديم النسخة عند غيره، إلى أن توفي ولم يكن من ورثته من لها أهلاً، فباع ولده الميرزا محمد الأغلب منها من سهمه ومن سهام باقي الورثة على ابن أخته العالم الفاضل الأغا ضياء ابن الشيخ فضل الله النوري وكالة عن أبيه، لينقلها إلى طهران، ولمّا رجع إلى مسقط [رأسه] طهران عاصمة إيران باع الكثير منها بالمزاد، وحمله صفقة على أهل [...][1]، وحمل القليل منها إلى طهران وهي لم تزل في النجف، وحصة ابنة واحدة أخذها عيناً بزوجها جناب الميرزا محمد ابن الحاج هادي الإصفهاني الساكن في برنكون من بلاد ماجين، وهي عنده أيضاً في النجف، وبالجملة قد تفرقت بين الورثة وغيرهم»[2].

ج- وقال أيضاً في كتابه (نهج الصواب)، في فصل ذكر جمّاعي الكتب ما نصه: «.. منهم خاتمة المحدثين المرحوم الحاج الميرزا حسين النوري، فإنه كان رحمه الله من الشوق والتوق للكتب بحد لا يوصف، وكان همّه وفكره مشغولاً في تحصيلها بالجلب، والاستكتاب، والشراء بما بلغت من القيمة، وقد جمع عنده من الأصول الأربعمائة التي عليها معوّل الشيعة، واحتوت مكتبته على كثير من الكتب القديمة النفيسة، وكان يقدم اقتناءها على سائر لذّاته، ومن جملة ما يُحكى عنه، أنه مرّ ذات يوم بسوق الحرج في كربلاء مستطرقاً، فوجد امرأة بيدها كتاب قد

---

(١) في الأصل كلمة واحدة غير مقروءة.

(٢) نهج الصواب (المُبيّضَة- مخطوط): ج ٢ بدون رقم، وتسلسلها في المكتبة تباعاً: (٩٠٧).

جلبته للبيع، فتناوله منها ليراه ماهو، فوجده ضالته التي مذ سنين هو في طلبها، فساومها على بيعه، فاتفقا على ثمن معين ولم يكن ذلك الثمن معه، فاستدعى منها الذهاب معه إلى الدار ليسلمها الثمن، فامتنعت وخشي أنه إذا ذهب ليأتي لها بالثمن يحصل من يشتريه منها فنزع قباءه الذي عليه وأعطاه إلى الدلال وكان مثمناً، فباعه بأبخس ثمن ودفع الدراهم لها ومضى إلى الدار وعليه ثوبه فقط إلى أن صارت مكتبته منفردة بين أمثالها كماً وكيفاً، ولكن الأسف كل الأسف الكتب التي جُمعت بهذه المشقة والأذية صارت بعد موته بعضها طعمة للنصارى، وبعضها طعمة للنار سوى القليل منها في مكتبتنا لأسباب يطول شرحها).[1]

د- وقال أيضاً في كتابه الحصون المنيعة - مخطوط -، ما نصّه: (الحاج حسين ابن الملا محمد تقي النوري الطبرسي ثم النجفي، نزيل النجف، وُلد في ٨ شوال سنة (١٢٥٤) في بالو[2] إحدى قرى نور - وهي كورة من أعمال طبرستان - وتوفي والده وهو ابن ثماني سنين فلم يتعهد تربيته أحد إلى أن راهق، فاتفقت له ملازمة الفقيه الزاهد الملا محمد علي بن زين العابدين بن موسى الرضا المحلاتي، وهاجر معه من طهران إلى العراق سنة (١٢٧٣هـ)، فعاد أستاذه المرقوم إلى العجم وأقام هو في النجف أربع سنين.

ثم عاد إلى العجم، ثم كرّ راجعاً إلى العراق سنة (١٢٧٨) ولازم المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني، وهو أول من أجاز له في كربلاء، وقد حضر عليه

---

(١) نهج الصواب (المُسَوَّدة- مخطوط): ٣-٥٢/٤- ٥٤، وتسلسلها في المكتبة تباعاً: (٩٠٥، ٩٠٦).
(٢) ضبطها الشيخ أغا بزرك الطهراني: (يالو).

فيها وفي الكاظمية، ثم قصد الحجاز حاجاً سنة (١٢٨٠)، ثم عاد إلى النجف فحضر على العلامة الأنصاري أشهراً قلائل إلى أن توفي سنة (١٢٨١)، ثم سافر إلى العجم سنة (١٢٨٢)[1]، وعاد إلى العراق سنة (١٢٨٦) وفي هذه السنة توفي أستاذه الشيخ عبد الحسين الطهراني، ورُزق هو الحج مرة ثانية، وعاد إلى النجف وأقام فيها سنين إلى أن هاجر إلى سامراء لمّا هاجر إليها العلّامة الشيرازي أستاذه الكبير المتأخر.

وبقي فيها سنين وحج منها أيضاً، ثم عاد إليها وسافر إلى العجم سنة (١٢٩٧)، ورجع فيها حاجاً سنة (١٢٩٩) وهي آخر حجة له، عاد فيها إلى سر من رأى وأقام فيها إلى سنة (١٣١٤) بعد وفاة الشيرازي بسنتين، فهاجر للنجف بعد ذلك قاصداً التوطن فيه [فيها – ظ –]، وقد أربى على الستين، ومع ما اتفق له من كثرة التجوال في البلاد، فإنه ألف كتباً كثيرة لعظم همته، وانفرد في عصره بالحديث، والرجال، والرواية، وعلم الآثار، فهو خاتمة المحدثين، والمباحثين، وعلماء النظر والنقد في علماء الشيعة، معروف بالضبط، والاتقان، والتحقيق خاصة في الرجال، وتحصيل الكتب مولعاً بها جمّاعاً لمحاسنها، جمع الجيد منها من كل فج عميق ولم يعتنِ ويقتنِ في أسفاره كلّها شيئاً من متاع الدنيا سوى الكتب، وكانت له خزانة كتب منحصرة في زمانه بالكثرة، والجودة، والعتق[2]، واتفق فيها من النفائس مالم يوجد في خزانة من قبله في سائر الأقطار كلّها اجتمعت بهمته العالية، ولكن الأسف كلّ الأسف بعد موته صارت أدراج الرياح بين حرق،

---

(١) ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله في ترجمته أنها سنة (١٢٨٤).

(٢) العتق: يراد بها القِدم. (ينظر: لسان العرب: ٢٣٦/١٠).

وسرقة، وبيع على النصارى؛ من عدم أهلية الوارث في حفظها وضبطها وحصلت جملة منها في مكتبتنا.

وله من المؤلفات مواقع النجوم وهي إجازاته، ودار السلام في الرؤيا والمنام طُبع في طهران، عالم العبر[١] في الاستدراك على جلد البحار السابع عشر، رسالة الفيض القدسي في أحوال المجلسي، الصحيفة العلوية الثانية، الصحيفة السجادية الرابعة، النجم الثاقب في الإمام الغائب، كلمة طيبة فارسية طبعت في الهند، البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع، مستدرك البحار لم يتم، حواشي رجال أبي علي، مستدرك الوسائل ٣ مُجلدات طبعت في طهران وهو أعظم كتبه وأفيدها، وفي المجلد الثالث منه أبحاث جليلة في الكتب والرجال تُعرب عن علو كعبه في النقد وعلم الآثار، وله غير ذلك من المؤلّفات، وكانت وفاته في النجف سنة (١٣٢٠هـ) ودُفن في الإيوان الثالث من الصحن الشريف على يسار[٢] الداخل من باب القبلة، وخلّف من الذكور ابنه الميرزا محمد وثلاث بنات).[٣]

هـ - وقال أيضاً في كتابه الحصون المنيعة، ما نصّه: (أبو محمد الحسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي، صاحب مستدرك الوسائل ثلاثة

---

(١) كذا، والصحيح (معالم العبر)، وقال الشيخ النوري رحمه الله في كتابه الفيض القدسي المطبوع بضميمة بحار الأنوار ج ١٠٢ ص ٦٠، عند تعداد من استدرك على البحار، ما نصّه: (ومنها: معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر، جَمَعت فيه من المواعظ والحكم ما فات عنه ذكره فيه وذكره في غيره أو لم يذكره في غيره، وما عثرت عليه من المآخذ التي لم تكن حاضراً [حاضرة - ظ-] عنده رحمه الله تعالى).

(٢) كذا، والصحيح: (على يمين الداخل).

(٣) الحصون المنيعة (مخطوط): ٣٧١/١.

مجلدات كبار فرغ من تأليفه في النجف سنة (١٢٩١هـ) وتوفي في النجف ثامن وعشرين شعبان سنة ١٣٢٠هـ وكان مجازاً في الحديث من عدة علماء، فهو من مشايخ الحديث).[١]

و- قال الشيخ محمد بن رجب علي بن الحسن الطهراني العسكري ﵀ (ت ١٣٧١) فيما كتبه ضمن إجازته للشيخ محمد علي الأوردبادي ﵀، ما نصّه: (ومنهم الإمام الهمام، علّامة علماء الإسلام، وحيد دهره ومجلسي عصره، خرّيت صناعة الفقه والحديث والتفسير، أفضل أهل عصره في العلوم الحديثيّة، المتضلّع فيها، صاحب التصانيف الفائقة التي منها كتاب (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل)، وقد أتعب نفسه، وأسهر ليله، وأباد نهاره في تصانيفه، واستدراك ما فات عن صاحب الوسائل وسقط عن قلمه الشريف في مدّة عشرين سنة، وكنت ربّما أعينه فيه، وكان تمامه بتمام عمره وبمجرّد أن خرج عن قلمه وفرغ من تأليفه طار صيته في الأقطار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار، أكبّ على مطالعته والاستفادة والاستنباط منه عامّة العلماء الأبرار حتّى إنّ فخر المحقّقين، مدرّس الإسلام، المولى محمّد كاظم الغروي الهراتي الخراساني صاحب (كفاية الأصول)، وشيخنا خاتمة المحقّقين والمجتهدين الأميرزا محمد تقي الحائري العسكري الشيرازي كانا لا يجوزان الاستنباط والفتوى بدون مراجعته.

حضرت عليه في الدراية والرجال وشيئاً صالحاً من كتاب الوسائل، لإعمال قواعدهما فيه، ولازمته سنين متطاولة سفراً وحضراً، وما اجتمعت معه ولا

---

(١) الحصون المنيعة (مخطوط): ٤١٢/٨.

حضرت معه إلا واستفدت منه علماً جديداً.

وكان له ﷺ اهتمام عظيم في قضاء حوائج المؤمنين سيّما [ولا سيما - ظ] المحصلّين، وقد أحسّ منّي ذات يوم توانياً في قضاء بعض ما أمرني به من قضاء بعض حوائجه، فلم يعجبه ذلك منّي، وقال: (ليس في المستحبات الشرعية أفضل من زيارة الحسين عليه السلام وقضاء حاجة المؤمن أفضل منه)، ورأيت بعد ذلك خبراً بهذا المضمون.

وقال: (ربّما تقضي حاجة مؤمن فترى في تلك الليلة حين تطالع، [أنك][1] تفهم أحسن من غيرها من الليالي).

وكان يعجبه منّي أنّه يراني لا أعاشر أحداً غير أمثاله، وأنشدني ذات يوم هذا البيت:

فعِشْ فَرْداً وطِبْ نَفْساً وكُنْ طَيْراً سَمَاوِيّاً

وكان ﷺ دائم الطهور حتّى إنّا زرنا معه أبا جعفر محمد بن علي الهادي المشهور بالسيّد محمد عليه السلام وكانت الأرض ذات سدر كثير، فأدميت أرجلنا لما كان يعلق بها منها، ولمّا نزلنا وكان الماء قليلاً عندنا وأراد أن يتوضّئ [يتوضأ - ظ -] فجعل يبلّ الحصى بريقه ويزيل الدماء عن رجليه، ثمّ طهرهما وتوضّئ [توضأ - ظ-] ولم يبق على غير وضوء.

وكان متهجداً وله ضجيج بالأسحار، وكأني الآن أسمع ضجيجه وهو يدعو بدعاء أبي حمزة الثمالي في السرداب المقدّس في ليالي شهر رمضان، وكان

(١) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

ضنيناً بعمره، لا يصرف دقيقة منه إلا فيما ينفعه في آخرته، وكان ساعياً في الخير، كنت تراه في السعي فيها كالفارس المستعجل؛ فيا أسفاً على مفارقة أولئك الأعلام الذين كأني كنت بمصاحبتهم ولذيذ مؤانستهم في جنات ذات أشجار تجري من تحتها الأنهار، أقتطف من أغصان كرم أخلاقهم أطيب الثمار، أستضيء بأنوار علومهم، وأستفيد من حسن أخلاقهم، وأتأدب بحسن آدابهم، كما قال القائل: "الطبع مكتسب من كلّ مصحوب".

فإنهم كانوا علماء أبراراً، أتقياء، مجاهدين، مرتاضين، يذكر [تذكر -ظ] الله رؤيتهم ويرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا عملهم، ويزيد في علم المستمع إليهم منطقهم.

فكأن قرنهم أشبه شيء بأول قرن من الإسلام، فإنه قد اجتمع في الناحية المقدسة - للاستفادة من سيدنا الأستاد الأعظم المجدد - من أهل كلّ فن من الفنون الإسلامية أكملهم، ومن أهل كلّ علم من العلوم الدينية أفضلهم، إذا احتاج أحدنا إلى ما يتعلق بالتفسير أو المعارف ذهب إلى شيخنا العالم العامل، والإنسان الكامل المولى فتح علي السلطان آبادي، فإنه كان أكمل أهل عصره فيها، أو احتاج إلى ما يتعلق بالعلوم الحديثية وتمييز غثها من سمينها وصحيحها من سقيمها استفادها عن شيخنا الإمام العالم المحدث العلّامة الطبرسي صاحب المستدرك، أو أشكلت عليه معضلة من دقائق الفقه والأصول كشفها عند شيخنا الأعظم، خاتمة المحققين الأميرزا محمد تقي المذكور، وكان سيدنا الأستاد الأعظم فوقهم كلّهم وحاوياً لما عند جلّهم: (ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد).[1]

---

(١) موسوعة الشيخ الأوردبادي رحمه الله/ كتاب الإجازات (مخطوط): إجازة رقم (٩).

ز- قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ) في كتابه عقود حياتي - مخطوط -، ما نصّه: (....وكان قد انتقل من سامراء إلى النجف جملة من العلماء المشاركين الذين لهم تضلّع في غير الفقه والأصول من العلوم التي لم يكن لها رواج ذينك العلمين، انتقل أولئك الأعلام بعد وفاة زعيمهم الحجة الكبرى، وكانت أنفسهم تطمح إلى الاستقلال، وكان من جملتهم خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل، ودار السلام وغيرهما من الكتب الشهيرة، وكانت له اليد الطولى في فنون الحديث، وأسرار كلمات الأئمة والمعارف الإلهية، فلازمته ملازمة ظلّه، وكنت مواظباً على الاقتداء به في المسجد في صلاة العشاءين وفي الحرم الحيدري بصلاة الفجر، وحضرت قدراً من أحاديث أصول الكافي، وكان يرقى المنبر كلّ صباح جمعة ويبقى أكثر [....][1] يملي على السامعين تفسير بعض الآيات، ويبقى عدة أسابيع بل أشهر في تفسيرها مثل: آيات (وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا... إلى آخر سورة الفرقان)، وكتبت جملة من تلك الإملاءات، وكانت في كلّ سنة له عادة في زيارة عرفة أن يزور من النجف إلى كربلاء راجلاً في أربعة أيام مع عدة من خواص أصحابه، فبقيت أزور معه راجلاً مدة حياتي إلى أن توفاه الله إليه في حدود الإحدى والعشرين بعد القرن الثالث عشر ولمّا وردت إلى النجف قصيدة شكري أفندي الآلوسي التي يعترض فيها على غيبة الإمام المنتظر سلام الله عليه وعلى أبائه والتي يقول في أولها:

---

(١) سقطت كلمتان من الأصل.

أيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ ... بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الفِكْرُ
لَقَدْ حَارَ مِنِّي الفِكْرُ فِيْ الغائبِ الذي ... تَحيَّرَ فِيْهِ الخَلْقُ والتَبَسَ الأَمْرُ
فَمِنْ قائلٍ في القِشْرِ لُبٌّ وُجُوْدُهُ ... وِمِنْ قائلٍ قَدْ ذُبَّ عَنْ لُبِّهِ القِشْرُ

ثم يرجح القول الأول، ويبدي الإشكالات على الثاني، وقد نهض للجواب عنها جماعة من شعراء أهل العلم والأدب في النجف بقصائد مطولة.

فعرضت القصيدة على أستاذنا النوري فكتب رسالة بديعة أسماها: (كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام الغائب عن الأنظار) وذكر نصوص جماعة من كبراء علماء السنة صرّحوا بوجوده، ودحض تلك الشبهة بأقوى حجة، فنظمت جميع تلك الرسالة بقصيدة تناهز الثلاثمائة بيت في مطلعها براعة الاستهلال:

بِنَفْسِيْ بَعِيْدَ الدَّارِ قَرَّبَهُ الفِكْرُ ... وأَدْنَاهُ مِنْ عُشَّاقِهِ الشَّوْقُ والذِّكْرُ

وقد طُبعت مع الرسالة غير مرة).[١]

ح- **وقال في كتابه العبقات العنبرية - الجزء المخطوط -، ما نصّه:** (حسين النوري، أدام الله تعالى وجوده الشريف، ومتعنا بحياته، ونفعنا بعلومه القدسية، وقدسي إفاداته، فكم له أيّده الله في الدين من يدٍ بيضاء يجب على كلّ متدين شكرها، وكم له في الشريعة من خدمة غرّاء بها يعظم على جميع الشرائع فخرها، وكم من أحاديث مقطوعة الصدور استدركها على كلّ حرٍّ من المحدِّثين عظمت في الدين وسائله، وكم ألحق ببحار الأخبار جداول علوم وآثار لو لم

---

(١) عقود حياتي (مخطوط): ٩-١١.

يلحقها به لم تعذب للواردين جداوله.

ومن أراد أن يرى خدماته الكريمة للدين، وإحياءه لما كاد أن يندرس وينمحي من كثير من أحاديث الأئمة الطاهرين، وزحمته في تحصيل عدة من أصول السلف الصالحين، التي لم يعثر عليها أعاظم المتقدّمين من أهل الحديث والمتأخرين، فلينظر إلى كتابه الذي أكمله في هذه الأيام وهو كتاب المستدرك الذي استدركه على وسائل الشيخ الحرّ العاملي رفع الله درجته وأجزل كرامته، وأورد فيه من الأحاديث المعتبرة قريباً مما في الوسائل، ورتبها على ذلك الترتيب.

ولكن ذكر في آخره اثنتي عشرة فائدة كل واحدة تصلح لأن تكون كتاباً برأسه، وأغلبها في تصحيح الكتب التي نقل عنها، وواحدة في ترجمة مشايخ إجازته من عصره إلى زمان الغيبة، ومجموع الكتاب يبلغ مقدار الوسائل، وأظن أنه خاتمة كتب الأخبار، بحيث لم يبقَ لمن بعده مجال في هذا المضمار، وليعظمن نفعه على أهل العلم، ويكون منّة على المجتهدين تفزع إليه في كل أمر مهم.

ومن أراد الاطلاع على سائر ملكاته القدسيّة وعظيم معارفه النفسية، فليراجع باقي مؤلفاته كدار السلام، والكلمة الطيبة، فإن فيها من المعارف النبويّة والحكم الإلهية كلّ بديعة كانت في ضمائر الغيب محتجبة، على أن ما أودع منها في كتبه غيضٌ من فيض بالنسبة إلى مالم يبح به، وربّما كان يسمح خاطره الشريف بشيء مما في خزانة علمه المصونة، ويلقي على المستمعين من السالكين من فوق منبره الذي يرقاه في داره صبح كلّ جمعة بعض المطالب التي هي بنفحات القدس ونشأة ماء الرضوان معجونة، كتفسير بعض الآيات الشريفة والكشف عن

أسرارها، أو شرح بعض الروايات وبيان بعض ماهو من وراء طور العقول من أطوارها، وطريقته أيّده الله في منبره أن يتلو آية من الكتاب العزيز بعد الخطبة، ثمّ يشرع في ذكر المقام المتعلق بتلك الآية ويبقى في شرحه وشرح أسرار كلّ كلمة من تلك الآية، وبيان مايناسبها من حكاية أو رواية، وبيان الوجوه الباطنة، والدقائق التي هي في البطون كامنة، ويبقى مدة أسابيع في ذلك، وأول رجوعه من سامراء إلى النجف بعد وفاة إمام عصره السيد ميرزا حسن الشيرازي ﵀ ورجوع أهل العلم إلى الغري شرع في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[1]... الآيات إلى آخر السورة المباركة وبقى فيما يتعلق بثلاث آيات من أولها مدة ثلاث سنين ثم شرع بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[2]...الآية، ثم ذكر أولاً فضل هذه الآية وعظمة شأنها لما فيها من بيان الحقوق التي يلزم على الإنسان مراعاتها بجميع أنواعها التي ذُكرت في الآية، وهي ما كان بين الحق والخلق وما هو بين الخلق و الخَلق، وهذا إمّا مع العالي، أو مع المساوي، أو مع الداني، ولكلّ واحد أحكام خاصة ومراتب عديدة، ثم ذكر كلّ واحد منها إجمالاً، وقال: إنّ المقصود الآن بيان حق الجار على الجار، وهو على مراتب أدناها كفّ الأذى عنه، وأوسطها دفع الأذى عنه، وأقصاها تحمل

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

الأذى فيه، وذكر في كلّ واحد [واحدة - ظ-] منها علوماً جمّة، ومطالب عديدة يتخلص فيها إلى بيان آداب مجاورة مشاهد الأئمةعليهم السلام وما يلزم على المجاور من استعمال الوظائف الروحانية والآداب الجسمانية، التي لا يحصل الغرض من المجاورة، والمقصد المهم من التغرب والمهاجرة، إلا بالقيام بها والنهوض لأداء واجبها، فإن النتيجة عظمى والغاية قصوى، وهي بلوغ المراتب العالية والاستمداد من روحانية تلك النفوس المقدّسة الزاكية، وقد وفّقنا الله تعالى لكتابة عدة من مجالسه أيده الله في هذا المقام، ونقلنا كلامه الشريف الفارسي إلى أبلغ عبارة من العربية وأعذب كلام، وإذا يسّر الله تعالى لنا رتّبنا تلك المجالس التي استفدناها من شريف بيانه، وسمعناها من بارع إملائه المنيف الذي نفث به روح القدس على لسانه، وجعلناها إن شاء الله رسالة مستقلة في آداب المجاورة، وقد وقع أكسير نظره الشريف على ما جمعنا من كلماته، فاستحسنها ووقّع عليها بقلمه الشريف إصلاح بعض عثرات الفكر وهفواته.

ووردت في هذه الأيام إلى النجف أبيات شعر لبعض العامة من طلبة بغداد يذكر فيها أمر الحجةعجل الله فرجه وبطلان ما تدعيه جماعتنا من غيبته لأمور تخيلها، وتخيلات وهمٍ استعملها، وأول أبياته قوله:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ   بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الفِكْرُ[1]

ثم أخذ في هذا وأمثاله وبعثها إلى أهل الكاظمينعليهما السلام، فأجابوا ولكن لا بما

---

(١) ثم أورد رحمه الله (٣) أبيات بعد هذا البيت لم نوردها خوف التكرار والإطالة.

يشفي الغليل أو يصيب الداء الدخيل، فبعثها بعض الفضلاء إلى النجف، التي هي قبة الكمال اليوم وتخت مملكة العلم والشرف، فتصدى للجواب فضلاؤها ممن جمع بين فضيلتي العلم والأدب، وأخذ من الكمالات بأوفى نصيب وأعظم سبب، فأجابوا وأطابوا ورموا الغرض فأصابوا، حتى بلغ مجموع ما قيل في النجف للجواب عنها ألفي بيت أو أكثر، فعلمت جزماً أن هناك أموراً لم تذكر، ومطالب في الرد عليهم هي أقصى عن أذهان سائر الفضلاء وباعهم عنها أقصر، وإن كان ما جاؤوا به كاف [كافياً - ظ-] في الجواب، غير مائل عن خطة الحق والصواب، ولكن قلت: أعط القوس باريها، فلا يخطي مراميها، فعرضتها عليه دام ظله العالي، فكتب في الجواب عنها رسالة فائقة على كلّ ما كُتب في أمر الغيبة إلى الآن، وسمّاها: (كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام عن الأنظار)، وذكر في أولها أربعين رجلاً من أعاظم علمائهم قائلاً بمقالتنا وأنه عليه السلام مولود، وبين ظهراني الخلق موجود، ونقل كلماتهم الصريحة بذلك من الكتب التي أثبت من طرقهم وبشهادة علماء رجالهم أنها لهم، ثم أجاب عن كلّ شبهة أوردها ذلك الشاعر حلاًّ، ونقضاً، وحفظاً على قاعدة تطابق الجواب مع السؤال، نظمت تلك الرسالة على الوزن والقافية من أبياته وأدرجتُ فيها جميع ما في الرسالة، فبلغت الثلثمائة بيت، وجعلنا أكثرها في ظهر الكتاب المذكور كالتكملة له، وأول قصيدتنا:

بِنَفْسِيَ بَعِيْدَ الدَّارِ قَرَّبَهُ الفِكْرُ ... وأَدْنَاهُ مِنْ عُشَّاقِه الشَّوْقُ والذِّكْرُ

تَسَتَّرَ لَكِنْ قَدْ تَجَلَّى بِنُوْرِهِ ... فَلَا حُجُبٌ تُخْفِيْهِ عَنْهُمْ وَلَا سِتْرُ

إلى أن تخلّصنا إلى المقصود، بفيض واهب الوجود والجود بقولنا:

فَيَـا بِـأَبِيْ لُـحْ لِلْبَرِيَّـةِ أَو فَغِـبْ فَلَيْسَ عَلَى عَلْيَـاكَ مِـنْ غَيْبَـةٍ ضُـرُّ
فَشَمْسُ الضُّحَى والبَدْرُ نُورَاهُمَا هُما وَإِنْ غَرَبَتْ أَو غُيِّبَ الشَّمْسُ وَالبَـدْرُ
وَلَا نُكْرَ إِنْ لَاحَتْ وَلَـمْ يَرَ ضَوءَهَا أَخُو نَظَـرٍ لَكِـنْ عَلَـى عَينِـهِ النُّكْـرُ
وَلَا بَأْسَ مِـمَّنْ جَـاءَ يَـسْأَلُ قَـائِلاً (أَيَا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْـرُ)

والحاصل: أنه دام علاه بتوفيق الله وتسديد الحجةﷺ أقام على المعاندين أوضح برهان وأوضح حجة، ومن أراد أن يحصل له الإيمان والاعتقاد الراسخ في هذا الباب، بحيث لا يبقى له في هذا الأمر شك ولا ارتياب، فليكثر من مراجعة هذا الكتاب، فإن فيه الغاية والكفاية لذوي الألباب، من حسن باطن مؤلفه الذي هو مع ما عرفت في العلم من أمره أعبد وأتقى أهل دهره، ملازماً للأوراد والأذكار، مواظباً على إحياء أكثر ليله بمناجاة الملك الجبار، وعادته منذ أدركناه وقبل ذلك أن يقوم قبل الفجر بساعتين ويكون أول داخل في السحر إلى روضة الحرم المطهر، ويصف قدميه في العبادات والمناجاة حتى تطلع الشمس سفراً وحضراً، لا يمنعه عن ذلك برد ولا حر، ولا سحاب ولا مطر، ولا مرض ولا خطر، مع كبر سنه وضعف بدنه، فإنه حتى اليوم قد تجاوز النيف والستين، وهو في كل سنة يزور على قدميه في عرفة سيد الشهداء، بجماعة من مساكين الطلبة والفقراء، وكنا ممن وفقه الله للسعي بخدمتهم على الإقدام إلى ذلك الحرم الذي تسعى وتطوف الملائكة والأنبياء للتشرف باستلام كعبته، وأنى لها الاستلام؟! فكنا نسير وذلك المولى أمامنا على قوتنا وضعفه، وحق للإمام أن يكون أماماً.

وإذا حَلَّـــتِ الهدايـــةُ قلبـــاً نَـــشَطَتْ للعبـــادةِ الأعـــضاءُ

وأول ما نصل إلى المنزل يأخذ كلّ منا بالاضطجاع طلباً للاستراحة، ويفرك - وقد أخذه الإعياء - الرجل بالأخرى والراحة بالراحة، وأمّا هو فيشتغل بإسباغ الوضوء والطهارة، ويقوم على مصلاه مؤدّياً أوراده وأذكاره، وفي هذا وأمثاله من أفعاله وأقواله عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن أراد أن يتبصر، وفقنا الله لذلك، وأخذ بنا إليه بأوضح الطرق وأقرب المسالك، وأبقاه الله لنا ظلاً في الإرشاد ظليلاً، ومنحه صحة الجسم وعمراً طويلاً...).[1]

ط- وقال الشيخ محمد علي الأوردبادي ﴿﴾ (ت ١٣٨٠هـ)، في ترجمته بعد تعداد مؤلّفاته، ومشايخه، وأسفاره وعن حياته، ما نصّه: (وكانت له عند الإمام المجدد مكانة راسية، كما كانت لأخص بطانته الذين كان يلقي إليهم أسراره ويستشيرهم في مهامه. وكذلك له عند العلماء جميعاً مرتبة سامية، وله في التقى مقامات منيعة، وفي نشر آثار أهل البيت ﴿﴾ أياد واجبة. وقد شكر المجتمع الديني كلّ يد أسداها إليه.

وما أنا ورعرعة لا تقيل العثرات في مثل تأليف (فصل الخطاب)، وهي لا تزال مرتبكة فيها، والمعصوم من عصمه الله، والرجل من عمد الدين والمذهب، وفي الصدور من علمائنا العاملين ﴿﴾.[2]

---

(١) العبقات العنبرية (الجزء المخطوط).

(٢) موسوعة الشيخ الأوردبادي ﴿﴾/ كتاب التراجم: ترجمة الشيخ النوري ﴿﴾.

ثانياً- ما زاغت عنه الأبصار من ترجمته في المطبوعات:

(أ) مجلسه في الوعظ والإرشاد

فقد تحدّث البعض عن مجلسه، وهيبته فيه، وكيف يختلف الناس إلى مجلسه في يوم الجمعة زرافات زرافات[1]. فإليك ما قاله ثلاثة من أساطين العلماء عن مجلسه، ودقّة ما يذكره الشيخ النوري رحمه الله فيه، فلعلّ البعض يأخذ العبرة بذكري لقولهم، رحمهم الله،وهم:

أ- السيّد محسن الأمين العاملي رحمه الله (ت ١٣٧١هـ): إذ قال في أعيانه مانصّه: (وكان يقرأ بنفسه في مجالس الذكرى التي يقيمها في داره لوفيّات أهل البيت عليهم السلام وحضرتُ يوماً في بعض تلك المجالس، فسمعته يقول: إن الكلام المنسوب إلى الأصبغ بن نباتة أنّه خاطب به أمير المؤمنين عليه السلام - لـمّا ضربه ابن ملجم - الذي فيه (إن البرد لا يزلزل الجبل الأشم، ولفحة الهجير لا تجفّف البحر الخضم، والليث يضرى إذا خُدش، والصلّ يقوى إذا ارتعش) لا أصل له، ولم يُروَ في كتاب. وتذكّرت ما سمعته من بعض علماء جبل عامل الذين درسوا في العراق[2]، وسمعوا هذا الكلام من أفواه الخطباء، فظنّوه حقّاً لما فيه من التزويق

---

(١) ذكر ذلك السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رحمه الله المعاصر له في (حلال المشكلات) عند سؤاله عن كتابه فصل الخطاب.

(٢) أشار السيّد الأمين رحمه الله في كتابه (أعيان الشيعة): ٣٦٢/١٠. إلى أن المراد من البعض هو الشيخ موسى شرارة رحمه الله ولأن بعضاً من الكلام المشار يتعلق بمجلس الشيخ النوري رحمه الله أحببت إيراده هنا، فإليك نصه: (... ولمّا حضر الشيخ موسى شرارة إلى جبل عامل أحضر معه مجموعة كتبها له بعض الذاكرين فيها الصحيح والسقيم مما يتلى في مجالس النجف، وكان فيها خبر مقتل أمير ←

والتسجيع الفارغ، ولم يعلموا أنّه موضوع؛ لبعدهم عن الاطلاع على التاريخ والآثار، وتقصيرهم في ذلك، فكان يعجب بهذا الكلام، ويكرِّر تلاوته. ثمّ إنّي حينما ألّفت في سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام فتّشت فلم أجد له أثراً).[1]

ب- **الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ)**: إذ قال رحمه الله في كتابه المخطوط (عقود حياتي) واصفاً المجالس البهية لأستاذه الميرزا الشيخ النوري رحمه الله، ما نصّه: (... وكان يرقى المنبر كلّ صباح جمعة ويبقى أكثر [....][2]، يملي على السامعين تفسير بعض الآيات، ويبقى عدة أسابيع، بل أشهر في تفسيرها، مثل آيات: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...﴾[3]... إلى آخر سورة الفرقان، وكتبتُ جملةً من تلك الإملاءات...).[4]

وأضاف الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله أيضاً في كتابه (العبقات العنبرية -الجزء المخطوط-) ما نصه:

(ويلقي على المستمعين من السالكين من فوق منبره الذي يرقاه في داره صبح

المؤمنين عليه السلام. وفيه كلام للأصبغ بن نباتة يخاطب به أمير المؤمنين عليه السلام وقد زيد فيه كلام مسجع منمق منه: إن البرد لا يزلزل الجبل الأصم [كذا]، ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم، والليث يضرى إذا خُدش، والصل يقوى إذا ارتعش، ونحو ذلك. وكان الشيخ موسى يتلوه ويعجب من بلاغته. ولمّا كتبت مقتل أمير المؤمنين في (المجالس السنية) لم أجد له أثراً في كتاب، وسمعت الميرزا حسين النوري مرة في داره ينكره على المنبر ويقول: إنه لا أصل له).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٦/ ١٤٣.

(٢) سقطت كلمتان من الأصل.

(٣) سورة الفرقان: من الآية ٦٣.

(٤) عقود حياتي (مخطوط): ٩-١١.

كل جمعة بعض المطالب التي هي بنفحات القدس ونشأة ماء الرضوان معجونة، كتفسير بعض الآيات الشريفة والكشف عن أسرارها، أو شرح بعض الروايات وبيان بعض ما هو من وراء طور العقول من أطوارها، وطريقته أيّده الله في منبره أن يتلو آية من الكتاب العزيز بعد الخطبة، ثمّ يشرع في ذكر المقام المتعلق بتلك الآية ويبقى في شرحه وشرح أسرار كل كلمة من تلك الآية، وبيان ما يناسبها من حكاية أو رواية، وبيان الوجوه الباطنة، والدقائق التي هي في البطون كامنة، ويبقى مدة أسابيع في ذلك، وأول رجوعه من سامراء إلى النجف بعد وفاة إمام عصره السيد ميرزا حسن الشيرازي ﵀ ورجوع أهل العلم إلى الغري شرع في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...﴾[1]... الآيات إلى آخر السورة المباركة، وبقي فيما يتعلق بثلاث آيات من أولها مدة ثلاث سنين، ثم شرع بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ.... الآية﴾[2]، ثم ذكر أولاً فضل هذه الآية، وعظمة شأنها؛ لما فيها من بيان الحقوق التي يلزم على الإنسان مراعاتها بجميع أنواعها التي ذُكرت في الآية، وهي ما كان بين الحق والخلق، وما هو بين الخلق والخلق، وهذا إمّا مع العالي، أو مع المساوي، أو مع الداني، ولكل واحد أحكام خاصة ومراتب عديدة، ثم ذكر كل واحد منها إجمالاً، وقال: إنّ المقصود الآن بيان حق الجار على الجار وهو على مراتب:

---

(١) سورة الفرقان: من الآية ٦٣.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

أدناها كفّ الأذى عنه، وأوسطها دفع الأذى عنه، وأقصاها تحمل الأذى فيه، وذكر في كل واحد منها علوماً جمّة، ومطالب عديدة يتخلص فيها إلى بيان آداب مجاورة مشاهد الأئمة﵈ وما يلزم على المجاور من استعمال الوظائف الروحانية والآداب الجسمانية التي لا يحصل الغرض من المجاورة، والمقصد المهم من التغرب والمهاجرة، إلا بالقيام بها والنهوض لأداء واجبها، فإن النتيجة عظمى والغاية قصوى، وهي بلوغ المراتب العالية والاستمداد من روحانية تلك النفوس المقدّسة الزاكية، وقد وفّقنا الله تعالى لكتابة عدة من مجالسه أيّده الله في هذا المقام، ونقلنا كلامه الشريف الفارسي إلى أبلغ عبارة من العربية وأعذب كلام، وإذا يسّر الله تعالى لنا رتّبنا تلك المجالس التي استفدناها من شريف بيانه، وسمعناها من بارع إملائه المنيف الذي نفث به روح القدس على لسانه، وجعلناها إن شاء الله رسالة مستقلة في آداب المجاورة، وقد وقع إكسير نظره الشريف على ما جمعنا من كلماته، فاستحسنها ووقع عليها بقلمه الشريف إصلاح بعض عثرات الفكر وهفواته).(١)

ج- **الشيخ آقا بزرك الطهراني﵀ (ت ١٣٨٩هـ)**: إذ وصف مجلسه بما نصّه: (أمّا في يوم الجمعة فكان يغيِّر منهجه، ويشتغل بعد الرجوع من الحرم الشريف بمطالعة بعض كتب الذكر والمصيبة؛ لترتيب ما يقرؤه على المنبر بداره، ويخرج من مكتبته بعد الشمس بساعة إلى مجلسه العام، فيجلس ويحيِّي الحاضرين، ويؤدي التعارفات، ثمّ يرقى المنبر فيقرأ ما رآه في الكتب بذلك اليوم. ومع ذلك

---

(١) العبقات العنبرية (الجزء المخطوط)، وهذان الكتابان وإن لم يُطبعا بعد لكنني نقلت منهما؛ لكون النص المنقول منهما يتعلق بمجلسه﵀، فلاحظ.

يحتاط في النقل بما لم يكن صريحاً في الأخبار الجزميّة. وكان إذا قرأ المصيبة، تنحدر دموعه على شيبته).[(١)]

(ب) عمارته لبعض قبور الأولياء رفع الله مكانتهم

وتتجلى لك بالنصوص الآتية:

أ- تعميره قبر السيّد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام في بلدة الدجيل:

قال السيد محسن الأمين العاملي في كتابه أعيان الشيعة ج١٠ ص٥، ما نصّه: (السيد أبو جعفر محمد ابن الإمام علي أبي الحسن الهادي. توفي في حدود سنة (٢٥٢ هـ). جليل القدر، عظيم الشأن، كانت الشيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام، فلمّا توفي نصّ أبوه على أخيه أبي محمد الحسن الزكي عليه السلام، وكان أبوه خلّفه بالمدينة طفلاً لما أُتي به إلى العراق، ثم قدم عليه في سامراء، ثم أراد الرجوع إلى الحجاز، فلما بلغ القرية التي يقال لها: (بلد) على تسعة فراسخ من سامراء مرض وتوفي ودُفن قريباً منها، ومشهده هناك معروف مزور. ولمّا توفي شقّ أخوه أبو محمّد ثوبه وقال في جواب من لامه على ذلك: قد شقّ موسى على

(١) ينظر: مستدرك الوسائل: ٤٥/١. كما ذكر أنّ مجالسه تلك كتبها أحد تلامذته، إذ قال في الذريعة ج١٩ ص ٣٦٨ ما نصّه: (مجالس المواعظ التي أملاها شيخنا العلامة النوري الميرزا حسين ابن العلامة الميرزا محمّد تقيّ الطبرسيّ. كتبها وجمعها الشيخ الجليل المولى محمّد حسين القمشهي النجفي الصغير، تلميذ المولى القمشهي الكبير، توفي جامع (المواعظ) في ثاني المحرم (١٣٣٨هـ)، والنسخة بخطّه عند ولده الشيخ محمّد حسن في النجف، وكلّما تلحّ (كذا) عليه أن يخرجها من الرازونة ليُنتفع بها لا يرضى).

أخيه هارون[1]. وسعى المحدّث العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري في تشييد مشهده وتعميره، وكان له فيه اعتقاد عظيم).

كما قال الشيخ محمد علي الأوردبادي ﵀، عن هذا التعمير، مانصّه: (وممن سبقت له أياد بيضاء في تشييد مشهد القداسة، شيخنا العلّامة الحجّة ثقة الإسلام النوري، وهو الذي ناء بتجديد الضريح وبناء الحجر وغيرها من مرافق الحياة هنالك).[2]

ب- تعميره قبر المحقّق الحلي ﵀ في مدينة الحلة السيفية: قال الشيخ عباس القمّي ﵀ في كتابه الكنى والألقاب ج٣ ص١٥٦ في ترجمة المحقّق الحلي ﵀ في الحديث عن قبره، ما نصّه: (...وما نقله ﵀ من حمله إلى مشهد أمير المؤمنين ﵇ عجيب، فإنّ الشائع عند الخاص والعام أنّ قبره طاب ثراه بالحلة، وهو مزار معروف وعليه قبّة وله خدّام يخدمون قبره، يتوارثون ذلك أباً عن جد، وقد خُربت عمارته، فأمر الأستاذ العلامة دام علاه بعض أهل الحلة فعمروها، وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده، والله العالم).

(ج) ترجمة الشيخ النوري ﵀ من كتاب طبقات أعلام الشيعة

وقد استقصيت ترجمة أخرى له ﵀ - إلا ما زاغ عنه البصر - من كتاب (طبقات أعلام الشيعة) من خلال مطالعتي لأجزائه السبعة عشر، فاستخرجت ما

---

(١) هذا الكلام مكتوب على يسار الداخل لصحنه الشريف من جهة الباب الغربي، وبيالي أنه للشيخ النوري ﵀ ولذا ذكرته بتمامه.

(٢) سبع الدجيل: ٥١، ط١، دار المحجّة البيضاء، (١٤٢٧هـ)، وكُتب على غلاف الكتاب اسم المؤلِف ﵀: (محمد علي الأزدبادي) خطأً بدلاً من: (محمد علي الأوردبادي).

ذكره تلميذه مؤلّف الطبقات الشيخ أغا بزرك رحمه الله - غير ترجمته الخاصة فيه[١] - خدمة للمحققين والباحثين، ومادفعني لهذا العمل خلو الكتاب من فهارس الأعلام المذكورين ضمناً، وهي كالآتي:

تلامذته رحمه الله

١- السيد أبو القاسم الدهكردي (ت١٣٥٣هـ): (ومشايخه آية الله الخراساني وشيخنا العلامة النوري).[٢]

٢- السيد التفريشي القمي (ت١٣٤٢هـ): (تتلمذ على الحاج النوري).[٣]

٣- الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ): (وهو من أقدم أصدقائي وصلتي به قديمة وقديمة جداً يرجع عهدها إلى أكثر من خمسين سنة، وأتذكر أن بداية هذه الصلة كانت يوم كان يختلف إلى دار شيخنا العلامة النوري المتوفى عام (١٣٢٠هـ) ويلازمه سفراً وحضراً، وكان كثير الحب لي وشديد الوفاء بعهود الوداد).[٤]

وقال أيضاً: (عرفته في السنين الأولى من هجرتي إلى النجف بواسطة ولده الحجة المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الذي كان يزاملنا في الحضور على شيخنا الحجة الحسين النوري في درسه ومجلسه الخاص في بيته).[٥]

---

(١) حيث ترجم له رحمه الله في نقباء البشر: ٥٤٣ رقم ٩٧٤ من ٥٤٣- ٥٥٩.

(٢) نقباء البشر: ٦ من مستدركات ق٤.

(٣) ينظر: نقباء البشر: ق١٩٦/٥ رقم ٢٧٨.

(٤) نقباء البشر: ق٦١٧/٢ ضمن رقم ١٠٤٤.

(٥) نقباء البشر: ق٤/ ١٤٣٨ رقم ١٩٤٩.

٤- الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت١٣٥٩هـ): (وفي سنة (١٣١٦هـ) هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء إلا أنه لازم شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري وكان يصرف معه أكثر وقته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته، وكنت سبقته في الهجرة إلى النجف بثلاث سنين، وفي الصلة بالمحدث النوري سنتين حيث هاجر النوري إلى النجف في سنة (١٣١٤هـ) ... ولا أزال أتذكر جيداً يوم تعرف المترجم له على شيخنا النوري وأول زيارته له، كما أتذكر أن واسطة التعارف كان العلامة الشيخ علي القمي؛ لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الأفاضل، بقي المترجم له مع شيخنا النوري يقضي معظم أوقاته في خدمته واستنساخ مؤلّفاته، ومقابلة مُسوَّداته، وقد استنسخ من كتبه (خاتمة مستدرك الوسائل) عندما أرسله إلى إيران ليطبع وكذا غيره من آثاره، وفي سنة (١٣١٨هـ) تشرف للحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وعاد من هناك إلى إيران، فزار وطنه قم وجدّد العهد بوالديه وذويه، ثم رجع إلى النجف وعاد إلى ملازمة الشيخ النوري وحصل على الإجازة منه حتى توفي الأستاذ في سنة (١٣٢٠هـ)، بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النوري وملازميه، فقد كانت حلقات دروس العلماء والمشاهير تجمعنا في الغالب).[١]

٥- الشيخ علي الطريحي النجفي (ت١٣٣٣هـ): (كان من تلاميذ الشيخ ميرزا حسين النوري).[٢]

٦- السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ): واستفاد من بركات شيخنا

(١) نقباء البشر: ق٣/ ٩٩٨ رقم ١٤٩٨.

(٢) ينظر: نقباء البشر: ق٤/ ١٤١١ رقم ١٩٢٩.

العلامة النوري كثيراً).[١]

٧- الشيخ محمد الطهراني (ت ١٣٧١هـ): (وأخذ علوم الحديث عن شيخنا العلامة النوري).[٢]

٨- الشيخ مهدي ابن العلامة ميرزا هادي ابن العلامة ميرزا محمد تقي النوري: (كان جدّه ميرزا محمد تقي المذكور والد شيخنا العلامة النوري... وكان يقرأ على شيخنا العلامة النوري في الرسائل والمكاسب وغيرهما).[٣]

من روى عنهم

السيد محمد مهدي ابن السيد حسن القزويني (ت ١٣٠٠هـ): (وهو شيخ رواية جمع من مشايخي العظام، ومنهم شيخنا العلّامة النوري).[٤]

الراوون عنه رحمه الله

١- الشيخ آغا رضا الإصفهاني (ت١٣٦٢هـ): (وأخذ علم الحديث والرجال عن شيخنا الميرزا حسين النوري، وله إجازة الرواية عنه).[٥]

٢- السيد عبد الحسين كمونة (ت١٣٣٦هـ): (وذكر أن له الرواية عن الكاظمي... والميرزا حسين النوري).[٦]

---

(١) نقباء البشر: ق١٢٣/٥ضمن رقم ١٤٥.
(٢) نقباء البشر: ق٢٠٦/٥ رقم ٢٩٠.
(٣) نقباء البشر: ق٤٧٧/٥ - ٤٧٨ رقم ٦٦٢.
(٤) الكرام البررة: ق٥٥٥/٣ رقم ٨٩٨
(٥) ينظر: نقباء البشر: ق٢/ ٧٤٨ - ٧٥٣ ضمن رقم ١٢٢٧.
(٦) نقباء البشر: ق٣/ ١٠٥٤ ضمن رقم ١٥٦٤.

٣- الشيخ علي أكبر الهمداني (ت١٣٢٥هـ): (حضر على الشيخ ميرزا النوري، وقد أُجيز منه في الرواية).[١]

٤- الشيخ فدا حسين اللكنهوي (ت١٣٥٣): (له الرواية عن شيخنا النوري، كتب له إجازة بشهادة الفاضل آغا رضا الإصفهاني في سنة ١٣١٥هـ).[٢]

٥- الشيخ ميرزا فرج الله التبريزي: (كان مجازاً من جمع كثير، منهم: الحاج ميرزا حسين النوري).[٣]

٦- الشيخ محمد البارفروشي الحائري(ت ١٣٥٠هـ): (وهو يروي عن أبيه وعن العلامة النوري).[٤]

٧- السيد محمد الخلخالي النجفي (ت١٣٦٤هـ): (له الإجازة من الشيخ ميرزا حسين النوري).[٥]

٨- السيد محمد اللاجوردي الكاشاني (ت١٣٥٣هـ): (يروي عن الحاج النوري).[٦]

٩- الشيخ مهدي الحكمي القمي (ت ١٣٦٠هـ): (ويروي عن شيخنا العلامة النوري كما صرّح في إجازته لحفيد شيخه ميرزا علي بهزادي ابن ميرزا محمد

---

(١) ينظر: نقباء البشر: ق٤/ ١٦٠١ رقم ٢١٣٦.

(٢) ينظر: نقباء البشر: ق٥/٢٦ ضمن رقم ٢٦.

(٣) نقباء البشر: ق٥/٢٩ ضمن رقم ٣١.

(٤) نقباء البشر: ق٥/٢١٠ رقم ٢٩٩.

(٥) نقباء البشر: ق٥/٢١١ رقم ٣٠٠ وهو من المحقِّق.

(٦) ينظر: نقباء البشر: ق٥/١٩٧ رقم ٢٨٠.

ابن شيخه النوري في سنة (١٣٤٢هـ)، وكان معيناً لشيخنا النوري في تصحيح المستدرك مع الحاج الشيخ علي القمي).(١)

أصدقاؤه وخواصه رحمه الله

١- السيد إعجاز حسين الكنتوري (ت١٢٨٦هـ): (وله آثار جليلة منها: (كشف الحجب والأستار) عن وجه الكتب والأسفار، فهرس لمؤلّفات الشيعة لم يحتوِ إلّا على نزر قليل فإنه لم يزد فيه على ما في خزانة كتبهم الجليلة إلّا قليلاً، ولذا منعه شيخنا العلّامة الأكبر الحجة الميرزا حسين النوري المتوفّى (١٣٢٠هـ) من طبعه ونشره مخافة أن يظن الأجانب انحصار مؤلّفات الشيعة بذلك المقدار، وقد أهدى نسخته بخطه لشيخنا المذكور، وذلك حين تشرفه للزيارة في النجف مع أخيه العلّامة السيد حامد حسين مؤلّف (عبقات الأنوار)، وقد كان عازماً على طبعه، ولما منعه الأستاذ أهداه إليه، وهو إلى الآن موجود في مكتبة سبط أستاذنا المذكور، الأغا ضياء الدين ابن الحجة الشهيد الشيخ فضل الله النوري، وقد طُبع في الهند أخيراً في (١٣٣٣هـ) بإشراف بعض أحفاده مع مقدمة له في ترجمة المؤلّف ومنها أخذنا تاريخ ولادته ووفاته، وقد كان شيخنا العلّامة النوري أعلى الله مقامه عازماً على تأليف كتاب في هذا الباب جامع لصنوف مؤلّفات الشيعة وكان يعهد بذلك لبعض أصحابه، إلّا أن الأجل لم يمهله، وكنت أرى ذلك في نفسي ضرباً من المحال، لكن هيّأ الله تعالى لي بعض الأسباب، ووُفقت للإتيان بما هو أوسع وأشمل من (كشف الحجب) ومع ذلك فما حوته موسوعتي (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لم يكن إلّا أقل قليل، فأسأل الله تعالى أن يوفقني لإكمال طبعه وإتمامه، وينفعني به ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ *

---

(١) نقباء البشر: ق٥/٤٦٥، رقم ٦٤٥.

﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١].

٢- الميرزا حسين المازندراني (ت بعد ١٣٢٠هـ): (رأيته في النجف بدار شيخنا الحسين النوري).[٢]

٣- السيد محمد بن أبي القاسم بن مهدي الكاشاني النجفي: (كان من خواص شيخنا الميرزا حسين النوري).[٣]

٤- السيد مهدي التبريزي(ت ١٣٢٠هـ): (من الأفاضل الأعلام المتبحرين، ومن أصدقاء شيخنا العلامة النوري).[٤]

٥- الشيخ ميرزا هداية الله الأبهري (توفي بعد ١٣١٣هـ): (كان من خواص أصدقاء شيخنا العلامة النوري).[٥]

٦- الشيخ هداية الله الكلبايكاني: (له اختصاص بشيخنا العلامة النوري).[٦]

٧- السيد يحيى الإمامزاده قاسمي (ت بعد ١٣١٤هـ): (كان مصاحباً لجمال السالكين الحاج ملا فتح علي وشيخنا العلامة النوري).[٧]

---

(١) الكرام البررة: ق١٤٩/١-١٥٠ رقم ٣٠٢.

(٢) نقباء البشر: ق٥١١/٢ رقم ٩٢٥.

(٣) الكرام البررة: ق٦٦/١، رقم ١٣٠.

(٤) نقباء البشر: ق٤٥٦/٥ رقم ٦٣٠.

(٥) نقباء البشر: ق٥٧٦/٥ رقم ٨٠٣

(٦) نقباء البشر: ق٥٧٧/٥ رقم ٨٠٤

(٧) ينظر: نقباء البشر: ق٥٨٣/٥ رقم ٨١٣.

أصهاره رحمه الله

١- الشيخ فضل الله النوري (الشهيد في ١٣٢٧هـ): (هو ابن أخت شيخنا العلامة النوري وصهره على بنته... وتزوج بابنة شيخنا العلامة المذكور حتى هاجر آية الله الشيرازي إلى سامراء، فهاجر هو أيضاً مع خاله العلامة في أول المهاجرين).[1]

٢- الشيخ يوسف الحدائق الشيرازي (ت ١٣٦٢هـ): (كان في سامراء مدة مع صديقه ميرزا محمد ابن الحاج عبد الهادي الرنكوني الذي صاهر شيخنا العلامة النوري في سامراء ... وكان له اختصاص بشيخنا العلامة النوري).[2]

أسرته رحمه الله

١- الميرزا علي ابن العلامة محمد تقي النوري: (كان عالماً حكيماً متكلماً قام مقام والده في تلك النواحي بعد أخيه الميرزا هادي الذي توفي حدود سنة (١٢٩٠هـ)، وهما أخوا شيخنا النوري).[3]

٢- الآخوند المولى فتح الله النوري، صهر العلامة الميرزا محمد تقي النوري، وتلميذه الكامل الجليل. وهو والد الشيخ الفاضل موسى، ابن أُخت شيخنا العلامة النوري، والمتوفى بالنجف سنة (١٣٣١هـ).[4]

---

(١) نقباء البشر: ق٥/٣٨ رقم ٤٣.

(٢) نقباء البشر: ق٥/٥٩٧ رقم ٨٣٩.

(٣) الكرام البررة: ق٣/٤١ رقم ٢٩.

(٤) الكرام البررة: ق٣/٢٣٠ رقم ٣٤٢.

٣- الشيخ موسى النوري المازندراني (ت١٣٣١هـ): (هو ابن أخت شيخنا العلامة الشيخ حسين النوري).[1]

معاصروه ﵀

١- الشيخ محمد حسين السلطان آبادي (ت ١٣١٤هـ): (هو كثير التصانيف أنتج كتباً عديدة جيدة نافعة ومن أجل هذا كان يلقب بـ(حاج أغا كوچك) في قبال شيخنا الحجة النوري الذي كان معروفاً بـ(الحاج أغا النوري)).[2]

٢- الشيخ محمد حسين القمشهي الصغير النجفي (ت ١٣٣٧هـ): (رأى بعض معاجز الأئمة وكراماتهم بعض صلحاء العلماء، كما سمع بعض ذلك عن الثقات وكتب ذلك في مجموعة خاصة كان يحدث الناس بها، وسمعت منه كثيراً منها وكان يكتب كثيراً من المواعظ والأخبار التي يقرؤها شيخنا الحسين النوري على المنبر بداره وكانت له عادة أسبوعية يجلس لعزاء الحسين في كل جمعة).[3]

٣- الشيخ محمد علي الطبسي (ت١٣٢٠هـ): (له مؤلفات منها: (نور الأبصار) ... رأيت نسخة الأصل منه بخطه ... وكان على ظهرها تقاريظ للسيد المجدد الشيرازي بإملائه وخط شيخنا الميرزا حسين النوري).[4]

---

(١) ينظر: نقباء البشر: ق٥/٤٠٨ رقم ٥٤٨.

(٢) نقباء البشر: ق٢/٦٦٠، رقم ١٠٩٤.

(٣) نقباء البشر: ق٢/٥٢٠ – ٥٢١، رقم ٩٤٦.

(٤) نقباء البشر: ق٤/١٣٠٧ رقم ١٨٢٦.

٤- الشيخ فتح علي السلطان آبادي (ت١٣١٨هـ): (هاجر إلى سامراء في سنة اثنتين وتسعين ومئتين مع شيخنا العلامة الحاج ميرزا حسين النوري وصهره الحاج الشيخ فضل الله النوري، وكان أول من هاجر إليها بعد مهاجرة آية الله الشيرازي ... وقد لازم خدمته شيخنا العلامة النوري سنين، واختبره حيناً بعد حين، فكشف عليه حاله وشاهد فيه مقامات الأولياء الكاملين).[١]

٥- السيد محمد مرتضى الجونفوري (ت١٣٣٧هـ): (كان من أجلة العلماء والسادات، كتب شيخنا العلامة النوري اللؤلؤ والمرجان بالتماسه).[٢]

٦- الشيخ محمد مهدي المازندراني الإصفهاني(توفي بعد ١٣٢٠هـ): (كانت السنة التي زار فيها سنة الحج الأكبر؛ لاجتماع الجمعة والأضحى ويوم النيروز. فبعد درك الأضحى سأل عن شيخنا العلامة النوري أن يكون رجوعه إلى النجف ماشياً مثل تشرفه بكربلاء، حتى يكون وفاء ما نذره من المشي في زيارة النجف؛ لأنه ما كان متمكناً من المشي بغير ذلك النحو. فأجابه شيخنا المبرور، وكنت في خدمتهما مع بعض آخر. وأدركت فيض صحبته في تلك الأيام الأربعة التي كنا في الطريق إلى أن وصلنا النجف للغدير).[٣]

ما يخص مكتبته رحمه الله

١- السيد آغا ميرزا الإصفهاني النجفي (ت١٣١١هـ): (بيعت أيضاً جملة من كتبه في الهراج؛ فبعضها صارت في خزانة شيخنا العلامة النوري ... وجملة وافرة منها حملها

---

(١) نقباء البشر: ق١١/٥، رقم ٩.
(٢) نقباء البشر: ق٣٤٢/٥ رقم ٤٧٠.
(٣) نقباء البشر: ق٤٥١/٥ رقم ٦٢٤.

إلى قم صهره على بنته ... فبيعت - الكتب التي عند بنته - أكثرها للشيخ الفاضل آغا ضياء الدين ابن العلامة الحاج الشيخ فضل الله النوري، فحملها مع جملة وافرة من كتب خزانة جده الأمي شيخنا العلامة النوري إلى طهران في سنة ١٣٣٠هـ).[(١)]

٢- الشيخ حسين قلي الهمداني(ت١٣١١هـ): (ولأحد تلاميذه أيضاً مجلد في الرهن كان في مكتبة شيخنا الميرزا حسين النوري).[(٢)]

٣- الشيخ الميرزا حيدر علي المجلسي (ت١٢١٤هـ): (له آثار هامة [مهمة -ظ] منها: رسالة في مفقود الخبر، وأخرى في المنتسب إلى هاشم من طرف الأم ألفهما في (١٢٠٥هـ) وقد كانتا في مكتبة شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري).[(٣)]

٤- السيد علي بن عبد الله الحائري (١٣١٦هـ): (قد اتصل بشيخنا العلامة الحسين النوري واستفاد من معارفه وعلومه واستعار منه عدداً من الكتب النادرة فاستنسخها لنفسه في سنة ١٣٠٤هـ - ثم عدد أسماء الكتب -).[(٤)]

٥- السيد محمد ابن السيد أحمد البغدادي: (كتب بخطه تملّكه لكتاب ثاقب المناقب في (٢٣ رجب- ١٢٧٨هـ)، وكانت النسخة في مكتبة شيخنا العلامة النوري، اشتراها بعده الشيخ النوري الشهيد، فورثه ابنه الآغا ضياء الدين، واستعارها سيدنا الحسن صدر الدين منه، وكتب على ظهرها اسم الكتاب واسم المؤلف، واليوم هي من موقوفة مدرسة السيد البروجردي).[(٥)]

---

(١) نقباء البشر: ق٤٨١/٥ – ٤٨٢، رقم ٦٦٦.

(٢) نقباء البشر: ق٢/ ٦٧٧ ضمن رقم ١١١٣.

(٣) الكرام البررة: ق١/ ٤٥١، رقم ٩١٣ بتصرف.

(٤) نقباء البشر: ق٤/ ١٤٧٦ رقم ١٩٩٢.

(٥) الكرام البررة: ق٣/٣٦٢-٣٦٣ رقم ٥٥٨.

٦- الشيخ نصر الله ابن الشيخ أسد الله: (وله رسالة في ترجمة مؤلف الجعفريات طُبعت في أوله سنة (١٣٧٠هـ)، ذكر أنه ملك النسخة في النجف سنة (١٢٧٩هـ)، جاء بها بعض السادة من بلاد الهند، وحصلت النسخة عند العلامة النوري بعد عودته من إيران إلى العراق سنة (١٢٨٠هـ).[1]

كما ينظر ترجمته رحمه الله في: خاتمة مستدرك الوسائل: ٩/ ٣٤١، تكملة نجوم السماء: ٢١٠/٢، مرآة الكتب: ٢٣٦/٢ رقم ٢٤٠، تكملة أمل الآمل: ٥١٢/٢- ٥١٦ رقم ٦٠٩، الكنى والألقاب: ٤٣٥/٢، الفوائد الرضوية: ٢٦٠/١، معارف الرجال: ٢٧١/١ رقم ١٣٤، مرآة الشرق: ٦٣٢/١ رقم ٢٦٩، أعيان الشيعة: ١٤٣/٦، ريحانة الأدب: ٣٨٩/٣، ماضي النجف وحاضرها: ١٥٩/١، نقباء البشر: ٥٤٣ رقم ٩٧٤، مصفّى المقال: ١٥٩، أحسن الوديعة: ٧٢/١، معجم المؤلفين: ٤٦/٤، معجم المؤلفين العراقيين: ٣٥٩/٣، الأعلام: ٢٥٧/٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١٣٠٧/٣، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ١١٩ رقم ١٤٢، مجلة تراثنا: ١٠٢/٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٢٩/١٤ رقم ٤٥٥٢، معجم مؤرخي الشيعة: ٢٩٩/١ رقم ٣٤٠. رجال إيران: ٤٣٠/١، لغت نامة: ١٤٠/٣٢، مصادر الدراسة: ٨٦، علماء معاصرين: ٧١ رقم ٣٩، مكارم الآثار: ١٤٦١/٥ رقم ٨٣٢، شخصيت أنصاري: ٢٩٨ رقم ١٣١، المآثر والآثار: ١٥٥، هدية الأحباب: ١٨٠، هدية الرازي: ١٠١، مقدمة الفيض القدسي تحقيق السيد جعفر النبوي.

---

(١) الكرام البررة: ق٥٩٦/٣ رقم ٩٧٧.

(٤)

حول الكتاب

لقد تفضل سماحة السيّد علي الميلاني (ده) بكلمة حول الكتاب وموضوعه ومحتواه في مقدمته التي ذكرناها آنفاً، ونزيد عليها ماذكره تلميذ المؤلِّف الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه الذريعة ج ١٨ ص ١١ رقم٤٢٩، بما نصّه: (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: لشيخنا الحاج ميرزا حسين ابن المولى محمد تقي النوري الطبرسي، المتوفى (١٣٢٠) وألّف كتابه رفعاً عن استبعادات أحد العامة عن وجود الحجة، وبعض إشكالاته المندرجة في قصيدة أرسلها من بغداد إلى العلماء بالنجف، فكتبه في جوابه في أيام قلائل في (١٣١٨)[١] وطُبع في هذه السنة بعينها، ثمّ إن الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء نظم مضامينه في قصيدة في آخر الكتاب لحصول التطبيق بين السؤال والجواب. أوله: الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب...، ورتبه على مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد أجاب عن تلك القصيدة جملة من الأفاضل الأدباء بقصائد، منهم الشيخ جواد البلاغي،

---

(١) سوف يأتي أن سنة التأليف هي سنة (١٣١٧هـ)، فلاحظ.

السيد محسن العاملي، السيد رضا الهندي، والشيخ عبد الهادي شليلة وغيرهم).[1]

---

(١) تأثرت أنا ـ محقّق النسخة ـ بالمؤلِف رحمه الله أيّما تأثير؛ وذلك من خلال مطالعاتي لكتبه، كخاتمة المستدرك، ودار السلام، والنجم الثاقب، واللؤلؤ والمرجان، ونفس الرحمن... وغيرها، ومن خلال ما يُذكر عنه من قبل معاصريه، وأتذكر أني كنت أختلف إلى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ومكتبة الحكيم رحمه الله، ومكتبة الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله في النجف الأشرف في سنة (١٤١٣هـ) ومابعدها من السنين؛ لمطالعة كتبه لساعات طوال تصل أحياناً إلى مدة دوام تلك المكتبات، في وقت يعزّ فيه الحصول على أيّ كتاب، إضافةً إلى قلة ذات اليد، ولا أنسى أني عملت في سنة (١٤٢٠هـ) له ذكرى مائة عام على وفاته مع وليمة غداء في مدرسة الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله مع ثلة من الأصدقاء رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بنا أيام النظام السابق، واليوم وأنا أحقِّق له هذا الكتاب أرى نفسي مغموراً بسعادة التوفيق والألطاف الإلهية، فأرجو من الله العلي القدير الرضا والقبول، وأن تشملني دعوات المؤلِف رحمه الله الذي طالما جربت قبره في سرعة إجابة الدعوات، هذا وأني أروي عنه الحديث رحمه الله بواسطتين وبعدّة طرق وبحسب ما أجازني به مشايخي العظام حفظهم الله، منهم: سماحة السيد محمد رضا الجلالي، والسيد أحمد الحسيني الأشكوري، والسيد عبد الستار الحسني، والشيخ باقر شريف القرشي (دامت بركاتهم) ... وغيرهم.

(٥)

طبعات الكتاب السابقة

أ- الطبعة الأولى: هي الطبعة الحجرية التي طُبعت في حياة المؤلِف ﵀، تاريخ طباعتها: (١٧) جمادى الأولى سنة (١٣١٨هـ)، قياسها: (١٧× ٢٢)، تقع في (١٩٩) صفحة، وعدد أسطرها: (١٩)، وبضميمتها قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﵀، (من ص ٢٠٠ إلى ٢١٨)، وجميع الكتاب يقع في (٢١٧) صفحة، طُبعت في مطبعة عمدة التجار الحاج أحمد أقا مؤيد العلماء في إيران.

ب- الطبعة الثانية: قدّم لها سماحة السيد علي الميلاني (ده) ومقدمته تقع في (٢٣) صفحة، طُبعت بمساعي الشيخ محمود الحلبي، والناشر لها الحاج علي الدبستاني النجفي، تاريخ طباعتها: سنة (١٤٠٠هـ)، في قم المقدّسة، مطبعة الخيّام، وهي من إصدارات مكتبة نينوى الحديثة في طهران، قياسها: (١٧× ٢٣)، تقع في (٢٤٠) صفحة، وعدد أسطرها: (٢١)، وبضميمتها ملحق ضمّ قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﵀، قدّم لها السيد محمد مهدي الموسوي الصدر، وقصيدة الشيخ محمد جواد البلاغي ﵀، وقصيدة السيد محسن الأمين العاملي ﵀، ويقع (من ص٢٤١ إلى ٢٨٩)، وجميع الكتاب يقع في (٢٩٢) صفحة.

وطبع عليها بالأوفسيت سنة (١٤١٢هـ) في بيروت - لبنان/ منشورات دار الكتاب الإسلامي.

ج- الطبعة الثالثة: أعادت مؤسسة النور للمطبوعات في بيروت طبعه بصف جديد

سنة (١٤٠٨هـ)، وقد أسقطت من ملحق الكتاب قصيدتي الشيخ البلاغي والسيد الأمين، ولم أقف عليها، ذكرتها على ما في مجلة تراثنا عدد (٢٢) ص (٢١٤).

د- الطبعة الرابعة: أعادت مؤسسة الصفاء للمطبوعات في بيروت طبعه بصف جديد أيضاً سنة (١٤٣١هـ)، وبضميمتها ملحق ضمّ قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﵀، قدّم لها السيد محمد مهدي الموسوي الصدر،وقصيدة الشيخ محمد جواد البلاغي ﵀، وقصيدة السيد محسن الأمين العاملي ﵀، ويقع (من ص ٢٦٧ إلى ٣١٦)، وجميع الكتاب يقع في (٣٢٠) صفحة.

علماً أن الطبعات المذكورة غير محققة.

(٦)

النسخ المعتمدة في التحقيق

١- **النسخة الأولى:** هي نسخة الأصل التي بخط المؤلِف ﵀ - المعتمدة في متن الكتاب ورمزنا لها بحرف (أ) - زودتنا بها إدارة مكتبة الإمام الحكيم ﵀ مشكورة، ورقمها فيها: (١/١٣٣٤)، وتاريخ نسخها: (١٠ جمادى الآخر سنة ١٣١٧هـ) وهي سنة التأليف[١]، وعدد أوراقها: (٥٦)، وعدد أسطرها: (٢٢)، وقياسها: (١٧ × ٢١،٥)، وبضميمتها قصيدة الشيخ كاشف الغطاء ﵀ وسُميت الأخيرة في الفهرس باسم: (قصيدة في الإمام الحجّة)، وهي بخط المؤلف ﵀، ورقمها: (٢/١٣٣٤)، وعدد أوراقها: (٦)، وعدد أسطرها: (٢٢)، وقياسها: (١٠ × ٢١،٥).

٢- **النسخة الثانية:** كُتبت في عصر المؤلّف ﵀، ورمزنا لها بحرف (س)، زودنا بها زميلنا العلامة السيد حسن الموسوي البروجردي - دام توفيقه - ومصورتها في مركز إحياء التراث الإسلامي، ورقمها فيه: (١١٦٠)[٢]، وعدد أوراقها: (٩٧)، وقد قوبلت وصُححت من قبل المؤلف ﵀ وعليها بعض تعليقاته، كتب في آخرها، ما نصّه: (قد عرضت هذه النسخة على أصلها الذي كان بخطي وبالغت في تصحيحها فجاءت بحمد الله تعالى صحيحة إلا ما زاغ عنه البصر، أو

---

(١) وهذا التاريخ ينافي ما ذكره الشيخ الطهراني ﵀ في الذريعة ج ١٨ ص ١١ عند تعرضه للكتاب، إذ قال ما نصّه: (فكتبه في جوابه في أيام قلائل في ١٣١٨ وطبع في هذه السنة بعينها).

(٢) ينظر: فهرست نسخة هاي عكسى مركز إحياء ميراث إسلامي: ٤٤٥/٣ رقم ١١٦٠.

كان الأصل المأخوذ منه سقيماً أثبتها الله تعالى في ديوان الحسنات بمحمد وآله سادات البريات صلوات الله عليهم، حرّره العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي)، ختمه الشريف.

وكتب مالكها الشيخ نصر الله بن عبد الله الشبستري شعراً في آخرها، نصّه:

خطوطُ ذوي الأقْدارِ تزهو على الوَرَى وأجسادُهُم رمْسٌ رَميمٌ على الثرى
وعاشوا كما عِشْنا ونمْضِي كما مَضَوا ونأوي من الضّورِ القبورِ كما تَرَى

حرّره الفقير إلى الله الغني بالله الغريب في الله نصر الله بن عبد الله الشبستري ...)، والنسخة من ممتلكات الشيخ الشبستري رحمه الله، وهي مزدانة بتعليقاته.

٣- النسخة الثالثة: هي الطبعة الحجرية التي طُبعت في حياة المؤلف رحمه الله، ورمزنا لها بحرف (ج)، وتاريخ طباعتها: (١٧ جمادى الأولى سنة ١٣١٨هـ)، زودتنا بها إدارة مكتبة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله مشكورة، ورقمها فيها: (٤٤٩٢)، عليها تملك الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله وختمه، وقياسها: (١٧× ٢٢)، وتقع في (١٩٩) صفحة، وعدد أسطرها: (١٩)، وكُتب في آخرها، مانصّه: (قد بالغ جده ودقق نظره في تصحيح هذه النسخة الشريفة أقل السادات مهدي الحسني النكراني أجارودي ١٣١٨).

وبضميمتها قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله، وتقع في (١٩) صفحة -(من ص ٢٠٠ إلى ٢١٨)- وجميع النسخة تقع في (٢١٧) صفحة، والقصيدة فيها مصححة في الحاشية من قبل ناظمها رحمه الله ومزيدة بيتين وقعا بعد البيت المرقم (١٤١) منها، ونصّهما:

ويوم غدير الدوح قام بنصبه نبي الهدى لكن بهم قعد الغدر

وسرعان ما هبوا إلى حل عقدها فأضحى على الإيمان ينتصر الكفر

وكُتب في آخر النسخة، ما نصّه: (قد وقع الفراغ بعون الله الملك الوهاب عن تسويد هذا الكتاب المستطاب بيد أقل الكتّاب محمد بن محمد رضا باهتمام الجناب أشرف الحاج عمدة التجار الحاج أحمد أقا مؤيد العلماء، وطُبع في مطبعته الجديدة في اليوم السابع عشر من شهر الجمادى الأخرى في سنة (١٣١٨) من الهجرة النبوية على هاجرها آلاف الثناء والتحية).

(٧)

منهج التحقيق

وقد اتبعنا في تحقيقه المنهج الآتي:

أ- بعد ما حصلنا على نسخة الكتاب بخط المؤلِف ﷫ جعلناها في المتن وقابلناها مع النسخ الأخرى.

ب- ضبطنا النصّ، وأثبتنا ما سقط من النسخة، كما صححنا تصاحيفها وبحسب مصادر الكتاب.

ج- حصرنا الآيات القرآنية بين الأقواس المزهرة.

د- خرّجنا الأحاديث من مصادرها.

هـ- نسبنا الأقوال المحكية إلى مصادرها الأصلية، وإلا فإلى بعض المصادر المتضمنة لها وأهمها كتاب استقصاء الإفحام للسيد اللكنهوي ﷫؛ كونه من أهم مصادر الكتاب.

و- ما وضعناه بين المعقوفين [ ] إن كان في كلام منقول من مصدرٍ بعينه فهو من ذلك المصدر، وإلا فهو من عندنا لضرورةٍ أو لزيادةِ إيضاح.

ز- ذكرنا تعليقات المؤلّف ﷫ في الهامش والموجودة في نسختي (س،ج)، كما أثبتنا تعليقات الشيخ الشبستري ﷫ من نسخته في الهامش أيضاً.

ح- علّقنا بعض التعليقات الضرورية في الهوامش لرفع غموض أو بيان مطلب أو ما شابه ذلك.

ط- ترجمنا النصوص الفارسية إلى اللغة العربية بالهامش.

ي- جعلنا للكتاب ملحقاً أثبتنا فيه الردود على القصيدة البغدادية نظماً لأربعة من علمائنا الأعلام - أنار الله برهانهم - ستأتي إليك أسماؤهم فيه.

(٨)

شكر وعرفان

عرفاناً بالجميل المسدى إليَّ وإيماناً بالحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل»[١].

رأيت أن أشكر من آزرني لتحقيق هذا الكتاب، فجزاهم الله جميعاً أفضل جزاء المحسنين، وهم:

أ- إدارة مكتبة الإمام الحكيم رحمه الله المتمثلة بالأستاذ مجيد نجل الشيخ عبد الهادي حموزي رحمه الله في النجف الأشرف، حيث زودتنا بنسخة الأصل، وبعض المصادر.

ب- إدارة مكتبة الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله العامة في النجف الأشرف المتمثلة بالأخ الشيخ أمير كاشف الغطاء سلمه الله، حيث زودتنا بالنسخة الحجرية وترجمة المؤلِّف رحمه الله من مخطوطات مكتبتهم العامة، وبعض المصادر.

ج- سماحة السيد حسن الموسوي البروجردي - دامت بركاته -، حيث زودنا بمصورة نسخة العلامة الشبستري رحمه الله.

د- إدارة الروضة العباسيّة المقدَّسة المتمثِّلة بسماحة العلامة السيد أحمد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٧ ح٢.

الصافي الموسوي دام عزه، وإدارة قسم الشؤون الفكرية فيها المتمثِّلة بفضيلة السيد ليث الموسوي، وإدارة المكتبة فيها المتمثِّلة بفضيلة السيد نور الدين الموسوي؛ لتبني مشروع تحقيق هذا الكتاب ونشره.

هـ - سماحة الشيخ المرحوم حمزة السلامي (أبو العرب) والأخ علي العيداني المصححان اللغويان للكتاب.

و- كل من ساهم معي لمقابلة نسخ الكتاب.

ز- زملائي في العمل - بوحدة التحقيق في مكتبة الروضة العباسيّة - الأخ محمّد محمّد حسن الوكيل والأخ عدي فاضل الأسدي والأخ السيد ميثم مهدي الخطيب والأخ علي كاظم خضير.

ح- الأخ الأستاذ عبد العزيز آل عبد العال؛ لتوفيره بعض مستلزمات العمل.

ط - الأستاذ المحقق عبد الرحيم المبارك لترجمته بعض النصوص الفارسية.

فإليهم منّي جميعاً أسمى آيات الشكر والعرفان.

وختاماً

ألتمس من إخواني المؤمنين، ولاسيّما أهل البحث والتحقيق، أن ينبهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود مما جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنّ الإنسان موضع الغلط والنسيان والكمال لله والعصمة لأهلها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

حُرِّرَ في صحن الروضة العباسيّة المقدّسة

يوم٣ من جمادى الآخر سنة ١٤٣١هـ

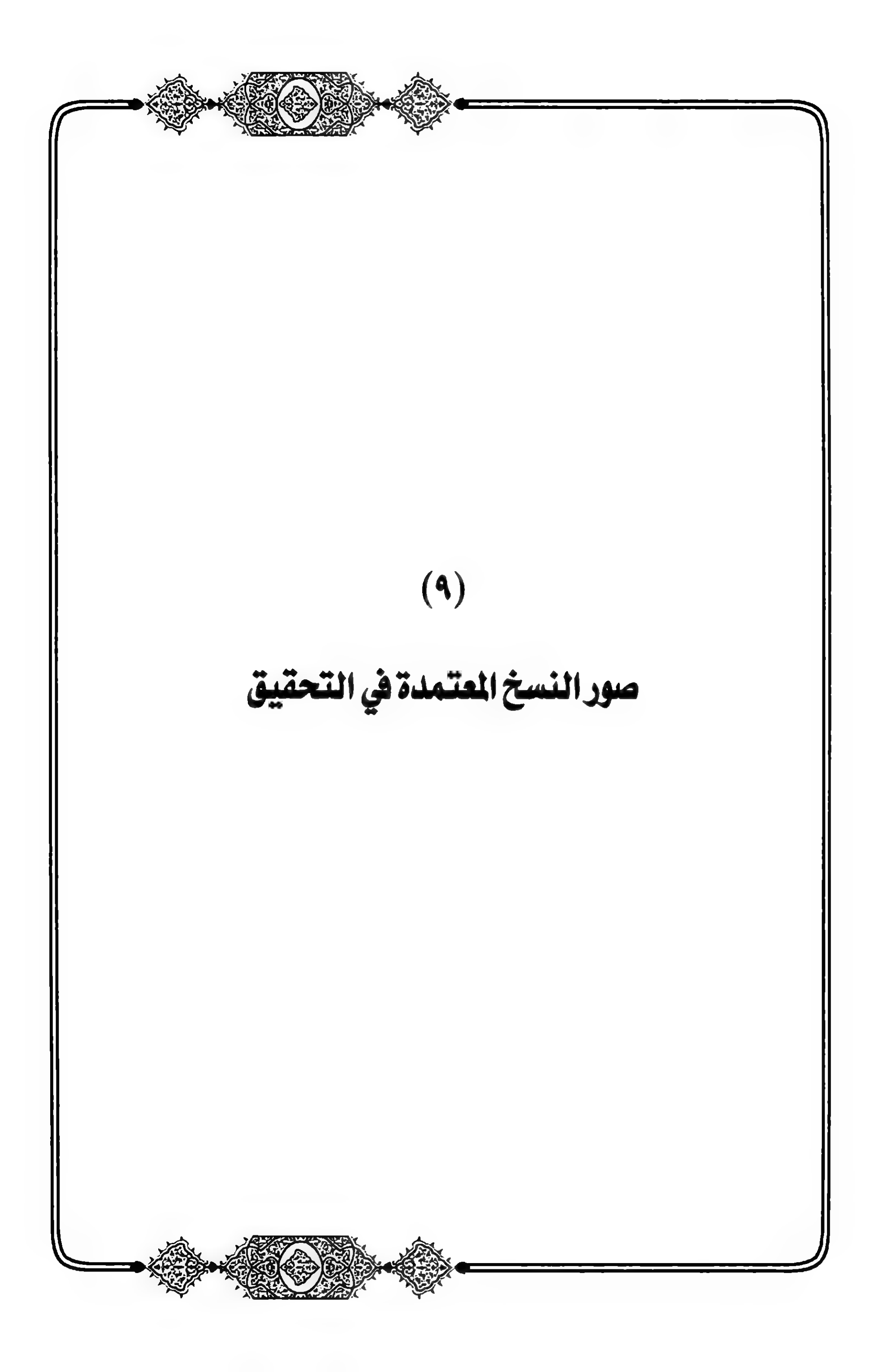
يوم وفاة السيدة الطاهرة الزهراء عليها السلام

وكَتَبَ محقِّق الكتاب أحمد علي

مجيد الحلي مولداً النجفي

منشأً ومسكناً ومدفناً

إن شاء الله تعالى



(٩)

صور النسخ المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب ونور عيون بصائرنا
فرأينا بها ما لا تراه الأبصار ونظرنا بها إلى الغيب فلم تحجب عنها الحجب والأستار الرؤوف بعباده فلم يتركهم
سدى بل هيأ لهم أسباب الرشد والهدى وأنار لهم بفضله المحجة ولم يخل الأرض من حجة
والصلوة على نبيه الذي أرسله خاتماً للنبيين وجعل ذريته أئمة وجعلهم الوارثين وآله أحد
الثقلين المأمور بالتمسك به واتباعه وسادة الغر من أصحابه وأتباعه ولعلمنا قد ثبت
بالأدلة والبراهين ورواية الثقات من علماء المسلمين أن لله تعالى في كل عصر حجة من
نبي أو إمام ليتمم الأحكام وهداية الضال من الأنام وصح عندنا بالحجج القاطعة والآيات
الساطعة أن الحجة في هذه الأعصار هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه الأطهار فإنه
عليه السلام وإن دعت الدواعي إلى استتاره ومنعت النواظر من التكحل بأشعة أنواره تشرق
أنواره على قلوب أحبائه وإن جرت المصالح الشريفة لبقائه فلا غرو فالشمس منيرة تنفع
الناس وإن حال دونها السحاب والبدر لا يمنع طلوعه وإن توارى بالحجاب والروح تتصرف
في البدن وإن لم تره الأبصار ولا ريب في المؤثر إذا ظهرت منه الآثار وقد كشفنا عنها الحجاب وأزلنا
الشك والارتياب في كتابنا الموسوم بالنجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب فإنه الوشي الذي ما نسج
الأقلام له مثيلا والطيب الذي لم يدع قلباً بالشبهات عليلا ولعمري إنه لدفع سهام الوساوس
درع ضافية ولثغر القلب من عساكر الشبهات جنة واقية وهو الترياق المجرب لمن نهشته
الرواة م أفاعي الشكوك والمنهج الواضح لمن أراد الهداية والسلوك ولكن حملت إلينا السنة في هذه الأوقات
قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دار السلام ومدينة الإسلام يستغرب الناظم فيها اختفاءه عليه السلام
ولم يعلم أن له أسوة بالأنبياء والمرسلين ويستبعد إلى هذه الأيام بقاءه ويغفل عن قدرة رب
العالمين وزعم أن هذه الأيام أوان خروجه لانتشار الشر وكثرة الجور وأخطأ سهمه الغرض

قال

الصفحة الأولى من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل شتى عديدة وصارت سبباً لزيادة البغضاء وتجري الجهلاء وتفرق الكلمة وشق العصا وكثرة الغوغاء
وظهور الشحناء وتخريب البلاد إلى أن وصلت نوبة الرياسة الكبرى إلى السلطان الأعظم والخاقان الأفخم
حارس ثغور المسلمين عن هجوم أعداء الملة والدين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد
خان أيده الله تعالى بملكه وعز نصره وأيد جنده فرأى أن راحة العباد وعمارة البلاد في عدم تعرض
أهل كل طريقة لغيره وتشتت كلمتهم […] حتى تعلو الكلمة الإسلامية وتعلو الملة المحمدية كما
قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا […] ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وهذه السنة
السنية والطريقة المرضية جرت في الممالك المحروسة وما جاورها من بلاد الإسلام فصار الناس في
مهاد الأمن والأمان والطمأنينة من طوارق الحدثان ولكن حدث في هذه الأيام […] بعض الحوادث من علمائهم
بعضهم في دار السلام […] فصنف رسالة […] فيها بعض المطالب المثيرة للفتن من كتاب تحفة الاثنا عشرية
للمولوي عبد العزيز شاه الدهلوي الذي هو ترجمة كتاب الصواقع للملا نصر الله الكابلي وتعرض لرده علماء
الإمامية بما في أزيد من أربعين مجلداً ودع فيها ما يوجب تجديد العداوة واختلاف الكلمة
وظن أنها مطالب جديدة عثر عليها ولولا خوف زيادة الاختلاف لتعرض لما أورده لتوضيح هفواتها
ثم أورد فيها الناظم بهذه القصيدة التي هجا فيها الإمامية بألطف عبارة مع أنك قد عرفت أن القول
بولادة المهدي عليه السلام وأنه محمد بن الحسن عليهما السلام لا ينافي الأخذ بمذهب أهل السنة والجماعة ولذا قال به
جماعة من أعيان علمائهم فلا شناعة توجب الذم والازدراء وهذا يوهم أن يكون المقصد الأصلي
إثارة الفتنة والغوغاء وتطميع الأعداء نعوذ بالله تعالى من سوء السريرة وخبث […] هذه المؤيدة
الكبيرة هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة مستعجلاً حامداً مصلياً مستغفراً وكتب بيمناه الداثرة

العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي
النوري الطبرسي […] خدام علماء الأمة
المجاور للمشهد سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام
تاسع خلون من جمادى الثانية من سنة ١٣١٧

(في الهامش: لما كان أخذ طريقة صحيح — من علمائهم — جمع م — تطبعها ونشرها)

١١٢

الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)

نسيم الله ... آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين انه ارحم الراحمين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واهل بيته الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

وبعد حمد الله وثنائه والصلوة على انبيائه واوليائه
ولعنة الله على اعدائهم واعدائه يقول اسير الذنوب والبلايا ورهين
الخطوب والخطايا الاحقر محمد حسين آل الشيخ الاكبر كاشف الغطا
الشيخ جعفر انه وردت الينا في هذه الايام قصيدة من بعض جماعة دار
السلام ولكنها يتيمة وان كانت في سوق الشعر غالية كريمة يسأل فيها عن امر
الحجة المنتظر والامام الثاني عشر وتصدى لها على شعراء العصر للجواب عنها
ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وان اجادوا وما اصابوا الغرض وان احسنوا
بما جاؤا به وافادوا فعلت في نفسي اعطي القوس باريها فلا يخطي راميها
فعرضتها على نائب الحجة ووزيره وبابه وسفيره علامة الفقهاء والمحدثين
جامع اخبار الائمة الطاهرين حائز علوم الاولين والاخرين حجة الله
على اليقين من عقمت النساء عن ان تلد مثله وتقاعست اساطين الفضلاء
فلا يدانيه احد فضله ونبله انتم الاواه المعجم لا لكن السما بفواه قد وقع الخفا
وعلى الورى انحجبت لو تجلى انه الخالصة لقال هذا نوري مولانا حجة الاسلام
الحاج ميرزا حسين النوري ادام الله وجوده الشريف وحفظ سوره بقائه
المنارك من التضعيف والتحريف فكتب ابدع الله رسالة زاهرة العقول والالباب
ولم ر احد مثلها في هذا الباب وحيث ان السؤال كان نظما احببت ان يكون
الجواب طبق السؤال فنظمتها على الوزن والقافية على تشتت البال وجعلتها خدمة

١٦٣

الصفحة الأولى من قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره

من نسخة (أ)

٢٢٤

وهم في بيوت ربها اذن لها ... لترفع اجلالا ويتلى بها الذكر
فيا مغزى هذا المقال ابن لنا ... بذلك من ذا قال فلتنشر السفر
وقد صرح الاصحاب ان طلوعه ... بحيث شموس الدين اطلعها الطهر
اباصالح خذها اليك خريدة ... ولا ترتجي الا القبول لها مهر
تمزق من اعداك كل ممزق ... ويرق في ابرادها الخوف والذعر
وذخر ليوم الحشر اعددتها لكم ... ولم يغتنم عبد له انتم الذخر
اذا اسود وجهي بالذنوب فانني ... لديكم بها مما يستضيء به الحشر
الستم لشرع الدين انتم نشرتم ... ومنه اليكم فوض الحشر والنشر
الستم بساق العرش نور ومنكم ... لاهل السما التسبيح علم والذكر
صفا الذهب الابريز انتم وانما ... فؤادي الا عن ولائكم صفر
يواليكم قلبي على ان جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له السبر
وينصركم مني لساني ومقولي ... اذا ما يدي قد فاتها لكم النصر
ولا صبر لي حتى اراها تطالعت ... لقائمكم في الجو راياته الخضر
بكم استمد الفيض ثم امدكم ... بحب ثناء فيكم ما له قعر
بني المصطفى من لي بان اعبدكم ... فعبدكم من حر دانية حر
~~السلام~~ عليكم فبشرى لاعدائكم بال امنية ... كذا بكم ال النبي انا البشر
سلام عليكم كلما نفحت صبا ... وما غربت شمس وما طلع البدر
ولا برحت اعدائكم في مهانة ... يعاجلها خزي ويعقبها خسر

موالي اما آن ان يبدو من ثنا لكم ... وقد ملئت منه الانام جرى الزهر

١٢٤

الصفحة الأخيرة من قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء تدّس سرّه

من نسخة (أ)

كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار

تأليف ثقة الإسلام العلامة النوري واستاد

اين نسخه شريفه آن است كه مرحوم مؤلف

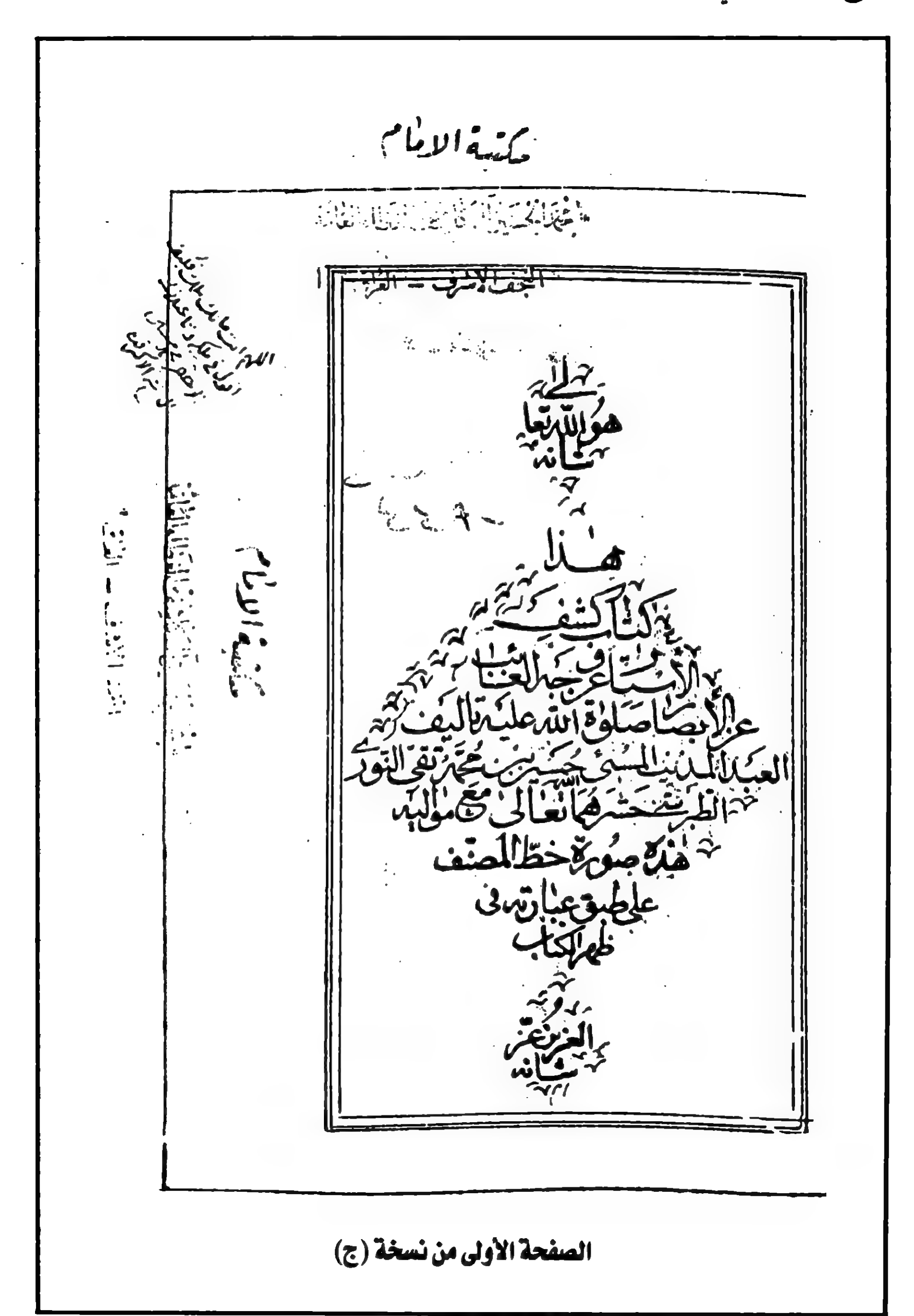
بدست خط خودش آنرا تصحيح فرموده است

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الذي طهرنا من الشك والريب وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب
ونرى بعيون بصائرنا من لا تراه الأبصار ونظرنا بها إلى الغيب الذي تحتجب عنه الحجب
والأستار الذي بين يديه من بينكم سند بالحقيقة أسباب الرشد و
والهدى وأنار لنا سبيل الحجة ولم يخل الأرض من حجة والصلاة على
نبيه الذي أرسله خاتم النبيين وجعل من بعده أئمة وجعلهم الوارثين و
آله أحد الثقلين الذي أمر بالتمسك به واتباعه والسادة الغر من أصحابه و
أتباعه وبعد فقد ثبت بالأدلة والبراهين وبرواية الثقات من علماء
المسلمين أن لله تعالى في كل عصر حجة من نبي أو إمام لتحمل الأحكام وإهداء الخلق الضال
من الأنام وصح عندنا بالحجج القاطعة والآيات الساطعة أن الحجة في هذه
الأعصار هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه الأطهار فإنه عليه
السلام وإن دعت الدواعي إلى استتاره ومنعت الموانع من التكمل بإشعة
أنواره على قلوب أحبائه وإن أخرت المصالح التشرف بلقائه لا عن وفي الميسر شرق أنواره

الصفحة الأولى من نسخة (س)

الصفحة الأخيرة من نسخة (س)



الصفحة الأولى من نسخة (ج)

في شرح اخر القصيدة

١٩٩ لتعرض معاصريه لتوضيح هفواتها ثم اردفها الناظم بهذه القصيدة التي هجا فيها
الامامية بالطف عبارة مع انك قد عرفت ان القول بولادة المهدي عليه السلام وانه
الحجة بن الحسن عليهما السلام لاينافي الاخذ بمذهب اهل السنة والجماعة ولذا
قال به جماعة من اعيان علمائهم فلاشناعة توجب اللوم والاستهزاء وهذا يوهم
ان يكون المقصد الاصلي اثارة الفتنة والغوغاء وتطميع الاعداء نعوذ بالله
تعالى من سوء السريرة واحتقار هذه الموهبة الكبيرة هذا اخر ما اردنا
ايراده في هذه الرسالة مستعجلا حامدا مصليا مستغفرا
وكتب بيمينه الداثرة العبد المذنب المسيء حسين بن
محمد تقي النوري الطبرسي اقل خدام
علماء الامامية المجاور للمشهد
سيدنا امير المؤمنين
عليه السلام
١٣١٧

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)

٢١٠

فمن اهله لن يخلو عصر بحكمه ... كما هو كتاب الله لن يخلو عصر

واكده مذ قال لن يتفرقا ... الى ان يوافيني معا بهما الحشر

سفينة نوح هم فراكبه نجى ... وتاركه يلقيه في لجة البحر

واورد منهم يوم ديكم في خلافة الوفا ... خبرا اما ان يحيق بها المكر

الى حائط جاء النبي وكفه ... بكف علي في السماء له القدر

هنالك صاح النخل هذا النبي ... الولي الذي منه ائمتنا الطهر

فقال رسول الله للصهر سم ذا ... من النخل صيحاني لتشهد الامر

فواعجبا حتى الجمادات سلمت ... فما بال قوم تدعي ان لها حجر

وثم حديث قد روته كباركم ... باسناده قد صح مضمونه البكر

هم امن اهل الارض لولاهم هووا ... كاهل السما امن لها الانجم الزهر

ومن ههنا قد بان نفع وجوده ... لكل الورى من انكروه ومن قروا

وكم مثل ذا ما لو تاملتم به ... لكم لاح من اسراره البطن والظهر

ومن مات لم يعرف امام زمانه ... يصرح عما ندعيه ويفتر

ويا ليت شعري لو سئلتم من الذي ... اذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر

وفي اي ثقل قد تمسكت طائعا ... نبيك في اهليه اذ جاءك الامر

انكفرتها من بعد ما قد تواترت ... وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر

اجل ام تولى في غير آل محمد ... ما اول ذلك الاحاديث والزبر

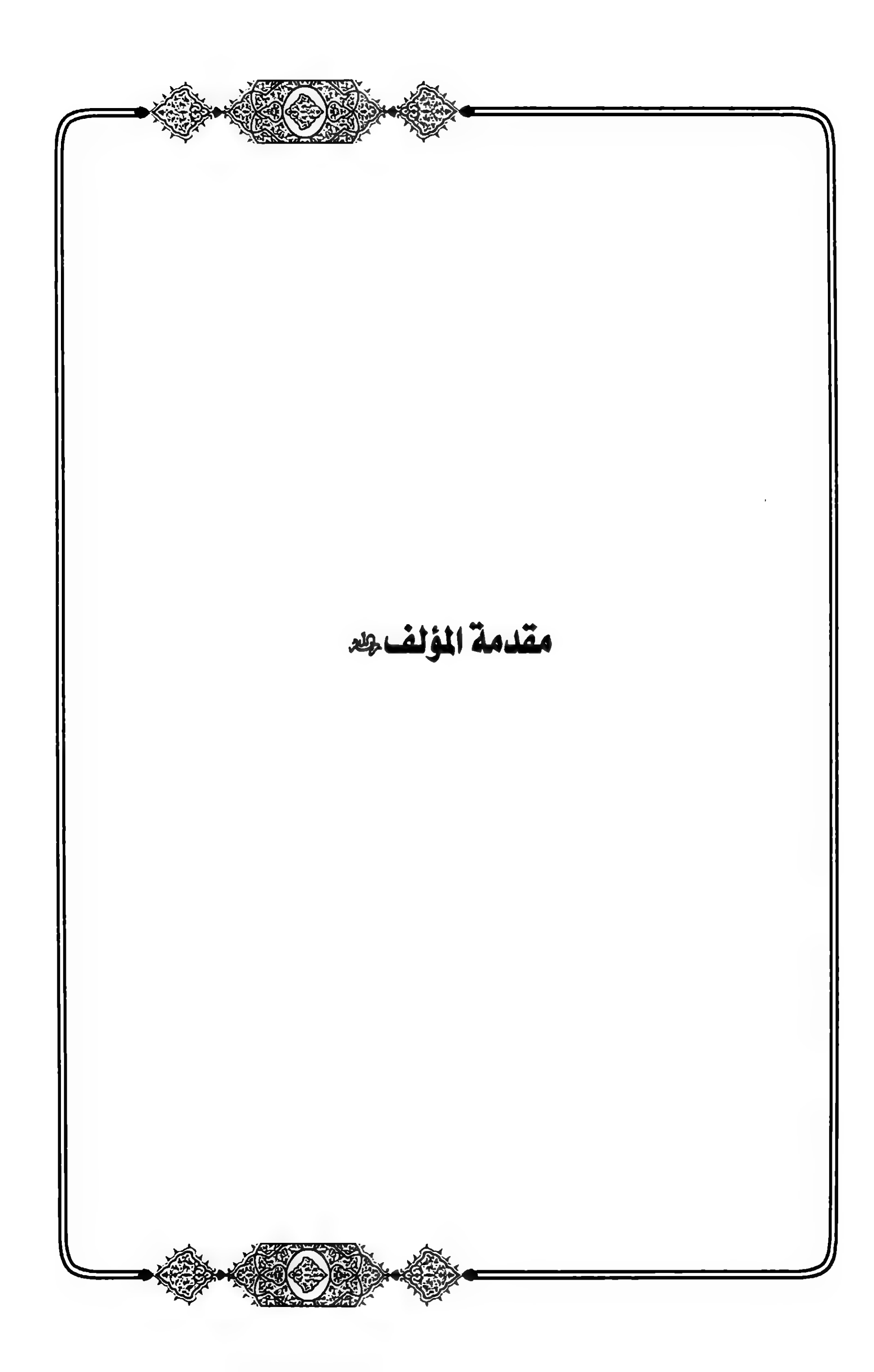
فجئنا باهل منهم نذبهم ... والا فما زيد اذا عد او عمرو

ومن ذا جميعا بان انه لم من ... امام هدى لم يخل من شخصه عصر

النجف الاشرف – العراق

يظهر في يمين الصفحة إضافة الشيخ كاشف الغطاء ﷺ

على قصيدته / نسخة (ج)



مقدمة المؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهّر قلوبنا من الشكّ والريب، وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب، ونوّر عيون بصائرنا فرأينا بها ما لا تراه الأبصار، ونظرنا بها إلى المغيب فلم تخفه عنها الحُجب والأستار، الرؤوف بعباده فلم يتركهم سُدى، بل هيّأ لهم أسباب الرشد والهدى، وأنار لهم بفضله المحجّة، ولم يخل الأرض من حجّة، والصلاة على نبيّه الذي أرسله خاتماً للنبيين وجعل ذريته أئمّة وجعلهم الوارثين وآله أحد الثقلين المأمور بالتمسك به وإتباعه[1] والسادة الغرّ من أصحابه وأتباعه، وبعد:

فقد ثبت بالأدلّة والبراهين ورواية الثقات من علماء المسلمين أنّ لله تعالى في كل عصر حجّة من نبيٍ أو إمام؛ لِتحمُّل الأحكام وإهداءِ الضال من الأنام، وصحّ عندنا بالحجج القاطعة والآيات الساطعة أنّ الحجّة في هذه الأعصار هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه الأطهار، فإنّه عليه السلام وإن دعت الدواعي إلى استتاره، ومنعت النواظر من التكحل بأشعة أنواره، تشرق أنواره على قلوب أحبائه، وإن أخّرت المصالح التشرف بلقائه، فلا غرو فإنّ الشمس المنيرة تنفع الناس وإن حالت دونها

---

(١) إشارة إلى حديث الثقلين المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حديث معروف متواتر، أُلِفت فيه كتب مستقلّة؛ لجمع طرقه العديدة وبيان دلالته على الإمامة من كتب العامّة والخاصّة.

السحاب[1]، والبدر لابدّ من طلوعه وإن توارى بالحجاب، والروح تتصرف في

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه بحار الأنوار ج ٥٢ ص٩٢ ح ٨ عند بيانه لحديث نقله عن كتاب الكافي ـ يتعلق بالموضوع أحببت إيراده هنا ـ ونصّ الحديث وبيانه كما يأتي: (غير واحد، عن محمد بن همام، عن الفزاريّ، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل، عن ابن ظبيان، عن جابر الجعفيّ، عن جابر الأنصاريّ: (أنه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنّهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب).

بيان: التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يومئ إلى أمور:

الأوّل: إنّ نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها أنّ عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحقّ تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامة.

الثاني: كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

الثالث: إنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمُنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار.

الرابع: إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: إنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربّما عُمي بالنظر إليها؛ لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدّسة ربما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحقّ، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما يَنظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

←

البدن وإن لم ترها الأبصار، ولا ريب في المؤثّر إذا ظهرت منه الآثار.

وقد كشفنا عنها الحجاب وأزلنا الشكّ والارتياب في كتابنا الموسوم بـ(النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب)[1]، فإنّه الوشي[2] الذي ما نسج[3] الأقلام له مثيلاً،

→

السادس: إنّ [شعاع] الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر ﷺ في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: إنّهم ﷺ كالشمس في عموم النفع وإنّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فُسّر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٢].

الثامن: إنّ الشمس كما أنّ شعاعها يدخل البيوت، بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

فقد فتحت لك من هذه الجنّة الروحانيّة ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.

(١) النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب: للمؤلّف نفسه- الميرزا حسين النوري- فارسي في غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ كتبه في ثلاثة أشهر بأمر المجدّد الشيرازيّ ﵀ (ت١٣١٢ هـ) مرتّباً على (١٢) باباً، أشار في أوّله إلى أسماء جملة من كتب الغيبة ثمّ أورد فهرس مطالب الكتاب، فرغ منه في سنة (١٣٠٣هـ)، وطبع في سنة (١٣٠٦) بطهران في (٤٢٠) صفحة، وطبعت في آخره قصائد في مديح الحجّة للناشر وهو حسين علي بن علي أصغر النوري المتخلّص (وفا المازندراني)، وطبع بعدها مكررا. [الذريعة: ٦٩/٢٤ رقم ٣٥٢ بتصرف] وعرّبه أخيراً سماحة الحجّة السيّد ياسين الموسويّ دامت بركاته، وطبع تعريبه سنة (١٤١٥هـ) بمجلدين في إيران ثمّ في بيروت ثم نشر ضمن منشورات الروضة الحسينية المقدسة.

(٢) الوَشْي من الثياب معروف، والوشي نقش الثوب، ويلوّن من كل لون. (مجمع البحرين: ٥٠٦/٤)

(٣) كذا، والصحيح: (ما نسجت).

والطب الذي لم يدع قلباً بالشبهات عليلاً، ولعمري إنّه لدفع سهام الوساوس درعٌ ضافية، ولثغر القلب من عساكر الشبهات جُنّة واقية، وهو الترياق[١] المجرّب لمن نهشته أفاعي الشكوك والنهج الواضح لمن أراد الهداية والسلوك.

ولكن حملت إلينا ألسنة الرواة في هذه الأوقات قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دار السلام ومدينة الإسلام، استغرب الناظم بها اختفاءه عليه السلام ولم يعلم أنّ له أسوة بالأنبياء والمرسلين[٢]، واستبعد إلى هذه الأيام بقاءه وغفل عن قدرة ربّ العالمين، وزعم أنّ هذه الأيّام أوان خروجه؛ لانتشار الشر وكثرة الجور، وأخطأ سهمه الغرض، فإنّ راية الأمن والعدل منشورة بانتشار رايات سلطان السلاطين وخاقان الخواقين وحافظ الملّة والدين من الكفار وأعداء الدين سلطان البرين وخادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد خان خلّد الله ملكه وأجرى في بحار النصر فلكه، ولا زالت عساكره في الحروب[٣] منصورة وبلاد الإسلام بيمن عدله معمورة.[٤]

---

(١) الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو معرّب، ويقال بالدال أيضاً. (النهاية في غريب الحديث: ١٨٨/١).

(٢) ألّف الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بـ(الصدوق) رحمه الله (ت ٣٨١هـ) كتاباً أسماه (إكمال الدين وإتمام النعمة) ذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام وهو كتاب مشهور، فليراجع.

(٣) في (ج): (الحرب).

(٤) عبد الحميد الثاني نجل السلطان عبد المجيد الأوّل جلس على سرير السلطنة بعد خلع أخيه سنة (١٢٩٣هـ)، وهو الرابع والثلاثون من الملوك العثمانيين، وكان ملكاً رؤوفاً بالرعيّة عاقلاً بصيراً محباً للعلم والعلماء، وكان يدير أمور المملكة داخلاً وخارجاً برأيه الصائب وإرادته الملوكية، وكان يخاف من المفسدين الساعين لتخريب الدين الإسلامي الذين جاؤوا بالحرية، خُلع سنة (١٣٢٧هـ) ومات في استنبول سنة (١٣٣٤هـ)، ولمّا كان المؤلف رحمه الله ألّف كتابه هذا في زمان سلطنته - والكتاب ردٌّ على أحد علمائهم - اقتضى الحال مدحه والدعاء له بهذه الكلمات، فتأمل.

فحداني ذلك مع تشويش البال وكثرة الأشغال[١] أن أكتب رسالة وافية بالمرام قريبة للإفهام، تهتك[٢] بنورها من دجى الشك أستاره وتقرب المقصد الأقصى بأوجز عبارة.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بها الإخوان من أهل الإيمان إنّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وسمّيتها: (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ورتّبتها على مقدمة وفصلين وخاتمة.

أمّا المقدمة: ففي ذكر القصيدة المذكورة، وهي هذه:

أَيا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَهُمْ خُبْرٌ ... بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِن دونِه الفِكْرُ
لَقَدْ حَارَ مِنِّي الفِكْرُ بالقَائِمِ الذِي ... تَنَازَعَ فِيْهِ النَّاسُ واشْتَبَهَ الأَمْرُ
فَمِنْ قَائِلٍ فِي القِشْرِ لُبٌّ وُجُودُهُ ... وِمِنْ قَائِلٍ قَدْ ذُبَّ عَنْ لُبِّهِ القِشْرُ

---

(١) قال تلميذه العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني في ترجمته عند بيان وقته الثمين: (... وقبل شروق الشمس بقليل يعود إلى داره فيتوجه رأساً إلى مكتبته العظيمة المشتملة على ألوف من نفائس الكتب والآثار النادرة العزيزة الوجود أو المنحصرة عنده، فلا يخرج منها إلّا للضرورة، وفي الصباح يأتيه من كان يعينه على مقابلة ما يحتاج إلى تصحيحه ومقابلته مما صنّفه أو استنسخه من كتب الحديث وغيرها... وكان إذا دخل عليه أحد في حال المقابلة اعتذر منه أو قضى حاجته باستعجال؛ لئلا يزاحم وروده أشغاله العلميّة ومقابلته، أمّا في الأيام الأخيرة وحينما كان مشغولاً بتكميل (المستدرك) فقد قاطع الناس على الإطلاق، حتّى إنّه لو سئل عن شرح حديث أو ذكر خبر أو تفصيل قضية أو تاريخ شيء أو حال راوٍ أو غير ذلك من مسائل الفقه والأصول لم يجب بالتفصيل، بل يذكر للسائل مواضع الجواب ومصادره فيما إذا كان في الخارج، وأمّا إذا كان في مكتبته فيخرج الموضوع من أحد الكتب ويعطيه للسائل ليتأمله، كل ذلك خوف مزاحمة الإجابة الشغل الأهم من القراءة أو الكتابة. (عن مقدمة مستدرك الوسائل: ١/٤٤).

(٢) في (ج): (تهتد).

وَأَوَّلُ هـــذَيْنِ اللـــذَيْنِ تَقَـــرَّرا به العَقْلُ يَقْضِـي والعَيانُ ولا نُكْـرُ
وَكَيْفَ وَهـذا الوَقْـتُ داعٍ لِـمِثْله فَفيْه تَوالَى الظُّلْمُ وانتَشَـرَ الـشَّرُّ
وَما هُوَ إلا ناشِرُ العَـدْلِ والـهُدَى فَلَوْ كَانَ مَوجُوْداً لِمَا وُجِدَ الجَـوْرُ
وإنْ قِيْلَ مِنْ خَوْفِ الطُّغَاةِ قَد اخْتَفَى فَذَاكَ لَعَمْـرِي لا يُجَـوِّزُهُ الحِجْـرُ
ولا النَّقْـــلُ كَـلَّا إذْ تَـــيَقَّنَ أنَّـــهُ إلى وَقْتِ عِيسَى يَسْتَطِيْلُ لَهُ العُمْـرُ
وأنْ لَيسَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ قَـادِرٌ عَلَى قَتْلِه وَهُـوَ المُؤَيَّـدُهُ النَّـصْـرُ
وأنَّ جَمِيْـعَ الأَرْضِ تُرْجِـعُ مُلْكَـهُ ويَمْلَؤُهـا قِـسْطاً وَيَرْتَفِـعُ الـمَكْرُ
وإنْ قِيْلَ مِنْ خَوْفِ الأَذاةِ قد اخْتَفَـى فَـذَلكَ قَـوْلٌ عَـنْ مَعَايِـبَ يَفْتَـرُّ
فَهَلّا بَـدَا بَـيْنَ الـوَرَى مُـتَحَمِّلاً مَشَقَّةَ نُصْحِ الخَلْقِ مَنْ دَأْبُهُ الـصَّبْرُ
وَمِنْ عَيْبِ هَذا القَوْلِ لَا شَـكَّ أنَّـهُ يَـؤُوْلُ إلـى جُـبْنِ الإمَـامِ وَيَنْجَـرُّ
وَحاشَاهُ مِنْ جُبْـنٍ وَلَكِنْ هُوَ الذِيْ غَدَا يَخْتَشِيْه من حَوَى البَرَّ والبَحْـرُ
(وَيَرْهَبُ مِنْهُ الباسِـــلُوْنَ جَمِـيْعُهُمْ وَتَعْنُو لَهُ حَتَّـى المثقَّفَةُ الـسُّمْرُ)[١]

---

(١) الأبيات الثلاثة التي بين الأقواس من القصيدة المذكورة أعلاه –في مواضع متفرقة –ليس في (أ) وإنما أوردها السيد البراقي ؒ في كتابه (السر المكنون) ص١٥٦ (مخطوط)، والسيد محمد صادق آل بحر العلوم ؒ في الصولة العلوية: ١٦– ١٧، وعنا، يعنو: خضع وذل، وأعناه غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]، (ينظر: الصحاح: ٢٤٤/٦)، والمثقفة السّمر: الرماح. (ينظر: مغني اللّبيب: ٤٢٧/٢).

عَلَى أَنَّ هَـذَا القَـولَ غَيْـرُ مُـسَلَّمٍ ... ولا يَرْتَضِيْهِ العَبْدُ كَلَّا وَلَا الـحُرُّ[١]
فَفِي الهِنْدِ أَبْدَى المَهْدَوِيَّةَ كاذِبٌ[٢] ... ومـا نَالَـهُ قَتْـلٌ وَلَا نَالَـهُ ضُـرُّ
وَإِنْ قِيْلَ هَذَا الإِخْتِفَـاءُ بِـأَمْرِ مَـنْ ... لَهُ الأَمْرُ فِي الأَكْوانِ والحَمْدُ والشُّكْرُ

---

(١) كذا في (ج) وبه يستقيم البيت وفي(أ،س): (ولا حر).

(٢) ممن ادّعوا المهدوية في الهند: أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني (١٢٥٥ - ١٣٢٦ هـ / ١٨٣٩ - ١٩٠٨ م)، ويلقّب بالمسيح الثاني، زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم. هندي، له كتابات عربية. نسبته إلى قاديان من قرى بنجاب، وُلد ودُفن فيها. قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام. وخدم الحكومة الإنكليزية أيّام احتلالها للهند مدّة، عمل بها كاتباً في المحكمة الابتدائية الانكليزية بمدينة سيالكوت. ولمّا تمّ القرن الثالث عشر الهجري نعت نفسه بمجدد المئة. ثم أعلن أنه المهدي،... وآمن به جمهور من الهنود، على أنه نبي تابع للشريعة الإسلامية، وأنّه أحمد المعني بآية: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، ووضع كتباً بالعربيّة والأُرديّة... ولولده محمود أحمد كتابان في مناصرة أبيه... ولا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان. وتصدّى كثير من معاصريه للرد عليه وتكفيره،... منهم الدكتور محمد إقبال في كتابه: (القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ، ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة). وقال أحد علماء الهند: (كان الإنكليز أكبر أعوان القادياني على نشر دعوته لإحداث الانشقاق في وحدة المسلمين بالهند وصرفهم عن التفكير في مقاومة احتلالهم لبلادهم. (ينظر: الأعلام: ٢٥٦/١).

وقد نشأت قبله في الهند أيضاً فرقة مهدوية، وكان مؤسس هذه الفرقة محمد بن يوسف الجونبوري، وُلد في سنة (٨٤٨هـ) في مدينة جونبور بشرق الهند، وطلب العلم من بعض المشايخ، ثم اشتغل بالعبادة والرياضة حتى ترك الأهل والأولاد وخرج يتجول في الفيافي والصحاري والجبال، ورجع بدعوى المهدية فأخذ يبشّر الناس بمهديته من بلد إلى بلد، وتبعه أناس كثيرون مغترّين بزهده وتقشفه. وفي سنة (٩٠١هـ) سافر للحج وادّعى في مكة المكرمة أنه المهدي، ومن تبعه فهو مؤمن. ثم رجع إلى الهند وأخذ يتجول من بلد إلى بلد يدعو الناس إلى مهديته، وتوجه إلى خراسان،... ولكن حالت بعض الموانع دونه، فمات وهو ينتظر الدخول في خراسان، وكانت وفاته سنة (٩١٠ هـ) . (نزهة الخواطر: ٣٢٤/٧ - ٣٢٦).

فَذَلكَ أَدْهَى الدّاهِيَات وَلَـمْ يَقُـلْ بِـهِ أَحَـدٌ إِلّا أَخُـو السَّفَه الغَمْـرُ

أَيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَنْ نَصْرِ حِزْبِـهِ عَلَى غَيْرِهِم كَلَّا فَهَـذَا هُـوَ الكُفْـرُ

فَحَتَّى مَ هَذَا الإخْتِفَاءُ وَقَدْ مَـضَـى مِـنَ الـدَّهْرِ آلافٌ وذَاكَ لَـهُ ذِكْـرُ

وَمَا أَسْعَدَ السِّـرْدابَ في سُرَّ مَنْ رَأَى لَهُ الفَضْلُ مِـنْ أُمِّ القُـرَى وَلَهُ فَخْرُ

فَيَا لَلأَعاجِيْبِ الَّتِي مِنْ عَجِيْـبِهَا أَنِ اتَّخَذَ السِّرْدَابَ بُرْجاً لَـهُ البَـدْرُ

(فَيَـا عُلَمَـاءَ المُـسْلِمِيْنَ فَجَـاوِبُوا بِحَقٍّ، وَمِنْ رَبٍّ الوَرَى لَكُمُ الأَجْرُ)

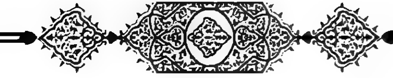
(وَغُوْصُوا لِنَيْلِ الدُّرِّ أَبْحُرَ عِلْمِكُـمْ فَمِنْها لَـنَا لاَ زَالَ يُـسْتَخْرَجُ الـدُّرُّ)



الفصل الأوّل

في ذكر اختلاف المسلمين في ولادة المهدي عليه السلام، وذكر من اعترفَ بها من علماء أهل السنة الموافقين للإماميّة، وذكر دليل إجمالي على كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليهما السلام.

بأوجز بيان وأحسن نظام.



[في ذكر اختلاف المسلمين في ولادة المهدي عليه السلام]

إعلم هداك الله سبيل الرشاد أنّه قد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله من طرق أهل السُنّة والإماميّة أنّه قال ما معناه إنّه:

«يخرج من ولده في آخر الزمان رجل يقال له: المهدي عليه السلام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[1]

وهذا المقدار قد استقرّت عليه المذاهب الخمسة[2] والقول بأنّه من ولد العبّاس[3].

---

(١) ورد هذا الحديث بمعنىً واحد وصيغ مختلفة في العديد من كتب أهل السُنّة والإماميّة، انظر مثلاً: كتاب الفتن للمروزي: ٢٢٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٧/٣، ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه.

(٢) المراد بالمذاهب الخمسة: الجعفريّ والمالكيّ والحنفيّ والشافعي والحنبليّ، وستأتي إليك أقوال علمائهم ضمن تضاعيف هذا الكتاب، فليلاحظ.

(٣) قال المؤلِّف رحمه الله في رد هذه الشبهة ـ بعد إيراد أحاديثها ـ في كتابه النجم الثاقب ج١ ص٣٤٩ ما نصّه: ولشناعة هذا القول ومخالفة هذه الأخبار للأخبار المتواترة المرويّة من طرق الفريقين فغير خفي على أيّ بصير نقّاد كونه عليه السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله غير قابل للخلاف والنزاع؛ ولهذا أوّلَ ابن حجر وغيره هذه الأخبار بأنّ للعباس أبوة له؛ وذلك لأنّ جدّ المهدي عليه السلام قد رضع من حليب أم الفضل زوجة العباس، وعليه فيمكن أن يقال: إنّ المهدي عليه السلام من ولده، ولو أنّهم حملوا تلك الأخبار على الجعل والوضع إرضاءً لخلفاء بني العباس كما كانت العادة هي كذلك في ذلك الزمان، لكان أحسن من هذا التوجيه الركيك الذي لكثرة بروده أطفأ (صواعق) ابن حجر، انتهى كلامه.

كما استعرض سماحة الحجّة الشيخ علي الكوراني الأحاديث التي تقول: بـ(إن المهدي عليه السلام من ←

وإنّه علويٌّ غير فاطميٍّ[١] شاذٌّ نادر قد تبيّن فسادهما في محلّه[٢] والظاهر انقراض من قال بأحدهما.[٣]

نعم، بين أهل السُّنّة والإماميّة خلاف معروف في موضعين:

الأوّل: إنّه حسني أو حسيني؟

ذهب إلى الأوّل جمع من أهل السُّنّة وجماعة أخرى منهم، وكافة الإماميّة[٤] ذهبوا إلى الثاني وأوضحوا فساد القول الأوّل بما لا مزيد عليه، وبسط القول فيه الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) من أراده راجعه.[٥]

ولد العباس) من كتب أهل السُّنّة مع ردودها من قبل علمائهم في كتابه معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من ص ١٨٠ إلى ص١٩٤، فليراجع.

(١) قال المؤلّف رحمه الله في ردّ هذه الشبهة في كتابه النجم الثاقب: ذهبت الكيسانية أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو محمد بن الحنفية كما قال ذلك: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب (الفرق والمقالات)، وذكر سائر فرقهم، حيث قال بعضهم: بموته وإنّ ولده (أبو هاشم) عبد الله بن محمد هو المهدي الموعود.. وغيرهم [من الذين قالوا بالمهدوية] من المذاهب الفاسدة المنكرة المنقرضة، وأنّ انقراضها كاف في بطلانها مع أنّ قولهم مخالف للإجماع والأخبار المتواترة، وقد مات مهديهم ولم يملأ يوماً قرية واحدة من العدل عند جميع علماء الإماميّة وأهل السُّنّة، (عن النجم الثاقب: ٣٥١/١ باختصار).

(٢) أي في كتابه النجم الثاقب المشار إليه آنفاً فإنّه ذكر الردود عليها في الباب الرابع من الجزء الأوّل، فليراجع.

(٣) وهم: الكيسانيّة الذين قالوا بالقول الثاني كما تقدّم.

(٤) كذا وصوابها: (والإمامية كافةً).

(٥) الباب الثاني من كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) ص ٤٣٨- ٤٤١ تضمّن التصريح بقول النبيّ صلى الله عليه وآله: المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام والباب التاسع منه ص ٤٥٤- ٤٥٥ تضمّن تصريحه صلى الله عليه وآله بأنّ: المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، كما بسط القول في ذلك - أنّه

والثاني: إنّهُ ولد وغاب ثمّ يظهر في وقت أراد الله تعالى إنفاذ أمره، أو أنّه ما وُلد وسيولد من بعد ويظهر ويملأ...؟

ذهب إلى الأوّل كافة الإماميّة وعيّنوا شخصه وأنّه الحجّة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأنه هو المهدي الموعود ولد ثمّ غاب بأمر الله تعالى مدّة كان يصل إليه نوابه وبعض خواصه، ثمّ غاب غيبته الكبرى فلا يظهر إلّا في وقت يؤمر بالخروج وتطهير تمام الأرض عن أرجاس الكافرين والملحدين حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، وأثبتوا ذلك بالنصوص عن جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله وعن كل واحد من آبائه الذين أقوالهم عندهم حجّة، خصوصاً في مثل هذا المقام المقترنة أقوالهم فيه بالإخبار عمّا يأتي، فكان الأمر كما قالوا وبالمعجزات.

←

حسنيّ أو حسينيّ- المؤلِّف نفسه رحمه الله في كتابه (النجم الثاقب) في الجزء الأوّل منه في الباب الرابع من ص٣٥٢ إلى ٣٦٤ مع إبطاله للقول الأوّل، فليراجع.

[ذكر من اعترفَ بالولادة من علماء أهل السنة الموافقين للإماميّة]

وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الأربعة، بل رووا نصوصاً ومعاجز، وتصدّوا لدفع شبهات ربّما تورد في المقام:

الأوّل:

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشيّ النصيبي، الذي صرّح تقيّ الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهَبة المعروف بـ(ابن جماعة)[1] الدمشقي الأسدي في (طبقات فقهاء الشافعية) بأنّه: (كان أحد الصدور، والرؤساء المعظّمين. ولد سنة (٥٨٢)، وتفقّه وشارك في العلوم. وكان فقيهاً، بارعاً، عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، ترسل عن الملوك[2]، وساد وتقدّم، وسمع الحديث...).[3]

ومدحه بما يقرب منه أبو عبد الله بن أسعد اليمنيّ المعروف بـ(اليافعي) في

---

(١) اعتمد مؤلِّفنا رحمه الله هذا القول ـ أي قول (ابن جماعة) ـ على كتاب (استقصاء الإفحام) وهو اشتباه، والمعروف في كتب الرجال بأنه (ابن جماعة) هو عزّ الدين محمد بن أبي بكر ابن قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحمويّ الشافعي المتكلِّم الأصوليّ النحويّ اللغويّ، وهو غير برهان الدين ابن جماعة الذي أفتى بقتل الشهيد الأوّل أبي عبد الله محمد بن مكي قدس سره. (ينظر: الكنى والألقاب: ١ /٢٤٥)

(٢) في (أ): (الملك) وما أثبتناه من المصدر، و(س).

(٣) طبقات الشافعية: ٤٥٢/١ رقم ٤٢١.

(مرآة الجنان) في حوادث سنة (٦٥٢).[١]

وقال عبد الغفار بن إبراهيم العكيّ الشافعي: (إنّه أحد العلماء المشهورين).[٢]

وكذا ذكره وبالغ في مدحه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن بن علي الأسنوي الشافعي في (طبقات فقهاء الشافعية).[٣]

فقال ابن طلحة في كتابه (مطالب السؤول): (الباب الثاني عشر، في أبي القاسم (م ح م د)[٤] بن الحسن الخالص ابن علي المتوكل ابن محمد القانع ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الزكيّ ابن علي المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب، المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر ﷺ ورحمة الله وبركاته)[٥].

فَهَذا الخَلَفُ الحُجّـةُ قَـدْ أيّـدَهُ اللهُ   هَدَاه[٦] مَنهَجَ الحَقِّ وآتـاهُ سَـجَايَاه

(١) مرآة الجنان: ٩٩/٤ وفيه مانصّه: (وفيها توفّي الكمال محمد بن طلحة النصيبيّ المفتي الشافعي، وكان رئيساً محتشماً بارعاً في الفقه والخلاف، ولِي الوزارة مرة ثمّ زهد وجمع نفسه، توفّي بحلب في شهر رجب وقد جاوز التسعين، وله دائرة الحروف).

(٢) عجالة الراكب وبلغة الطالب (مخطوط)، عنه النجم الثاقب: ٣٧٨/١.

(٣) طبقات فقهاء الشافعية للأسنوي وفيه: (كان كثير التصانيف، وله قصيدة تشتمل على عشرين علماً وأزيد، وكان كثير الإيثار بالفقراء، كثير التواضع، مترفعاً على الأغنياء، معرضاً عمّا بأيديهم، نحيفاً ربعة، كثير الإحسان للطلبة إلى أن مات). (عن استقصاء الإفحام: ١١١/١ بالهامش)

(٤) تقطيع حروف الاسم المبارك من المؤلّف رحمه الله جاء به لما روي عن بعض الأخبار التي نصّت على حرمة ذكره وقد ألّف علماؤنا الأعلام في ذلك وجوازه رسائل وكتباً، ولقد استقصى المؤلّف رحمه الله تلك الأخبار والحديث عنها في كتابه النجم الثاقب: ٢١٨/١- ٢٣٣، فليراجع.

(٥) في (أ): (ورحمته وبركاته) وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في (أ): (هدانا) وما أثبتناه من المصدر.

وأعلَى في ذُرَى العَلْيَاء بِالتَّأيِيد مَرْقَـاه   وَآتَاهُ حِلـي فَـضْلٍ عَظِـيمٍ فَتَحلَّاه
وَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ قَوْلاً قَد رَوَيْنَـاه   وَذُو العِلْمِ بِمَا قَالَ إِذا أَدْرَك مَعْنَـاه
يَرَى الأَخْبَارَ فِي المَهْدِي جَاءتْ بِمُسَمَّاه   وَقَدْ أَبْدَاهُ بِالنِّسْبَةِ وَالوَصْفِ وَسَـمَّاه
وَيَكْفِي قَوْلَـه مِنِّـي لِإشْرَاقِ مُحَيَّـاه   وَمِن بَضْعَتِه الزَّهْرَاء مَجْـرَاه وَمَرْسَـاه[1]
وَلَن يَبْلُغَ مَـا أُوتِيـه أَمْثَـال وَأَشْـبَاه   فَإنْ قَالُوا هُوَ المَهْدِي مَا مَانُوا بِمَا فَـاهُوا

قد رتع من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى جنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصلها وأنّها لأشرف العناصر والأصول...إلى أن قال: فأمّا مولده فبسرّ من رأى في ثالث وعشرين سنة (٢٥٨هـ)، وأمّا نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص...إلى آخر ما تقدّم.

ثمّ أخرج بعض الأخبار وأورد بعض الشبهات وأجاب عنها.[2]

وأمّا كون الكتاب المذكور من مؤلّفاته فهو من الوضوح بمكان لم يقدر ابن تيمية على إنكاره مع إنكاره جملة من الأحاديث المستفيضة المشهورة فصرّح

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: في نسخة بدل (مجراه مسراه).

(٢) مطالب السؤول: ٣١١- ٣٢١.

في كتابه (منهاج السنّة) بأنّه له[١][٢].

الثاني:

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي يعبّر عنه ابن الصباغ المالكيّ في كتابه (الفصول المهمّة) بقوله: (الإمام الحافظ).[٣]

واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري في شرح البخاري)[٤]، فإنّه صنّف كتاباً سمّاه (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) وهو كتاب مشهور قال هو في آخر كتابه المعروف بـ(كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، ما لفظه: تمّت مناقب سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويتلوه ذكر الإمام المهدي في كتابٍ مفرد، وسمّيته بـ(البيان في بيان أخبار صاحب الزمان) صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين صلاة دائمة إلى يوم الدين.[٥]

---

(١) منهاج السنّة: ١٣٧/٨ واسم الكتاب فيه: (غاية السؤل في مناقب الرسول).

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عجل الله فرجه في: استقصاء الإفحام: ١١١/١- ١١٨، النجم الثاقب: ٣٧٦/١- ٣٧٩ رقم ١، أعيان الشيعة: ٦٤/٢رقم١، استخراج المرام: ١٩١/١- ٢٠١، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٣٨/٨.

(٣) الفصول المهمّة: ٥٩٠/١.

(٤) مقدمة فتح الباري: ٨ عند بيانه لطرق روايته لكتاب صحيح البخاري.

(٥) كفاية الطالب: ٤٢٥ المطبوع بتحقيق الشيخ محمد هادي الأميني، وفيه: (وهذا هو المختار عندي من الروايات (ثمّ [تمّ- ظ] ما حضرنا عند الإملاء) من مناقب سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويتلوه ذكر الإمام المهدي [في- ساقطة] كتاب مفرد وسمّيته بالبيان في بيان أخبار صاحب الزمان عليه صلاة الملك المنّان).

وقال البارع الخبير الكاتب الچلبي في (كشف الظنون): (البيان في أخبار صاحب الزمان) للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجيّ المتوفّى سنة (٦٥٨) ثمان وخمسين وستمائة.(١)

وقال أيضاً: (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)(٢) للشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجيّ الشافعي.(٣)

قال أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني في (اللواقح) في ترجمة السيوطي: وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سُمِّي حافظاً: الشهرة بالطلب، والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة بالجُرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون.

فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ، انتهى.(٤)

---

(١) كشف الظنون: ١/٢٦٣.

(٢) قال المؤلف ﷺ في هامش (س)، ما نصّه: (وعندي نسخة من الكفاية عتيقة مكتوب في ظهرها كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إملاء سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ العارف المتبحر فخر الدين شرف العلماء قدوة الفقهاء مفتي الفرق فقيه الحرمين محيي السنة قامع البدعة رئيس المذاهب أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي جعل الله سعيه مرضيا وأعلاه على الأشباه والأنظار فلا يقال أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا...).

(٣) كشف الظنون: ٢/١٤٩٧.

(٤) هذه العبارة نقلها السيّد مير حامد اللكنهوي في كتابه (عبقات الأنوار) ـ عند تعريفه لاصطلاح كلمة (الحافظ)ـ عن كتاب (لواقح الأنوار) أكثر من مرة، ولم أجدها في (اللواقح) المطبوع، عنه نفحات الأزهار: ٥/٨٥، وسيظهر فيما يأتي — عند ذكر السابع – أنّ نسخة السيّد اللكنهوي من اللواقح فيها زيادات عن المطبوع فلذا وصفها هنالك الشيخ النوري بـ(نسخة عتيقة)، هذا مع أنّ صاحب اللواقح - كما في ←

ومنه يعلم جلالة قدر الكنجيّ.

وأوّل هذا الكتاب - أي البيان -: (أمّا بعد، حمداً لله الذي هو فاتحة كل كتاب[١]، وخاتمة كل خطاب، والصلاة على رسوله التي هي جالبة كل ثواب، ودافعة كل عقاب... إلى آخره).[٢]

وقال في الباب الثامن من الأبواب التي ألحقها بأبواب الفضائل من كتابه (الكفاية) - بعد ذكر الأئمّة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام - ما لفظه: وخلّف - يعني علي الهادي عليه السلام - من الولد أبا محمد الحسن ابنه. ثمّ ذكر تاريخ ولادته ووفاته، وقال: [وخلّف][٣] ابنه وهو: الإمام المنتظر ونختم الكتاب بذكره مفرداً، انتهى.[٤]

وكتابه (البيان) مشتمل على أربعة وعشرين باباً، والباب الرابع والعشرون منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته، وذكر فيه مطالب شريفة من أرادها راجعه[٥] [٦].

الثالث:

الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي الذي ذكروه في التراجم

ترجمته - له ذيل عليه وهو جزء صغير مخطوط [يُنظر: مقدمة اليواقيت والجواهر: ١/١١].

(١) في المصدر المطبوع بتحقيق الشيخ محمد هادي الأميني: (فاتحة كل باب).

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٢٨.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) كفاية الطالب: ٤١٣، الباب الثامن.

(٥) الكتاب - أي البيان - بحسب تصنيف مؤلِفه في مقدمته مشتمل على خمسة وعشرين باباً، والباب المذكور أعلاه هو الخامس والعشرون منه، ويظهر أنّ النسخة التي أعتمد عليها المؤلِف رحمه الله مغلوطة الترقيم، فتأمل. (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٧٣- ٤٨٥ باب ٢٥).

(٦) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام في كتابه: البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام، استقصاء الإفحام: ١/١١٩، النجم الثاقب: ١/٣٧٩- ٣٨٠ رقم ٢، أعيان الشيعة: ٢/٦٤ رقم ٢، استخراج المرام: ١/١٨٧- ١٨٨.

بكلّ وصف جميل.

فقال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري - تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني - في كتابه (الضوء اللامع في أحوال القرن التاسع):

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاقسي[١] الغزّي الأصل، المكّي المالكيّ، ويُعرف بـ (ابن الصباغ)، وُلد في العشر الأوّل من ذي الحجّة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكّة ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرسالة في الفقه[٢]، وألفيّة ابن مالك وعرضهما على الشريف عبد الرحمن الفارسي، وعبد الوهاب بن عفيف اليافعي، والجمال بن ظهيرة، وقرينه أبو السعود، وسعد النووي، وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبي، ومحمد بن أبي بكر بن سليمان البكريّ وأجازوا له. وأخذ الفقه عن أوّلهم، والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي. وسمع على الزين المراغي (سداسيّات الرازي) وله مؤلّفات منها: (الفصول المهمّة لمعرفة الأئمّة) وهم اثنا عشر، و(العبر في من سفه النظر)، أجاز لي ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودُفن بالمعلاة[٣] سامحه الله وإيّانا.[٤]

وذكره أيضاً معظماً أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في (ذخيرة المآل)

---

(١) في (ج): (الأسفاتي)، والظاهر أنها مصحفة عن (السَفاقسي) نسبة إلى (سَفاقس): وهي مدينة من نواحي أفريقية جل غلاتها الزيتون، وهي على ضفّة الساحل، بينها وبين المهديّة ثلاثة أيام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام، وهي على البحر ذات سور، وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع، وسورها صخر وآجر... (معجم البلدان: ٣ /٢٢٣).

(٢) أي: (الرسالة في أصول الفقه) للإمام الشافعي.

(٣) المَعْلاة: موضع بين مكّة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. (معجم البلدان: ١٥٨/٥).

(٤) الضوء اللامع: ٢٨٣/٥.

في مسألة الخنثى.(١)

ونقل عن كتابه المذكور معتمداً عليه جماعة من الأعلام، مثل: عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبنديّة في كتابه (الرياض الزاهرة).(٢)

ونور الدين علي السمهودي في (جواهر العِقدين).(٣)

وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في (سيرته) المعروفة.(٤)

---

(١) مسألة الخنثى: قال الشيخ أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في (ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر الآل) في وصفه في كلام له حول حكم الخنثى، هذا نصّه: قلت: وهذه المسألة وقعت في زماننا هذا ببلاد الجبرت، على ما أخبرني به سيّدي العلّامة نور بن خلف الجبرتي، وذكر لي أنّ الخنثى الموصوفة توفّيت عن ولدين، ولد لبطنها وولد لظهرها، وخلفت تركة كثيرة، وأنّ علماء تلك الجهة تحيّروا في الميراث واختلفت أحكامهم، فمنهم من قال: يرث ولد الظهر دون ولد البطن، ومنهم من قال بعكس هذا، ومنهم من قال: يقتسمان التركة، ومنهم من قال: توقّف التركة حتّى يصطلح الولدان على تساو أو على مفاضلة. وأخبرني أنّ الخصام قائم والتركة موقوفة، وأنّه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصاً علماء الحرمين عن ذلك، وبعد الاتّفاق به بسنتين وجدت حكم أمير المؤمنين في كتاب (الفصول المهمّة في فضل الأئمّة) تصنيف: الشيخ الإمام علي بن محمد الشهير بـ(ابن الصباغ) من علماء المالكيّة. (ذخيرة المآل ـ مخطوط ـ عنه خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤٩/٨)

(٢) قال في خطبة كتابه ما نصّه: أمّا بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن محمد المطيري شهرة المدني حالاً: هذا كتاب سمّيته بـ(الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) جمعت فيه ما اطلعت عليه مما ورد في هذا الشأن، واعتنى بنقله العلماء العاملون الأعيان، وأكثره من (الفصول المهمّة) لابن الصباغ، ومن (الجوهر الشفاف) للخطيب. [عن خلاصة عبقات الأنوار: ٢٥٠/٨]. والكتاب هذا لم يذكر في كتاب أهل البيت ﴿ﷺ﴾ في المكتبة العربية فهو مما يستدرك عليه.

(٣) (جواهر العقدين في فضل الشرفين): للشيخ علي بن عبد الله الحسني السمهودي (ت٩١١هـ)، وقد أكثر النقل فَيه عن (الفصول المهمّة)، وقد طبع بتحقيق الدكتور موسى بناي العليلي القسم الأوّل من الكتاب في سنة (١٤٠٥هـ)، والثاني بجزأين في سنة (١٤٠٧هـ) في العراق في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ورقم ٦٠.

(٤) اسم سيرته (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) وعرفت بـ(السيرة الحلبيّة) وقد نقل عنه في: ٢٠٤/٢، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٩.

وعبد الرحمن الصفوري في (زينة المجالس[1])[2].. وغيرهم.

فقال في (الفصول المهمّة): (الفصل الثاني عشر، في ذكر أبي القاسم (محمد)عليه السلام الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر، وتاريخ ولادته ودلائل إمامته، وذكر طرف من أخباره وغيبته، ومدّة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته ولقبه[3] وغير ذلك مما يتصل به).

ثمّ ذكر تاريخ ولادته والنصّ عليه من آبائه [... إلى أن قال:] و(هذا) طُرف يسير ممّا جاء من[4] النصوص الدالّة على الإمام الثاني عشر عن الأئمّة الثقات، والروايات في ذلك كثيرة والأخبار شهيرة[5] أضربنا عن ذكرها، وقد دوّنها أصحاب الحديث في كتبهم، واعتنوا بجمعها.

إلى أن قال: قال الشيخ أبو عبد الله[6] محمد بن يوسف بن محمد الكَنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حيّاً باقياً منذ غيبته وإلى الآن... إلى آخر ما في الفصل الرابع والعشرين من البيان.[7]

---

(١) كذا والمعروف أنّ اسم الكتاب هو (نزهة المجالس)، فلاحظ.

(٢) قال في (نزهة المجالس): ورأيت في (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة) بمكّة المشرّفة ـ شرّفها الله تعالى ـ وهي مصنّفة لأبي الحسن المالكي: أنّ علياً ولدته أمّه بجوف الكعبة شرّفها الله تعالى. (عن خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤٩/٨)

(٣) في (أ): (وذكر كنيته ونسبه وكنيته) وما أثبتناه من (س).

(٤) في (أ): (في) وما أثبتناه من المصدر، و(س).

(٥) ليس في المصدر المطبوع: (والأخبار شهيرة)، والمؤلِف رحمه الله نقلها من كتاب (استقصاء الإفحام).

(٦) في(أ، س): (أبو سعيد) وما أثبتناه من المصدر.

(٧) الفصول المهمّة: ٤٤٩- ٤٧١، الفصل الثاني عشر، البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله فرجه: ٤٧٢- ٤٨٥، والكلام في الباب الخامس والعشرين، فتأمل.

وقال في ذيل ترجمة والده: وخلّف أبو محمد الحسن - رضي الله عنه - من الولد ابنه الحجّة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره؛ لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلّبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم[(١)] [(٢)].

الرابع:

الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْغُلي[(٣)] بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الذي قال في ترجمته - في ضمن أحوال جدّه أبي الفرج - ابن خلكان: (وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْغُلي الواعظ المشهور حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك..وغيرهم... إلخ).[(٤)]

وقال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الأخيار) بعد ذكر نسبه وولادته: (وتفقّه وبرع وسمع من جدّه لأمه وكان حنبلياً فتحنبل في صغره لتربية جدّه، ثمّ دخل

---

(١) الفصول المهمّة: ٤٤٧.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي ﷺ في: استقصاء الإفحام: ١٠٩/١- ١١١، النجم الثاقب: ٣٨١/١- ٣٨٣ رقم ٤، أعيان الشيعة: ٦٥/٢رقم ٣، استخراج المرام: ١٨٩/١- ١٩١، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤٩/٨.

(٣) قزْأُوغْلي، بكسر القاف وسكون الزاي، ثمّ همزة مضمومة وغين ساكنة ولام مكسورة وياء: لفظ تَركي، ترجمته الحرفية (ابن البنت) أي (السبط) وفي [ومن - ض] الكُتّاب من يحذف الألف والواو تخفيفاً، فيكتبها (قِزْغُلي) بالقاف المكسورة وضم الزاي، والنص على هذا في تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) الصفحة ٢٣٦ قال: والصواب ضم الزاي وسكون الغين المعجمة. قلت: ولا قيمة لما ذهب إليه أحد المعاصرين من أنّه (الفرغلي) اعتماداً على غلطة مطبعية في كتاب ابن خلكان. (الأعلام: ٢٤٦/٨ بالهامش).

(٤) وفيات الأعيان: ١٤٢/٣ رقم ٣٧٠.

إلى الموصل ثمّ رحل إلى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقّه بها على جمال الدين الحصيري وتحوّل حنفياً لمّا بلغه أنّ قزغلي بن عبد الله كان على مذهب الحنفيّة وكان إماماً عالماً فقيهاً، [واعظاً][١] جيداً نبيهاً، يُلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه...) وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل.[٢]

وذكره اليافعي في (المرآة)[٣] وابن الشحنة في (روضة المناظر)[٤] وتاج الدين في (كفاية المتطلع)[٥].. وغيرهم.

فقال في آخر كتابه الموسوم بـ(تذكرة خواص الأمّة) بعد ترجمة العسكري عليه السلام: ذكر أولاده، منهم (م ح م د) الإمام، فصل: (هو(م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرّضا ابن موسى الرّضا[٦] ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته: أبو عبد الله، وأبو القاسم.

وهو: الخلف الحجّة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمّة [عليهم السلام].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) أعلام الأخيار (مخطوط)، عنه النجم الثاقب: ٣٨٠، وفيه تمام القول، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٠٤/٩.

(٣) مرآة الجنان: ١٠٤/٤ في حوادث سنة (٦٥٤هـ).

(٤) روض المناظر: ٢٦٠، في حوادث سنة (٦٥٦هـ)، والكتاب طبع على هامش الجزأين ١١ و١٢ من الكامل لابن الأثير باسم (روضة المناظر) وسبق الأخذ عن مخطوطة منه في المكتبة الخالدية بالقدس كتبت سنة (٨٦٨هـ) واسمه عليها (روض المناظر) [الأعلام: ٣١١/٨] وهو كما على المطبوع أخيراً بدار الكتب العلمية.

(٥) (كفاية المتطلع لما ظهر وخفي من غالب مرويات الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي الحنفي) لتاج الدين الدهان، جزءان في مجلد واحد، مخطوط- ونسخته في خزانة الرباط. (الأعلام: ٢٠٥/٢).

(٦) كذا: ولعل كلمة (الرضا) زائدة.

أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن[1] البزّاز، [بإسناده] عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزّمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً»، فذلك هو: المهدي.

وهذا حديث مشهور، وقد أخرج أبو داود، والزهري عن علي عليه السلام بمعناه، وفيه: «لو لم يبق من الدّهر إلّا يوم واحد، لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً».[2]

وذكره في روايات كثيرة.

ويقال له: ذو الاسمين: [محمد، وأبو القاسم][3].

قالوا: وأمّه أمّ ولد، يقال لها: صقيل)[4].[5]

الخامس:

الشيخ الأكبر محيي الدين رأس أجلاء العارفين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتم الطائي الأندلسي. الذي كفى في علوّ مقامه ما قاله الشعراني في (لواقح الأخيار) ما لفظه: (هو الشيخ الإمام المحقّق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الإشارات الملكوتيّة، والنفحات القدسيّة، والأنفاس الروحانيّة، والفتح المونق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة [والسرائر

(١) ليس في المصدر المطبوع (بن).

(٢) ينظر: سنن أبي داود: ٣١٠/٢ ح٤٢٨٣، كتاب المهدي عليه السلام وفيه عدّة أحاديث، وأخرجه الترمذي في سننه: ٣/ ٣٤٣ باب ماجاء في المهدي ح٢٣٣١ و٢٣٣٢، والظاهر أنّ (الزهري) مصحفة عن (الترمذي).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) تذكرة الخواص: ٥٠٦/٢- ٥١١.

(٥) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عجل الله فرجه في: استقصاء الإفحام: ١٠٩/١، النجم الثاقب: ٣٨٠/١ رقم٣، أعيان الشيعة: ٦٥/٢رقم٤، استخراج المرام: ٦٨٤/١، خلاصة عبقات الأنوار: ٣٥١/٨.

الـصادقة والمعـارف البـاهرة][١]، والحقـائق الزاهـرة، لـه المحـل[٢] الأرفـع مـن مراتب[٣] القرب في منازل الأنس، والمورد العذب مـن مناهـل الوصـل، والطـول الأعلى من معارج[٤] الدنو، والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهايـة، والبـاع الطويل في التصرف[٥] في أحكام الولاية، وهو أحد أركان هذه الطائفة[٦]...).[٧]

فقال في الباب السادس والستين وثلاثمائـة مـن كتابـه (الفتوحـات) مـا يـأتي ذكره[٨].[٩]

السادس:

الشيخ العارف الخبير أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بـن علـي الـشعراني، فقال في كتابه المسمّى بـ(اليواقيـت) - وهـو بمنزلـة الـشرح لمغلقـات الفتوحـات وهذا كتابه تلقّاه العلماء بالقبول وبالغوا في مدحه وثنائه ووجوب الاعتقاد بما فيه ففي نسخته المطبوعة بالمطبعة الأزهريّة المصريّة في سنة (١٣٠٥هـ):

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (أ): (المقام) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في (أ): (مقام) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في (أ): (مدارج) وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في (أ): (التعرف) وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: (الطريق).

(٧) لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى: ١٨٨/١ رقم٢٨٨.

(٨) الفتوحات المكّية: ٤٠/٦- ٥٤ باب ٣٦٦.

(٩) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي‰ في: النجم الثاقب: ٣٨٥/١- ٣٩٣ رقم ٤، أعيان الشيعة: ٦٥/٢رقم٥، استخراج المرام: ١٧٢/١.

ومن جملة ما كتبه شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه: (لايقدح في معاني هذا الكتاب إلّا معاند مرتاب أو جاحد كذّاب، كما لايسعى في تخطئة مؤلِّفه إلّا كل عارٍ عن علم الكتاب، حائد عن طريق الصواب، وكما لا ينكر فضل مؤلِّفه إلّا كل غبي حسود أو جاهل معاند جحود، أو زائغٌ عن السُّنّة مارق، ولإجماع أئمّتها خارق).

ومن جملة ما قاله شيخنا الشيخ شهاب الدين الرَّملي الشافعي رضي الله عنه بعد كلام طويل: (وبالجملة فهو كتاب لا يُنكر فضله، ولا يختلف اثنان بأنّه ما صُنِّف مثله).

ومن جملة ما قال الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه بعد مدح الكتاب: (وما كنّا نظن أنّ الله تعالى يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلّف العظيم الشأن)[1].

وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشي: (وبعد فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على (اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر) لسيّدنا ومولانا الإمام العالم العامل المحقّق المدقّق الفهامة خاتمة المحقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين شيخ الحقيقة والشريعة

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في المصدر من اليواقيت، وفيه: (قد اجتمعنا على خلقٍ كثير من أهل الطريق، فلم نرَ منهم من حام حول معاني هذا المؤلِّف، وإنّه يجب على كل مسلم حسن الاعتقاد وترك التعصب والانتقاد، ونعوذ بالله من حصول حسد يسدّ باب الإنصاف ويمنع من الاعتراف بجميل الأوصاف).

معدن السلوك والطريقة من توجّه الله تاج العرفان، ورفعه على أهل هذه الأزمان مولانا الشيخ عبد الوهاب أدام الله النفع به للأنام وأبقاه الله تعالى لنفع العباد مدى الأيّام، فإذا هو كتاب جلَّ مقداره، ولمعت أسراره، وسحت من سحب الفضل أمطاره، وفاحت في رياض التحقيق أزهاره، ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأقماره، وتناغت في غياض الإرشاد بلغات الحقّ أطياره، فأشرقت على صفحات القلوب باليقين أنواره... إلى آخره -).(١)

فقال في المبحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت:

(المبحث الخامس والستون في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهدي، ثمّ الدّجال، ثمّ نزول عيسى وخروج الدابّة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سدّ يأجوج ومأجوج حتّى لو لم يبق من الدنيا إلّا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كلّه.

قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته: وكل هذه الآيات تقع في المائة الأخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله أمته بقوله: إن صلحت أمتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم يعني من أيام الربّ المشار

---

(١) مقدمة اليواقيت والجواهر: ٥/١، طبعة دار إحياء التراث العربي، ولم يذكر فيها قول البرهمتوشي بتمامه، وما بين الشارحتين بطوله من (ج) وهو مدح لكتاب اليواقيت تعرض المؤلف رحمه الله لذكره قبل إيراد قول الشعراني من اليواقيت، فلاحظ.

إليها بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1].

قال بعض العارفين: وأوّل الألف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء، فإن تلك المدّة كانت من جملة أيّام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته، فمهّد الله تعالى بالخلفاء الأربعة البلاد ومراده صلّى الله عليه وآله إن شاء الله بالألف: قوة سلطان شريعته إلى إنتهاء الألف، ثمّ تأخذ في ابتداء الاضمحلال إلى أن يصير الدين غريباً كما بدأ، وذلك الاضمحلال تكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر، فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذا - وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة - سبعمائة سنة وست سنين[2].

هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرَّطلي[3] بمصر المحروسة عن الإمام المهدي عليه السلام حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى.

وعبارة الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الباب السادس والستين وثلاث مائة

---

(١) سورة الحج: ٤٧.

(٢) لا يخفى أن مايصحح قول المتن هو: (سبعمائة سنة وثلاث سنين) إلّا إذا قلنا بنقصان حساب السنة الهجرية عن السنة الميلادية كما هو المشهور.

(٣) بركة الرَّطلي: إحدى منتزهات مصر. (تاج العروس: ١٤/٢٨٥).

من (الفتوحات) هكذا: واعلموا أنّه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النّقي - بالنون - ابن الإمام محمد التّقي - بالتاء- ابن الإمام علي الرّضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخَلق - بفتح الخاء- وينزل عنه في الخُلق - بضمها -، إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه والله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

هو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، يأتيه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني وبين يديه المال، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله، يخرج على فترة من الدين، يزع[2] الله به ما لا يزع بالقرآن، يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً، يمشي النصر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يحمل الكل ويعين الضعيف

---

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) يزع: أي يكف. (ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٥/ ١٨٠).

ويساعد على نوائب الحق، يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد.

يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألف من المسلمين من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وأهله وينفخ الروح في الإسلام، يعزّ الله به الإسلام بعد ذله ويحييه بعد موته، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قُتل ومن نازعه خُذل.

يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه، حتّى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لحكم به، فلا يبقى في زمانه إلّا الدين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنّهم أنّ الله تعالى لا يحدث بعد أئمّتهم مجتهداً.

وأطال في ذكر وقائعه معهم وسيرته وحالاته... إلى أن قال: واعلم أنّه لم يبلغنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على أحد من الأئمّة [بعده][١] أن يقفو أثره لا يخطئ إلّا الإمام المهدي خاصة، فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يُبلّغه عن ربّه من الحكم المشروع له في عباده[٢] [٣].

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) اليواقيت والجواهر: ٥٦١/٢- ٥٦٦، الفتوحات المكّية: ٤٠/٦.

(٣) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام في: استقصاء الإفحام: ٩٢/١- ٩٨، النجم الثاقب: ٣٨٥/١- ٣٩٣ رقم ٧، أعيان الشيعة: ٦٧/٢رقم٧، استخراج المرام: ١٧٢/١ـ ١٧٥.

السابع:

الشيخ حسن العراقي المذكور.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتقدِّم ذكره في الطبقات الكبرى المسمّاة بـ(لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر في سنة ألف وثلاثمائة وخمس:

(ومنهم: الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرَّطلي وجامع البشيري[1]).

وفي بعض نسخه العتيقة[2]:

(ومنهم: الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرَّطلي، كان رضي الله عنه قد عمّر نحو مائة سنة وثلاثين سنة).[3]

وفي النسخة المطبوعة «ترددت إليه مع سيّدي أبي العبّاس الحريثي وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا كأنّك كنت رفيقي من الصغر.

فقلت له: نعم.

---

(١) في المصدر، و(ج، س): (البشرى).

(٢) إشارة إلى النسخة التي اعتمدها السيّد حامد اللكنهوي في كتابه (استقصاء الإفحام).

(٣) يُنظر: استقصاء الإفحام: ٩٢/١.

فقال: كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً وكنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاءني التنبيه من الله تعالى يوماً ألهذا خلقت؟

فتركت ما هم فيه وهربت منهم، فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي‌عليه السلام، فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلّا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلِّي صلاة السُّنّة وإذا بشخص جلس خلفي وحسّ[1] على كتفي وقال لي: قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي مالك؟ أنا المهديّ.

فقلت: تذهب معي إلى الدار.

فقال: نعم، فذهب معي.

فقال لي: أخل لي مكاناً أنفرد فيه، فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر، وقال: أعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلِّي كل ليلة خمسمائة ركعة.

فقلت: نعم، فكنت أصلِّي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شاباً أمرداً حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قط إلّا ورائي.

فكنت أفعل، وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته، وقال لي: يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فإنّك ستعمر عمراً طويل.[2]

---

(١) في (س): (وحسس) وأراها مصحفة عن (وجسس) كما في الاستقصاء، وجسسته بيدي أي لمسته لأنظر مجسه أي ممسه. (كتاب العين: ٥/٦).

(٢) لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى: ١٣٩/٢ رقم٢٥.

وفي النسخة الأخرى العتيقة - بعد قوله: خمسمائة ركعة في كل ليلة -: وأن لا أضع جنبي على الأرض للنوم إلّا غلبته ثمّ طلب الخروج وقال لي: يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي ويكفيك ما حصل لك منّي فما ثَمّ إلّا دون ما وصل إليك منّي فلا تتحمل مِنّة أحد بلا فائدة.

فقلت: سمعاً وطاعة، وخرجت أودعه فأوقفني عند عتبة باب الدار وقال: من هنا، فأقمت على ذلك سنين عديدة...إلى أن قال الشعراني - بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي -: وسألت المهدي عن عمره؟

فقال: يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عنه الآن مائة سنة، فقلت ذلك لسيّدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما)[١] [٢].

الثامن:

الشيخ العارف علي الخواص.

قال الشعراني في طبقاته المسماة بـ(اللواقح):

(ومنهم: شيخي وأستاذي سيّدي علي الخواص البرلُسي[٣] - رضي الله تعالى عنه ورحمه - كان أميّاً لا يكتب ولا يقرأ، وكان رضي الله عنه يتكلّم على معاني

---

(١) عنها- الطبقات الكبرى (النسخة العتيقة)- استقصاء الإفحام: ٩٢/١، كما أورد خبره المؤلف رحمه الله في النجم الثاقب: ٢٣٨/٢ ضمن الحكاية المائة، وأورد خبر اجتماعه بالإمام المهدي عليه السلام محمد الصبان في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٤١، والقندوزي في ينابيع المودّة: ٣٤٥/٣.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عجل الله فرجه إضافة إلى ما مرّ في: أعيان الشيعة: ٦٩/٢ رقم ١١.

(٣) في(أ، س، ج): (البراسي) وهو من التصحيف وبَرَلُس: بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. (معجم البلدان: ٤٠٢/١).

القرآن العظيم والسُّنّة المشرّفة كلاماً نفيساً تحيّر فيه العلماء، وكان محلّ كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات، فكان إذا قال قولاً لا بدّ أن يقع على الصّفة التي قال، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام، بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم، فيقول: طلِّق مثلاً، أو شارك، أو فارق، أو اصبر، أو سافر، أو لا تسافر، فيتحير الشخص ويقول: من أعلم هذا بأمري؟

وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض المزمنة، فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه.

وسمعت سيّدي محمد بن عفان رضي الله عنه يقول: الشيخ علي البرلُّسي أُعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها، وسمعته مرّة أخرى يقول: لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلّا بإذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه.

وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولّى منهم ساعة ولايته ومن عُزل ساعة عزله، ولم أرَ هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتي هذا... ثمّ ذكر شرحاً طويلاً في كراماته ومقاماته وحالاته.)[١]

وقد عرفت تصريح الشعراني[٢] في (اليواقيت) وفي (الطبقات)[٣] بأنّه صدّق

---

(١) لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى: ١٥٠/٢ رقم٦٣، استقصاء الإفحام: ٩٢/١ بالهامش.

(٢) أي عند ذكر السابع من علماء أهل السُّنّة من كتابنا هذا.

(٣) اليواقيت والجواهر: ٥٦٢/٢، الطبقات الكبرى (النسخة العتيقة) عنها استقصاء الإفحام: ٩٢/١.

الحسن العراقي فيما أخبره به من عمر المهدي عليه السلام على ما نقله عنه.[١]

التاسع:

نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي الشاعر العارف المعروف صاحب شرح الكافية الدائر في أيدي المشتغلين.

قال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار): (الشيخ العارف بالله والمتوجّه بالكليّة إلى الله، دليل الطريقة، ترجمان الحقيقة، المنسلخ عن الهياكل الناسوتيّة، والمتوسِّل إلى السبحات اللاهوتيّة، شمس سماء التحقيق، بدر فلك التدقيق، معدن عوارف المعارف، مستجمع الفضائل، جامع اللطائف، المولى جامي نور الدين عبد الرحمن... إلى آخره).[٢]

وله من المؤلَّفات كتاب (شواهد النبوة) وهو كتاب جليل معروف معتمد.

قال الچلبي في (كشف الظنون): (شواهد النبوة) فارسي لمولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي [المتوفّى سنة ٨٩٨هـ][٣] أوّله: الحمد لله الذي أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين... إلى آخره.

وهو على مقدمة وسبعة أركان، وترجمه محمود بن عثمان المتخلِّص بـ(لامعي) المتوفّى في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.

ثمَّ ترجمه أيضاً المولى عبد الحليم بن محمد الشهير بـ(أخي زاده) من صدور الروم

---

(١) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام إضافة إلى مامرّ في: النجم الثاقب: ٣٩٤/١ رقم ٩.

(٢) أعلام الأخيار (مخطوط)، عنه استقصاء الإفحام: ٩٩/١ بالهامش.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

المتوفّى في سنة ثلاث عشرة وألف وهو أحسن من ترجمة اللامعي عبارة وأداء.[١]

وقال العالم العلّامة القاضي حسين الديار البكري في أوّل كتابه الموسوم بـ (تاريخ الخميس): (هذه مجموعة من سيرة سيّد المرسلين وشمائل خاتم النبيّين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين انتخبتها من الكتب المعتبرة [تحفة للإخوان الكرام البررة][٢] وهي (التفسير الكبير) و(الكشاف)... إلى أن قال: و(شواهد النبوة)... إلى آخره).[٣]

وفي هذا الكتاب جعل الحجّة ابن الحسنعليهما السلام الإمام الثاني عشر، وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه، وأنّه الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وروى عن حكيمة عمّة أبي محمد الزكيعليه السلام ما ملخص ترجمته أنّها قالت: كنت يوماً عند أبي محمدعليه السلام فقال: يا عمّة بيتي الليلة عندنا فإنّ الله تعالى يعطينا خلفاً.

فقلت: يا ولدي ممن، فإنّي لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً؟

فقال: يا عمّة، مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلّا في وقت الولادة، فبت الليلة عنده، فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت، وقلت في نفسي: قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمدعليه السلام فناداني أبو محمدعليه السلام من مقامه لا تعجلي ياعمّة.

فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها إلى صدري

---

(١) كشف الظنون: ١٠٦٦/٢.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) تاريخ الخميس: ٢/١.

وقرأت عليها: (قل هو الله أحد) و(إنا أنزلناه) وآية الكرسي، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثمّ أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً، فأخذته فناداني أبو محمد عليه السلام من حجرته: ياعمّة، ائتيني بولدي، فأتيته به فأجلسه في حجره، ووضع لسانه في فمه وقال: تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى.

فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[1] ثمّ رأيت طيوراً خضراء أحاطت به فدعا أبو محمد عليه السلام واحداً منها وقال: خذه واحفظه حتّى يأذن الله تعالى فيه فإنّ الله بالغ أمره.

فسألت أبا محمد عليه السلام ما هذا الطير وما هذه الطيور؟

فقال: هذا جبرئيل، وهؤلاء ملائكة الرحمة.

ثمّ قال: يا عمّة، ردّيه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكن أكثرهم لا يعلمون[2]، فرددته إلى أمه، ولما ولد كان مقطوع السرّة مختوناً مكتوباً على ذراعه الأيمن: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[3]

وروى غيرها أنّه: لما وُلد جثا على ركبته ورفع سبابته إلى السماء وعطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين.

وروي عن آخر قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله، من

---

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) اقتباس من آية ١٣ من سورة القصص.

(٣) سورة الأسراء: من آية ٨١.

الخلف والإمام بعدك؟

فدخل الدار، ثمّ خرج وقد حمل طفلاً كأنّه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين، فقال: يا فلان لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد، اسمه اسم رسول الله ﷺ وكنيته كنيته، هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١).

وروي عن آخر قال: دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام ورأيت على طرفه الأيمن بيتاً أسبل عليه ستراً، فقلت: يا سيّدي، من صاحب هذا الأمر بعد هذا(٢)؟

فقال: ارفع الستر، فرفعت الستر فخرج صبيٌّ في غاية من الطهارة والنظافة، على خدّه الأيمن خال وله ذوائب، فجلس في حِجر أبي محمد عليه السلام.

فقال أبو محمد عليه السلام هذا صاحبكم، ثمّ قام من حِجره، فقال أبو محمد عليه السلام: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وكنت أنظر إليه، ثمّ قال لي أبو محمد عليه السلام: قم وانظر مَن في هذا البيت؟ فدخلت البيت فلم أرَ فيه أحداً.

ورُوي عن آخر قال: بعثني المعتضد(٣) مع رجلين وقال: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام توفي في سرّ من رأى فأسرعوا في المسير وتهجموا في داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه، فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البنّاء فرغ من

---

(١) في (ج): (جورا وظلما).

(٢) كذا والسياق يقتضي: (هذا الأمر بعدك).

(٣) كذا والظاهر أن التصحيف سرى على كلمة (المعتمد) فكتبت (المعتضد) حيث بويع المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله وهو يوم الثلاثاء المصادف (١٢) شهر رجب سنة (٢٧٩هـ) بينما قبض الإمام الحسن العسكري في سنة (٢٦٠هـ).

عمارتها الساعة، ورأينا ستراً فيها فرفعناه فرأينا سرداباً فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلاً في أحسن صورة عليه وهو يصلّي ولم يلتفت إلينا، فسبقني أحد الرجلين فدخل الماء فغرق واضطرب، فأخذت بيده وأخلصته فأراد الآخر أن يقدم إليه فغرق، فأخلصته فتحيرت، فقلت: يا صاحب البيت، المعذرة إلى الله وإليك والله ما علمت الحال وإلى أين جئنا وتبت إلى الله فيما فعلت، فلم يلتفت إلينا أبداً فرجعنا إلى المعتضد وقصصنا عليه القصة، فقال: اكتموا هذا السر وإلا أمرت بضرب أعناقكم، انتهى).[1]

وهذه الكرامات ليست مما تستغرب ويتعجب منها فإنّها بالنسبة إلى إقدار الله تعالى أولياءه عليها أمرٌ هيّن وبالنسبة إلى الأولياء أمرٌ غير عزيز، وكتب مشايخ الصوفية مشحونة بذكر أضعاف أمثالها وفوقها ودونها في تراجم أعيانهم وأقطابهم.

هذا الشيخ الأكبر محيي الدين قال في الفتوحات كما نقله عنه الشعراني في (مختصرها)، وبرهان الدين الحلبي في (إنسان العيون): (قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريباً عمرها من سنة: ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم يُنزل؟

فقالت: يجب عليه الغسل، فتعجب الحاضرون من ذلك، ثمّ إنّي فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكّة وكنت أذنت لوالدتها في الحجّ، فجاءت مع الحجّ الشامي، فلمّا خرجت لملاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي ترضع، فقالت

---

(١) شواهد النبوة- فارسي- والنصّ ترجمه المؤلف رحمه الله عن استقصاء الإفحام: ١/١٠٠.

بصوت فصيح قبل أن تراني أمها: هذا أبي، وضحكت ورمت بنفسها إليّ.

قال: وقد رأيت - أي علمت - من أجاب أمه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست، وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها، شهد عندي الثقات بذلك، انتهى).[١]

وهذا القدر يكفي للمثال.[٢]

العاشر:

الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بـ(خواجه بارسا) من أعيان علماء الحنفيّة وأكابر مشايخ النقشبنديّة.

قال الكفوي في (أعلام الأخيار): (... وقرأ العلوم على علماء عصره، وكان قد بهر على أقرانه[٣] في دهره، وحَصَّل الفروع والأصول، وبرع في المعقول والمنقول، وكان شاباً قد أخذ الفقه عن قدوة بقية أعلام الهدى الشيخ الإمام (الشيخ) العارف الربّاني أبي الطاهر محمد بن الحسن بن علي[٤] الطاهري...)، ثمّ ذكر سلسلة مشايخه في الفقه وأنّه أخذ من صدر الشريعة وأنهاها إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة.

---

(١) الفتوحات المكّية: ٢١/٥، عنه الكبريت الأحمر للشعراني المطبوع بذيل اليواقيت: ٥٣٧/٢، مع زيادة في اللفظ عمّا في الفتوحات، إنسان العيون المعروف بالسيرة الحلبية: ١٢٧/١.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي ﷺ في: استقصاء الإفحام: ٩٩/١- ١٠٢، النجم الثاقب: ٣٩٤/١ رقم ١٠، أعيان الشيعة: ٦٦/٢ رقم ٦، استخراج المرام: ١٨٣/١.

(٣) بهر: أي غلب، وفي المصدر: (وكان مقدماً على أقرانه) وما أثبتناه من (أ).

(٤) في (أ): (محمد بن علي بن الحسن) وما أثبتناه من المصدر.

قال: (وهو أعزّ خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند).[١]

ومن مؤلّفات عبد الرحمن الجامي (شرح كلمات خواجة بارسا).

فقال في كتابه (فصل الخطاب) - وهو كتاب معروف -: (قال في (كشف الظنون): فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من أولاد عبيد الله النقشبندي المتوفّى بالمدينة المنورة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ودُفن بها، أوّله: الحمد لله الدال لخلقه على وحدانيته...إلخ، وترجمته لأبي الفضل موسى ابن الحاج حسين الأزنيقي بإشارة أمور[٢] بك ابن تيمور تاش باشا، وتعريب فصل الخطاب لأمير بادشاه محمد البخاري نزيل مكة، فرغ منه في (٧) رجب سنة سبع وثمانين وتسعمائة.[٣]

فقال ما لفظه: ولما زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي - رضي الله عنه - أنّه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - وادّعى أنّ أخاه الحسن العسكري - رضي الله عنه - جعل الإمامة فيه، سُمّي: الكذاب وهو معروف بذلك، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في (علي بن جعفر) وعقب علي هذا في ثلاثة: عبد الله وجعفر وإسماعيل.

وأبو محمد الحسن العسكري ولده (م ح م د) - رضي الله عنهما - معلوم عند خاصة خواص أصحابه وثقات أهله.

---

(١) أعلام الأخيار (مخطوط)، عنه استقصاء الإفحام: ١٠٢/١ بالهامش.

(٢) في (س): (رموز).

(٣) كشف الظنون: ١٢٦/٢.

ويُروى أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد - رضي الله عنه - عمّة أبي محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - كانت تحبّه وتدعو له وتتضرّع أن ترى له ولداً، وكان أبو محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - اصطفى جارية يقال لها: نرجس، فلمّا كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لأبي محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - فقال لها: يا عمّة كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت كما رسم، فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة، فلمّا رأت المولود أتت به أبو محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - وهو مختون مفروغ منه، فأخذه وأمرّ يده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فمه، وأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى.

ثمّ قال: يا عمّة، إذهبي به إلى أمه، فذهبت به وردّته إلى أمه.

قالت حكيمة: فجئت إلى أبي محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيّدي هل عندك من علمٍ في هذا المولود المبارك فتلقيه إليّ؟ فقال: أي عمّة هذا المنتظر، هذا الذي بُشّرنا به.

فقالت حكيمة: فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك.

قالت: ثمّ كنت أتردّد إلى أبي محمد الحسن العسكري - رضي الله عنه - فلمّا لم أره فقلت له يوماً: يا مولاي ما فعلت بسيّدنا ومنتظرنا؟

قال - رضي الله عنه -: استودعناه الذي استودعته أم موسى ابنها).

وذكر في حاشية الكتاب كلاماً طويلاً في تضعيف ما نقله في المتن من

حديث ابن مسعود من أنّ النبي عليه السلام قال في حقّ المهدي: (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)[١] بكلام أوفى.

وحكاية المعتضد العباسي الذي[٢] نقلها الجامي في (شواهد النبوة)، وبعض علامات قيام المهدي... إلى أن قال: (والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ومناقب المهدي - رضي الله عنه - صاحب الزمان الغائب عن الأعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره وإشراق نوره، يجدد الشريعة المحمديّة ويجاهد في الله حقّ جهاده ويطهر من الأدناس أقطار بلاده، زمانه زمان المتّقين وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب وأخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق إلى تحقيقه، به ختمت الخلافة والإمامة وهو الإمام من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلّي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو إلى ملّته التي هو عليها والنبي عليه السلام صاحب الملّة)[٣].[٤]

الحادي عشر:

الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس.

قال في أوّل (أربعينه): (أخرج الرجال الثقات من قول النبي صلى الله عليه

---

(١) إشارة إلى الحديث المروي عن ابن مسعود في سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ ح٤٢٨٢.

(٢) كذا والسياق يقتضي: (التي).

(٣) فصل الخطاب (مخطوط)، عنه استقصاء الإفحام: ١٠٢/١- ١٠٦، ينابيع المودّة: ٣٠٤/٣.

(٤) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام في: استقصاء الإفحام: ١٠٢/١- ١٠٦، النجم الثاقب: ٣٩٥/١ رقم ١١، أعيان الشيعة: ٦٨/٢ رقم ٩، استخراج المرام: ١٨٠/١، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٥٢/٢، ينابيع المودّة: ٣٠٤/٣.

وآله [قال ابن عباس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله] [١]: من حفظ (عنّي) من أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً...إلى أن قال: فإن قال لنا السائل: ما هذه الأربعون حديثاً الذي [٢] إذا حفظها الإنسان كان له هذا الأجر والثواب والفضل العظيم؟

قلنا: الجواب، اعلم أنّ هذا السؤال وقع في مجلس السيّد محمد بن إدريس الشافعي فقال: هي مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه [وعلى أهل بيته الصلاة و] [٣] السلام، ممّا أخبرنا به السيّد جلال الدّين محمد بن يحيى بن أبي بكر العبّاسي قال: حدّثنا محيي الدّين محمد بن غنا، قال: حدّثنا الفقيه يوسف بن إبراهيم الهروي، قال: أخبرنا سمعان بن محمد الجوهري الغزنوي، عن الشيخ شيبان المقرئ ابن عمر الفرداني [٤]، قال: حدّثنا يحيى بن بكريّا بن أحمد البلخي قاضي الشّام، قال: حدّثنا أبو جعفر التّرمذي، قال: حدّثنا محمد بن الليث، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما أعلم أحداً أعظم منّةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي وإنّي لأدعو إلى الله في عقيب الصلاة، فأقول: اللهمّ اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي، منذ يوم سمعت منه أنّ الأحاديث الأربعين [التي] [٥] أراد بها النبيّ صلى

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) قال رحمه الله في هامش النسخة: (التي - ظ).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في (ج): (الفرداوي).

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

الله عليه وآله [هي][1] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام

قال أحمد بن حنبل: فخطر ببالي من أين صحّ عند الشافعي [هذا][2]، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم[3] وهو يقول [لي يا أحمد][4]: شككت في قول محمد بن إدريس الشافعي عن قولي: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً (عنّي)[5] في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة، أما علمت أنّ فضائل أهل بيتي لا تُحصى.[6]

إلى أن قال: (الحديث الرابع):

أخبرنا محمود بن محمد الهروي بقريته في جامعها في سلخ ذي الحجّة...[7] قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله[8] بن جعفر الحميري، قال: حدّثني محمد بن عيسى الأشعري، عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري، قال: حدّثني أبي وكان خادماً للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر الصادق، قال: حدّثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في (أ) بياض وكتب المؤلِف رحمه الله ما نصّه: (والظاهر أنّ الساقط: فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين القوسين لم يرد في: (ج، س).

(٦) الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي: ١- ٢ مخطوط، ونسخته في مكتبة العلّامة السيّد محمد صادق آل بحر العلوم قدس سره، وبخطه.

(٧) في (أ) بياض كتب فيه رحمه الله: (تاريخ سقط).

(٨) في هامش (أ، س): الظاهر (وعبد الله).

قال: حدّثني أبي سيّد العابدين علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي سيّد الشهداء الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّك[١]، ومن سرّه أن يلقى الله عزّ وجل وهو راضٍ عنه فليتولّ ابنك الحسن عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين، ومن أحبّ أن يلقى الله وقد تمحّص عن ذنوبه فليتولّ علي بن الحسين عليهما السلام، فإنّه كما قال الله تعالى: ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٢]، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل وهو قرير العين فليتولّ محمد بن علي عليهما السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمد عليهما السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتولّ موسى بن جعفر النور الكاظم عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله وهو ضاحك فليتولّ علي بن موسى الرضا عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتولّ ابنه محمد، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنّةً عرضها السموات والأرض أعدّت للمتّقين[٣] فليتولّ ابنه علياً عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل وهو من الفائزين فليتولّ ابنه الحسن العسكري، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ ابنه [المنتظر محمداً][٤] صاحب الزمان المهديّ، فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمّة الهدى وأعلام التقى

(١) في (أ): (فليتوال علياً عليه السلام) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) اقتباس من آية ١٣٣ من سورة آل عمران.

(٤) في (أ): (م ح م د) وما بين المعقوفين من المصدر.

فمن أحبهم وتولّاهم كنت ضامناً له على الله الجنّة، انتهى).[١]

ولا يريب العاقل أنّه معتقد بصحة الخبر وبمضمونه وإلّا لما أودعه في أربعينه وقد قال في أوّله ما نقلناه، وقال في آخر كلامه: (وإنّما ملت إلى تفضيلهم - يعني أهل البيت عليهم السلام - بعد أن تقدّمت مذاهبنا فعرفتها وبانت لي الحقيقة فقبلتها[٢] وتبيّنت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة والأخبار الصحيحة الواضحة ونُبئت بها عن[٣] الثقات وأهل الورع والديانات وكذلك أديناها حسب ما رويناها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كذّب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار).[٤]

وعن الذهبي في (دول الإسلام) سنة اثنتي عشرة وأربعمائة: وفيها مات الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس.[٥]

وكذا رأيت في (كامل ابن الأثير) في حوادث السنة المذكورة.[٦]

الثاني عشر:

أبو المجد عبد الحقّ الدهلوي البخاري العارف المحدِّث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة، وقد ذكر أحواله ومؤلّفاته جماعة كثيرة في فهارستهم.

---

(١) الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الفوارس: ٩.

(٢) في (أ، س): (فعرفتها) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في (أ، س): (من) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٣.

(٥) دول الإسلام: ٣٦٠/١.

(٦) الكامل في التاريخ: ٣٧١/٧.

قال العالم المعاصر الصديق[1] حسن خان الهندي في كتابه الموسوم بـ(أبجد العلوم) المطبوع سنة (١٢٩٥): (الشيخ عبد الحق الدهلوي هو المتضلِّع من الكمال الصوري والمعنوي، رُزِق من الشهرة قسطاً جزيلاً، وأثبت المؤرخون ذكره إجمالاً وتفصيلاً، وحفظ القرآن، وجلس على مسند الإفادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وصحب الشيخ عبد الوهّاب المتّقي خليفة الشيخ علي المتّقي، واكتسب علم الحديث، وعاد إلى الوطن واستقرّ به اثنتين وخمسين سنة بجمعيّة الظاهر والباطن، ونشر العلوم، وترجم كتاب المشكاة بالفارسي، وكتب شرحاً على (سفر السعادة)، وبلغت تصانيفه مائة مجلّد.

وُلد في محرّم سنة (٩٥٨) وتوفّي سنة (١٠٥٢)، وأخذ الخرقة القادريّة من الشيخ موسى القادري من نسل الشيخ عبد القادر الجيلاني،... وكانت له اليد الطولى في الفقه الحنفيّ... إلى آخره).[2]

وذكره الشيخ عبد القادر البدايوني المعاصر له في (منتخب التواريخ) وبالغ في مدحه وذكر فضائله، وكذا مؤلِّف (منتخب اللباب) المطبوع في كلكته، وكذا السيّد الممجد حسان الهند المولى غلام علي آزاد البلكرامي في (مآثر

---

(١) قال المؤلف ﷺ في هامش نسختي (س،ج: ص ٢٩)، ما نصّه: (وقد وصفه السيّد نعمان آلوسي زاده في بعض مكاتيبه المطبوعة مع كتابه الموسوم بـ(جلاء العينين) بقوله: عالم الملوك وملك العلماء، ومرجع الغني والصعلوك، ومستند الفضلاء، وارث علوم السلف الصالح، وناشر لواء الحقّ، من كل قول راجح، كشاف غوامض التأويل، وسالك جادة التفويض في عوالم التنزيل [في المصدر: معالم التنزيل]، البحر العذب للواردين، والدر المنثور للقاصدين، المولى الأفخم، والأمير المكرم، والنواب المفخم، حسن القول وصدّيق الفعل [في المصدر: حسن الفعل وصدّيق القول] والاسم، وطود الوقار والصلاح والعلم... إلى آخره). (جلاء العينين: ٤ المقدمة).

(٢) أبجد العلوم: ١٨٢/٣.

الكرام) في كلام طويل، وبالغ في الإطراء عليه أيضاً.[(١)]

وبالجملة: فجلالة قدره وعلو مقامه غير خفية على أهل هذا الفن، ومن مؤلّفاته: (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) وهو تاريخ المدينة الطيّبة، قد طبع مرات.

فقال في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمّة الأطهارعليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلّفاته - وأشار إليها في كتاب (تحصيل الكمال) على ما نقله عنه بعض الثقات الأعلام من المعاصرين رحمه الله[(٢)] - فقال فيه بعد ذكر أمير المؤمنين والحسنين والسجاد والباقر والصادقعليهم السلام (وهؤلاء من أئمّة أهل البيت وقع لهم ذكر في الكتاب... إلى أن قال: ولقد تشرّفنا بذكرهم جميعاً في رسالة منفردة... إلى آخره).[(٣)]

فقال في الرسالة:

وأبو محمد الحسن العسكري ولده (م ح م د) رضي الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته... ثمّ نقل قصة الولادة بالفارسية على طبق ما مرّ عن فصل الخطاب للخواجة محمد بارسا[(٤)].[(٥)]

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في هامش نسختي (س، ج: ص٣٠)، مانصّه: (قال الصديق حسن خان في (أبجد العلوم): السيّد غلام علي آزاد ابن السيّد نوح الحسيني نسباً الواسطي حسباً البلكرامي مولداً ومنشأً، والحنفي مذهباً، الجشتي طريقةً، والملّقب بحسان الهند... وذكر شرحاً طويلاً في ترجمته... إلى أن قال: وله مصنفات جليلة ممتعة مقبولة منها: ضوء الدراري[في] شرح صحيح البخاري، وعدّ منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان، ومآثر الكرام [في] تاريخ بلكرام... إلى آخره) (سبحة المرجان: ١١٩، أبجد العلوم: ٢٠٠/٣).

(٢) إشارة إلى معاصره العلاّمة السيّد حامد اللكنهوي صاحب كتاب استقصاء الإفحام.

(٣) عن استقصاء الإفحام: ١٠٦/١ بالهامش.

(٤) عن استقصاء الإفحام: ١٠٦/١.

(٥) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهديعليه السلام في: استقصاء الإفحام: ١٠٦/١، النجم الثاقب: ٣٩٦/١ رقم ١٢، استخراج المرام: ١٨٤/١.

الثالث عشر:

السيّد جمال الدين عطاء الله ابن السيّد غياث الدين فضل الله ابن السيّد عبد الرحمن المحدِّث المعروف صاحب كتاب (روضة الأحباب) الدائر بين أولي الألباب الذي عدّه القاضي حسين الديار بكري في أوّل (تاريخ الخميس) من الكتب المعتمدة.[١]

وفي كشف الظنون: (روضة الأحباب في سيرة النبي صلى الله عليه وآله والآل والأصحاب) فارسي لجلال الدين[٢] عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفّى سنة (٩٢٦هـ)[٣] ألّفه في مجلدين بالتماس الوزير مير علي شير بعد الاستشارة مع أستاذه وابن عمّه السيّد أصيل الدين عبد الله وهو على ثلاثة مقاصد ... إلى آخره).[٤]

ولبلاغته وعذوبة كلامه ننقل عين عبارته، قال: «كلام در بيان إمام دوازدهم [مؤتمن][٥] (م ح م د) ابن الحسن عليهما السلام تولد همايون آن در درج ولايت وجوهر معدن هدايت بقول أكثر أهل روايت در منتصف شعبان سنه دويست وپنجاه وپنج در سامره اتفاق افتاد، وگفته شده در بيست وسيم أز شهر رمضان[٦] دويست وپنجاه وهشت، ومادر آن عالي گوهرام ولد بوده ومسماة بصيقل يا سوسن وقيل: نرجس وقيل حكيمة. وآن إمام ذى الاحترام در كنيت ونام با حضرت خير

---

(١) تاريخ الخميس: ٣/١.

(٢) في المصدر: (لجمال، لجلال الدين).

(٣) في (أ، س، ج): (سنة ١٠٠٠هـ).

(٤) كشف الظنون: ٩٢٢/١.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) لا يخفى أن المشهور أنه عجل الله فرجه وُلد في شهر شعبان.

الأنام عليه وآله تحف الصلاة والسلام موافقت دارد ومهدي منتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان در ألقاب أو منتظم است، در وقت پدر بزرگوار خود بروايت أوّل كه بصحت أقربست پنج ساله بود وبقول ثاني دو ساله وحضرت واهب العطايا آن شكوفه گلزار را مانند يحيى وزكريا سلام الله عليهما در حالت طفوليت حكمت كرامت فرمود ودر وقت صبا بمرتبه بلند إمامت رسانيد وصاحب الزمان يعني مهدي دوران در زمان معتمد خليفه در سنه دويست وشصت وپنج يا شصت وشش على اختلاف القولين در سردابه سرّ من رأى از نظر فرق برايا غايب، شد.

وبعد ذكر كلماتي چند در اختلاف در باره آنجناب ونقل بعضى روايات صريحه در آنكه مهدي موعود همان حجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام است گفته: راقم حروف گويد كه چون اين سخن بدينجار سيّد جواد خوش خرام خامه طي بساط انبساط واجد ديد رجاء واثق ووثوق صادق كه ليالي مهاجرت محبان خاندان مصطفوي وايام مصابرت مخلصان دو دمان مرتضوى بنهايت رسند وآفتاب طلعت با بهجت صاحب الزمان على أسرع الحال از مطلع نصرت واقبال طلوع نمايد تا رايت هدايت اينان مظهر أنوار فضل واحسان از مشرق مراد بر آمده غمام حجاب از چهره عالمتاب بگشايد بهمين اهتمام آن سرور عالي مقام اركان مباني ملت بيضا ما نند ايوان سپهر خضراء سمت ارتفاع واستحكام گيرد وبحسن اجتهاد آن سيّد ذى الاحترام قواعد بنيان ظلم ظلام نشان در بسيط غبرا صفت انخفاض وانعدام پذيرد واهل اسلام در ظلال أعلام ظفر اعلامش از تاب آفتاب حوادث امان وخوارج شقاوت فرجام از اصابت حسام خون آشامش

جزاى اعمال خويش يافته بقعر جهنم شتابند ولله در من قال أبيات:

بيـــا أي امـــام هـــدايت شـــعار | كه بگذشـت از حـد غـم انتظـار
زروى همـا يـون بـرافكن نقـاب | عيـان سازرخـسار چـون آفتـاب
بـــرون آى از منـــزل اختفـــا | نما يـان كـن آثـار مهـر ووفـا[1]

---

(١) عن استقصاء الإفحام: ١/١٠٧- ١٠٩، وترجمة كلامه كما يأتي: (كلام في بيان الإمام الثاني عشر المؤتمن محمد بن الحسنعليه السلام كانت ولادته المباركة في درج الولاية وجوهر معدن الهداية بقول أكثر الروايات في منتصف شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت أمه الجليلة أم ولد وتسمّى بصيقل، أو سوسن وقيل: نرجس، وقيل: حكيمة.

وهذا الإمام ذو الإكرام يواطئ في كنيته واسمه خير الأنام عليه وآله تحف الصلاة والسلام، وقد انتظم في ألقابه: المهدي المنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمانعليه السلام.

وكان له في حياة أبيهعليه السلام بالرواية الأولى وهي أقرب إلى الصحة: خمس سنوات. وبالقول الثاني: سنتان، وقد كرم واهب العطايا ذلك النور الأبهج مثل يحيى وزكريا سلام الله عليهما في حالة الطفولة، وقد وصل في وقت الصبا إلى مرتبة الإمامة الرفيعة وقد غاب صاحب الزمان -يعني المهدي- في عصر المعتمد الخليفة في سنة خمس أو ست وستين ومائتين على اختلاف القولين في السرداب في سرّ من رأى عن خرق البرايا).

وذكر عدّة كلمات في الاختلاف في حقّهعليه السلام وبعض الروايات الصريحة في أن المهديعليه السلام هو الحجّة بن الحسن العسكريعليه السلام.

قال: يقول كاتب هذه الحروف: وعندما وصل الكلام إلى هنا أوجب جواد حسن الدلال طي قماش بساط الانبساط برجاء الواثق ووثوق الصادق، حيث وصلت ليالي هجرة محبي البيت المصطفوي وأيام صبر مخلص الآل المرتضوي إلى النهاية وتشرق شمس طلعة صاحب الزمان البهية بأسرع وقت من مطلع النصر والتأييد، حتى تأتي راية الهداية التي هي مظهر أنوار الفضل والإحسان بالأمنية من المشرق؛ يجلي سحب الحجاب عن وجه عالم النور، فترتفع وتمتد بيمن همة ذلك السيد عظيم الشأن أسس أبنية الأمة البيضاء كاستواء أيوان الفلك الأخضر، وتنخفض وتنعدم بحسن جهد واجتهاد ذلك السيد ذي الجلال قواعد أبنية الظلم والظلام وأثرها في وسيع

وهذه الكلمات من الصراحة في أن معتقده في المهدي الموعود معتقد الإماميّة بمكان لا يحتاج إلى البيان.[١]

الرابع عشر:

الحافظ أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسيّ البَلاذُري - بفتح الباء الموحدة وبعدها الألف وضم الذال وفي آخرها الراء - هذه النسبة إلى البَلاذُر[٢].

قال السمعاني في (الأنساب الكبير): (والمشهور بهذا الانتساب أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم المذكِّر الطوسي البَلاذُري الحافظ [الواعظ][٣] من أهل طوس، كان حافظاً [فاضلاً][٤] فهماً عارفاً بالحديث، سمع بطوس إبراهيم بن

←

الغبراء، وأهل الإسلام في ظلال أعلام الظفر، أعلامهم من ضياء الشمس حوادث الأمان.
والخوارج أشقياء العاقبة تلقوها بإصابة حسام سفكهم جزاء أعمالهم، يهوى بهم إلى قعر جهنم.
ولله در من قال الأبيات:

أَقدمْ أيها الإمَام يَا مَن شعَارُكَ الهِدايَـة   فَقَد وَصَـلَ إلـى حَـدِّه غَـمُّ الانْتظَـار
وَاكْشفْ النِّقَـابَ عَـن وَجـه الـسَّعَادَة   وَاجْعَلْ الطَّلعَةَ مَكشُوفَةً للعَيَـان كَالـشَّمس
اظْهَـــر مـــن مَنْـــزل الاخْتفَـــاء   وَأظهـــر آثَـــارَ المَحَبَّـــة وَالوَفَـــاء

(١) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي ﷺ في: استقصاء الإفحام: ١/١٠٧- ١٠٩، النجم الثاقب: ١/٣٩٧ رقم ١٣، أعيان الشيعة: ٢/٦٨ رقم ٨، استخراج المرام: ١/١٨٧، خلاصة عبقات الأنوار: ٤/٩١.

(٢) البَلاذُر: هو دواء يعالج به، فأفرط منه صاحب الترجمة فمات والنسبة إليه كانت بعد موته.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

إسماعيل العنبري وتميم بن محمد الطوسي، وبنيسابور عبد الله بن شيرويه وجعفر بن أحمد الحافظ، وبالرّي محمد بن أيوب والحسن بن أحمد بن الليث، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضي، وبالكوفة محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

و[قال الحافظ أبو عبد الله](١): أبو محمد البلاذري الواعظ الطوسي، كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن أحسن الناس عِشرة وأكثرهم فائدة، وكان يكثر المقام بنيسابور ويكون له في كل أسبوع مجلسان عند شيخَي البلد: أبي الحسن(٢) المحمي وأبي نصر العبدي.

وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على [رؤوس](٣) الملأ من الأسانيد، ولم أرهم قط غمزوه(٤) في إسناد أو اسم أو حديث، وكتب بمكّة عن إمام أهل البيتﷺ أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضاﷺ

وذكر أبو الوليد الفقيه قال: كان أبو محمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمد بن إسحاق وأمه عليلة بطوس...إلى أن قال: قال الحاكم [و](٥) استشهد

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (أ): (الحسين) وما أثبتناه من المصدر والكتب الرجالية.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في(أ، س): (غمزوه قط) وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

بالطابران[١] سنة ٣٣٩)[٢] [٣].

فقال علامة عصره الشاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف بـ(شاه صاحب) صاحب (التحفة الإثنا عشرية في الردّ على الإماميّة) - الذي وصفه ولده بقوله: (خاتم العارفين وقاصم المخالفين، سيّد المحدِّثين، سند المتكلِّمين، حجّة الله على العالمين... إلى آخره)[٤] في كتاب (النزهة) أنّ الوالد روى في كتاب (المسلسلات) المشهور بـ(الفضل المبين): (قلت: شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته، ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كل راوٍ من رواته بصفة عظيمة تفرّد بها.

قال رحمه الله: أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي، أنا حافظ عصره جمال الدين البابلي، أنا مسند وقته محمد الحجازي الواعظ، أنا صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، أنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبي، أنا مقرئ زمانه الشمس محمد بن الجزري، أنا الإمام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره، أنا الإمام محمد بن مسعود

---

(١) طابران: بعد الألف باء موحدة ثمَّ راء مهملة، وآخره نون: إحدى مدينتي طوس؛ لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان، وقد خرج من هذه جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس، وقد قيل لبعض من نسب إليها: الطبراني، والمحدِّثون ينسبون هذه النسبة إلى طبرية الشام... (معجم البلدان: ٣/٤).

(٢) في هامش نسخة (أ) كتب المؤلِّف رحمه الله ما نصّه: (نقل ذلك وجملة مما تقدَّم العالم الخبير النقاد المعاصر المولوي حامد حسين رحمه الله في استقصاء الإفحام).

(٣) الأنساب للسمعاني: ٤٢٣/١، باب الباء واللام ألف.

(٤) عنه استقصاء الإفحام: ١/ ١١٨، خلاصة عبقات الأنوار: ٣٤٦/٨، النجم الثاقب: ٤٠٢/١.

محدِّث بلاد فارس في زمانه، أنا شيخنا إسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته، أنا عبد السلام بن أبي الربيع الحنفي محدِّث زمانه، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره، أنا عبد العزيز، ثنا محمد الآدمي إمام أوانه، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان نادرة دهره[١]، ثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، ثنا (م ح م د) بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، ثنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن أبي جدّه علي بن موسى الرضاﷺ ثنا موسى الكاظم، قال: ثنا أبي جعفر الصادق، ثنا أبي محمد الباقر ابن علي، ثنا أبي علي بن الحسين السجاد[٢]، ثنا أبي الحسين سيّد الشهداء، ثنا أبي علي بن أبي طالبﷺ سيّد الأولياء، قال: أخبرنا سيّد الأنبياء محمد بن عبد اللهﷺ، قال: أخبرني جبرئيل سيّد الملائكة قال: قال الله تعالى سيّد السادات: «إنّي أنا الله لا إله إلا أنا من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي».

قال الشمس بن الجزري: كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري).[٣]

وقال الشاه ولي الله المذكور أيضاً في رسالة (النوادر من حديث سيّد الأوائل

---

(١) في (س): (نادرة عصره).

(٢) في (ج، س): (زين العابدين السجاد).

(٣) نزهة اثنا عشرية: ٢٤٣، عنه استقصاء الإفحام: ١١٨/١، استخراج المرام: ٢٠٢/١، ورمز: (أنا) أي أنبأنا، و(ثنا) أي حدّثنا.

والأواخر) ما لفظه: ([حديث][١] (م ح م د) بن الحسن الذي يعتقد الشيعة أنّه المهدي عن آبائه الكرام وجدت في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي، (ح) أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً اجازة لجميع ما تصح له روايته قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجيمي... إلى آخر ما تقدّم باختلاف جزئي في تقديم بعض الألقاب وتأخيره على الأسامي).[٢]

وعن السيوطي في (رسالة التدريب) قال: (وذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي...الخ).[٣]

وقد عرفت ما ذكره السمعاني في حقّ البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزري.[٤]

الخامس عشر:

الشيخ العالم الأديب الأوحد حجّة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الخشاب المذكور في (تاريخ ابن خلكان) بقوله بعد الترجمة: (المعروف بابن الخشاب البغدادي، العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضلِّعاً من العلوم وله فيها اليد الطُّولى... إلى آخر ما ذكره هو).[٥]

---

(١) ما بين المعقوفين من (أ، س).

(٢) عنه استقصاء الإفحام: ١١٩/١، ورمز (ح) أي حيلولة.

(٣) تدريب الراوي:٤٦٩، وفيه بدل (وذكر):(بل ذكر).

(٤) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي ﷺ في: استقصاء الإفحام: ١١٧/١- ١١٩، النجم الثاقب:٤٠٢/١ رقم ١٦، أعيان الشيعة: ٦٩/٢ رقم ١٢، استخراج المرام:٢٠٢/١.

(٥) وفيات الأعيان: ١٠٢/٣ رقم ٣٥٠.

وكذا السيوطي في (طبقات النحاة) فقد بالغ في الثناء عليه.[١]

فقال في كتابه في تواريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم عليهم السلام وهو كتاب صغير معروف ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمّة)[٢]، وعلي بن عيسى الإربلي الموثق المعتمد عند أهل السنة[٣] في كتابه الموسوم: بـ(كشف الغمة)[٤]، فقال فيه بإسناده عن أبي بكر أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الزّارع النهرواني، حدّثنا صدقة بن موسى، حدّثنا أبي، عن الرضا عليه السلام قال: «الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهديّ».

وحدّثني الجراح بن سفيان، قال: (حدّثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه هارون، عن أبيه موسى، قال: قال سيّدي جعفر بن محمد عليه السلام: «الخلف الصالح من ولدي هو المهدي، اسمه (م ح م د)، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمه: صيقل».

قال لنا أبو بكر الزّارع[٥]: وفي رواية أخرى، بل أمه: حكيمة.

وفي رواية أخرى ثالثة يقال لها: نرجس، ويقال: بل سوسن، والله أعلم بذلك.

يكنّى بأبي القاسم، وهو ذو الاسمين خلف و(م ح م د)، يظهر في آخر الزمان

---

(١) بغية الوعاة: ٢٩/٢ رقم ١٣٥٣.

(٢) الفصول المهمّة: ٢/ ١١٠٢، ١٠٣١، ١٠٦٣.

(٣) ينظر: مقدمة كشف الغمة: ٦/١- ٧.

(٤) كشف الغمة: ١٣/١، ٦٥، ٧٦/٢، ١٤٢، ١٣٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢١٤، ٣١٧، ٣٤٩...وغيرها.

(٥) في (أ، ج، س): (الدارع) وما أثبتناه من المصدر.

على رأسه غمامة تظلّه من الشمس تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا هو المهدي.

حدّثني محمد [بن موسى] (١) الطوسي قال: حدّثنا أبو السّكين، عن بعض أصحاب التاريخ، أنّ أم المنتظر يقال لها: حكيمة.

حدّثني محمد بن موسى الطوسي، حدّثني عبيد الله بن محمد، عن الهيثم بن عدي قال: يقال: كنية الخلف الصالح: أبو القاسم، وهو ذو الاسمين.(٢)

هذا آخر الكتاب.(٣)

السادس عشر:

شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء صاحب التفسير الموسوم: بـ(البحر المواج) قال في (سبحة المرجان): (مولانا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولي الدولة آبادي [نوّر الله ضريحه](٤)، وُلد القاضي بدولة آباد دهلي وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدّهلوي ومولانا خواجكي الدّهلوي [وهو من تلامذة مولانا معين الدّين العمراني رحمه الله تعالى](٥) ففاق أقرانه وسبق إخوانه وكان القاضي عبد المقتدر يقول في حقّه: يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه علم - إلى أن

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم: ٤٤.

(٣) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام في: أعيان الشيعة: ٧٠/٢ رقم ١٣.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

ذكر هجرته إلى جونفور ولقبه سلطانه بملك العلماء - فزين القاضي مسند الإفادة وفاق[١] البرجيس في إفاضة السعادة وألّف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم واذكى سُرُجاً أهدى من النار الموقدة على العلم منها: البحر المواج - تفسير القرآن العظيم بالفارسية - ... إلى أن قال: ومناقب السادات بتلك العبارة - أي بالفارسية - قال: وتوفي سنة (٨٤٩)، انتهى.[٢]

وكتابه: (المناقب) موسوم بـ(هداية السعداء)[٣] فقال فيه: (ويقول أهل السنة: إن خلافة الخلفاء الأربعة ثابت بالنصّ كذا في عقيدة الحافظية.

قال النبيّ عليه السلام: خلافتي ثلاثون سنة، وقد تمّت بعلي، وكذلك خلافة الأئمّة الإثني عشر، أوّلهم: الإمام علي كرم الله وجهه، وفي خلافته ورد حديث الخلافة ثلاثون سنة، والثاني: الإمام الشاه حسن رضي الله عنه، قال عليه السلام: هذا ابني سيّد سيصلح بين المسلمين، الثالث: الشاه حسين رضي الله عنه، قال عليه السلام: هذا ابني سيّد ستقتله الباغية، وتسعة من ولد الشاه حسين رضي الله عنه قال عليه السلام: بعد الحسين بن علي كانوا من أبنائه تسعة أئمة آخرهم القائم عليه السلام

(١) في (أ، ج، س): (وفاز).

(٢) سبحة المرجان: ٣٩.

(٣) قال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: (ذكر بعض المتبحرين من المعاصرين أن كتاب هداية السعداء في جلوة الشعراء مأخوذ من ثلثمائة كتاب من كتب أهل السنة غير كتاب مناقب السادات في مناقب أهل البيت والسادات الذي أكثر النقل عنه صاحب فضائل السادات ثم استشهد رحمه الله بكلام صاحب عبقات الأنوار قدس سره وكيف كان هما معاً تأليف ملك العلماء الفاضل الدولة آبادي). (حرره نصر الله الشبستري نزيل تبريز ١٣٧٦).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها ألواح وفيها أسماء أئمّة من ولدها فعددت أحد عشر اسماً آخرهم القائم عليه السلام.

ثمّ أورد على نفسه سؤالاً أنه: لِمَ لَمْ يدع زين العابدين الخلافة؟ فأجاب عنه بكلام طويل حاصله: أنه رأى ما فعل بجدّه أمير المؤمنين وأبيه عليه السلام من الخروج والقتل والظلم، وسمع أن النبيّ ﷺ رأى في منامه أن أجرية[1] الكلاب تصعد على منبره وتعوي فحزن فنزل عليه جبرئيل بالآية: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وهي مدّة ملك بني أمية وتسلطهم على عباد الله، فخاف وسكت إلى أن يظهر المهدي من ولده، فيرفع الألوية ويُخرج السيف فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً... إلى أن قال: وأوّلهم الإمام زين العابدين، والثاني الإمام محمد الباقر، والثالث الإمام جعفر الصادق ابنه، والرابع الإمام موسى الكاظم ابنه، والخامس الإمام علي الرضا ابنه، والسادس الإمام محمد التقي ابنه، والسابع الإمام علي النقي ابنه، والثامن الإمام الحسن العسكري ابنه، والتاسع الإمام حجّة الله القائم الإمام المهدي ابنه، وهو غائب وله عمر طويل، كما بين المؤمنين عيسى وإلياس وخضر، وفي الكافرين الدّجال والسامري، انتهى المقصود من كلامه وفيه الكفاية)[2].[3]

---

(١) أجرية: جمع الجراء. (ينظر: الصحاح: ٢٣٠١/٦، لسان العرب: ١٤٠/١٤)

(٢) هداية السعداء، عنه استقصاء الإفحام: ١٠٣/١بالهامش.

(٣) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عجل الله فرجه في: استقصاء الإفحام: ١٠٣/١بالهامش.

السابع عشر:

الشيخ العالم المحدِّث علي المتقيّ بن حسام الدين ابن القاضي عبد الملك ابن قاضي خان القرشي من كبار العلماء وقد مدحوه في التراجم ووصفوه بكل جميل.

قال الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عبد الله في (النور السافر عن أخبار القرن العاشر): (في ليلة الثلاثاء وقتَ السَّحر توفي العالم الصالح الولي الشهير العارف بالله تعالى علي المتقي ... إلى أن قال: وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السؤى[١]، وله مصنفات عديدة).

وذكر شرحاً في رياضته في الأكل والنوم وعزلته عن الناس...إلى أن قال: (ومؤلّفاته كثيرة نحو مائة مؤلَّف ما بين صغير وكبير، ومحاسنه جمّة ومناقبه ضخمة، وقد أفردها العلامة عبد القادر بن أحمد الفاكهي [المكّي][٢] في تأليف لطيف سمّاه: (القول النقي في مناقب المتقي) ونقل عنه قال: ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين [أو اجتمع هو عليهم][٣] إلّا [و][٤] أثنوا عليه ثناءً بليغاً كشيخنا تاج العارفين أبي الحسن البكري، وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي، وشيخنا إمام الحرمين الشهاب ابن حجر الشافعي، وصاحبنا فقيه مصر

---

(١) السؤى: نقيض الحسنى.(ينظر: مجمع البحرين: ٥١٣/١)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

شمس الدين الرملي الأنصاري، وشيخنا فصيح علماء عصره شمس [الدين][١] البكري، ولكلٍّ من هؤلاء الجلّة عندي ما دلَّ على كمال مدحه شيخنا المتقي بحسن استقامته...إلى آخر ما قال).[٢]

وذكره الشعراني في (لواقح الأخيار) قال: (ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي الهندي - رضي الله عنه - اجتمعت به في سنة سبع وأربعين [وتسعمائة][٣] بمكّة المشرفة مدّة إقامتي بالحجّ وانتفعت برؤيته ولحظه... إلخ).[٤]

وبالغ في مدحه محمد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه (مجمع البحار)[٥].

وذكره حسان الهند غلام علي آزاد في (سبحة المرجان) وأطال الكلام فيه قال: (وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة أستاذاً للمتّقي وفي الآخر تلمّذ على المتّقي ولبس الخرقة منه... إلخ).[٦]

وذكره أيضاً الشيخ عبد الحقّ بن سيف الدين الدهلوي البخاري وأثنى عليه

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ٤٢١- ٤٢٥.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى: ١٨٥/٢ رقم٧٧ بتصرف.

(٥) قال السيد حامد النقوي: وكتابه (مجمع البحار) قد طُبع بالهند لهذا العهد، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار، وهو كتاب جمع فيه كلّ غريب الحديث وما ألّف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، فإن لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الأمهات الست، فهذا الكتاب يكفيه لحل المعاني وكشف المباني، وهو كتاب متفق على قبوله متناول بين أهل العلم منذ ظهر بالوجود، وبالله التوفيق. (ينظر: خلاصة عبقات الأنوار:٢٩٥/٢)

(٦) سبحة المرجان: ٤٣.

ثناءً بليغاً.[١]

ومن مؤلّفاته المعروفة كنز العمال، وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه، ورتّب جمع الجوامع له أيضاً واستحسنه أهل عصره حتّى قال أبو الحسن البكري: (للسيوطي منّة على العالمين، وللمتّقي منّة عليه توفي سنة ٩٧٥).[٢]

فقال في (المرقاة في شرح المشكاة) بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء قلت: (وقد حمل الشيعة الاثنا عشرية على أنهم من أهل (بيت)[٣] النبوة متوالية أعم من أن لهم خلافة حقيقة يعني ظاهراً أو استحقاقاً فأوّلهم عليّ، ثمّ الحسن والحسين، فزين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر الصادق، فموسى الكاظم، فعلي الرضا، فمحمد التقي، فعلي النقي، فحسن العسكري، فمحمد المهدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على ما ذكرهم زبدة الأولياء خواجة محمد پارسا في كتاب (فصل الخطاب) مفصلةً، وتبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في أواخر (شواهد النبوة)، وذكرا فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم [ومقاماتهم][٤] مجملة، وفيه ردّ على الروافض، حيث يظنّون بأهل السنة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد، انتهى).[٥]

---

(١) ذكر له ترجمة حافلة في المقصد الأول في كتابه (زاد المتقين في سلوك طريق اليقين) وأثنى عليه كثيراً وحرر أحواله الشريفة في أبواب خمسة بإيضاح تام (ينظر: أبجد العلوم: ١٧٧/٣، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٩٣/٢).

(٢) أبجد العلوم: ١٧٧/٣.

(٣) ما بين القوسين ليس في(ج).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) المرقاة في شرح المشكاة، عنه استقصاء الإفحام: ١١٣/١ بالهامش.

وأوّل كلامه وإن كان نقلاً لمذهب الشيعة[١] إلا أن آخره صريح في التصديق بما قالوا.

وقال أيضاً في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان): «عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال: لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي - غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب، لا يطّلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره».[٢]

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: «يكون لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي - غيبة في بعض هذه الشّعاب، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي يكون معه حتى يلقى[٣] بعض أصحابه فيقول: كم أنتم [ههنا][٤] ؟ فيقولون: نحواً من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي الجبال لنأواها، ثمّ يأتيهم من المقابلة فيقول: استبروا من رؤسائكم عشرة، فيستبرون له فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي يليها[٥]».[٦]

---

(١) أي: نقلاً لعقائدهم أو من كتبهم.

(٢) البرهان: ١٧١ ح ٤ باب ١٢، عنه استقصاء الإفحام: ١١٥/١ بالهامش.

(٣) في المصدر: (حتى يخرج فيلقى).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) البرهان: ١٧١ ح٣ باب ١٢، عنه استقصاء الإفحام: ١١٥/١ بالهامش.

(٦) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عجل الله فرجه في: استقصاء الإفحام: ١١٥/١ بالهامش، علماء العرب في شبه القارة الهندية: ٣٣١ رقم ٢٩٩.

الثامن عشر:

العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي.

قال في أوّله: (يقول الفقير إلى الله تعالى مؤلِف هذا الشرح أبو الخير فضل الله بن أبي محمد روزبهان بن محمد بن فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري أصلاً وتباراً، الخنجي محتداً، الشيرازي مولداً، الإصبهاني داراً، المدني موتاً وإقباراً إنشاء الله تعالى، أخبرنا بكتاب الشمائل... إلخ).(١)

وهو الذي تصدى لردّ كتاب (نهج الحق) للعلّامة الحلي حسن بن يوسف بن المطهر، وسمّاه (إبطال الباطل)، وهو مع شدّة تعصبه وإنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة، بل بعض ما هو كالمحسوس وافق الإماميّة في هذا المطلب، فقال في شرح قول العلّامة: المطلب الثاني في زوجته وأولادهﷺ كانت فاطمة سيّدة نساء العالمينﷺ زوجته، ... وساق بعض فضائلها وفضائل الأئمّة من ولدها.(٢)

قال الفضل:

أقول: (ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها، وعلى سائر آل محمد والسلام أمر لا ينكر، فإنّ الإنكار على البحر برحمته، وعلى البر بسعته، وعلى الشمس بنورها، وعلى الأنوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده، وعلى الملك بسجوده، إنكاراً لا يزيد المنكر إلّا الاستهزاء به، ومن هو قادر على أن

---

(١) شرح الشمائل المحمدية (الأصل للترمذي): لم أقف عليه، وهو من مصادر عبقات الأنوار للكنهوي كما في نفحات الأزهار.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٥٤، والكتاب هو نقض لكتاب إبطال الباطل.

ينكر على جماعة هم أهل السداد، وخزّان معدن النبوة، وحفّاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم، ونعم ما قلت فيهم منظوماً:

سَلامٌ على المُصْطَفى المُجْتَبى ... سَلامٌ على السيّدِ المُرْتَضى
سَلامٌ عَلَى سِتِّنا فاطمةْ ... مَنِ اختارَهَا اللهُ خَيرَ النسا
سَلامٌ مَنِ المِسْكُ أنفاسُهُ ... على الحَسَنِ الألمَعِيِّ الرِّضا
سَلامٌ عَلَى الأورَعِيِّ الحُسَينِ ... شَهيدٌ بَرَى جِسمَهُ كربلا
سَلامٌ عَلَى سيّدِ العابدينَ ... عليٍّ بنِ حُسينِ المجتبى[1]
سلامٌ عَلَى الباقِرِ المُهتَدِي ... سلامٌ على الصادقِ المُقْتَدَى
سلامٌ عَلَى الكاظِمِ المُمْتَحَنْ ... رَضِيِّ السَّجايا إمامِ التُقَى
سلام عَلَى الثامِنِ المُؤْتَمَنْ ... عليٍّ الرِّضَا سَيّدِ الأصفيا
سلام عَلَى المُتَّقِيِّ التَّقِيِّ ... مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ المُرْتَجَى
سلام عَلَى الأرْيَحِيِّ النَّقِيِّ ... عليٍّ المُكَرَّمِ هَادِي الوَرَى
سَلَامٌ عَلَى السَّيِّدِ العَسْكَرِيِّ ... إمامٌ يُجَهِّزُ جَيْشَ الصَّفا
سَلامٌ عَلَى القَائِمِ المُنْتَظَرْ ... أبي القاسِمِ القَرْمِ نُورِ الهُدَى[2]

---

(١) في الأصل (علي بن الحسين المجتبى) وهو غير مستقيم مع الوزن وما أثبتناه أنسب.

(٢) القَرم: أي السيد. (ينظر: القاموس المحيط: ١٦٣/٤)

سَـيَطْلَعُ كالـشَّمْسِ فـي غاسِـقٍ يُنَجِّيـهِ مِـنْ سَـيْفِهِ المُنْتَقَـى

تَــرَى يَمْــلأ الأرْضَ مِــنْ عَدْلِــهِ كَمـا مُلِئَـتْ جَـوْرَ أهْـلِ الهَـوَى

سَــلامٌ عَلَيْـــهِ وآبائِـــهِ وأنْــصَارِهِ مــا تَــدُومُ الــسَّما)(١)

فنصّ من غير تردد أنّ المهدي الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمّة الغر الميامين الدررﷺ والحمد لله.(٢)

التاسع عشر:

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء [الدولة](٣) العباسيّة، وهو الذي أمر بعمارة السرداب الشريف، وجعل على الصفّة التي فيه شباكاً من خشب ساج منقوش عليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المودّة فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٤)، هذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العبّاس أحمد الناصر لدين الله(٥)، أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله،

---

(١) عنه إحقاق الحق: ٢٠٩.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهديﷺ في: استقصاء الإفحام: ١١٣/١- ١١٤ بالهامش.

(٣) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(٤) سورة الشورى: من آية ٢٣.

(٥) في تتمة المنتهى زيادة: (المبين).

وعمّ[١] البلاد رأفته وفضله، قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر[٢]، وناطها بالتأييد والنصر[٣]، وجعل لأيّامه المخلّدة حدّاً لا يكبو جواده، ولآرائه[٤] الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عزٍّ تخضع له الأقدار فيطيعه[٥] عواصيها، وملك خشع له الملك[٦] فيملكه نواصيها، بتولّي المملوك معد بن الحسين[٧] بن معد الموسوي الذي يرجو الحياة في أيّامه المخلّدة، ويتمنّى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبّدة[٨]، استجاب الله أدعيته وبلّغه في أيّامه الشريفة أمنيته من سنة ست وستمائة الهلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على سيّدنا خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً)[٩] [١٠].

ونقش أيضاً في الخشب السّاج داخل الصفّة في دابر الحائط: (بسم الله الرحمن الرحيم: محمد رسول الله، أمير المؤمنين علي وليّ الله، فاطمة، الحسن

---

(١) كذا والصحيح: (وعمّت) وفي بعض الكتب التاريخية: (وغمر العباد برّه وفضله).

(٢) في بعض الكتب التاريخية: (والسير).

(٣) في تتمة المنتهى: (وعمّ البلاد برّه وفضله، قرن الله أوامره الشريفة بالنجح والنشر، وجنوده بالتأييد والنصر).

(٤) في تتمة المنتهى: (ولرايته).

(٥) في تتمة المنتهى: (فتطيعه).

(٦) في تتمة المنتهى: (تخشع له الملوك).

(٧) في تتمة المنتهى: (فتملكه نواصيها، وبتولي المولوي الحسين بن سعد الموسوي) وسيأتي في وشائح السراء: (معد بن محمد بن معد) وفي بعض الكتب التاريخية (... ابن سعد الموسوي).

(٨) في تتمة المنتهى: (المؤيّدة).

(٩) في تتمة المنتهى: (استجاب الله دعوته في أيّامه الشريفة السنيّة من سنة ست وستمئة الهلالية).

(١٠) إلى هنا في تتمة المنتهى: ٤٩٦.

بن عليّ، الحسين بن عليّ، علي بن الحسين، محمد بن عليّ، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن عليّ، علي بن محمد، الحسن بن عليّ، القائم بالحقّ عليهم السلام هذا عمل علي بن محمد وليّ آل محمد رحمه الله).[١]

---

(١) وقد نظم هذه الكتابة الشيخ السماوي رحمه الله (ت ١٣٧٠هـ) في أرجوزته وشائح السراء ص ٣٠، ونصّه:

ثمّ أتاها الناصر العباسي ... بفيض جود وضرام باس
فعمّر القبة والمآذنا ... وزاد في تشييدها المحاسنا
وزين الروض بما قد ابتهج ... وعقد السرداب في صنع الأزج
ومنع الحوض بذاك الروض ... أن يأخذ امرؤ تراب الحوض
وزبر الأئمّة الاثني عشر ... على نطاق العقد فيما قد زبر
على يد الشريف بدر السعد ... معد فتى محمد بن معد
وجعل الألواح فيه منبئة ... عن وقته في الست والستمئة
فنظروا ما قد زها في الدائر ... وأرخوا (صبح سعد الناصر)

وفي يوم من الأيام النحسة في سنة ١٤٢٧هـ المصادف الأربعاء ٢٣ من شهر محرم الحرام طالت الأيدي الآثمة صرح الهدى المقدّس الذي تتمنى الأملاك لثم ثراه بتهديم قبة وضريح وَلَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله الإمامين العسكريين عليهما السلام وكل مايمتُ لهما بصلة أثر تفجير خطط له من قبل أقوام لعنهم التاريخ والإنسانية فكان من أثر ذلك تهديم السرداب المقدّس، وسمعت من لسان وزير الداخلية في حينها باقر جبر الزبيدي على شاشة التلفاز أن تفجير السرداب كان قبل تفجير الضريح المقدّس، ويومها كانت العيون تبكي دماً والقلوب تغلي بشنائنها والنفوس تصطلي لذاك المصاب الجلل الذي تتبعوا فيه رجالات الإسلام وهم في قبورهم فهيأ الله عز وجل لها رجالاً طالما نصروا الدين وأهله ورفعوا راية الحقّ ألا وهم مراجعنا العظام وعلى رأسهم آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله فأطفأ نائرة الفتنة والضغائن بكلمة حقن فيها دماء المسلمين وأحبط ما أريد له.

ولايخفى اهتمام سماحته دام ظله بعد الحادث الأليم بتعمير المرقد المقدّس، وبهذا الشباك الطاهر ولملمة ←

ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عليه السلام بكونه محل ولادته، أو موضع غيبته، أو مقام بروز كرامته - لا مكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإماميّة، وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه أثر أصلاً - لما أمر بعمارته وتزيينه، ولو كانت كلمات علماء عصره متّفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعباً أو ممتنعاً، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة وهو المطلوب، وإنّما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء؛ لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم وعداده من المحدِّثين فقد روى عنه ابن سكِينة وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني[1].

العشرون:

العالم العابد العارف الورع البارع الألمعي الشيخ سليمان بن إبراهيم المعروف بـ(خواجة كلان) الحسينيّ القندوزي[2] البلخي صاحب كتاب (ينابيع المودّة)، فقد بالغ فيه في إثبات كون المهدي الموعود هو الحجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام وعقد لذلك أبواباً؛ ولشيوعه وتبيّن معتقده فيه أعرضنا عن نقل كلماته التي تزيد على كراس، من أراده راجعه، وكان حنفيّ المذهب، صوفيّ المشرب، جامعاً للشريعة

←

ماتضرر منه وتعميره والمحافظة على مالم يتضرر منه، وقد تشرفنا بلثم تلك الأعتاب الطاهرة وزيارتها في (١٠) جمادى الثاني من سنة (١٤٣١هـ) وكان ذهابنا بخصوص قراءة مابقي من تلك الكتيبة فرأينا أن الذي ذهب من الكتابة هو بعد كلمة (تخضع)، وأما الكتابة التي داخل الصفّة فقد ذهب منها ماكتب على جهة اليسار للناظر إليها حين الدخول لذلك الحرم الطاهر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩٢/٢٢ رقم١٣١، وفيه ذكر الرواة عنه.

(٢) في (أ): (الشيخ سليمان ابن خواجة كلان الحسين القندوزي) وما أثبتناه هو الصحيح.

والطريقة، مدرساً مرشداً في المدرسة والخانقاه، حشره الله مع من كان[(١)] يتولاه.[(٢)]

الحادي والعشرون:

العارف المشهور شيخ الإسلام الشيخ أحمد الجامي [النامقي][(٣)].

قال عبد الرحمن الجامي في كتابه (النفحات) كما في (الينابيع) وغيره: (إنّه دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذبٍ قويّ من الله - جلّ شأنه - وكان أُميّاً لا يعرف الحروف ولا الكتاب، وسنُّه كان اثنتين وعشرين [سنة][(٤)]، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام ويأكل أوراق الأشجار وعروقها، وعبد الله فيه إلى أن بلغ سنّه أربعين سنة، ثمّ أمره الله بإرشاد الناس، وصنَّف كتاباً قدره ألف ورقة تحير فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الأمة، وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف).[(٥)]

قال في الينابيع: (ومن كلماته - قدس الله أسراره ووهب الله لنا من فيوضاته وبركاته - بالفارسية:

من زمهر حيدرم هر لحظه أنـدر دل صفاسـت

از پي حيدر حسن ما رام إمام ورهنما است

(١) في (كان): ليس في (ج).

(٢) يُنظر: ينابيع المودّة: باب ٧١- ١٠٠.

(٣) ما بين المعقوفين من ينابيع المودّة، وترجم له في أعيان الشيعة: ٤٧٤/٢، والكنى والألقاب:١٤٠/٢.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) نفحات الأنس من حضرات القدس: ٣٥٧.

إلى أن قال:

عسكري نور دو چشم عالم است وآدم اســت

همچو يد مهدي سپهسالار در عالم كجا اســت[١]

الثاني والعشرون:

صلاح الدين الصفدي[٢]، قال في (ينابيع المودّة): (قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي في (شرح الدائرة): إنّ المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمّة، أوّلهم سيّدنا علي وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم).[٣]

---

(١) ينابيع المودّة: ٣٤٩/٣ وتمام القصيدة فيها، كما أوردها صاحب الأعيان عند ترجمته باختلاف يسير. (ينظر: أعيان الشيعة: ٤٧٤/٢)، وترجمته للعربية هو:
في أعماق قلبي صفاء يغمره كلّ لحظة من محبّة [إمامي] حيدر
وإمامنا وهادينا ـ من بعد حيدر ـ الحسن [المجتبى]
إلى أن قال:
والعسكري هو نور أعين العالم والبشر
ومن أين يتأتّى في العالم قائد عسكري كالمهدي؟

(٢) قال الزركلي في الأعلام: ٣١٥/٢، في ترجمته ما نصّه: صلاح الدين الصفدي (٦٩٦ – ٧٦٤هـ(خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، وُلد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها، له زهاء مئتي مصنف، منها (الوافي بالوفيات) كبير جداً، في التراجم.

(٣) ينابيع المودّة: ٣٤٧/٣.

الثالث والعشرون:

بعض المصريين من مشايخ الشيخ العارف الشيخ إبراهيم القادري الحلبي.

قال في (ينابيع المودّة): (قال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إنّ أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي [عليه السلام]، انتهى.

وكان الشيخ إبراهيم في طريقة القادريّة، ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة، نفعنا الله من فيضه).[١]

الرابع والعشرون:

الشيخ عبد الرحمن البسطامي.[٢]

قال في (الينابيع): (قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب (درّة المعارف) قدس سره وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه:

وَيُظْهِرُ ميمَ المَجْدِ مِنْ آلِ أحْمَدٍ وَيُظْهِرُ عَدْلَ اللهِ فِي النَّاسِ أوَّلا

كما قَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ الرضا وَفِي كَنْزِ عِلْمِ الحَرْفِ أضْحَى مُحَصَّلا[٣]

---

(١) ينابيع المودّة: ٣٤٦/٣.

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي المتوفى (٨٥٨هـ)، واسم كتابه (درة المعارف الإلهية في الأسرار الحرفية) وصفه القندوزي بما نصّه: (كان أعلم علماء زمانه في علم الحروف، قدس الله أسراره ووهب لنا علومه وعرفانه). (ينابيع المودّة: ١٩٥/٣).

(٣) ينابيع المودّة: ٣٣٧/٣.

وأشار بقوله: روينا إلى ما رواه الشيخ المحدِّث الفقيه إبراهيم بن محمد[١] الجويني الحمويني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) بإسناده عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن علي الخزاعي[٢]، قال: أنشدت قصيدة لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أوّلها:

مَدارِسُ آيـاتٍ خَلَـتْ مِـنْ تِـلاوةٍ   وَمَنْـزِلُ وَحْـيٍ مُقْفِـرُ العَرَصَـاتِ
أرى فَيْـئَهُمْ فـي غَيْـرِهِم مُتَقَـسَّماً   وأَيْـدِيْهِمُ مِـنْ فَيْـئِهِمْ صَـفِراتِ
وَقَبْـرٌ بِبَغْـدادٍ لِـنَفْسٍ زَكيّـةٍ   تَـضَمَّنَها الـرَّحْمنُ فـي الغُرُفـاتِ

قال [لي] [٣] الرضا: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟

قلت: بلى يا بن رسول الله.

فقال:

وقبرٌ بِطُـوْسٍ يـا لَهـا مِـنْ مُـصِيْبَةٍ   ألحَّتْ عَلَى الأحـشاءِ بـالزَّفَراتِ[٤]
إلى الحَشْرِ حَتَّـى يَبْعَـثَ اللهُ قائِمـاً   يُفَـرِّجُ عنّـا الهَـمَّ والكُرُبَـاتِ

قال دعبل: ثمّ قرأت باقي القصيدة عنده[٥]، فلما انتهيت إلى قولي:

خُـروجُ إمـامٍ لا محالَـةَ واقِـعٌ   يقـومُ علـى اسـمِ اللهِ والبرَكـاتِ

---

(١) في (المصدر، أ، ج، س): (محمد بن إبراهيم) وهو اشتباه وما أثبتناه هو الصحيح.

(٢) ينظر ترجمته مفصلاً في: الغدير: ٣٦٣/٢.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في (أ، س): (توقد في الأحشاء بالحرقات) وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ليس في المصدر: (ومنزل وحي...إلى: فلما انتهيت إلى قولي)، والظاهر أنّ هذه الزيادة هي من مصادر أخرى، أو أنها سقطت من المطبوع منه.

يُميِّـزُ فينـا كُـلَّ حَـقٍّ وباطِـلٍ   ويَجْـزِي علـى النَّعمـاء والنَّقِمَـاتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً، ثمّ قال: يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟

قلت: لا، إلّا أنّي سمعت بخروج إمامٍ منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: إنّ الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متى يقوم؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدَّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة».[١]

الخامس والعشرون:

المولوي علي أكبر بن أسد الله المؤودي من متأخري علماء الهند[٢]، قال في

---

(١) فرائد السمطين: ٣٣٧/٢ ح ٥٩١ باختلاف يسير عمّا نقله عنه صاحب الينابيع، ينابيع المودّة: ٣٠٩/٣.

(٢) هو الشيخ الفاضل العلّامة علي أكبر بن أسد الله بن أمر الله الحسيني الفيض آبادي، من ذرية الشيخ قطب الدين مودود الجشتي رحمه الله. وُلد ونشأ بدهلي، وقرأ العلم على عمه وشيخه السيد محمد مير الحسيني الدهلوي ولازمه مدة حياته، ثم أقام بمدينة (بريلي) مدة، ثم ذهب الى بلدة (إله آباد) سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، وعكف على مطالعة كتب الشيخ محي الدين بن عربي، ثم أدرك الشيخ أبا الحسن علي بن عمر بن علي بن محمد العسقلاني بمدينة (إله آباد) وكان من رجال العلم والتصوف، فدرس عليه وأجازه بالطريقة القادرية، واستوطن مدينة (فيض آبادي) وحصلت له المكانة العظيمة عند الأمراء. له مؤلفات عديدة منها: (تنبيه الغبي) و(تصفية التسوية) كلاهما في التوحيد، ومنها: (منهاج السراج) في الفروع، ومنها: (المكاشفات) وهي حاشية على (نفحات الأنس) للجامي في مجلدين، مات سنة عشر ومائتين وألف. (علماء العرب في شبه القارة الهندية: ٦٤١ رقم ٥٦٤).

كتاب (المكاشفات) - الذي جعله كالحواشي على كتاب (النفحات) للمولى عبد الرحمن الجامي - قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني: (ولقد قالوا إنّ عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالأنبياء آكد الخصوصية).

والشيخ - رضي الله عنه - يخالفهم في ذلك؛ لحديث ورد في شأن الإمام المهدي الموعود على جدّه وعليه الصلاة والسلام، كما ذكر ذلك صاحب (اليواقيت) منه، حيث قال: صرّح الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات بأنّ الإمام المهدي يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك أنّه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدي﷣ «أنّه يقفو أثري لا يخطئ».

فعرّفنا صلى الله عليه وآله أنّه متبع لا مبتدع وأنّه معصوم في حكمه، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلّا أنّه لا يخطئ وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ، فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى[1]، وقد أخبر عن المهدي أنّه لا يخطئ وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم.

وأطال صاحب (اليواقيت) في ذلك نقلاً عن الشيخ - رضي الله عنه - وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السُنّة والجماعة).[2]

وقال رحمة الله عليه في المبحث الحادي والثلاثين: (في بيان عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام][3] من كل حركة أوسكون أوقول أوفعل ينقص مقامهم الأكمل، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة، فتارة يشهدونه

---

(١) اقتباس من الآيتين: ٣-٤ من سورة النجم.

(٢) اليواقيت والجواهر: ٥٦٥/٢.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

سبحانه [وتعالى] [١]، وتارة يشهدون أنّه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبداً عن شهود هذين الأمرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقّه مخالفة قط [حقيقيّة، وإنّما هي مخالفة] [٢] صوريّة كما سيأتي بيانه [إن شاء الله تعالى] [٣]، وتسمّى هذه حضرة الإحسان ومنها عصمة الأنبياء وحفظ الأولياء، فالأولياء يدخلون ويخرجون، والأنبياء مقيمون [فيها] [٤]، ومن أقام فيها من الأولياء كسهل بن عبد الله التستري وسيدي إبراهيم المبتولي فإنّما ذلك بحكم الإرث والتبعيّة للأنبياء استمداداً من مقامهم لا بحكم الاستقلال، فافهم).[٥]

ثمّ قال في المبحث الخامس والأربعين: (قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - أنّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ... إلى آخره).[٦]

فبهذا صح مذهب من ذهب إلى كون غير النبيّ عليه السلام معصوماً، ومن قيّد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فإن الحكم بكون المهدي الموعود رضي الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام كما كان هو قطباً بعد أبيه إلى الإمام علي بن أبي طالب - كرمنا الله بوجوههم - يشير إلى صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) اليواقيت والجواهر: ٣٠٥/٢.

(٦) اليواقيت والجواهر: ٤٤٦/٢.

القطبيّة في وجود جدّه علي بن أبي طالبعليه السلام إلى أن تتم فيه لا قبل ذلك، فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته عن[(١)] أعين العوام والخواص لاعن أعين أخص الخواص. وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره أيضاً رضي الله عنه وعنهم فلا بدّ أن يكون لكل إمام من الأئمّة الاثني عشر عصمة.

خذ هذه الفائدة:

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين: (قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته، بعد ذكر تعيين السنين للقيامة: فهناك يترقب خروج المهديعليه السلام وهو من أولاد الإمام الحسن العسكريعليه السلام ... وساق كما مر إلى قوله: يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله).[(٢)]

وقال: (ثمّ عدّ - رضي الله عنه - نبذة من شيم المهدي وأخلاقه النبويّة التي تكون فيه [على جدّه وعليه الصلاة والسلام][(٣)] ونحن نذكره في أحوال العارف الجندي إن شاء الله تعالى).[(٤)]

السادس والعشرون:

العارف عبد الرحمن[(٥)] من مشايخ الصوفية صاحب كتاب (مرآة الأسرار) - الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والد الشاه صاحب عبد العزيز صاحب

---

(١) في (ج): (من).

(٢) اليواقيت والجواهر: ٥٦١/٢.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهديعجل الله فرجه في: استقصاء الإفحام: ٩٨/١- ٩٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم المعروف بالجشتي من علماء (ق١١هـ).

(التحفة الاثنا عشرية) في كتاب (الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وآله)، قال في الكتاب المذكور:

ذكر آن أفتاب دين ودولت آن هادى جميع ملت ودولت آن قائم مقام پاك أحمدى امام برحق أبو القاسم (م ح م د) بن الحسن المهدى رضي الله عنه وي امام دوازدهم است از ائمة اهل بيت مادرش ام ولد بود نرجس نام داشت ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وبروايت شواهد النبوة بتاريخ ثلاث وعشرين شهر شعبان سنة ثمان وخمسين در سرّ من رأى عرف سامره واقع شد وامام دوازدهم در كنيت ونام حضرت رسالت پناهى ﷺ موافقت دارد ألقاب شريفش مهدي وحجت وقائم ومنتظر وصاحب الزمان وخاتم اثني عشر. وصاحب الزمان عليه السلام دروقت وفات پدر خود امام حسن عسكرى عليه السلام پنجساله بودكه بر مسند امامت نشست چنانچه حق تعالى حضرت يحيى بن زكريا عليه السلام را در حالت طفوليت حكمت كرامت فرمود وعيسى بن مريم عليه السلام را وقت صبا بمرتبه بلند رسانيد وهمچنين أو را در اين صغر سن امام گردانيد وخوارق عادات اونه چندانست كه در اين مختصر گنجايش دارد ملا عبد الرحمن جامي أز حكيمه خواهر امام علي النقي كه عمه امام حسن عسكري عليه السلام باشد روايت ميكند. تا آخر آنچه گذشت).

وقال أيضاً: (وحضرت شيخ محى الدين بن عربى در باب سيصد وشصت وهشتم از كتاب فتوحات مكى ميفرمايد كه بدانيد اي مسلمانان كه چاره نيست ازخروج مهدي كه والد او حسن عسكريست ابن امام علي نقي ابن امام محمد تقي إلى آخره پس سعادتمندترين مردم به او أهل كوفه خواهند بود أو دعوت ميكند مردم را بسوى حق تعالى بشمشير پس هركه ابا ميكند ميكشد او را وكسيكه منازعت ميكند با او

مخذول ميشود چنانچه در اين محل تمام احوال امام مهدي عليه السلام در كتاب مذكور مفصل بيان نموده است هر كه خواهد در آنجا مطالعه نمايد. وحضرت مولانا عبد الرحمن جامي مردى صوفى كارها ديده وشافعى مذهب بوده تمام احوال وكمالات وحقيقت متولد شدن ومخفى گشتن إمام (م ح م د) بن حسن عسكري عليهما السلام مفصل در كتاب شواهد النبوة تصنيف خود بوجه أحسن از أئمه أهل بيت عترت وأرباب سيرت روايت كرده است وصاحب كتاب مقصد[1] اقصى مينويسد كه حضرت شيخ سعد الدين حموى خليفه حضرت نجم الدين در حق امام مهدى يك كتاب تصنيف كرده است وديگر چيزها بسيار همراه او نموده است كه ديگر هيچ آفريده را آن أقوال وتصرفات ممكن نيست چون او ظاهر شود ولايت مطلقه آشكارا گردد واختلاف مذاهب وظلم وبدخوئي برخيزد چنانكه أوصاف حميده او در احاديث نبوي وارد شده است كه مهدى در آخر زمانه آشكار گردد وتمام ربع مسكونرا از جور وظلم پاك سازد ويك مذهب پديد آيد مجملا هرگاه دجال بد كردار بيدار شده بود وزنده ومخفى هست وحضرت عيسى عليه السلام كه بوجود آمده بود ومخفى از خلق است پس اگر فرزند رسول خدا صلى الله عليه وآله امام محمد مهدى ابن حسن عسكرى عليهما السلام هم از نظر عوام پوشيده شد وبوقت خود مثل عيسى عليه السلام ودجال موافق تقدير الهى آشكارا گردد جاى تعجب نيست از أقوال چندين بزرگان واز فرموده أئمة أهل بيت رسول

---

(١) قال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: (مخفى [كلمة غير مقروءة] كه شيخ عزيز نسفى در مقصد أسنى مطبوع خود ص ١٦٠ در اين موضوع كلام خيلى مبسوط دا رد وانجى ومتن مع الواسطة نقل شوده است از قبيل مثت نمونه [كلمة غير مقروءة] ميبا شود فراجع انشاء الله.
ولا يخفى عليك ان الشيخ عزيز الدين النسفي صاحب المقصد الأسنى وغيره والمولى عمر النسفي صاحب العقائد النسفية المشهورة هما رجلان وستأتي تتمة في الكلام انشاء الله).

خدا صلى الله عليه واله انكار نمودن از راه تعصب چندان ضرور نيست)[(١) (٢)].

---

(١) ترجمته على ما في أعيان الشيعة ج٢ ص ٦٨ - ٦٧، نصّها: قال في كتاب مرآة الأسرار على ما حكي عنه ما ترجمته: ذكر من هو شمس الدّين والدولة، وهادي جميع الملّة، القائم في المقام المطهر الأحمدي، الإمام بالحقّ أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت، أمه أم ولد اسمها نرجس، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥، وعلى رواية (شواهد النبوة) في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة (٢٥٨) في سرّ من رأى المعروفة بسامرة، وهذا الإمام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام ألقابه الشريفة: المهدي، والحجّة، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وخاتم الاثني عشر، وكان عمره حين وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام خمس سنين وجلس على مسند الإمامة، وكما أعطى الحقّ تعالى يحيى بن زكريا عليه السلام الحكمة والكرامة في حال الطفولية وأوصل عيسى بن مريم إلى المرتبة العالية في زمن الصبا، كذلك هو في صغر السن جعله الله إماماً، وخوارق العادات الظاهرة له ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر.

وروى ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة أخت الإمام علي النقي وذكر ما تقدّم عن (شواهد النبوة)، ثم حكي عن محيي الدين بن العربي في الباب الثلاثمائة وثمانية وستين من الفتوحات المكية ما تقدّم نقله، وقال: إنه بيّن في ذلك المحل من الكتاب المذكور أحوال الإمام المهدي عليه السلام مفصّلة فمن أرادها فليطالعها هناك. ثم قال: وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي المشرب الشافعي المذهب تمام أحوال الإمام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة في كتاب (شواهد النبوة) على الوجه الأكمل مروية عن أئمّة أهل بيت العترة وأرباب السيرة.

قال: وذكر صاحب كتاب (المقصد الأقصى) أن حضرة الشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين صنّف كتاباً في حقّ الإمام المهدي، وذكر أشياء كثيرة في حقّه بحيث لا يمكن لأحد الإتيان بمثل ما أتى به من الأقوال والتصرفات.

قال: وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء، ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الأخلاق، حيث وردت أوصافه الحميدة في الأحاديث النبوية أنه في آخر الزمان يظهر ظهوراً تاماً، ويطهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور، ويُظهر مذهباً واحداً، وبوجه الإجمال إذا كان الدجال القبيح الأفعال قد وجد وظهر وبقي حياً مخفياً وكذلك عيسى عليه السلام وجد واختفى عن الخلق، فابن رسول الله إذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعين له بمقتضى التقدير الإلهي مثل عيسى والدجال فليس ذلك بعجيب من أقوال جماعة من الأكابر وأئمّة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنكار ذلك من باب التعصب ليس فيه كثير ضرر.

(٢) مرآة الأسرار: ٣١، على مافي شرح إحقاق الحق: ٩٣/١٣، استقصاء الإفحام: ١٠٤/١ بالهامش، أعيان الشيعة: ٦٨/٢ - ٦٩ رقم ١٠.

السابع والعشرون:

القطب المدار الذي كتبَ عبد الرحمن الصوفي كتاب (مرآة الأسرار) لأجله فقال فيه في أحوال مدار: بعد از صفاى باطني او را حضور تمام بروحانيت حضرت رسالت پناه ميسر گشت آن حضرت أز كمال مهرباني وكرم بخشى دست قطب المدار بدست حق پرست خود گرفت وتلقين اسلام حقيقى فرمود ودر آنوقت روحانيت حضرت مرتضى علي كرم الله وجهه حاضر بود پس ويرا بحضرت علي مرتضى سپرد وفرمود كه اين جوان طالب حق است اينرا بجاى فرزندان خود تربيت نموده بمطلوب برسان كه اين جوان نزديك حقّ تعالى بغايت عزيز است قطب مدار وقت خواهد شد پس شاه مدار حسب الحكم آن حضرت تولا بحضرت مرتضى علي كرم الله وجهه نمود وبر سر مرقد وى بنجف أشرف رفت ودر آستانه مباركه رياضت ميكشيد انواع تربيت از روحانيت پاك حضرت مرتضى على كرم الله وجهه بطريق صراط المستقيم مى يافت واز سبب وسيله دين محمد صلى الله عليه واله بمشاهده حق الحق بهره مند گرديد وجميع مقامات صوفيه صافيه طى نمود عرفان حقيقى حاصل كرد آن زمان اسد الله الغالب أو را بفرزند رشيد خود كه وارث ولايت مطلق محمد مهدى بن حسن العسكرى نام داشت در عالم ظاهر با وى آشنا گردانيد واز كمال مهرباني فرمود كه قطب المدار بديع الدين باشارت حضرت رسالت پناه تربيت نموده بمقامات عالية رسانيده بفرزندى قبول كرده ام شما نيز متوجه شده جميع كتب آسمانى از راه شفقت به اين جوان شايست روزگار تعليم بكنيد پس صاحب زمان مهدى از كمال ألطاف شاه مدار را در چند مدت دوازده

كتاب وصحف آسماني تعليم نمود... إلخ)[١][٢].

الثامن والعشرون:

الفاضل القاضي جواد الساباطي[٣]، وكان نصرانياً فأسلم، وهو من أهل السُنَّة والجماعة، وألَّف كتاباً في إثبات حقيّة الإسلام سمّاه (البراهين الساباطيّة) وهو ردٌّ على النصارى، ونقل فيه من كتاب (شعيا) [قوله] [٤]: (انذر يرشل كم فورت

---

(١) مرآة الأسرار، عنه استقصاء الإفحام: ١٠٥/١ بالهامش، وترجمته بالعربية: وبعد حصول صفائه الباطني تيسّر حضوره الكامل عند روحانية حضرة حامي الرسالة ﷺ، فأخذ حضرته ـ بمنتهى عطفه وكرمه ـ يد قطب المدار بيده العابدة للحقّ ولقنه الإسلام الحقيقي. وحينذاك حضرت روحانية حضرة المرتضى علي كرم الله وجهه، فأوكله ﷺ إلى حضرة علي المرتضى وقال بأن هذا الشاب طالب للحق، فخذه وربه بمثابة ابنك وأوصله إلى مبتغاه، فهذا الشاب عزيز عند الحق تعالى، وسيكون قطب المدار في عصره! وحسب حكم حضرة [المصطفى] أصبح شاه المدار متولياً لحضرة المرتضى علي كرم الله وجهه وذهب إلى النجف الأشرف وصار يمارس الرياضة لدى الأعتاب المباركة للنجف، وبهذه الوسيلة استفاد بمشاهدة حق الحق لدين محمد ﷺ وطوى جميع المقامات الصوفية الصافية وحصل على العرفان الحقيقي وحينذاك عرّفه أسد الله الغالب في عالم الظاهر على ولده الرشيد وارث الولاية المطلقة: محمد المهدي بن الحسن العسكري وقال بمنتهى العطف بأن قطب المدار بديع الزمان قد تربى بإشارة حضرة حامي الرسالة وقد بلغ مقالات عالية وقد قبلت تبنيه، فالتفت أنت إلى هذا الشاب اللائق وعلّمه جميع الكتب السماوية من باب العطف، فعلّم صاحب الزمان المهدي بكمال اللطف شاه المدار اثني عشر كتاباً وصحيفة سماوية في برهة من الزمان...الخ.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي ؑ في: استقصاء الإفحام: ١/ ١٠٥ بالهامش.

(٣) جواد بن إبراهيم بن محمد ساباط الحسيني (١١٨٨ - ١٢٥٠ هـ)، الهَجري الأصل، البصري، الحنفي. عالم مشارك في أنواع من العلوم. من آثاره: انموذج الساباطي في العروض والقوافي، البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعائم الملة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية، لطائف الأذكار، شراب الصوفية، وربط الحمار في رد الاعتذار في وقائع واجتهاد معاوية. (معجم المؤلفين: ١٦٣/٣).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

ارادوات آن ذي ستم آت جيسى اندا برنج شل كردوات آن هر زوقس انـدزي سـيرت آف وزدم انداندر سـتيذنك انـدژى سـبيرت اف كوسـل اندسـبت ذي سبيرت آن نالج اند آن ذي فيراب ذي لارداند شل سيك هم اكوك اندر ستيذان ذي فبراب لار داند شل مات حج افترذى سبت ان هزاپس نيز زد بروف افتـرذى بيرنك آن هزيزيس).[١]

وترجمته بالعربية: وستخرج من قبل الأسى عصى[٢]، وينبت من عروقه غصن، وستستقر عليه روح الربّ، أعني روح الحكمة والمعرفة، وروح الشورى والعدل، وروح العلم وخشية الله، ويجعله ذا فكرة وقّادة، مستقيماً في خشية الربّ، فلا يقضى بمحاباة الوجوه، ولا يدين بمجرد[٣] السمع.

ثمّ ذكر ما قاله اليهود[٤] والنصارى في تأويل[٥] هذا الكلام وردّه[٦] وقال:

---

(١) وردت في المصدر باختلاف يسير ونصّ ماذكر فيه: (انـدذ يرشـل كـم فـورث اراداوت آف ذي ستم اف جيسي اندابرنج شل كرواوت آف هزروتس انـدذي سـبيرت آف ذي لاردشـل رسـت ابان هم ذي سبيرت اف وزدم اند اندر ستيند نـك ذي سـبيرت اف كوسـل انـدميت ذي سـبيرت اف نالج اند ذي سبيرت اف كوسل اندميت ذي سبيرت اف نـالج انـداف ذي فـير اف ذي لارد اندشل سيك هـم اكـوك انـدر سـتيندك ان ذي فيراف ذي لارد اندشـل سيك هـم اكـوك انـدر ستيندك ان ذي فيراف ذي لارد اندشل نات جج افتر ذي سـيت اف هـزايس نيـذ رربـروف افتـر ذي هيرنك اف هزييرس).

(٢) في (المصدر، س): (وسيخرج من قنس الأسى).

(٣) ليس في (س، ج): (بمجرد).

(٤) في (س، ج): (ثم ذكر تأويل اليهود).

(٥) (في تأويل): ليس في (ج، س).

(٦) ونصّ ما قاله في كتابه هو: أقول: أوّل اليهود هذا في شأن مسيحهم، والنصارى في حقّ إلههم، فقال اليهود: إن آسى اسم أبي داود، والمسيح لا يكون إلا من أولاد داود، فيكون هو المنصوص ←

(فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضي الله عنه بعينه لصريح قوله ولا يدين بمجرد السمع، لأنّ المسلمين أجمعوا على أنّه رضي الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والظاهر[1] بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأوصياء.

إلى أن قال: وقد اختلف المسلمون في المهدي رضي الله عنه، فقال أصحابنا من أهل السنّة والجماعة: إنّه رجل من أولاد فاطمة، يكون اسمه: محمداً، واسم أبيه: عبد الله، واسم أمه: آمنة.

وقال الإماميون: بل إنّه محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنهما، وكان قد تولد سنة (٢٥٥) من فتاة للحسن العسكري رضي الله عنه، اسمها: نرجس في سرّ من رأى، زمن المعتمد، ثمّ غاب سنة، ثمّ ظهر ثمّ غاب، وهي الغيبة الكبرى، ولا يؤوب بعدها إلّا إذا شاء الله.

ولمّا كان قولهم أقرب لتناول هذا النص، وكان غرضي الذّب عن مِلّة محمد

←

عليه، وقد ذكرتُ منع صغرى هذا القياس فيما قبل فتذكره. وقال النصارى: إن المراد به عيسى بن مريم عليه السلام لأنه هو المسيح الذي يجب أن يكون من أولاد داود. وأجيب: بأن صفاته أعمّ من صفات النبيّ، ولا قرينة لقيام الخاص مقام العام. فيكون المنصوص عليه هو المهدي - رضي الله عنه - بعينه، لصريح قوله: ولا يدين بمجرد السمع، لأن المسلمين أجمعوا على أنه - رضي الله عنه - لا يحكم بمجرد السمع والظاهر، بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأوصياء، أفلا ترى قوله صلى الله عليه وآله: من قال لا إله إلا الله حقن ماله ودمه. إذا علمت ذلك فاعلم: أن لفظة أسى في العبراني مرادفة للوجود، فيكون من قبيل استعمال العلة في مقام المعلول، إذ لا يمكن أن يكون للوجود الحقيقي أصل، فيكون المراد محمداً، لقوله: لولاك لما خلقت الأفلاك. (عنه نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ١٦٢/١٨].

(١) في (ج، س): (والحاضر).

صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب في المذهب - ذكرت لك مطابقة ما يدّعيه الإماميون مع هذا النص -، انتهى).[١]

وهذا الكتاب قد طبع قبل هذا بأزيد من ثلاثين سنة.[٢]

التاسع والعشرون:

الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي، خليفة نجم الدين الكبري، وقد ألّف كتاباً مفرداً في حالاته وصفاته عليه السلام ووافق فيه الإماميّة كما نقله عنه عبد الرحمن الصوفي في (مرآة الأسرار).

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المعروف صاحب كتاب العقائد المعروف بـ(العقائد النسفيّة)[٣] في رسالته في تحقيق النبوة

---

(١) البراهين الساباطية: ٢٠٦- ٢٠٨، عنه استقصاء الإفحام: ١١٤/١- ١١٥ بالهامش، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ١٦١/١٨- ١٦٣.

(٢) يُنظر ترجمته وأقواله في الإمام المهدي عليه السلام في: استقصاء الإفحام: ١١٤/١- ١١٥ بالهامش، النجم الثاقب: ٤١١/١ رقم ٢٠، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ١٦٢/١٨.

(٣) لايخفى عليك أن صاحب (العقائد النسفية) هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي المتوفّى (٥٣٧هـ)، وصاحب رسالة (النبوة والولاية) هو عز الملّة والدين الشيخ عبد العزيز بن محمد النسفي (من أواخر ق٧) ـ كما ذكره أعلاه بهذا الاسم القندوزي في ينابيعه ـ ينقل فيها ما سمعه من شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي المقتول سنة (٦٥٠هـ)، ونسختها في مكتبة المشكاة بطهران مع عشرين رسالة فارسية بخط أحمد بن عبدعلي البرموك آبادي من محال همدان سنة (١٢٨٢هـ)، فلاحظ. (ينظر عن الرسالة: الذريعة: ٨٩/٢٠ رقم ٢٠٤٦).

وقال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: (هذا الرجل غير صاحب كتاب العقائد النسفية بقرينة نقله عن الشيخ الحموي فلاحظ ما سيأتي في الحاشية وحموي نسبة إلى حَمُّويه ←

والولاية، قال الشيخ سعد الدين الحموي[١]: (إنّه لم يكن الولي[٢] قبل محمد صلى الله عليه وآله في الأديان السابقة، ولا اسم الولي وإن كان في كل دين

بفتح الحاء وتشديد الميم المضمومة، فراجع: مجلة يادكارج أول الجزء العاشر صفحة ٣٦- ٥٠، وانظر: بحار الأنوار ج١٢ ص ٩٨، ط كمباني، باب معجزات مولانا الرضا عليه السلام بعد وفاته).

(١) قال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: (عزيز الدين بن محمد نسفي عارف مشهور قرن هفتم متوفى در ٦٦١ _ از أصحاب وشاكردان وحلفائي او بردة ودر مؤلفات خد ذكرى....آوبرده است مجلة يادكار).

(٢) قال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: (أقول: قوله: قال المولى عزيز الدين في رسالته في تحقيق النبوة والولاية، قال الشيخ سعد الدين الحموي: إنّه لم يكن الولي...إلخ).
أقول: اعلم أن سعد الدين محمد هذا توفي سنة ستمائة وخمسين (٦٥٠) وتاريخ قتل مريده نجم الدين الكبرى * سنة (٦١٨) وعيّن شيخنا القمي في الكنى والألقاب تاريخ وفاة ولده أبي إسحاق بن سعد الدين الحموي سنة (٧٢٢) وأمّا عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحموي صاحب كتاب العقائد ففي غير واحد من كتب المعاجم كريحانة الأدب والكنى والألقاب أنه توفي سنة (٥٣٧) نعم حُكي عن معجم الأدباء أنه كان حياً في سنة (٥٦١) وكيف كان فزمان سعد الدين متأخر عن زمان عمر صاحب العقائد النسفية بكثير فقوله: وقال المولى عزيز الدين:... قال الشيخ سعد الدين الحموي: سهو بيّن والوجه أنه يريد من الرسالة المعمولة في تحقيق النبوة والولاية الباب الخامس من كتاب المقصد الأسنى المطبوع بمصر للشيخ عزيز النسفي مريد سعد الدين الحموي المذكور والناقل في كتابه هذا عن كتبه قال في ريحانة الأدب في ترجمة الشيخ عزيز النسفي: إنه فرّ في فتنة المغول وتوفى في (أبرقوه) وفتنة مغول حينها سنة (٦٦١) فتدبر، هذا وما حكاه في المتن عنه تلخيص ما ذكره في المقصد الأسنى المؤلف في الفارسية واعترف [كلمة غير مقرؤة] لمراده بوجود صاحب الزمان [كلمة غير مقرؤة] قرية والله تعالى جعل اثني عشر نفساً في دين محمد....إلخ فليراجع، انتهى به في الكتاب المذكور. وإن كان صريح ما حكاه عن ينابيع المودة وجوده ان في كتاب الشيخ عزيز النسفي وبالجملة فالأمر مشتبه.
*قال الذهبي في تاريخ الإسلام ج٤٤ ص٣٩٣، ما نصّه: (سمعت أبا العلاء الفرضي يقول: إنما هو نجم الكبراء، ثم خفف وغير. وقيل: نجم الدين الكبرى).

صاحب شريعة، والذين كانوا يدعون الناس إلى دينه كانوا يسمون بالنبيّ، فكان في دين آدم أنبياء يدعون الخلائق إلى دينه، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين إبراهيم عليهم السلام ولمّا بلغت النوبة إلى نبيّنا صلّى الله عليه وآله قال: لا نبي بعدي يدعو الناس إلى ديني والذين يأتون بعدي ويتبعونني يسمّون بالأولياء، وهؤلاء الأولياء يدعون الخلق إلى ديني، واسم الولي ظهر في ديني والله تعالى جعل اثني عشر نفساً في دين محمد صلى الله عليه وآله نوابه، والعلماء ورثة الأنبياء قاله عليه السلام في حقّهم.

وكذا قوله: «علماء أمتى كأنبياء بني اسرائيل»، قاله في حقّهم، وعند الشيخ الولي في أمة محمد صلّى الله عليه وآله ليس أزيد من هؤلاء الاثنا عشر، وآخر الأولياء وهو الثاني عشر هو المهدي صاحب الزمان عليه السلام انتهى).[1]

وفي (ينابيع المودّة) وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي ميفر مايد كه: ... وساق مثله.[2]

وفي آخره: وأمّا الولي الآخر: وهو النائب الآخر، الولي الثاني عشر، والنائب الثاني عشر، خاتم الأولياء واسمه: المهدي، صاحب الزمان.

وقال الشيخ: الأولياء في العالم ليسوا أزيد من اثني عشر، وأما ثلاثمائة وست وخمسين الذين هم رجال الغيب لا يقال لهم: الأولياء، ويقال لهم: الأبدال[3].

---

(١) رسالة في تحقيق النبوة والولاية (مخطوط)، لم يتيسر لي الوقوف عليها.

(٢) ينابيع المودّة: ٣٥٢/٣.

(٣) قال الشيخ الكفعمي رحمه الله: الأبدال هم العبّاد، الواحد بدل، وعن علي عليه السلام الأبدال بالشام، وهم خيار بدل من كل خيار (المصباح: ٧٠٥).

قال السيّد علي الهمداني الصوفي في شرح القصيدة الميميّة لابن فارض الصوفي المعروف: (إنّ الشيخ سعد الدين الحموي، والشيخ سيف الدين الباخرزي، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية، والشيخ محيي الدين العربي، وابن فارض المذكور كلّهم معاً كانوا معاصرين، ومن أكابر سادة علماء الصوفية، انتهى).[١]

وكان ولده صدر الدين إبراهيم من أجلّة العلماء، وهو الذي صرّح فخر الدين البناكتي في تاريخه: أنّه أسلم السلطان غازان محمود خان أخو السلطان محمد والجايتوخان بسعي الأمير نوروز الذي كان من أمرائه على يده في رابع شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة عند باب قصر ذلك السلطان الذي فيه مقر سرير سلطنة السلطان أرغان خان بمقام لار دماوند وعقد مجلساً عظيماً غسل في ذلك اليوم ثمّ تلبس بلباس الشيخ سعد الدين الحموي والد الشيخ صدر الدين المذكور وأسلم بإسلامه خلق كثير من الأتراك ولذلك سمّيت تلك الطائفة بتركمان[٢].

الثلاثون:

الشيخ العارف المتألِّه عامر بن عامر البصري[٣]، المتوطن في سيواس الروم[٤]

---

(١) مشارب الأذواق في شرح ميمية ابن الفارض (فارسي، مخطوط)،لم يتيسر لي الوقوف عليه. (ينظر عنه: كشف الظنون: ١٣٣٨/٢، هدية العارفين: ٧٢٥/١، الذريعة: ٣٠/٢١).

(٢) ينظر: روضات الجنات: ١٧٨/١.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة: ١٤٣/٢ رقم ٢٠٧٦.

(٤) سيواس: بر الأناضول. (معجم المطبوعات العربية:٥٩/٢).

صاحب القصيدة التائيّة الطويلة المسمّاة بـ(ذات الأنوار) الّتي بارى بها أبا حفص عمر بن الفارض المغربي الأندلسي في قصيدته التائية، ولذا يقول في أواخرها بعد ذكر شطر من فضائلها:

أتَتْ تَتَهادَى كَالمها بِمَلاحةٍ ... عِراقيّةً بَصْرِيَّةً عامريّةْ

لها زِيُّ مِسْكِينٍ لِضَعْفِ مُعِيْنِها ... على أنّها سُلْطانُ كُلِّ قصيدةْ

وبِكْرٌ أتَتْ لا فارِضٌ بَدْرُ عِلْمِها ... إذا ما بَدَا أخْفَى سُهَى الفارِضِيَّةْ

وهي: في المعارف والأسرار والحكم والآداب، مشتملة على اثني عشر نوراً، فقال: النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره:

إمامَ الهُدَى حَتَّى مَتَى أنْتَ غائبٌ ... فمُنَّ علينا يا أبانا بأَوبةِ

تراءَتْ لنا رَاياتُ جَيشِك قادماً ... ففاحَتْ لنا منها روائِحُ مِسْكَةِ

وبُشِّرَتِ الدُّنيا بِذَلِكَ فاغتَدَتْ ... مَباسِمُها مُفْتَرَّةً عَنْ مَسَرَّةِ

مَلَلْنا وَطالَ الانتظارُ فَجُدْ لَنا ... بِربِّكَ يا قُطْبَ الوُجُوْدِ بِلُقْيَةِ

إلى أن قال:

فَعَجِّلْ لنا حَتَّى نَراكَ فَلَذَّةَ الـ ... ـمُحِبِّ لَقَى مَحْبوبَهُ بَعْدَ غَيْبَةِ

زَرَعْتَ بُذورَ العِلْمِ في سَريرةٍ ... فَجاءَتْ كما تَهْوىَ بِأَينَعِ خُضْرةِ

وَرَيَّعَ مِنها كُلَّما كانَ زاكِياً ... فَقَدْ عَطِشَتْ فأمْدُدْ قواها بِسُقْيةِ

وَلَـمْ يَرْوِهَـا إلّا لِقـاكَ فَجُـدْ بِـهِ   وَلَوْ شَرِبَتْ مـاءَ الفُـراتِ وَدِجْلَـةِ[1]

---

(١) ذات الأنوار: مطبوع لم يتيسر لي الوقوف عليه.

قال عنه شيخ الباحثين آقا بزرگ الطهراني ـ عند التعريف له ـ في كتابه الذريعة: ١/١٠ رقم ٤ ما نصّه: ذات الأنوار: قصيدة تائية مرتّبة على اثني عشر نوراً، في المعارف من المبدأ إلى المعاد ومعرفة الروح والنفس وخواصها والعقل والهيولي وأحوال القيامة وذكر بعض الآداب والأخلاق، وفي آخرها لمعة من أحوال الناظم، وهو العارف المتأله عامر بن عامر البصري، نظمها في (٧٣١) في خمسمائة وستة أبيات في بلدة سيواس. رأيتها ضمن مجموعة بياضية عند الشيخ إبراهيم الكازروني المتوفّى في مدرسة القوام في النجف حدود (١٣٦٤) ونقلت بعض أبيات من أوّلها وأواخرها.

أوّلها:

تجلـى لـي المحبـوب فـي كـل وجهـة   فـشاهدته فـي كـل معنـى وصـورة

وإنّـي لمهـد مـن علـومي طرائـف   لأ تحـف منهـا أهـل ودّي بتحفـة

قال في بعض شعره: إنها عراقية بصرية عامرية، أنشأها في بلاد الغربة بسيواس من أرض الأرمينية.

وقال في تعداد أبياتها وتاريخها:

وليـست إذا عـددتها بطويلـة   يمـل بهـا الـراوي ولا بقـصيرة

ولكنهـا (ث) * ثـم تمـم نظمهـا   بـسيواس فـي (ذال) التـاريخ هجـرة

وفي النور التاسع استنهض صاحب الزمان عليه السلام وأطرى مناقبه، إلى قوله:

إمـام الهـدى حتـى متـى أنـت غائـب   فمـنّ علينـا يـا أبانـا بأوبـة

إلى قوله:

مللنـا وطـال الانتظـار فجـد لنـا   بربـك يـا قطـب الوجـود بلقيـة

إلى قوله:

فعجـل لنـا حتـى نـراك فلـذة   المحـب لقـى محبوبـه بعـد غيبـة

، انتهى.

*(ث): بحساب الجمل تساوي (٥٠٠) وهو عدد أبيات القصيدة، و(ذال): بحساب الجمل تساوي(٧٣١) وهو تاريخ نظمها.

وترجم له في الجزء الثاني من الدرر الكامنة في (ص ٢٣٤) بما لفظه: عامر بن عامر البصري، رأيت له تصنيفاً في التصوف، ذكر أنه ألفه سنة (٧٣١ هـ) [أقول: والظاهر أن مراده هذه القصيدة]. ثمّ أنها طبعت في دمشق في (١٣٦٧) وعليها تعليقات الشيخ عبد القادر المغربي.

الحادي والثلاثون:

الشيخ الفاضل العارف المشهور أبو المعالي صدر الدين القونوي[1]، المستغنى عن نقل مناقبه وفضائله بما في التراجم، نسبَ إليه أصحابنا هذا القول، ولم نقف له على عبارة غير ما نقله صاحب (الينابيع) عنه، قال: قال الشيخ صدر الدين القونوي - قدس الله سره وأفاض علينا فيوضه وعلومه - في شأن المهدي الموعود[ﷺ] شعرا:

يَقُوْمُ بأمرِ اللهِ في الأَرْضِ ظَاهراً ... عَلَى رَغْمِ شَيْطانينَ يُمْحِقُ للكُفْرِ

يُؤَيِّدُ شَرْعَ المُصْطَفَى وَهْوَ خَتْمُهُ ... وَيَمْتَدُّ مِنْ مِيْمٍ بِأَحْكَامِها يَدْرِي

وَمُدَّتُهُ مِيقاتُ مُوْسَى وَجُنْدِه ... خيارِ الوَرَى في الوَقْتِ يَخْلُو عَن الحَصْرِ

عَلَى يَدِهِ مَحْقُ اللِّئَامِ جَمِيْعِهِمْ ... بِسَيفٍ قَويٍّ المَتْنِ علَّكَ أنْ تَدْرِي

حَقيقةُ ذاكَ السَّيفِ والقائمِ الذي ... تَعيَّنَ للدينِ القويمِ على الأمرِ

لَعَمْري هُوَ الفردُ الذي بانَ سِرُّهُ ... بكُلِّ زمانٍ في مضاءٍ لَهُ يَسْري[2]

تَسمَّى بأسماءِ المراتبِ كلِّها ... خفاءً وإعلاناً كذاكَ إلى الحَشْرِ

أليسَ هو النورَ الأَتمَّ حقيقةً ... ونقطةَ ميمٍ منهُ إمدادُها يَجْري

---

(١) هو صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الروميّ (ت ٦٧٣ هـ)، صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي، تزوج ابن العربي أمه، وربّاه، وكان شافعي المذهب، وبينه وبين نصير الدين الطوسيّ مكاتبات في بعض المسائل الحكميّة، وله كتب. (الأعلام: ٦/٣٠ بتصرف).

(٢) في (أ، ج، س): (بكل زمان في مظاه يسرى) وما أثبتناه في المصدر.

يُفِيضُ عَلَى الأكوانِ ما قَدْ أفاضَهُ ... عليه إلهُ العرْشِ في أزَلِ الدَّهْرِ
فما ثَمَّ إلّا الميمُ لا شيءَ غيرَهُ ... وذو العَينِ مِنْ نوّابه مفردُ العَصْرِ
هوَ الرُّوحُ فاعلمْهُ وخُذْ عَهْدَهُ إذا ... بلغْتَ إلى مَدٍّ مديدٍ مِنَ العُمْرِ
كأنَّكَ بالمَذْكورِ تَصْعَدُ راقياً ... إلى ذِروةِ المَجْدِ الأثيلِ على القَدْرِ
وما قَدْرُهُ إلا ألوفٌ بحِكمةٍ ... على حدٍّ مرسومِ الشريعةِ بالأمرِ
بذا قالَ أهْلُ الحَلِّ والعَقْدِ فاكتفِ ... بِنَصِّهِمُ المثبوتِ في صُحُفِ الزُّبُرِ
فإن تَبْغِ ميقاتَ الظهورِ فإنَّهُ ... يكونُ بدَورِ جامعٍ مطلعَ الفَجْرِ
بشَمْسٍ تمدُّ الكُلَّ مِنْ ضَوءِ نورِها ... وجَمْعِ دراري الأوجِ فيها معَ البدْرِ
وصَلِّ على المختارِ مِنْ آلِ هاشمٍ ... محمدِ المبعوثِ بالنهيِ والأمْرِ
عليهِ صلاةُ اللهِ ما لاحَ بارقٌ ... وما أشْرقتْ شمْسُ الغزالةِ في الظُّهْرِ
وآلٍ وأصحابٍ أولي الجُودِ والتُّقَى ... صلاةً وتسليماً تدومانِ للحَشْرِ

وقد قال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه: إنّ الكتب التي كانت لي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدّقوا بثمنها للفقراء، وأمّا كتب التفاسير والأحاديث والتصوّف فاحفظوها في دار الكتب، واقرأوا كلمة التوحيد: لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ليلة الأولى بحضور القلب، وبلّغوا منّي سلاماً إلى المهدي عليه السلام انتهى).(١)

---

(١) ينابيع المودّة: ٣/٣٤٠ - ٣٤١.

ويؤيد ما نقله عنه ما قاله العارف المتألِّه السيّد حيدر بن علي الآملي وعصره قريب من عصر الشيخ صدر الدين من إنّ الشيخ عرض جملة من كتبه ورسائله[١] على المهدي صاحب الزمان(عليه السلام) انتهى.[٢]

ويعضده أنّه كان على طريقة الشيخ محيي الدين ومتّبعاً آثاره، وفي النفحات لعبد الرحمن الجامي في ترجمته أنّه: كان نقاد كلام الشيخ.[٣]

وفي كشف الظنون عن الشعراني في مختصر الفتوحات بعد كلام له في اختلاف نسخها قال: (وقد أطلعني الأخ الصالح السيّد الشريف المدنيّ على صورة ما رآه مكتوباً بخط الشيخ محيي الدين وغيره على النسخة التي وقفها الشيخ في قونية[٤]، وهو هذا: وقف محمد بن علي ابن عربي الطائيّ هذا الكتاب على جميع المسلمين.

وفي آخره: وقد تمّ هذا الكتاب على يد منشئه، وهو النسخة الثانية منه بخط يديّ، وكان الفراغ منه بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ست وثلاثين وست مائة وكتبه منشئه.

قال السيّد: وهذه النسخة في سبعة وثلاثين مجلداً، وفيها زيادات على النسخة الأولى التي دسّ الملحدون فيها العقائد الشنيعة.

قال: وفي ظهره ترجمة اسم الكتاب بخطه، وتحته بخط الشيخ صدر الدين

---

(١) قال العلامة الشبستري(رحمه الله) في هامش (س)، ما نصّه: (قال شيخنا(قدس سره) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٢٣ ص ٢٩٠ مالفظه: المهدي أو رسالة في أمر المهدي لصدر الدين القونوي. يوجد في آياصوفيا أوله: الإمام الحادي عشر من الأئمة ليس كذلك)، كتبه نصر الله ١٣٩٩ هجرية.

(٢) لم أهتد إلى مصدر قول الآملي.

(٣) نفحات الأنس من حضرات القدس: ٥٥٥.

(٤) قونية: من مدن قباذق في بلاد الروم. (معجم البلدان: ٣٠٣/٤).

القونوي إنشاء مولانا شيخ الإسلام وصفوة الأنام محيي الدين ابن عربي وتحته: ملك هذه المجلدة لمحمد بن إسحاق القونوي.

وتحته أيضاً بخط الشيخ صدر الدين رواية محمد بن أبي بكر بن ميذار التبريزي سماعاً منه).[١]

فما كان ليخالف هذا الشيخ في معتقده في شأن المهدي عليه السلام.

الثاني والثلاثون:

شيخ مشايخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي صاحب (المثنوي) المعروف[٢]، فقال في ديوانه الكبير[٣] في قصيدة أوّلها:

---

(١) كشف الظنون: ١٢٣٩/٢.

(٢) جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ)، عالم بفقه الحنفيّة والخلاف وأنواع العلوم، ثمّ متصوف ترك الدنيا والتصنيف كما يقول مؤرخو العرب. وهو عند غيرهم صاحب (المثنوي) المشهور بالفارسيّة، وصاحب الطريقة (المولويّة) المنسوبة إلى (مولانا) جلال الدين. ولد في بلخ (بفارس) وانتقل مع أبيه إلى بغداد، في الرابعة من عمره، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه. ولم تطل إقامته فإنّ أباه قام برحلة واسعة ومكث في بعض البلدان مدداً طويلة، وهو معه، ثمّ استقر في قونية سنة ٦٢٣ هـ. وعرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية، فتولّى التدريس بقونية في أربع مدارس، بعد وفاة أبيه (سنة ٦٢٨) ثمّ ترك التدريسَ والتصنيف والدنيا وتصوّف (سنة ٦٤٢) أو حولها، فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها، ونظم كتابه (المثنوي) بالفارسية وقد تُرجم إلى التركية وشرح، وطبع بها وبالعربية وبالفارسية) وهو منظومة صوفيّة فلسفيّة في (٢٥٧٠٠) بيت، في ستة أجزاء، كتب مقدمتها بالعربية وتخللتها أبيات عربية من نظمه، واستمر يتكاثر مريدوه وتابعو طريقته إلى أن توفي بقونية، وقبره فيها معروف إلى اليوم، في تكية أصبحت (متحفاً) يضمُّ بعض مخلفاته ومخلفات أحفاده وكتباً. (الأعلام: ٣٠/٧).

(٣) لم أقف على ديوانه، وهو مطبوع في إيران عدّة طبعات، وقد ذكره الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه الذريعة ج٩ ق٣ ص١١٢٢ رقم ٧٢٤٥، بما نصّه: (ديوان مولوي رومي: جلال الدين محمد بن بهاء الدين ←

ای سرور مردان علی مستان سلامت میکنند.

وعدّ الأئمّة من أولادهﷺ... إلى أن قال:

بامیر دین هادی بگوبا عسکری مهدی بگو

با آن ولی مهدی بگو مستان سلامت میکنند (١)

→

الملقّب بسلطان العلماء ابن جلال الدين بن أحمد الخطيبي البلخي المولود ٦٠٤ المتوفى ٦٧٢ وديوانه غزليات يتخلص فيها باسم مراده شمس الحق التبريزي طبع في الهند مع زيادات بعنوان كليات شمس، ... ونسخة منه في مكتبة (المجلس) فيها ثلاثة آلاف ومائة وخمسون بيتاً كما في فهرسها ج ٣ ص ٣١٦ وللمولوي تصانيف أخر غير المثنوي المشهور أوردها مع بيان أحوال المولوي وتواريخه بديع الزمان فروزانفر الخراساني في رسالة مرتبة على عشرة فصول طبعت في ١٩١ ص في ١٣١٥ ش....). انتهى كلام الشيخ الطهراني رحمه الله كماذكره في ج٩ ق٢ ص ٥٣٩ رقم ٢٩٨٩ بعنوان ديوان شمس تبريزي، ويظهر من كلامه وكلام القندوزي وكلام المؤلف رحمه الله أن ديوان الرومي هو غير مثنويه المعروف، فلا يُتوهم.

(١) ذكر ذلك القندوزي في ينابيع المودّة ج٣ ص ٣٥١، مع أبيات أُخر له، إذ قال ما نصّه: ومن كلمات جلال الدين الرومي ـ قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفيوضاته ـ في ديوانه الكبير الذي جمع على ترتيب حروف الهجاء:

أي سرور مردان علی مستان سلامت می کنند

وی صفدر مردان علی مردان سلامت می کنند

إلى أن قال:

با قاتل کفار گو با دین وبا دیندار گو

با حیدر کرار گو مستان سلامت می کنند

با درج دو گوهر بگو با برج دو اختر بگو

با شبر وشبیر گو مستان سلامت می کنند

با زین دین عابد بگو با نور دین باقر بگو

با جعفر صادق بگو مستان سلامت می کنند

←

الثالث والثلاثون:

الشيخ العارف محمد الشهير بـ(شيخ عطار) صاحب الدواوين المعروفة، فقال في كتابه (مظهر الصفات) على ما نقله عنه في كتاب (ينابيع المودّة):

مصطفى ختم رسل شد در جهان مرتضى ختم ولايت در عيان

→

با موس كاظم بگو با طوسي عالم بگو
با تقى قائم بگو مستان سلامت مى كنند
با مير دين هادي بگو با عسكري مهدى بگو
با آن ولى مهدى بگو مستان سلامت مى كنند
باباد نوروزى بگو بابخت فيروزي بگو
با شمس تبريزي بگو مستان سلامت مى كنند

وترجمته بالعربية هو:

يا تاج رؤوس الرجال يا عليّ؛ هم يبلغونك سلامهم
ويا هازم الجيوش والأضراب، الرجال يهدونك سلامهم

إلى أن قال:

قل لقاتل الكفّار، وقل للدين المتقي، وقل لحيدر الكرار: لك من الشمالى (بحبك) السلام.

قل [لفاطمة] للدرج ذي الجوهرتين، وللبرج ذي الكوكبين، وقل لشبر وشبير لكم من الشمالى (بحبكم) السلام.

قل لزين الدين العابد، وقل لنور الدين الباقر، وقل لجعفر الصادق: لك من الشمالى [بحبكم] السلام.

قل لموسى الكاظم، قل لطوسي العالم [الرضا]، وقل للتقي القائم: الشمالى بحبكم يهدونكم السلام.

قل لأمير الدين الهادي، وقل للعسكري [والد] المهدي، وقل لذلك الوليّ المهدي: الشمالى [بحبكم] يهدونكم السلام.

قل للنسيم النوروزي، قل للحظّ الفيروزجي، قل لشمس التبريزي: الشمالى (بالحب) يهدونك السلام.

جملـــه فرزنـــدان حيـــدر أوليـــا   جمله يك نورند حق كرد اين ندا[١]

وبعد تعداد [أسماء][٢] الأئمّة[٣] الأحد عشر، قال:

صـــد هـــزاران أوليـــا روى زمـــين   از خـــدا خواهنـــد مهـــدي را يقـــين

يـــا إلهـــي مهـــديم از غيـــب آر   تـــا جهـــان عـــدل گـــردد آشـــكار

مهـــدى هـــادي اســـت تـــاج اتقيـــا   بهتـــرين خلـــق بـــرج أوليـــا

أي ولاى تـــــو معـــــين آمـــــده   بردل وجانهـــا همـــه روشـــن شـــده

اى تـــو خـــتم أوليـــاى ايـــن زمـــان   وزهمـــه معنـــى نهـــاني جـــان جـــان

اى تـــو هـــم پيـــدا وپنهـــان آمـــده   بنده عطـــارت ثنـــا خـــوان آمـــده[٤]

وقد صرح المولوي عبد العزيز الدهلوي المعروف بـ(شاه صاحب) في البـاب

---

(١) وترجمته بالعربية هو:
صار المصطفى خاتماً للرسل في العالم، وصار المرتضى خاتماً للأولياء (للولاية) في العيان وصار جملة ولد حيدر أولياء، كلهم نور واحد كما نادى الحقّ.

(٢) ما بين المعقوفين من ينابيع المودّة.

(٣) (الأئمّة): ليس في (ج).

(٤) مظهر العجائب وظهر الأسرار: ٧، عنه ينابيع المودّة: ٣/٣٥٠، وترجمته بالعربية هو:
قال: لقد دعا مئات الألوف من الأولياء على الأرض ربهم أن يحقق أمر المهدي ويجعله يقيناً
يا إلهي أخرج المهدي من [كتم] الغيب، ليتجلى عالم العادل.
أيها المهدي الهادي تاج الأتقياء، أفضل الخلق تمة الأولياء.
يا من جاء أن ولاء كم هو (المعين) الذي يسطع على قلوب وأرواح الجميع.
يا من هو خاتم أولياء هذا العصر، يا من هو روح المعنى النهائي للروح.
لقد جاء أنك الظاهر والباطن، لقد أضحى العبد (العطّار) مادحاً لك.

الحادي عشر من كتابه الموسوم بـ(التحفة الاثني عشرية) أنّ الشيخ العطار من الأكابر المقبولين عند أهل السنة ومن الأعاظم الذين بناء عملهم في الشريعة والطريقة على مذهب أهل السُّنّة من القرن إلى القدم[١]، وفي (نفحات الجامي) من مناقبه شيء كثير.[٢]

الرابع والثلاثون:

شمس الدين التبريزي شيخ المولويّ جلال الدين الرومي[٣]، نسبَ إليه هذا القول صاحب (الينابيع)، وقال: (ذكره في أشعاره)، ولم يذكر شيئاً منها.[٤]

الخامس والثلاثون:

السيّد نعمة الله الولي[٥]، نسبه إليه في (الينابيع).[٦]

السادس والثلاثون:

السيّد النسيمي[٧]، قال في (الينابيع) بعد ذكر هؤلاء: (وغيرهم - قدّس الله

---

(١) لم أعثر عليه في التحفة الاثني عشرية.

(٢) نفحات الأنس من حضرات القدس: ٥٩٩.

(٣) هو شمس الدين محمد بن علي بن ملك داد التبريزي الصوفي المتخلّص بـ(شمس) صاحب جلال الدين الروميّ المتوفّى سنة (٦٤٥) خمس وأربعين وستمائة، له ديوان شعر فارسي.(هدية العارفين: ١٢٣/٢).

(٤) ينابيع المودّة: ٣٤٨/٣.

(٥) هو السيد نور الدين بن عبد الله بن عطاء الله الوليّ الماهانيّ الكرمانيّ الصوفيّ (٧٣١- ٨٣٤هـ) له عدّة رسائل. (ينظر: هدية العارفين: ٤٩٧/٢).

(٦) ينابيع المودّة: ٣٤٨/٣.

(٧) هو محمد بن داود المنزلاوي النسيمي (ت٩٠٠ أو ٩٠١ هـ) له كتاب طريقة الفقر المحمدي. (ينظر: هدية العارفين: ٢١٧/٢، معجم المؤلفين: ٢٩٨/٩).

أسرارهم[١] ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم - ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمّة من[٢] أهل البيت الطيبين - رضي الله عنهم - مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم، فهذه أدلّة على أنّ المهدي عليه السلام ولد أوّلاً - رضي الله عنه - ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً).[٣]

السابع والثلاثون:

العالم العارف الكامل السيّد علي بن شهاب الدين الهمداني الذي ذكروا في ترجمته أنّه وصل إلى خدمة أربعمائة من الأولياء وبالغ في مدحه عبد الرحمن الجامي في (نفحات الأنس) ومحمد بن سليمان الكفوي في (أعلام الأخيار) وحسين بن معين الدين الميبدي في (الفواتح) وغيرهم[٤]، صرّح بذلك في

---

(١) في (أ، ج، س): (أرواحهم) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) (من): ليس في (س).

(٣) ينابيع المودّة: ٣٤٨/٣.

(٤) قال السيد حامد النقوي في ترجمته: والسيد علي الهمداني من أكابر علماء أهل السنة ومن مشاهير عرفائهم وقد أثنى عليه علماؤهم مثل عبد الرحمن بن أحمد الجامي في كتاب (نفحات الأنس من حضرات القدس) ومحمود بن سليمان الكفوي في كتاب (كتائب الأعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) ونور الدين جعفر البدخشاني في كتاب (خلاصة المناقب) والشيخ أحمد القشاشي في كتاب (السمط المجيد في سلاسل أهل التوحيد) وشاه ولي الله الدهلوي في كتاب (الانتباه في سلاسل أولياء الله). وقد توفي السيد علي الهمداني في السادس من ذي الحجّة سنة ست وثمانين وسبعمائة. وقد وصفه الكفوي بقوله: لسان العصر سيد الوقت المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوصل إلى السبحات اللاهوتية الشيخ العارف الربّاني والعالم الصمداني أمير سيد علي بن شهاب بن محمد بن محمد الهمداني قدس الله تعالى سره. كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة وله مصنّفات كثيرة في علم التصرف. (عنه خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤١/١، ١٨١/٩ - ١٨٢، نفحات الأنس: ٤٤٧).

المودّة العاشرة من كتابه الموسوم بـ(المودّة في القربى).(١)

الثامن والثلاثون:

علامة زمانه وفريد أوانه الشيخ محمد الصبان المصري(٢).

كذا وصفه في (الينابيع).(٣)

صرّح بذلك في (إسعاف الراغبين) المطبوع في مصر.(٤)

التاسع والثلاثون:

الفاضل البارع عبد الله بن محمد المطيريّ شهرةً المدنيُّ حالاً في كتابه الموسوم بـ(الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم) صدّرَ كتابه هذا بذكر تمام رسالة: إحياء الميت بفضائل أهل البيت [عليهم السلام] للإمام جلال الدين السيوطيّ، وهي تشتمل على ستين حديثاً فتممها وأنهاها إلى مائة وواحد وخمسين، وروى في الحديث الأخير: أنّ من ذرية الحسين بن علي - رضي الله عنه - المهدي المبعوث في آخر الزمان.

إلى أن قال: وجميع نسل الحسين وذريته يعودون إلى إمام الأئمّة المحقّق المجمع على جلالته وغزارة علمه وزهده وورعه وكمال سلالة الأنبياء

---

(١) مودّة ذوي القربى، المطبوع ضمن ينابيع المودّة: ٣١٤/٢- ٣١٩ المودّة العاشرة.

(٢) هو محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ)، أبو العرفان، عالم بالعربيّة والأدب، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة، له كتب (الأعلام: ٦ /٢٩٧ بتصرف).

(٣) ينابيع المودّة: ٣٤٣/٣، الباب الخامس والثمانون.

(٤) إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ١٣٣- ١٤٨، الباب الثاني، وقد صرح في ما بينهما بذكر الإمام المهدي ﷺ.

والمرسلين وسلالة خير المخلوقين الإمام الكبير[١] زين العابدين علي بن الحسين - رضي الله عنه وأرضاه -.

ثمّ ذكر بعض فضائله، وجماعة من ذريته، وجملة من المنامات في فضيلتهم... إلى أن قال: فالإمام الأوّل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

وساق أسامي الأئمّة... ثمّ قال: الحادي عشر ابنه الحسن العسكري - رضي الله عنه - الثاني عشر ابنه محمد القائم[٢] المهدي - رضي الله عنه - وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، وكذا من جدّه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السيف والقائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غيبتان... إلى آخر ما قال.[٣]

والنسخة التي عثرت عليها عتيقة، وكانت لمؤلّفها وبخطه وعلى ظهرها: (كتاب الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة تأليف العبد[٤] الفقير إلى الله تعالى عبد الله محمد المطيري شهرةً المدني حالاً الشافعي مذهباً الأشعري اعتقاداً النقشبندي طريقةً نفعنا الله من بركاتهم آمين.

الأربعون:

شيخ الإسلام والبحر الطام ومرجع الأولياء الكرام أبو المعالي محمد سراج

---

(١) (الإمام الكبير): ليس في (ج).

(٢) (محمد القائم): ليس في (س).

(٣) الرياض الزاهرة: لم أقف عليه.

(٤) (العبد): ليس في (س).

الدين الرفاعيّ ثمّ المخزوميّ الشريف الكبير، فقد ذكر في كتابه الموسوم بـ(صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار) في ترجمة أبي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه:

وأمّا الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد [عليهما السلام] ولقبه النقي والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكري والنجيب، ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفّي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين بسرّ من رأى[١] لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة.

وأمّا الحسن العسكري أعقب[٢] صاحب السرداب الحجّة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي عليه السلام، وأمّا محمد فلم يذكر له ذيل... إلى آخر ما قال.[٣]

وقال في موضع آخر في بحث له في الإمامة: وروى العارفون من سلف أهل البيت أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا انكشف له في سره أن[٤] الخلافة الروحيّة التي هي الغوثيّة والإمامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه؛ لنيل هذه النعمة المقدّسة فمنّ الله عليه بأن جعل في بيته كبكبة الإمامة، وختم ببنيه هذا الشأن على أنّ الحجّة المنتظر الإمام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة

---

(١) (بسرّ من رأى): ليس في (س).

(٢) في (المصدر): (فالحسن العسكري) وفي (س، ج): (فأما الحسن العسكري فأعقب).

(٣) صحاح الأخبار: ٥٤.

(٤) في (أ): (في) وما أثبتناه من: (المصدر، س).

وعصابته الزاهرة، انتهى.[١]

وهذا سراج الدين جدّ عارف عصره وعزيز مصره ووحيد دهره[٢] أبو الهدى الجليل المعاصر الذي إليه تنتهي السلسلة الرفاعيّة وعنه تؤخذ آداب هذه الطريقة.

---

(١) صحاح الأخبار: ٤٩.

(٢) في (س، ج) زيادة: (البارع الكامل).

[ذكر دليل إجمالي على كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام]

قلت: ونسب بعض أصحابنا البارعين هذا القول[1] إلى صاحب كتاب أنساب الطالبيّة[2]،وعماد الدين الحنفي[3]، وضياء الدين صدر الأئمّة موفّق بن أحمد أبي المؤيد الخطيب المكي ثمّ الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم، والمولى حسين

---

(١) أي الاعتراف بالإمام المهدي عجل الله فرجه، والظاهر أنه أراد بأحد البارعين السيّد حامد اللكنهوي فهو خريت هذه الصناعة في عصره والذي اعتمد كتبه مؤلِّف كتابنا هذا.

(٢) هو للسيّد أبي المعالي إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسيني النقيب بنيسابور، فاضل ثقة، له كتاب أنساب الطالبية، وكتاب شجون الأحاديث، وكتاب زهرة الحكايات أخبرنا بها الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي، عن ولده، عن جدّه عنه. قاله: منتجب الدين، ومثله في مجموعة الجباعي إلى قوله الحكايات، وأبو الفتوح هذا هو أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الحسين الرازي المفسّر وجدّه كان من تلاميذ الشيخ الطوسي فالمترجم معاصر للشيخ الطوسي. (أعيان الشيعة: ٣١٨/٣ رقم ١٠٤٠).

ولما كان مؤلِّف كتاب أنساب الطالبية من علماء الشيعة والمؤلِّف رحمه الله التزم في كتابه أقوال الجماعة أرى أن المراد به هوالشجرة المباركة في أنساب الطالبية للعلامة الفخر الرازي، إذ قال فيه في ص ٩٢ ما نصّه: أولاد الحسن العسكري، أما الحسن الإمام، فله ابنان وبنتان، أما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...

(٣) عماد الدين الحنفي: هو أبو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنفي معيد المدرسة الشبلية، كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ونفع من يقرأ عليه، مولده سنة خمس وسبعين وخمس مائة، وتوفي سنة تسع وسبعين وست مائة، وسمع وهو كبير من القاسم بن صصري ومن ابن الزبيدي، ولو سمع صغيراً لكان أسند أهل الأرض، وكان يعرف بالعماد الجيلي وسمع البرزالي وابن الخباز. (الوافي بالوفيات: ١٦٧/١٠ رقم ٣).

الكاشفيّ صاحب جواهر التفسير(١).

ولم أعثر على كلماتهم ولذا لم نذكر أساميهم في عداد الذين نصّوا عليه.

نعم، لا بأس بذكر صدر الأئمّة الخوارزمي في عدادهم، فإنّه ذكر في مناقبه من الأحاديث ما هو صريح في الدلالة على هذا القول ومجرد ذكر الخبر في الكتاب وإن لم يكن دالاً على كون مؤلِّفه معتقداً بمضمونه إلّا أن شهد بعض القرائن عليه كمطابقته لعنوان الباب الذي هو فيه، فإنّ العلماء لا زال يستنبطون مذاهب صاحب الكتاب مما ذكره في عناوين الأبواب أو بنى على جمع ما هو معتبر عنده مما رواه الأئمّة الثقات... وغيرذلك.

فنقول: أخرج أخطب الخطباء في (مقتله(٢)) فقال: (حدّثني فخر القضاة نجم الدين بن أبي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان، قال: أنبأنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن بن محمد الزينبي، قال: أخبرنا إمام الأئمّة محمد بن أحمد بن شاذان، قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: حدّثني جدّي أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن أذينة، قال: حدّثنا أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان المحمدي، قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه، ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد، وأخو سيّد أبو السادات، أنت إمام ابن

---

(١) يأتي قول الخوارزمي والكاشفي لاحقاً، فلاحظ.

(٢) في (أ، س): (المناقب)، وهو اشتباه بحسب تخريجنا لأحاديثه.

الإمام أخو الإمام أبو الأئمّة، أنت حجّة ابن حجّة، أخو حجّة، أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم).(١)

وبالإسناد عن ابن شاذان، قال: (حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا علي بن سنان الموصلي، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سليمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن زيد، عن زيد بن جابر، عن سلامة، عن أبي سلمى(٢) - راعي رسول الله صلى الله عليه وآله(٣) - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾(٤).

فقلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت.

قال: من خلّفت من أُمتك؟ قلت: خيرها.

---

(١) مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ٢١٢/١ ف٧ ح٧، وفي النسخة المطبوعة ورد باختلاف في السند والحديث ونصّه: وذكر ابن شاذان هذا، حدّثنا أبو محمد الحسن بن علي العلويّ الطبريّ، عن أحمد بن عبد الله، قال: حدّثني جدّي أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن أذينة، قال: حدّثنا أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان المحمديّ، قال: دخلت على النبيّ ﷺ وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه، ويلثم فاه، وهو يقول: «إنك سيّد ابن سيّد أبو سادات، إنك إمام ابن إمام أبو أئمّة، إنك حجّة ابن حجّة، أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم».

(٢) في (أ، س): (أبي سليمان)، وما في المتن هو الصحيح كما في المقتضب وكتب الرجال. ترجم له في الإصابة: ٩٤/٤، أُسد الغابة: ٢١٩/٥، وتقريب التهذيب: ٤٣٠/٢ رقم ٦٠.

(٣) كذا، والسند الصحيح كما في أُسد الغابة ج١ ص ٣٩٩: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي سلام الأسود، عن حريث أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ.

(٤) سورة البقرة: من آية ٢٨٥.

قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم، يا ربّ.

قال: يا محمد، إنّي اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلّا ذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد.

ثمّ اطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمد، إنّي خلقتك، وخلقت عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ولده، من (سنخ)[1] نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات و[أهل][2] الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير جلده كالشن البالي[3]، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقر بولايتكم.

يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربّ، فقال [لي][4]: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا [أنا][5]: بعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن عليّ، والمهدي في ضحضاح من

---

(١) في المصدر وفي بعض النسخ: (شبح) وفي (أ، س): (من نوري) دون كلمة (سنخ).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) الشن: الجلد اليابس الخلق. (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٧٦/٣).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

نور، قيامٌ يصلّون، وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنّه كوكب درّي.

وقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي، إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي).[١]

وبناءً على هذا المسلك يمكن عدّ جماعة أخرى كشيخ الإسلام إبراهيم ابن سعد الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الحسن ابن شيخ الإسلام جمال السُنّة أبي عبد الله محمد بن حمويه الحموي الحمويني الإمام الأجل المعروف بـ(الحموي) وبـ(ابن حمويه) أيضاً، صاحب كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين) وهو كتاب معروف يوجد فيه مثل هذه الأخبار شيء كثير[٢]؛ ولكنا في غنى عن تكلّف إدخال هؤلاء في زمرة أرباب هذا القول بعد تنصيص هؤلاء الأعاظم من الفقهاء والمحدّثين والمشايخ الكاملين ممن عثرنا عليهم مع قلة أسباب استخراج القائلين عندي، وكثرة كتب علماء أهل السُنّة وتفرقها وسعة بلادها، ولعلّ من وقف على جلها يجد أضعاف ما جمعناه.

وقد قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن محمد[٣] البيهقيّ الشافعي المعروف بـ(الإمام أبي بكر البيهقيّ) في كتابه (شعب الإيمان): (اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه واعتقدوا أنّه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يخلقه الله متى شاء يبعثه نصرة لدينه، وطائفة يقولون: إنّ المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٤٦ ف٦ ح٢٣.

(٢) يُنظر فرائد السمطين فإنّ فيه الكثير من هذه الأخبار.

(٣) (بن محمد): ليس في (ج، س).

شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو الملقّب[1] بالحجّة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري، وأنّه دخل السرداب بسرّ من رأى وهو حيّ مختف عن أعين الناس منتظر خروجه، وسيظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام، وهؤلاء الشيعة خصوصاً الإماميّة ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف[2]، انتهى).[3]

وهو من أعاظم علماء الشافعية، وكبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع، وفي (تاريخ ابن خلكان): قال إمام الحرمين [في حقّه][4]: ما من شافعيّ المذهب

---

(١) في (أ، س، ج): (وهو الإمام الملقب).

(٢) قال السيد محمد صادق بحر العلوم في الصولة العلوية ص١٠٤ مانصّه: (ومراده من (جماعة من أهل الكشف) غير الشيخ محيي الدين والشعراني والشيخ حسن العراقي وعلي الخوّاص وغيرهم ممن تقدّم؛ لتقدّمه عليهم بسنين كثيرة، فإنّ البيهقي توفي سنة (٤٥٨ هـ)، كما سمعت، والشيخ محيي الدين توفي سنة (٦٣٨هـ) كما صرّح به الشعراني في أوائل الفصل الأول من (اليواقيت)، والشعراني كان بعد عصر التسعمائة، يدلّ عليه قوله في آخر (الكبريت الأحمر) إنّه فرغ منه سنة اثنين وأربعين وتسعمائة، وفي آخر (اليواقيت) أنه فرغ منه سنة خمس وخمسين وتسعمائة، والعراقي والخوّاص كانا معاصرين للشعراني، وكذا غيرهم ممن تقدّم متأخّر عن البيهقي بكثير كما قيل، والذي في طبقته على ما قيل مثل الحلّاج، والجنيد، وأبي الحسن الورّاق، وأبي بكر الشبلي، وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم).

(٣) لم أعثر على هذا النصّ في كتاب (شعب الإيمان) المطبوع في دار الكتب العلمية ط٢ سنة (٢٠٠٨م)، مع أن العلامة محمد زكي إبراهيم نقله عن البيهقي في كتابه (مراقد أهل البيت بالقاهرة في ص١٧٤، ط٤، مطبوعات العشيرة المحمدية بمبنى جامع البنات بالقاهرة، فتأمل (ينظر: شرح إحقاق الحق: ٦٣٣/٢٩ الملحقات).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

إلّا وللشافعيّ عليه مِنّة، إلّا أحمد البيهقيّ فإنّ له على الشافعي مِنّة... قال: وتوفي... سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، انتهى.[١]

فمراده من جماعة من أهل الكشف غير الشيخ محيي الدين... وغيره ممن تقدّم لتقدمهم عليهم بسنين كثيرة، فلاحظ[٢]، والمعروفون منهم في هذه الطبقة الحلاج[٣]، والجنيد[٤]، وأبو الحسن الوراق[٥]، وأبو بكر الشبلي[٦]، وأبو علي

(١) وفيات الأعيان: ٧٥/١ رقم ٢٨.

(٢) (فلاحظ): ليس في (س، ج).

(٣) الحلاج (ت٣٠٩هـ): أبو معتب الحسين بن منصور البيضاوي العارف المشهور الذي اختلف الناس في حقه، نشأ بواسط أو بتستر وقدم بغداد فخالط الصوفية وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد وأبا الحسين النوري وعمرو المكي، والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم، ونسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته.(عن الكنى والألقاب: ١٨٣/٢-١٨٧ وفيه ترجمة له تامة).

(٤) الجنيد (ت ٢٥٨هـ): كزبير لقب أبي القاسم سعيد بن محمد بن الجنيد القواريري الزاهد المشهور سلطان الطائفة الصوفية، قيل: أصله من نهاوند، وهي مدينة من بلاد الجبل، قيل: إن نوح عليه السلام بناها وكان اسمها نوح أوند، ومعنى أوند نبي فعربوها فقالوا: نهاوند، ومولده ومنشأه العراق. كان شيخ وقته وفريد عصره في الزهد والتصوف، صحب خاله السرى السقطي، وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي المشهور، له كلمات معروفة في الحقيقة. (عن الكنى والألقاب: ٢/ ١٥٨-١٦٠).

(٥) (الرماني): أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الواسطي المعتزلي النحوي المشهور بأبي الحسن الوراق شارح كتاب سيبويه ومختصر الجرمي والمقتضب، أخذ عن ابن دريد وابن السراج، وروى عنه أبو القاسم التنوخي، كانت ولادته سنة (٢٩٦) وتوفي سنة (٣٨٤ أو ٣٨٢)، ينسب إلى قصر الرمان موضع بواسط. (عن الكنى والألقاب: ٢٨٠/٢).

(٦) (أبو بكر الشبلي (٢٤٧ – ٣٣٤ هـ): دلف بن جحدر الشبلي، ناسك، كان في مبدأ أمره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و(دلف بن جعترة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر بن يونس) وللدكتور كامل مصطفى الشيبي ←

الروذباري[١]، وسهل بن عبد الله التستري[٢] وأضرابهم، وظاهر البيهقي[٣] كالمنقول عن جماعة عدم الجزم بعدم الولادة.

وهو أيضاً ظاهر الشيخ المتبحر عبد الملك العصامي في (تاريخه) فإنّه ساق ولادة الحجّة بن الحسن العسكري عليهما السلام وقال:

وألقابه: الحجّة، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزّمان، والمهدي وهو أشهرها.

صفته: شاب، مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة.

ولما توفّي أبوه كان عمره خمس سنين.

والشيعة[٤] يقولون: إنّه دخل السِّرداب سنة خمس وسبعين ومائتين، وعمره سبع عشرة سنة، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السِّرداب، وأقاويلهم فيه كثيرة والله أعلم أين ذلك يكون، انتهى.[٥]

وظاهره الميل أو التوقف لا الإنكار.

(ديوان أبي بكر الشبلي - ط) جمع فيه ما وجد من شعره). (عن الأعلام: ٣٤٢/٢).

(١) أبو علي الروذباري: وهو أحمد بن محمد بن قاسم بن منصور من العرفاء ومريد الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي، ترجمه في رياض العارفين ص٦٤ وأورد شعره العربي. (عن الذريعة: ٩ ق٤٥/١ رقم ٢٥٢).

(٢) أبو محمد سهل بن عبد الله التستري من كبار الصوفية، لقي ذا النون المصري وسكن البصرة زماناً وعبادان مدة، ولد سنة (٢٠٠)، وتوفي بالبصرة سنة (٢٨٣ أو ٢٧٣). (عن الكنى والألقاب:١١٩/٢).

(٣) مرّ كلامه في أواخر الفصل الأول عن كتاب شعب الإيمان.

(٤) في المصدر: (وشيعته).

(٥) سمط النجوم العوالي: ١٥٠/٤.

ومثله المولى الفاضل المتبحر المولى حسين الكاشفي صاحب (جواهر التفسير) المعروف، فقال في آخر كتابه (روضة الشهداء): (فصل نهم[١]، در ذكر إمام (م ح م د) بن الحسن العسكري عليهما السلام، وى امام دوازدهم است از أئمّه اثنا عشر كنيت وى أبو القاسم، ولقب وي بقول إماميه.

إلى أن قال: ودر شواهد [النبوة][٢] آورده چون متولد شد بر ذراع أيمن وى نوشته بود كه: ﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[٣]، وبروايتي چون از مادر بزائيد بزانو در آمد وانگشت سبابه بر آسمان بر داشت پس عطسه زد وگفت: «الحمد لله ربّ العالمين».

وبزرگي نقل كرده كه نزديك إمام حسن عسكري عليه السلام شدم وگفتم: يا بن رسول الله خليفه وامام[٤] بعد از تو كه خواهد بود، بخانه در آمد پس بيرون آمد وكودكي بر دوش گرفته گوئيا ماه شب چهارده است در سن سه سالگى، پس فرمود كه اى فلان اگر نه تو پيش خداي گرامي بودى من اين فرزند خودرا بتو ننمودمى نام اين نام رسول است صلى الله عليه وآله وكنيت او كنيت وى واين جهان را پر از عدل وداد كند همچنانكه پر از ظلم وجور شده باشد.

وبقول: بعضى از علمائى كه او را زنده ميدانند ميگويند كه در اقصاى مغرب شهرها در دست اوست واو را فرزندان إثبات ميكنند وحقّ سبحانه بدين داناتر

---

(١) في (أ، س، ج): (فصل هشتم) أي الفصل الثامن وفي المعرب منه: (الفصل العاشر).

(٢) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(٣) سورة الإسراء: ٨١

(٤) (وإمام): ليس في (أ، س، ج).

است أنّه يعلم السر وأخفى.

هـر نكتـه كـه آن زمانهـا اسـت　　　بـر علـم خـداي مـا عيانـست

انتهى).(١)

وظاهره التوقف بل الميل وإلّا لأنكره غاية الإنكار، ولما نقل الكرامات الباهرة عن غير الإماميّة معتمداً عليه.

إذا عرفت ذلك وتأمّلت في كلمات هؤلاء الأعلام، فنقول:

أوّلاً: إنّ هذا القول من الإماميّة إذا وافقه من أهل السُّنّة مثل هؤلاء هل يجوز

---

(١) روضة الشهداء (الفارسي): ٤١٨، و(المعرب): ٧٩٧، ونصّ ترجمة القول فيه: (الفصل التاسع في ذكر الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الثاني عشر وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجّة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان، وهو خاتم الأئمّة الاثني عشر على مذهب الإمامية...إلى أن قال: وجاء في شواهد النبوة: إنه مكتوب على ذراعه الأيمن: (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

وفي رواية: إنه لمّا وُلد جثا على ركبتيه وأشار بسبابته إلى السماء ثم عطس وقال: الحمد لله رب العالمين.

وذكر علم من الأعلام قال: كنت عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله، من الإمام بعدك؟ فقام من عندي ودخل داره ثمّ خرج وعلى متنه طفل صغير كالبدر ليلة تمامه وله ثلاث سنين، وقال: يافلان، لو لم تكن مقرّباً عند الله لما أريتك هذا الطفل. اسمه الشريف اسم رسول الله، وكنيته كنيته، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقال بعضهم: إنه موجود في أقصى المغرب وعنده بلاد كثيرة وحصون قد نزل بها هو وخاصته، ويثبتون له الأولاد والأحفاد (إنه يعلم السر وأخفى):

هرنكتـه كـه آن زمانهـا اسـت　　　بـر علـم خـداي مـا عيانـست

عدّه من المناكير والهفوات وعدّ قائله من أرباب الضلالات والجهالات، بل من السفهاء والمجانين، كما وقع لجملة من المؤلِّفين؟ وهل هذا إلّا من قلة الاطلاع أو عدم المبالاة بآداب الشريعة أو للعجز عن إثبات المدعى فيرد دعوى الخصم بالسب والافتراء؟ مع أنّه المفتري على أهل السُنّة والجماعة بأنهم ذهبوا إلى عدم ولادة المهدي! مع أنّ فيهم الذين عرفت أنّهم جزموا بها وفيهم مثل الشيخ الأكبر محيي الدين جازماً معلناً في كتابه الذي ملأت الآفاق نسخه! بل هو الخائن لعدم نقله القول الآخر عن الجماعة في مقام نقل الأقوال الذي لا يجوز فيها إظهار العصبية وإخفاء الحقيقة.

وثانياً: إنّه ليس في الكتاب والسُنّة وإجماع المسلمين وحكم العقل بمراتبه أنّ المهدي الذي[1] أخبر به النبيّصلى الله عليه وآله وأنّه يخرج أو يظهر فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً أن يتولد بعد القرن الفلاني أو بعدي بسنين كذا وأمثال ذلك، بل الموجود في الأخبار النبويّة المتفقة بين الفريقين الإخبار عن الظهور وأنّه من ولدهصلى الله عليه وآله وبعض صفاته وعلامات ظهوره من غير إشارة فيها أصلاً إلى زمانه وطول المدّة بينه وبين الظهور وقصرها ولو بالإجمال.

نعم، في بعض الأخبار التي رواها أهل السُنّة أنّه يرجع إليهم:

ففي الباب الثالث من كتاب (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر) لأبي بدر يوسف بن يحيى السلمي بإسناده عن أبي عبد الله الحسين بن عليعليهما السلام أنّه قال: «لو قام المهدي لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، وإنّ من أعظم البليّة أن

---

(١) (الذي) ليس في (ج) وهو الصواب لأن السياق يستقيم بدونها.

يخرج إليهم صاحبهم(١) شاباً، وهم يحسبونه(٢) شيخاً كبيراً».(٣)

وظاهره أنه فيهم ثمّ يختفي ثمّ يظهر أداءً لحقّ معنى الرجوع.

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول في رسالته المسماة بـ(الكلمات الذوقية والنكات الشوقية): (إنّ فائدة التجريد سرعة العود إلى الوطن الأصلي والاتصال بالعالم العقلي، ومعنى قوله ﷺ: «حب الوطن من الإيمان» إشارة إلى هذا المعنى، ومعنى قوله تعالى في كلام الله المجيد: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾(٤)، والرجوع يقتضي سابقة الحضور فلا يقال لمن لا رأى مصراً: ارجع إلى المصر، انتهى).(٥)

فهذا الخبر لا ينطبق إلّا على مذهب الشيخ الأكبر وأتباعه والإماميّة، فإذا لم يعيّن ﷺ له وقتاً فكل وقت صالح لأن يتولد فيه المهدي ولم ترد لولادته علامة تنفي بفقدها، فلا طريق لأحد لإنكارها، إذ هو فرع العلم بالعدم وبابه مسدود، فعد القول بعدم الولادة من الأقوال كما أشار إليه جناب الناظم بقوله:

فَمنْ قائلٍ في القِشْرِ لُبٌّ وُجُوْدُهُ وِمنْ قائلٍ قَدْ ذُبَّ عَنْ لُبِّهِ القِشْرُ

لا يخلو من ركاكة، وغاية ما ينبغي أن ينسب إليهم عدم العلم والجهل بها وعدم اطلاعهم عليها.

---

(١) (صاحبهم): ليس في (ج).

(٢) في (أ، س): (يظنونه) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ٦٩ باب ١.

(٤) سورة الفجر: ٢٨.

(٥) الكلمات الذوقية: لم أقف عليه.

نعم، شبهات على من يدّعيها ألقتهم في مقام الإنكار ومع كونها أوهن من بيت العنكبوت كما ستعرف جعلها جناب الناظم مسنداً لحكم العقل(١) بالعدم فقال:

وَأَوَّلُ هـذَيْنِ اللـذَيْنِ تَقَـرَّرا   بِهِ العَقْلُ يَقْـضِي والعَيـانُ ولا نُكْـرُ

وإلّا فلا طريق للعقل إلى حكمه بعدم الولادة مع إمكانها وصلاحية كل وقت لها.

والظاهر أن غرضه من شهادة العيان على عدم الولادة عدم ظهوره وخروجه بالعيان، إذ لو كان موجوداً لظهر ورآه كل أحد.

وفيه أنه: لا شهادة فيه عليه لجواز وجوده واختفائه، فإنّ المدّعي يعتقد أنّه مستور عن أعينهم كرجال الغيب الذين أثبتهم المشايخ الصوفية وصرح النسفي بأنهم ثلاثمائة وست وخمسون والخضر‰ وهم بين الناس ولا يرونهم إلّا بعضهم في بعض الأوقات(٢)، وقد عرفت حكاية رؤية المهدي‰ من كتاب (اليواقيت) لشيخ مشايخ الصوفية عبد الوهاب الشعراني(٣) وتصديق جماعة مدعيها.

مع أن المناسبة والقياس يقتضي حكم العقل بوجوده، فإنهم تبعاً للأخبار الكثيرة المعتبرة عدّوا الثلاثة من أشراط الساعة وهم عيسى والمهدي‰ والدجال، والاثنان موجودان منذ زمان، فيقتضي أن يكون الثالث أيضاً موجوداً، مع أنّ الشبهات في وجود الدجال أزيد من جهات عديدة من الشبهات في وجوده فنقول:

---

(١) في (أ، س، ج): (سنداً الحكم العقل).

(٢) ينظر قوله في: التاسع والعشرين من أقوال علماء السنّة من كتابنا هذا.

(٣) ينظر قوله في: السابع والثامن من أقوال علماء السنّة من كتابنا هذا.

ثالثاً: أخرج الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري في (صحيحه)، وقال: (حدّثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما، عن عبد الصمد - واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد - قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن الحسين بن ذكوان، حدّثنا ابن بريدة، حدّثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنّه سأل فاطمة بنت قيس - أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأُوَل - فقال: حدّثيني حديثاً سمعتيه عن رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره؟

فقالت: إن شئت لأفعلنّ، فقال لها: أجلّ حدّثيني؟

فقالت: نكحت ابن المغيرة - وكان من خيار شباب قريش يومئذ - فأصيب في أوّل الجهاد مع رسول الله ﷺ، ولما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدّثتُ أنّ رسول الله ﷺ قال: من أحبني فليحب أسامة.

فلمّا كلّمني رسول الله ﷺ فقلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت.

فقال: انتقلي إلى أم شريك - وأم شريك امرأة غنيّة من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان - فقلت: سأفعل. قال: لا تفعلي، إنّ أم شريك [أمرأة][1] كثيرة الضيفان فإنّي أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمّك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم - وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

- فانتقلت إليه فلما انقضت عِدّتي سمعت نداء المنادي - منادي رسول الله [صلى الله عليه وآله] - ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله [صلى الله عليه وآله]، فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم، فلما فرغ رسول الله [صلى الله عليه وآله] من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه. ثمّ قال: هل تدرون لم جمعتكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأنّ تميماً كان رجلاً نصرانياً فجاء، فبايع وأسلم وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدِّثكم عن مسيح الدجال.

حدّثني أنّه: ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثمّ أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب - كثير الشعر - لا يدرون ما قُبلهُ من دُبرِه لكثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟[1] قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم.

قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم

---

(١) (ما أنت): ليس في (ج).

فلعب بنا الموج شهراً ثمّ أُرفئنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يُدري ما قُبلهُ من دُبرِه من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قلنا: ما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له: نعم، فقال: أما إنّه يوشك أن لا يثمر.

قال: أخبرونا عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر[1]؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج[2] من مكة ونزل يثرب.

(١) قال المؤلف ﷺ في هامش نسخة (س) ما نصّه: (قوله ﷺ: (ثم أرفؤوا) هو بالهمزة أي التجؤوا إليها. قوله: (فجلسوا في أقرب السفينة) هو بضم الراء وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم الجمع قوارب والواحد قارب بكسر الراء وفتحها وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس، وقيل: المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول. قوله (دابة أهلب) كثير الشعر الأهلب غليظ الشعر كثيره. قوله (فإنه إلى خبركم بالأشواق) أي شديد الأشواق إليه.قوله (حين اغتلم) أي هاج وجاوز حده المعتاد وقال الكسائي الاغتلام أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح. قوله (عين زغر) بزاي معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهي بلدة معروفة في الجانب الغربي [في المصدر: القبلي] من الشام. (شرح مسلم للنووي: ١٨/ ٨١– ٨٢).

(٢) في هامش (س): (هاجر — خ ل).

قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم. قال: أما إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه، وأنّي مخبركم عنّي، إنّي أنا المسيح الدجال وإنّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة فهما محرمتان[1] عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة - يعني المدينة - ألا هل كنت حدّثتكم ذلك؟

فقال الناس: نعم، فإنّه أعجبني حديث تميم أنّه وافق الذي كنت أحدّثكم عنه وعن مكّة والمدينة، ألا إنّه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل[2] المشرق ما هو - وأومأ بيده - قال: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله).[3]

قال الحافظ الكنجي في الفصل الخامس والعشرين من كتابه (البيان) بعد نقل هذا الخبر، قلت: هذا حديث صحيح متّفق على صحته.[4]

وعدّه البغوي في (المصابيح) من الصحاح، ورواه أيضاً مسلم في صحيحه

(١) في (ج): (محروسان).
(٢) (قبل): ليس في (ج).
(٣) صحيح مسلم: ٢٠٣/٨ باختلاف يسير.
(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٧٧ باب: ٢٥.

بطرق ثلاث أخرى باختلاف يسير في صدر الخبر لا يضر بالمقصود.[١]

فليتأمل المنصف في هذا الخبر وما تضمّنه من وجود شخص كافر مضل لم يسبقه فيه أحد[٢]، فهو في جزيرة لا يوجد فيها أحد من البشر قبل بعث النبيّ ﷺ بما شاء محبوساً مغلولاً إلى آخر الزمان، ويكون مع كفره وضلالته عالماً بما سيكون وما سيفعله بعد قرون لا يعلمها إلّا الله تعالى.

فينبغي أن يسأل ويقال: ما الحكمة في إيجاد هذا الكافر المضل الذي أنذره كل نبي قومه قبل أوان خروجه بهذه المدّة الطويلة التي تزيد على مدّة غيبة المهدي عليه السلام بقرون؟ وأي منفعة لوجوده لأهل الأرض؟ ومن علّمه الغيب ومن حبسه في الجزيرة؟ ولم حبس؟ ومن يتكفل لوازم عيشه؟ ولِمَ لم يطلع عليه بعد تميم وأصحابه أحد من أصحاب السفن التي لا تحصى في طول هذه المدة، أوليس المقام مقام حيرة العقل وتبلد الفهم؟ أو يجوّز المسلم ردّ هذه الأخبار لمجرد عدم درك العقل هذه المطالب واستبعاده وجود إنسان كذلك بهذه الكيفية في هذه المدّة؟ فوجود الدجال أحق بالتحير والسؤال عن[٣] العلماء عن حكمة خلقته.

---

(١) مصابيح السنة: ١٩٩/٢، صحيح مسلم: ٢٠٣/٨، ٢٠٦.

(٢) ففي (المصابيح) للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ ذكر الدجال، فقال: إنّي لأنذركموه وما من نبي إلّا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه... الخبر.(مصابيح السنة: ١٩٥/٢).
وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلّا قد أنذر أمته الأعور الكذاب... الحديث. (مصابيح السنة: ١٩٥/٢).
أقول: ورد هذان الحديثان في (أ، ج) في المتن، ونص المؤلف رحمه الله في هامش (س) أن يوضعا في الحاشية فاتبعنا قوله رحمه الله، فلاحظ.

(٣) كذا والسياق يقتضي: (عند).

فيجاب بأنه تعالى شأنه لا يسأل عما يفعل أو وجود المهدي الذي هو عند أكابر مشايخ الصوفية القطب الذي بسبب وجوده يفيض الله تعالى الفيوضات على الخلق، وعند الإماميّة الحجّة الذي لا قرار للأرض إلّا بوجوده، أو مثله من نبي أو وصي ولولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، وقد خلق الحجّة قبل الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو آخر من يهلك من الخلق عند قيام الساعة، وعلى الطريقتين فمنفعة وجوده للخلق في كل ساعة، بل آن ما لا يحصيها إلّا الله تعالى، وفائدة وجوده في الظاهر من سد الثغور وإقامة الحدود وأخذ الحقوق ونظم الجنود وأمثالها بالنسبة إلى ما ذكر شيء قليل ونبذ يسير، وهو مع ذلك مطلق مختار يسير في البلاد ويحضر في الأمصار ويحضر الموسم في كل سنة وله أهل وعيال.

ويأتي أنّ ما نسب إلى الإماميّة من أنّه في طول غيبته في السرداب ومنه يظهر وأشار إليه جناب الناظم في آخر النظم بقوله:

فَيَا لَلأَعاجِيْبِ الَّتِي مِنْ عَجِيْبِها ... أَنِ اتَّخَذَ السِّرْدَابَ بُرْجاً لَهُ البَدْرُ

افتراء محض ينبغي التعجب من المؤلِّف الذي ذكر ذلك في كتابه والناظم الذي تبعه في نظمه.

فظهر أنّ الذي كان يستحسن من جناب الناظم أن يسأل عنه أولاً هو السؤال عن دليل من يدّعي ولادة المهدي عليه السلام ويطالب منه البيّنة على هذه الدعوى فإن أتى بما يثبت به أمثال هذه الدعاوي عند منكري الولادة فلا محل لذكر هذه الشبهات ولا مجال لورود هذه المبعدات، فإن مرجعها إلى السؤال عن كشف الحكم الإلهية في أفاعيله تعالى أو الاعتراض عليها والعياذ بالله.

وعدم الوقوف على الحكمة لا يوجب رفع اليد عن الدليل المحكم والبرهان المبرم وإلّا لزم إنكار وجود الدجال أيضاً، وإن عجزوا عن إثبات دعواهم فلا محل أيضاً لذكر هذه الشبهات لأن مجرد عدم الدليل على إثبات الدعوى كاف في الحكم ببطلانها ولا يحتاج إلى ذكر لوازمها الباطلة بزعم الخصم فنقول:

رابعاً: إنّ طريق إثبات مهدويّة الحجّة بن الحسن العسكري - المتولّد في سنة مائتين وخمس وخمسين - لمنكرها بإنكار ولادة المهدي الموعود المستلزم لعدم كونه مهديًا كطريق إثبات نبوة نبيّنا عليه السلام لمن أنكرها من سائر الملل بالنصوص الموجودة في الكتب السماويّة الموجودة عندهم ويزعمون حقّيتها ويعتمدون عليها، والمعجزات التي تواترت عنه عليه السلام، إلّا أنّ النصوص في الأوّل أكثر كالمعجزات في الثاني والشبهات الشبهات والجواب الجواب.

وحيث إنّ جناب الناظم أعرض عن السؤال عن مستند هذه الدعوى أعرضنا عن ذكره، إلّا أنّا نشير إجمالاً إلى مستند واحد من الأدلّة الكثيرة التي عندنا بحمد الله تعالى، فنقول:

مما تواتر عن النبيّ عليه السلام ما رواه أصحاب الصحاح وحفّاظ الأحاديث وسدنة الآثار إخباره عليه السلام عن اثني عشر خليفة من بعده على اختلافٍ في بعض المتون، وهي كثيرة مذكورة مع أسانيدها في جملة من الجوامع.

ففي (مسند أحمد) عن مسروق قال: «كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا، فأتاه رجل فقال: يا بن مسعود، هل حدّثكم نبيّكم كم يكون من بعده

خليفة؟ قال: نعم، كعدّة نقباء بني إسرائيل».(١)

ولهذا المتن طرق عديدة.

وفي بعضها: «نعم، اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل».(٢)

وفي بعضها: «نعم، عهد إلينا نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل».(٣)

وفي بعضها: «فقال: سألنا رسول الله [صلى الله عليه وآله]؟ فقال: اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل».(٤)

وأخرج مسلم في (صحيحه) عن حصين، عن جابر بن سمرة قال: «دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة.

قال: ثمّ تكلّم بكلام خفي عليَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟

قال: كلهم من قريش».(٥)

وبطريق آخر: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلا».(٦)

---

(١) مسند أحمد: ٤٠٦/١.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٦ ح٥/٤٩٦ ومابعده.

(٣) الخصال: ٦/٤٦٦، ينابيع المودّة: ٣١٥/٢ ح ٩٠٦.

(٤) مسند أحمد: ٣٩٨/١، مجمع الزوائد: ١٩٠/٥.

(٥) صحيح مسلم: ٣/٦.

(٦) في (أ، س، ج): (اثنا عشر خليفة) وما أثبتناه من المصدر: (يُنظر: صحيح مسلم: ٣/٦)

وبطريق آخر: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً....»[(١)]

وأخرج مسلم أيضاً بإسناده، أنّه عليه السلام قال يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».[(٢)]

وأخرج البزّار عنه عليه السلام: «لا يزال أمر أمتي قائماً[(٣)] حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».[(٤)]

وأخرجه أبو داود وزاد: «فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثمّ يكون الهرج».[(٥)]

وأخرج المسدد في (المسند الكبير) عن أبي الجلد[(٦)] أنه قال: «لا تهلك هذه الأمة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ....»[(٧)]

وأخرج الحمويني، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس رفعه، قال: «أنا سيّد النبيّين وعلي سيّد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أوّلهم علي بن أبي

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٦.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٦.

(٣) في المصدر: (صالحاً).

(٤) عنه فتح الباري: ١٨٢/١٣.

(٥) سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ ح ٤٢٨١.

(٦) في (أ، س، ج): (أبي الخلد).

(٧) عنه فتح الباري: ١٨٤/١٣.

طالب، وآخرهم القائم»[١] [٢].

وأخرج البخاري: «يكون - بعدي - إثنا عشر أميراً.

وقال: كلّهم من قريش».[٣]

وأخرج شارح (غاية الأحكام) من رواية أبي بلج عن عمر بن ميمون وحبيب بن يسار، عن جرير بن عثمان وعلي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، كلهم عن أبي قتادة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى عليه السلام».[٤]

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «منّا اثنا عشر مهدياً أوّلهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام».[٥]

إلى غير ذلك مما رووه في الصحاح والمسانيد والسنن.

ويأتي[٦] بعضها أيضاً.

وبعد التأمل في جميعها وجمع ما اتفق عليه أهل السنّة[٧] المطابق لما رواه

---

(١) في (أ): (أوّلهم علي وآخرهم المهدي) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) فرائد السمطين: ٣١٣/٢ ح ٥٦٤.

(٣) ينظر: صحيح البخاري: ١٢٧/٨.

(٤) شرح غاية الأحكام: لم أقف عليه، وورد عن أبي قتادة في عدّة مصادر منها: كفاية الأثر: ١٣٩،فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة: ١٥١ ح ٥.

(٥) شرح غاية الأحكام: لم أقف عليه، وورد عن الإمام الحسين عليه السلام في عدّة مصادر منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٩/٢ ح٣٦، كمال الدين: ٣١٧ ح٣.

(٦) في (س، ج) زيادة: (في الوجه الحادي عشر).

(٧) في (أ، س، ج): (ما اتفقت عليه السنة).

الإماميّة من طرقهم يظهر لمن أنصف من نفسه أنّ هذه الأحاديث الشريفة النبوية لا تنطبق إلّا على مذهب الإماميّة؛ لقرائن كثيرة واضحة:

(منها) أنّ خليفة النبي ﷺ لابدّ وأن يكون عالماً عاملاً، عاقلاً ورعاً، نقياً حاوياً للخصال الحميدة، ومنزهاً عن الصفات القبيحة، تاركاً لما يجب وينبغي تركه، بصيراً حاذقاً... إلى غير ذلك مما هو من لوازم خلافة مثله ﷺ المبعوث لهداية الخلق وتهذيبهم وتكميلهم وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة، فمن خلفه وجلس مجلسه لابدّ وأن يكون له حظ وافر ونصيب متكاثر من ذلك؛ حتّى يصدق عليه الخلافة التي هو أخبر بها من جهة نبوته ورسالته لا من حيث سلطنته وملكيته وغلبته على البلاد والعباد، فإنّ عدد الخلفاء من هذه الحيثية خارج عن الحصر.

ويؤيد ذلك مضافاً إلى وضوحه ما في بعض الطرق: «كلهم يعمل بالهدى ودين الحق»[1] وجعلهم بمنزلة نقباء بني إسرائيل، وبمنزلة حواري عيسى، وقيام الدين وعزّته بهم، وظاهر أنّ عزّة الدين بصلاح أهله وسدادهم وتدينهم وعملهم بما دانوا به لا بسعة الملك وكثرة المال وإن لم يكن لهم حظ منه إلّا الإقرار باللسان.

وهذا المعنى في هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق إلّا في الاثني عشر الذين اتخذهم الإماميّة أئمّة، فإنّهم باتفاق الفريقين - سوى الحجّة بن الحسن عليه السلام عند جمع من أهل السُّنّة لعدم اطلاعهم بحاله - علماء حكماء صلحاء

---

(١) فتح الباري: ١٣/١٨٤.

عباد زهاد جامعون لكل ما ينبغي أن يكون في خليفة مثله، كما يظهر ذلك بأدنى رجوع إلى الكتب المتكفِّلة لذلك من التراجم ومما أُلِّف في مناقبهم خاصة وإلى ما رووه في مناقبهم، ونتبرك بذكر بعضها:

فأخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في (فرائد السمطين) بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس رفعه، قال: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهَّرون معصومون».[١]

وأخرج أخطب الخطباء الموفق بن أحمد الخوارزمي في (مقتله[٢]) بإسناده عن أبي إسحاق عن الحارث وسعيد بن بشير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط[٣]، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي مُنزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى».[٤]

وأخرج الفقيه ابن المغازلي الشافعي في (مناقبه) مسنداً عن موسى بن القاسم،

---

(١) فرائد السمطين: ١٣٢/٢ ح ٤٣٠.

(٢) في (أ، س): (مناقبه) وهو اشتباه بحسب ما خرجناه.

(٣) الفارط: المتقدم السابق. (لسان العرب: ٣٦٦/٧)

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٤٤/١ ف٦ ح ٢١.

عن علي بن جعفر[(١)]، قال: «سألت [أبا] الحسن عن قول الله: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾؟

قال: (المشكاة) فاطمة، و(المصباح) الحسن، والحسين (الزجاجة).

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾؟ قال: كانت فاطمة كوكباً درّياً من نساء العالمين.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾؟ الشجرة المباركة إبراهيم.

﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾؟ لا يهودية ولا نصرانية.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾؟ قال: يكاد العلم [أن][(٢)] ينطق منها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾؟ قال: منها إمام بعد إمام.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾؟ قال: يهدي الله عزّ وجلّ لولايتنا من يشاء».[(٣)]

وبالجملة فلم يتفق لجملة من الأمة الاتفاق على الكمال والصلاح فيها ما اتفق لهم، حتّى أنّهم مع كثرة أعدائهم من كل صنف وطبقة المتجاهرين ببغضهم الساعين على استيصالهم ما عثروا عليهم بسوء ولم يقدروا أن ينسبوا[(٤)] إليهم مكروهاً ولا خلافاً ولا جهلاً ولا ما يتنفر منه طبعاً قلوب عموم الناس، وهذا واضح على أهل الخبرة والإنصاف بحمد الله تعالى.

---

(١) علي بن جعفر هو: علي بن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر أخيه، ومسائله معروفة بمسائل علي بن جعفرعليه السلام.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٢٦٣ ح٣٦١ شرح آية ٣٥ من سورة النور، مسائل علي بن جعفرعليه السلام ٣١٦ ح٧٩٥.

(٤) في (س، ج): (على أن ينسبوا).

ومنها: أنّها مؤيّدة بما ورد من الأخبار الصحيحة الصريحة في أنّه صلى الله عليه وآله جعل أهل بيته خليفته مع القرآن وأمر بالتمسك بهما وأنهما لن يفترقا، وهذه الأحاديث مع ما تقدّم يدور بين أمور ثلاثة:

الأوّل: أن يكون ما تقدّم تفصيلاً لما أجمله هنا، فيكون الاثنا عشر من أهل بيته وما في سند المسدد بعد الخبر المتقدِّم: «منهم رجلان من أهل بيت محمد»[1] - صلوات الله عليه وعليهم - فهو إمّا من كلام أبي جلد[2] كما هو الظاهر وإلّا لقال: من أهل بيتي. أو مطروح؛ لانفراده بهذه الزيادة.

الثاني: أن يجعل في أهل البيت خلفاء غير هؤلاء الاثني عشر، وعليه فيزيد في عدد الاثني عشر وهو خلاف الأخبار السابقة الصريحة في انحصار عدد خلفائه فيها.

الثالث: أن تطرح هذه الأخبار لمخالفتها للطائفة الأولى، وهذا أيضاً غير جائز لوجودها في الصحاح التي لا يقدر أحد على ردّها.

ففي (مسند أحمد بن حنبل) عن شريك بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض».[3]

وأخرج الإمام الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى في سورة آل عمران:

---

(١) عنه فتح الباري: ١٣/١٨٤.

(٢) في (أ، س، ج): (أبي خلد).

(٣) مسند أحمد: ٥/١٨١.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾[1] بإسناده عن عطية الكوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس[2] إني قد تركت فيكم الثقلين: خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض - أو قال: من الأرض - وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».[3]

ورُوي مضمون هذا الخبر بطرق كثيرة[4] في مسند أحمد وصحيح مسلم وصحيح البخاري، ومناقب ابن المغازلي وغيرها بلفظ: «إني تارك فيكم الثقلين»[5].

وفي لفظ: «إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين...»[6].

---

(١) سورة آل عمران: من آية ١٠٣.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) تفسير الثعلبي: ١١٧/٢، و(الثقلين) ليس في المطبوع منه، عنه العمدة لابن بطريق: ٧١ ح ٨٧.

(٤) قال المؤلف ؒ في هامش نسختي (س، ج: ص٧٨)، ما نصّه: ويأتي لهذا المطلب تتمة في آخر الفصل، وفي الصواعق: اعلم أن لحديث التمسك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي آخر أنه قاله بغدير خم، وفي آخر أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي آخر أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، انتهى. (الصواعق المحرقة: ٢٠٩ بتصرف يسير).

(٥) صحيح مسلم: ١٢٣/٧، المناقب لابن المغازلي: ٢١٤ ح ٢٨١.

(٦) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٢٦، انظر: مسند أحمد: ٥٩/٣.

وفي جملة: «ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

ولا ريب أن مساق الكل واحد وحينئذ يتعين الجمع الأول، وحاصل مضمون الطائفتين أنّ الخلافة في أهل بيته، وأنّ الهداية في اتباعهم، والضلالة في التخلُّف عنهم، وأنّ القرآن لا يفارق الخليفة من أهل بيته، وخلفاء أهل بيته لا يفارقون القرآن إلى يوم القيامة.

وهذا يدل على مساواتهم للقرآن من هذه الجهة، فلا بد أن يكون في الأرض دائماً ما لم يرفع القرآن من يساويه من أهل بيته صلى الله عليه وآله الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه، وعدم المفارقة يُلاحظ معنىً وباطناً، فيكون أحدهما مصدِّقاً للآخر، فيكشف عن عصمتهم وإلّا لزم المفارقة وهو خلف ويلاحظ ظاهراً وفي الوجود الخارجي فيدلّ على وجود الخليفة من أهل البيت دائماً، كل ذلك تمسكاً بالآثار الصحيحة النبويّة الشريفة واحتجاجاً بظواهرها ونصوصها من غير تأويل وتصرّف في ألفاظ متونها.

(ومنها) أنّها مؤيدة بالأحاديث الصريحة الصحيحة في أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فأخرج الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[2]

(١) سنن الترمذي: ٣٢٨/٥ ح٣٨٧٦، كنز العمال: ١٧٣/١ ح٨٧٣.

(٢) ذكره بهذا اللفظ التستري في إحقاق الحق. (ينظر: شرح إحقاق الحق: ٣٠٦/٢). وفي المصدر: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» الجمع بين الصحيحين: ٢٩٦/٢/ ح١٤٩٨.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وليس عليه إمام فإن موته موتة جاهلية»[(١)]

وفي (الدر المنثور) للسيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن عليّ، قال: «قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[(٢)]، قال: يدعى كل قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسُنّة نبيّهم ﷺ».[(٣)]

ورواه الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عنه، مثله.[(٤)]

إلى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى مما لاراد له وتلقاه العلماء بالقبول.

وغير خفي على المنصف أن ما تضمنه هو بعينه مضمون الأخبار السابقة، فإنّ الإمام هو المقتدى الذي تتبع آثاره ويقتدى بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

فإذا كان ممن يجب طاعته والاقتداء به المتوقف على معرفته، فلابد أن يكون حاوياً لشروط الخلافة ومساهميته القرآن؛ حتى يكون الجهل به سبباً للكفر، ويكون من أئمّة الهدى الذين احتج الله بهم على عباده وخلفهم النبيّ ﷺ في أمته، وهو بعينه من جعله شريك القرآن وقال: «من تمسك بهما لن يضل أبداً»، وليس في كل زمان خليفة يجب التمسك به وإلا فالضلالة وإمام غيره يجب معرفته وإلا فموتة الجاهلية، بل هو هو، ولذا قرنه بالكتاب في الخبر الأخير وقد بين عدد الخلفاء الذين هم بالنظر إلى هذه النصوص أئمّة الزمان، فلا بدّ أن

---

(١) مستدرك الحاكم: ١١٧/١، وفيه: «من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته موتة جاهلية».

(٢) سورة الإسراء: من آية ٧١.

(٣) الدر المنثور: ١٩٤/٤.

(٤) تفسير الثعلبي: ١١٥/٦، عنه خصائص الوحي المبين: ٣٣١ ح١٦٩.

يكون في كل عصر من يجب معرفته والتمسك به.

ولا يجوز لأحد أن يدعي التمسك بهذه الأحاديث إلا معاشر الإماميّة، وإلا فلابد لغيرهم إما الاعتراف بوجوب التمسك بيزيد بن معاوية، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ومروان الحمار، ووجوب معرفتهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم، وكذا وجوب التمسك بغير القرشي ووجوب معرفته أو التخصيص في الأزمان بحد يستهجنه كل متكلم، كل ذلك خروج عن ظاهر هذه السنن الشريفة.

وحيث علم أن إمام كل زمان - الذي يجب معرفته - هو بعينه الخليفة الذي أخبر به، يظهر أنه لا بدّ وأن يكون الاثنا عشر متوالياً مع أنه ظاهر الأخبار السابقة، وإلّا لزم إما خلو الزمان عنهما أو القول بأن أحدهما غير الآخر وكلاهما فاسد بظواهر هذه النصوص.

(ومنها) أنّ كل ما قيل فيها من التأويل مضافاً إلى عدم وجود شاهد له ظاهر الفساد، فإن أحسن ما قيل فيه هو: ما ذكره القاضي عياض ورجحه الحافظ ابن حجر وقرره جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء وارتضاه ابن حجر المتأخر في الصواعق ووجوه فساده لا تحصى.

قال السيوطي في (تاريخ الخلفاء): (قال القاضي عياض: لعل المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها أنّهم يكونون في مدّة عزّة الخلافة، وقوة الإسلام، واستقامة أموره، والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسيّة، فاستأصلوا أمرهم.

قال شيخ الإسلام ابن حجر في (شرح البخاري): كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه؛ لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة: (كلهم يجتمع عليه الناس).

وإيضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمّى معاوية يومئذ بالخلافة، ثمّ اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر، بل قُتل قبل ذلك، ثمّ لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قَتل ابن الزبير، ثمّ اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثمّ سليمان، ثمّ يزيد، ثمّ هشام.

وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك: اجتمع الناس عليه لما مات عمّه هشام فولي نحو أربع سنين، ثمّ قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن، وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك؛ لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمّه الوليد بن يزيد لم تطل مدّته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولّي أخوه إبراهيم فقتله مروان، ثمّ ثار على مروان بنو العباس إلى أن قُتل.

ثمّ كان أوّل خلفاء بني العبّاس السّفّاح، ولم تطل مدّته مع كثرة من ثار عليه، ثمّ ولّي أخوه المنصور فطالت مدّته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيّين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسمّوا

بالخلافة بعد ذلك، وانفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلّا الاسم في البلاد، بعد أن كان في أيام بني عبد الملك بن مروان يُخْطَبُ للخليفة في جميع الأقطار من الأرض شرقاً وغرباً يميناً وشمالاً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولّى أحدٌ في بلدٍ من البلاد كلها الإمارةَ على شيء منها إلّا بأمر الخليفة.

ومن انفراط الأمر أنّه كان في المائة الخامسة بالأندلس وحدها ستةُ أنفس كلُّهم يتسمّى بالخلافة، ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجاً عمّن كان يدّعي الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوارج، انتهى).(١)

وحاصله: أنّ المراد بالخلفاء الاثني عشر الذي أخبر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله وأنهم سبب عز الدين وكلهم يعملون بالهدى ودين الحقّ هم الخلفاء الأربعة، ومعاوية وولده يزيد، وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك، وأخوه سليمان وأخوه يزيد، وأخوه هشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقّب بالزنديق والفاسق، والمستند أن الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم، واقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث وكلهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقاً للنبوي الشريف، سواء كان فيه العلم والهداية والعدالة والعمل بالحق أو كان فاقداً لجميعها حتى الإيمان.(٢)

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١١ - ١٣، فتح الباري: ١٨٢/١٣، الصوارم المهرقة: ٩٣.

(٢) قال المؤلف رحمه الله في هامش (س، ج)، ما نصّه: قال المولى فصيح الدين الاستبياضي الذي كان أستاذ أمير علي شير المشهور في رسالته الموسومة بـ(إلجام الغثاة وإلزام العتاة) وقد أشكل على مضمون الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، وهو قوله صلى الله عليه وآله: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وفي رواية: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

←

ولا بدّ من الإشارة إلى بعض ما في هذا الكلام من المفاسد واللوازم الباطلة التي لا يلتزم بها أحد:

أ- إنه كما قيد الأخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله: «وكلهم يجتمع عليه الناس»[١] فلابد من تقييدها أيضاً بقولهﷺ في بعض طرقها: «وكلهم يعمل بالهدى ودين الحقّ»[٢]، وعليه فيخرج بعض هؤلاء مما لا خلاف في عدم عمله بهما كما ستعرف.

ب- كيف أخرج الحسن بن عليعليه السلام من هذا العدد مع أنه صرح في أوّل هذا الفصل وقال: قال الإمام أحمد: (حدّثنا بهز، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا سعيد بن جمهان، عن سفينة، قال: سمعت رسول اللهﷺ، يقول: «الخلافة ثلاثون عاماً ثمّ يكون بعد ذلك الملك»[٣]، أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره.

قال العلماء: (لم يكن في الثلاثين بعدهﷺ إلّا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن)[٤].

وقال البزار: (حدّثنا محمد بن سكين، حدّثنا يحيى بن حسان، حدّثنا يحيى بن حمزة عن مكحول، عن أبي ثعلبة، عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قال رسول

قال في (شرح المشارق) و(المصابيح): يريد بهذا الأمر الخلافة، وأمّا العدد فقيل: إنه ينبغي أن يحمل على العادلين منهم، فإنهم إذا كانوا على سنن الرسولﷺ وطريقته يكونون خلفاء،وإلا فلا ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه، انتهى.

(١) ينظر: فتح الباري: ١٨٢/١٣.

(٢) ينظر: فتح الباري: ١٨٤/١٣.

(٣) مسند أحمد: ٢٢٠/٥.

(٤) تحفة الأحوذي: ٣٩٥/٦، عون المعبود: ٢٥٩/١٢.

الله صلى الله عليه وآله: أوّل دينكم بدأ نبوة ورحمة، ثمّ يكون خلافة ورحمة، ثمّ يكون ملكاً وجبرية. حديث حسن، انتهى).[١]

فالحسن عليه السلام خليفة بنصٍّ منه صلى الله عليه وآله، فإن عُدّ الخلفاء الأربعة من الاثني عشر فلابدّ مِن عدّهِ أيضاً فيها، وما تشبث به من الاجتماع على فرض التسليم لا يعارض النصّ الصريح الصحيح، مع أنه لو بنى على إخراجه لعدم اجتماع أهل الشام عليه يلزم إخراج والده أمير المؤمنين عليه السلام منها أيضاً؛ لعدم اجتماعهم عليه من أوّل خلافته إلى آخرها، بل إخراجه عليه السلام منها أولى من إخراج المنصور منها؛ لعدم اجتماع أهل الأندلس عليه وهم في أقصى المغرب ونصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين، بخلاف الشام الواقع في بحبوبة بلاد المسلمين، ومن ذلك يعلم أن قوله: «وكلهم يجتمع... إلخ » من زيادة الراوي لا تصلح لتقييد الأخبار المطلقة.

ج- إنّ ظاهره نسبة الفعل إلى أحد صدوره منه قاصداً اختياراً من غير جبر وإكراه، فقوله: «يجتمع» على فرض التسليم أي باختيارهم ورضاهم.

ولا يخفى على ذي مسكة أن اجتماع الناس على ملوك بني أمية كان للقهر والغلبة والخوف منهم وأخذهم البيعة على الناس بسيفهم كما هو مشروح في السِّير والتواريخ، وهل يمكن أن ينسب أحد إلى أهل مكة والمدينة وفيهم وجوه الفقهاء والمحدّثين وبقية الصحابة وكبار التابعين والمشايخ من أولاد المهاجرين والأنصار، أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية واختاروه لخلافة الأمة؟

---

(١) ينظر: الصواعق المحرقة: ٣٤- ٣٥.

ولعمري هذا إزراء بهم من حيث لا يُعلم، وهل هو إلا لما رأوا من قهره وغلبته وتجريه على سفك الدماء فحفظوا أنفسهم ولم يلقوها إلى التهلكة، فبايعه من بايع وتخلف عنه من تخلف؟!

د- كيف جوزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبيّ الأكرم عليه السلام في جميع بني أمية وقد رووا فيهم من الذموم ما رووا؟

فروى الإمام الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[(١)]، قال: «أرى بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا يعطونها، فنزل[(٢)] عليه عليه السلام: ﴿إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: بلاء الناس».[(٣)]

وبإسناده عن المهلبي، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: «رأى رسول الله عليه السلام بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فساءه [ذلك][(٤)]، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾»[(٥)][(٦)].

وبإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَة

---

(١) سورة الإسراء: من آية ٦٠.

(٢) في المطبوع منه: (فتزوى).

(٣) تفسير الثعلبي: ١١١/٤، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٥٢ ح٩٤٢.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) سورة الإسراء: من آية ٦٠.

(٦) تفسير الثعلبي: ١١١/٦، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٥٣ ح٩٤٣.

اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[١]، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أمية فمتعوا إلى حين.[٢]

وقال الثعلبي في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾[٣] نزلت في بني أمية - وبني هاشم -، انتهى.[٤]

أترى النبيّ صلى الله عليه وآله يراهم كالقردة، ويرى أنّ الله تعالى كنّى عنهم بالشجرة الملعونة، ثمّ يقول في سبعة منهم: إنهم خلفاء يهدون بالحقّ ويعملون به ويعزّ في عصرهم الدين؟ حاشا أقواله وأفعاله من التناقض.

وفي (عقد الدرر) لأبي بدر السلمي عن علقمة، قال: قال لنا ابن مسعود: «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: أُحذركم سبعَ فتنٍ تكون بعدي: فتنةً تُقبل من المدينة، وفتنةً تُقبل من مكّة، وفتنةً تُقبل من اليمن، وفتنةً تُقبل من الشام، وفتنةً تُقبل من المشرق، وفتنةً تُقبل من المغرب[٥]، [وفتنةً][٦] من بطن الشام وهي: السُّفيانيُّ.

وقال ابن مسعود: فمنكم من يُدرك أوّلها، ومنكم من يُدرك آخرها، فكانت

(١) سورة إبراهيم: ٢٨- ٢٩.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣١٩/٥ باختلاف يسير، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٥٣ ح ٩٤٤.

(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي: ٣٥/٩، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٥٤ ح ٩٤٦.

(٥) في (أ) زيادة: (وفتنةً تُقبل من المغرب) وهي تخالف العدد فلذا وضعناها بالهامش.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

فتنةُ المدينة من قِبَلِ طلحة والزبير، وفتنةُ مكّة من قِبَلِ عبد الله بن الزبير، وفتنةُ الشام من قِبَلِ بني أميّة، وفتنةُ بطن الشام من قِبَلِ هؤلاء».

أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.(١)

هـ - ثمّ كيف جوزوا في خصوص بني مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء هادون وقد لعنهم رسول الله ﷺ؟

قال كمال الدين الدميري الشافعي في (حياة الحيوان): (روى الحاكم في (كتاب الفتن والملاحم) من المستدرك، عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به رسول الله ﷺ فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: «هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون».

ثمّ قال: صحيح الإسناد)(٢)

وعن عمر بن مرة الجهني - وكانت له صحبة -: أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبيّ ﷺ فعرف صوته فقال: «ائذنوا له، عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله إلا المؤمن منهم وقليل ما هم، يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق».(٣)

وأخرج أبو داود في سننه بإسناده عن عمرو بن يحيى، قال: أخبرني جدّي،

---

(١) عقد الدرر: ١٠٦، باب: ٤، فصل: ٢ باختلاف يسير، مستدرك الحاكم: ٤/٤٦٨.

(٢) حياة الحيوان: ١/٦٢، عن مستدرك الحاكم: ٤/٤٧٩.

(٣) حياة الحيوان: ١/٦٢، مستدرك الحاكم: ٤/٤٨١.

قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً بالمدينة ومعنا مروان، فقال أبو هريرة، سمعت الصادق المصدق يقول: «هلاك أمتي على يدي غلمة[١] قريش. قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول من بني فلان وبني فلان فعلت. قال: وكنت أخرج مع جدّي سعيد إلى الشام حين ملكه بنو مروان فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا عيسى: هؤلاء الذي عنى أبو هريرة. فقلت: أنت أعلم».

ورواه البخاري في باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء.[٢]

وعن أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله في كتابه في الملاحم بإسناده عن زيد بن وهب أنه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه فقال [له][٣]: «اقض حوائجي يا أمير المؤمنين، [فوالله إن مؤنتي لعظيمة][٤] فإني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وقضى حوائجه، ثمّ خرج فلما أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أنشدك الله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم: إذا بلغ بنو الحكم[٥] ثلاثين رجلاً، اتخذوا مال الله عليهم[٦] دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان

(١) في هامش (أ، س، ج): (غليمة – خ ل).
(٢) صحيح البخاري: ٨٨/٨
(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٥) كذا وفي العمدة: (آل).
(٦) كذا وفي العمدة: (بينهم).

هلاكهم أسرع من أول مرة[١]. فقال ابن عباس: اللهم نعم. ثمّ إن مروان ذكر حاجة لما حصل في بيته فوجه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فقضاها، [ثم رجع][٢] فلما أدبر عبد الملك، قال معاوية لابن عباس: أنشدك الله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله ذكر هذا. فقال: هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس: اللهم نعم، فعند ذلك دعا معاوية زياداً».[٣]

وقال العلامة الزمخشري في (الفائق): (وفي حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً كان مال الله دولا وعباده خولا، ونشأ للحكم بن أبي العاص أحد وعشرون ابناً وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين، انتهى).[٤]

ومع ذلك كله كيف رضي هؤلاء الأعلام أن يجعلوا الذين لعنهم رسول الله ﷺ وعدّهم من الجبابرة من خلفائه الاثني عشر الذين يعملون بالهدى ودين الحق، وكان الإسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرمة، وهتك الفروج المحترمة حتى المحارم، وحل الأموال المعتصمة ما لا يحصى، والتجاهر بشرب الخمور واللعب بالقمار واللواط وغيرها بما لم يقع في عصر، فكان الإسلام بهم ذليلاً مهاناً.

وإنّ هؤلاء الأجلة كيف استحسنوا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الهداة الاثني عشر العاملين بالحقّ مع ما كان عليه من الفساد وما صدر منه مما

---

(١) كذا وفي العمدة: (أسرع من لوك تمرة).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) الملاحم، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٧٢ ح٩٩٤.

(٤) الفائق، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٧٢ ح٩٩٣.

بكت وتبكي منه السبع الشداد من وقعة الطف ووقعة الحرة وهتك بيت الله الحرام، وقد ألف فيها بالانفراد كتب ورسائل سوى ما في التواريخ والسِّير.

وقال ابن الجوزي في كتابه المسمى بـ(الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد) اعلم: أنه ما رضي ببيعة يزيد أحد ممن يعول عليه حتى العوام أنكروا ذلك، غير أنهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.

وقال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، عن أبي إسحاق البرمكي، عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر، قال أنبأنا أحمد بن محمد الخلال، قال نبأ محمد بن علي، قال نبأ مهنا بن يحيى، قال: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية فقال: هو الذي فعل بالمدينة ما فعل؟! قلت: وما فعل؟ قال: نهبها. قلت: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لايذكر عنه الحديث، ولا ينبغي [لأحد][1] أن يكتب عنه[2] حديثاً. قلت: ومن كان معه حين فعل ما فعل؟ قال: أهل الشام.

أخبرنا القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء في كتابه (المعتمد في الأصول) عن أبي حفص[3] العكبري قال: نبأ أبو علي الحسين بن الجندي[4] قال: نبأ أبو طالب بن شهاب العكبري قال: سمعت أبا بكر محمد بن العباس قال: سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبي: إن قوماً ينسبوني إلى توالي يزيد. فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله. فقلت: فلم لا تلعنه؟

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (أ، س، ج): (له) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: (أبي جعفر).

(٤) في المصدر: (الجنيد).

فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئاً ولم لا تلعن من لعنه الله في كتابه، فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ﴾ فهل يكون فساد أعظم من القتل.

وصنف القاضي أبو الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء كتاباً فيه بيان من يستحق اللعن وذكر[١] فيهم يزيد.[٢]

قال: (وأنبأنا علي بن عبد الله الزاغولي قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة عن أبي عبد الله المرزباني قال: أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب قال: أخبرنا عبد الله بن أبي سعد[٣] الوراق قال: حدّثنا محمد بن حميد، قال نبأ محمد بن يحيى الأحمري، قال: نبأ ليث عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي عليهما السلام فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين:

لَيْتَ أشْياخي بِبَدْرٍ شَهِدوا   جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأسَلْ
فَأَهلُّوا واسْتَهَلُّوا فَرَحاً   ثُمَّ قالوا لي بِغَيْبٍ لا تُشَلْ[٤]

(١) (وذكر): ليس في (ج).

(٢) انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٤٠- ٤١.

(٣) في (ج): (سعيد).

(٤) قال العلامة الشبستري رحمه الله في هامش (س)، ما نصّه: قيل إنه لعنه الله تمثل بالأبيات في وقعة الحرة فراجع كلام أكبر دانا سرشت في صفحة ٣٩٢ من ترجمته الفارسية لكتاب الآثار الباقية للبيروني وانظر كتاب العقد الفريد.

قال مجاهد: نافق فيها)[1] - وذكر قضية الطف وما فعله بأهله مختصراً، ثمّ ذكر وقعة الحرة ونقل عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الذي بايعه أهل المدينة - قال: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً).[2]

وذكر فيه أن مسلم بن عقبة أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد على أنهم خول له وأموالهم له.[3]

ونقل عن المدائني في كتاب (الحرة) عن الزهري أنه قال: (كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف).

وعن المدائني عن أبي هريرة قال: قال هشام بن حسان: (ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج).[4]

ثمّ ذكر محاصرة ابن الزبير وقذف الكعبة بالمجانيق واحتراق البيت واحتراق قرني الكبش الذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف مما هو مشروح في السِّيَر.[5]

ورأيت في تاريخ عبد الملك العصامي أن رجلاً من أهل الشام وقع على امرأة

---

(١) انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٥٩.

(٢) الرد على المتعصب العنيد: ٦٥.

(٣) الرد على المتعصب العنيد: ٦٦.

(٤) انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٦٧.

(٥) انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٦٩ - ٧٠.

في المسجد النبوي على مشرفه الصلاة والسلام[١] ولم يجد خرقة ينظف بها ووجد ورقة من القرآن المجيد فنظف نفسه بها[٢]، فسبحان من لم يهلكهم بصاعقة من السماء أو بحجارة من سجيل وإنما يعجل من يخاف الفوت.

وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء): أخرج أبو يعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط، حتّى يكون أوّل من يثلمه رجل [من بني أمية][٣] يقال له: يزيد»[٤]

وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء سمعت النبيّ ﷺ يقول: «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له: يزيد».[٥]

وقال نوفل بن أبي الفرات: «كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد [بن معاوية][٦] فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية. فقال [عمر][٧]: تقول

---

(١) (والسلام): ليس في (ج).

(٢) في المصدر: (وافتض فيها ألف عذراء [أي في المدينة]، وإن مفتضّها فعل ذلك أمام الوجه الشريف، والتمس مايمسح به الدم، فلم يجد، ففتح مصحفاً قريباً منه، ثم أخذ من أوراقه ورقةً، فتمسح بها، نعوذ بالله ما هذا إلا صريح الكفر وأنتنه. ومن ذلك أن امرأة من الأنصار دخل عليها رجل من أهل الشام، وهي ترضع ولدها وقد أخذ ما كان عندها، فقال لها: هات الذهب، وإلا قتلتك وقتلت ابنك، فقالت: ويحك إن قتلته، فأبوه أبو كبشة صاحب رسول الله ﷺ، وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله ﷺ، وما خنت الله في شيء بايعت رسوله عليه، فأخذ الصبي من حجرها وثديها في فيه، وضرب به الحائط حتى انتثر دماغه في الأرض). (سمط النجوم العوالي: ٣/ ٢٠٤).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٢٠٨، وينظر: مسند أبي يعلى: ١٧٦/٢ ح٨٧١/٢

(٥) الصواعق المحرقة: ٣٠٩.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٧) ما بين المعقوفين من المصدر.

أمير المؤمنين [يزيد][(١)] وأمر به فضرب عشرين سوطاً».[(٢)]

ولو أردنا استقصاء ما فعل وما ورد فيه وما قالوا فيه لخرجنا عن الغرض المقصود، وفيما ذكرنا كفاية للاستعجاب من هؤلاء الأعلام الذين عدوه من الخلفاء الاثني عشر العاملين بالحق مع هذه المفاسد العظيمة والرزايا الجليلة التي أصيب بها الإسلام في زمانه ولم يصب بعشر معشاره[(٣)] بعده وبعد الخلفاء الذين عدوهم من الاثني عشر الذين قام بهم الدين وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بأن بعدهم هرج.

وأعجب من ذلك إخراجهم الحسن بن علي عليهما السلام من العدد، مع ما عرفت من نصّه صلى الله عليه وآله بخلافته، بل انقضائها به وأن الذين يلون الأمر بعده ملوك جبارون لا خلفاء هادون، وما كان عليه من العلم والفضل والتقى والسخاء والسيادة والشرافة والنسب الذي لا يدانيه أحد والمناقب التي لا يحصاها عدد.

قال الحافظ ابن حجر - الذي أخرجه منهم وأدخل يزيد فيهم - في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، في شرح ما رواه عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - تمرةً من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: كخ كخ أما شعرت إنّا لا نأكل الصدقة... الخبر، ما معناه.

فإن قيل: لِم قال صلى الله عليه وآله للحسن: (أما شعرت)، والحسن بن علي كان في هذا الوقت رضيعاً؛ لقوله صلى الله عليه وآله: (كخ كخ)، فإنّه لا يقال هذا اللفظ إلّا للرضيع؟

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) سيرأعلام النبلاء: ٤/٤٠، تهذيب التهذيب: ١١/٣١٧، وفيه أن الراوي: (نوفل بن أبي عقرب).

(٣) كذا وصوابها: (معشارها).

قلنا: لأنّ الحسن لم يكن كغيره، فإنّه في هذا السن كان يطالع اللوح، إذ علومهم لدنية وهبوها[١]، ولم تكن من العلوم الكسبيّة التي تتوقّف على الكسب والبلوغ إلى حد يمكن فيه الكسب.[٢]

وقال في (تقريبه) في ترجمة يزيد بن معاوية: (وليس بأهل أن يروى عنه).[٣]

فليتأمل المنصف في هذه الأقوال المتناقضة.

و- إن يزيد على ما ذكروه خليفة حقّ وإمام هدى يجب طاعته ويحرم مخالفته ومن خرج عليه كان باغياً طاغياً يجب قتله.

قال الشهرستاني في (الملل): (كل من خرج على الإمام الحقّ الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمّة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، وعلى الأئمّة[٤] في كل زمان).[٥]

وروى ابن الأثير في (جامع الأصول) عن عرفجة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ستكونُ هَناتٌ وهَناتٌ، فمن أراد أن يفرِّقَ أمر هذه الأُمَّةِ وهي جميعٌ، فاضربُوهُ بالسيف كائناً من كان».

وفي رواية: (فاقتلوه)، أخرجه مسلم.

وفي رواية أبي داود: (وهَناتٌ) مرَّةً أخرى.

---

(١) في (أ): (علومهم لدني وهبوه).

(٢) انظر: فتح الباري: ٢٨٠/٣ والمؤلّف ﷺ ذكر معناه.

(٣) تقريب التهذيب: ٣٣٢/٢.

(٤) في المصدر: (والأئمة).

(٥) الملل والنحل: ١٢٩/١.

وأخرجه النسائي، وله في أخرى قال: «رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يخطبُ على المنبر[١] فقال: إنّها ستكونُ بعدي هَناتٌ وهَناتٌ، فمن رأيتموه فارقَ الجماعة - أو يريد أن يفرِّق أمةَ محمد صلى الله عليه وآله - كائناً من كان فاقتلوه، فإن يدَ الله على الجماعة، وأن الشيطان مع من فارق الجماعة يركضُ».[٢]

وعن أسامة بن شريك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّما رجلٍ خرج يفرِّق بين أمتي فاضربوا عُنقهُ»، أخرجه النسائي.[٣]

وعن أبي سعيد قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».[٤]

وعن عرفجة بن شريح قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»، أخرجه مسلم.[٥]

وعن ابن عمرو بن العاص أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر[٦]... قلت:

---

(١) في المصدر: (على المنبر يخطب الناس).

(٢) جامع الأصول: ٣١/١٠ ح٧٤٨٧، صحيح مسلم: ٢٢/٦ - ٢٣، سنن أبي داود: ٤٢٧/٢ ح٤٧٦٢، سنن النسائي: ٩٢/٧.

(٣) انظر: جامع الأصول: ٣٢/١٠ ح ٧٤٨٨، سنن النسائي: ٩٣/٧.

(٤) صحيح مسلم: ٢٣/٦.

(٥) صحيح مسلم: ٢٣/٦.

(٦) في المصدر: (عنق الآخر).

سمعت هذا من رسول الله؟ قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي».[(١)]

وقد مرّ قولهم: إنّه اجتمع الناس على يزيد فهو إمام حق، لأنّه أحد طرق ثبوتها، بل أجلّها، وقد نصّ عليه أبوه وجعله ولي عهده وخليفته من بعده وهذا طريق آخر كما نص عليه (شارح المقاصد) بقوله: وتنعقد الإمامة بطرق:

أحدها: بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في سائر البلاد، بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته.

والثاني: استخلاف الإمام وعهده وجعله الأمر شورى بمنزلة الاستخلاف... إلى أن قال:

والثالث القهر والاستيلاء، فإذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له وكذا إن كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر، انتهى.[(٢)]

وقد حصلت ليزيد هذه الطرق، فلا مجال لإنكار حقية إمامته وخلافته.

ونتيجة هذه المقدمات: أن يكون الحسين بن علي بن أبي طالب ابن بنت رسول الله ﷺ قتل بالحقّ وللحقّ؛ لأنه خرج على إمام زمانه الذي كان يجب عليه طاعته وأراد تفريق الجماعة وشق عصا المسلمين، وبيعة جماعة من أهل الكوفة إياه كانت بعد انعقاد إمامة يزيد ببيعة أهل الشام بل سائر الأمصار، فهو

---

(١) انظر: مسند أحمد: ٢/ ١٦١.

(٢) شرح المقاصد: ١٩٩/٢.

الخليفة الآخر الذي يجب قتله بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله، ولذا لم يفسقوا من باشر قتاله فضلاً عن الأمر به ولم ينزلوه منزلة أدنى المسلمين الذي جعل الله قتله في غير حد ولا قصاص من الكبائر الموبقة بعد الشرك به.

فقال الحافظ جمال الدين المزّي في (تهذيب الكمال) في ترجمة عمر بن سعد: (قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين، وهو تابعي ثقة، انتهى).(١)

وقال ابن حجر في (شرح القصيدة الهمزية) في كلام له: (وكابن [العربي] (٢) المالكي، فإنه نقل عنه [مايقشعر منه الجلد] (٣) أنه قال: ما قتل الحسين إلا بسيف جدّه، أي لأنه يعني يزيد الخليفة(٤) والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها معظم أهل الحل والعقد وبيعته كذلك، لأن كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له إمّا مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد على ذلك، انتهى).(٥)

والله العالم بما في الالتزام بهذه النتيجة الحاصلة من المقدمات الواضحة التي لا بدّ لهم من الالتزام بها من المفاسد الدينية.

ز- إنّهم لم يذكروا المهدي عليه السلام في هذا العدد مع نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة، فإن

---

(١) تهذيب الكمال: ٢١/ ٣٥٦ رقم ٤٢٤٠.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في المصدر: (لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده، أي بحسب اعتقاده الباطل أنه الخليفة...)

(٥) المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية: ٢٧١.

عُدّ في قِبال الاثني عشر يزيد في عدد الخلفاء، وظاهر تمام النّصوص السابقة حصر العدد فيها وإلّا فيلزم دخوله عليه السلام فيهم[1] فيبطل ما عيّنوه بالحدس.

وأمّا النصّ فقال الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان): (حدّثنا الحافظ أبو الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي[2] بقرية بيت الآبار من غوطة دمشق، وأخبرني بذلك المجلس السيّد الوزير الحسن بن سالم بن علي بن سلام، ويحيى بن عبد الرزاق خطيب عقربا[3]، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن، حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا إبراهيم بن سويد الشامي، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا الثوريّ، عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء[4]، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتتل[5] عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة لا يصير إلى واحدٍ منهم، ثمّ يجيء خليفة الله المهديّ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنّه خليفة الله المهديّ».

قلت: هذا حديث حسن المتن، وقع إلينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه، وفيه دليل على شرف المهدي عليه السلام بكونه خليفة الله في الأرض على لسان أصدق ولد آدم.

---

(١) (فيهم): ليس في (ج).

(٢) في (س، ج): (علي القرطبي).

(٣) عقربا: قرية بجوار نابلس بفلسطين. (معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠٠)

(٤) (أبي): ليس في (ج).

(٥) في (س، ج): (يقتل).

وقد قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١]).[٢]

ونقله أبو بدر يوسف بن يحيى السلمي في (عقد الدرر) وقال: (أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريّ ومسلم، ولم يخرجاه.

إلّا أنّ فيه في موضع: (ثمّ يجيء خليفة الله ... إلخ) (ثمّ ذكر شيئاً[٣] ... إلخ).[٤]

قال: وأخرجه الحافظ أبو نعيم في (صفة المهدي)، وأخرجه الإمام أبو عمرو الداني في (سننه).[٥]

وأخرج مسلم في (صحيحه) عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري [وجابر بن عبد الله] قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده».[٦]

وعن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله في حديث، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون في [آخر] أمتي خليفة يحثو المال حثواً ولا يعده عداً.

قال الجريري: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنّه عمر بن عبد العزيز؟ قالا: لا».[٧]

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان(عليه السلام): ٤٧٢ باب:٢٤.

(٣) في (أ، ج، س): (شاباً).

(٤) عقد الدرر: ٨٩ باب: ٤، فصل: ١، مستدرك الحاكم: ٤٦٣/٤.

(٥) عقد الدرر: ٩٠ باب: ٤، فصل: ١.

(٦) صحيح مسلم: ١٨٥/٨.

(٧) صحيح مسلم: ١٨٥/٨ وما بين المعقوفين من المصدر.

وفي (مسند أحمد بن حنبل) قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثنّ الله عزّ وجلّ في هذه الأمة خليفة يحثي المال حثياً ولايعدّه عدّاً».[1]

وفي (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر) عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: «يخرجُ المهدي وعلى رأسه غمامة، فيها ملكٌ يُنادي: هذا هو المهدي خليفةُ الله فاتّبعوه».[2]

إلى غير ذلك ممّا يجده الناظر في أخبار الباب، وحيث إنّهم لم يشترطوا التوالي، وجوزوا تخلل زمان بلا خليفة من الاثني عشر المنصوصة، كما بين يزيد وعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن معاوية منهم ويتمّوا العدد بالمهدي عليه السلام صوناً للأخبار النبويّة عن الاختلاف والمعارضة.

ح- عدّهم عبد الملك بن مروان من الخلفاء الاثني عشر العاملين بالحقّ الذين بعد انقضائهم يصير الهرج، وفي عصرهم يكون الدين قائماً عزيزاً، وهذا موضع العجب[3]، أليس في عهده هدّمَ الحجّاج وأصحابه الكعبة الشريفة ورموها بالمنجنيق، وفعلوا ما فعلوا في حرم الله تعالى من الهتك؟

أليس في عهده استخفوا بأهل المدينة وختموا في أعناق بقيّة الصحابة وأيديهم كجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي يذلهم

---

(١) مسند أحمد: ٩٦/٣.

(٢) عقد الدرر: ١٨٣ باب: ٦ وفيه: (على رأسه عمامة).

(٣) في (ج): (التعجب).

بذلك، وجعلوهم بمنزلة، العبيد بل المواشي والأنعام؟

ومن عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطي بعد نقلها: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾.[١]

أليس في عهده ولّي الحجّاج العراق ومن والاها في عشرين سنة، وفعل ما فعل من القتل والحبس والنهب والهدم... وغيرها من الأمور الفظيعة الشنيعة، ما لا يدانيه أحد قبله ولا بعده؟!

حتّى قال ابن الجوزي في كتابه (الردّ على المتعصب العنيد): (قال أبو نعيم: وحدّثنا أبو[محمد] حامد بن جبلة، قال: نبأ محمد بن إسحاق، قال: نبأ محمد بن الصباح، قال: نبأ عبد الله بن رجاء، عن هشام[٢] بن حسان، قال: قال عمر - يعني: ابن عبد العزيز - لو أن الأمم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كلّ أمة خبيثها، ثمّ أخرجنا الحجاج لغلبناهم.

قال ابن الجوزي: أخبرنا علي بن محمد بن أبي عمر الدباس، قال: أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاوي، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: حدّثنا أبو بكر الآجري، قال: حدّثنا أبو عبد الله بن مخلد، قال: حدّثني سهل بن يحيى بن محمد بن المروزي، قال: أخبرني [أبي] [٣] عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز جعل لا يدع شيئاً مما كان في يده وفي

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٠٩.

(٢) في (س، ج): (هاشم).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

يد أهل بيته من المظالم إلا ردّها مظلمة [مظلمة] [(١)]، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه: إنك أزريت على من قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم، وخصصت أهل قرابتك بالظلم والجور.

فكتب إليه عمر: أما أوّل شأنك ابن الوليد كما زعم، فأمك بنانة، [كانت] [(٢)] تطوف في سوق حمص، والله أعلم بها، اشتراها ذبيان من فيء المسلمين، ثمّ أهداها لأبيك، فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود، ثمّ نشأت فكنت جباراً عنيداً، تزعم أني من الظالمين، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك، فويل لك، وويل لأبيك، ما أكثر خصماء كما يوم القيامة. وكيف ينجو أبوك من خصمائه، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام، ويأخذ المال الحرام، وإنّ أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك[(٣)] أعرابياً جافياً على مصر أذن له في المعازف واللهو والشرب، وإنّ أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالية[(٤)] البربرية سهماً في خمس العرب، فرويداً لو تفرغت لك، ولأهل

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) قرة بن شريك بن مرثد العبسي الغطفاني المضري القنسريني: أمير، ولي نيابة مصر في زمن الوليد الأموي، في أوائل سنة (٩٠هـ)، وأنشأ جامع الفسطاط وزخرفه، وكان جباراً صلباً مخوفاً، تعاقد نحو مئة من الشراة في الأسكندرية على قتله، فعلم بهم فقتلهم جميعاً. واستمر في الإمارة بمصر إلى أن مات. ومؤرخوه في العصر العباسي وما بعده يرمونه بالفسق والظلم، ويأتون بقول ينسبونه إلى عمر بن عبد العزيز: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وعثمان المزني بالحجاز، وقرة بمصر ؟ امتلأت الدنيا والله جوراً! (الأعلام: ١٩٤/٥).

(٤) كذا، وفي بعض المصادر: (لعالية)، ولم اهتد لترجمتها.

بيتك وضعتكم[(١)] على المحجة البيضاء، فطالما تركتم الحقّ وأخذتم في تيهات الطريق وما وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وأقسم الثمن بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكلّ فيك حقاً، انتهى).[(٢)]

وفي (تفسير النيشابوري) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[(٣)] أن الحجاج قتل مائة ألف وعشرين ألف رجل صبراً، وأنه وُجد في سجنه ثمانون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب عليهم قطع ولا صلب. انتهى[(٤)]

وفي (تاريخ الخميس): (وتوفّي في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة).[(٥)]

وكان في هؤلاء جماعة من الصلحاء والأخيار والفقهاء والعباد، وما قتل بسببه في الحروب أضعاف ذلك وفضائح أعماله وشنائع أفعاله التي هلكت بها العباد وخربت بها البلاد مشروحة في السِّير.

وذكر الفقهاء والمؤرخون أنه كان ارتفاع العراق بعد الفتح إلى زمان الحجاج ثلاثمائة وستين ألف ألف درهم، ورجع ارتفاعها في زمن الحجاج إلى ثمانية عشر

---

(١) في (أ، س): (وضعتهم) وفي (ج): (ومنعتهم) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الرد على المتعصب العنيد: ٨٣

(٣) من سورة الحجرات: من آية ١١.

(٤) ينظر: عمدة ابن بطريق: ٤٦٩ ح٩٨٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٨٤/١٢، والنصّ لم أجده في تفسير النيشابوري المسمّى بـ(غرائب القرآن) ولا في (الوسيط) للواحدي النيسابوري ولا في (إيجاز البيان) لمحمود بن أبي النيسابوري...وغيرها لأهل نيسابور.

(٥) تاريخ الخميس: ٣١٣/٢.

ألف ألف درهم، وليت شعري بأي خصلة استحق بها الخلافة المعهودة! بصلاحه وعلمه وزهده في نفسه؟ أو بنشره وترويجه معالم الإسلام؟ أو بحفظه وحراسته نفوس المسلمين وقد بلغت قتلاه ما بلغك[١]؟ أو بعمارته وإحيائه الأرضين، فإذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل والجزاف لا بشواهد من الكتاب والسنة وسقط شرط التوالي فيما بينهم فكان ينبغي أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبيّ ﷺ ويجعلوا بدلهم من بني العبّاس خصوصاً بعد ما رووا في حقهم ما يقتضي ذلك:

ففي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي قال الطبراني: (حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدّثنا إسحاق، عن إبراهيم بن أبي النضر، عن يزيد بن ربيعة، عن أبي الأشعث، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت بني مروان يتعاورون[٢] على منبري فساءني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري، فسرني ذلك».[٣]

فلا أقل من إخراج بني مروان منهم وعد بعض العباسيين الذين بالغوا في مدحهم وحسن سيرتهم وسياستهم مثل المهتدي بالله، الذي هو في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية وأحمد الناصر الذي قال الذهبي [فيه]: ولم يل[٤] الخلافة أحد أطول مدّة منه - فإنّه أقام فيها سبع وأربعين سنة[٥] - ... ولم

(١) في (أ، هامش س، ج): (مابلغت).

(٢) يتعاورونه: يتدولوه ويتناوبوا عليه.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٤، تاريخ دمشق: ٣٣٩/٥٧.

(٤) كذا في: (أ، س، ج) وفي المصدر: (تكن).

(٥) ما بين الشارحتين من المؤلِف رحمه الله للبيان.

يزل [الناصر] [١] مدّة حياته في عزٍ وجلالةٍ، وقمعٍ للأعداء، واستظهارٍ على الملوك، لم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجيٌّ إلّا قمعه، ولا مخالفٌ إلّا دفعه، وكلّ من أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان [وأباده] [٢].

وكان مع سعادة جدّه شديد الاهتمام بمصالح المُلك، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيّته كبارهم وصغارهم... إلى آخر ما قال.[٣]

ط - إن مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدّة خلافة الخلفاء الاثني عشر المنصوصة بهلاك الثاني عشر منهم، وهو: الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الذي قال السيوطي في (تاريخه): (كان فاسقاً، شريباً للخمر، متهتكاً حرمات الله، أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة، فمقته الناس لفسقه، وخرجوا عليه، فَقُتل...).[٤]

وفي (تاريخ الخميس): (ذكر الذهبي بإسناده عن عمر قال: ولد لأخي أم سلمة ولد سموه: الوليد، فقال صلى الله عليه وآله: سمّيتموه بأسماء فراعنتكم؟! ليكوننّ في هذه الأمة رجل يقال له: الوليد لهو أشدّ لهذه الأمة من فرعون لقومه).[٥]

وأخرجه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، القاهري،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام: ٢٩٤/١٣ رقم ٢٤٢٨٦.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٢٥٠.

(٥) تاريخ الخميس: ٣٢٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٧١/٥.

الشافعي - صهر الحافظ العراقي[١] - في الجزء الثالث من كتابه (مجمع الزوائد) في باب فتنة الوليد، قال: رواه أحمد، ورجاله ثقات، انتهى.[٢]

ونقل في التاريخ المذكور عنه من كفرياته كثيراً من ذلك: أنّه دخل يوماً فوجد ابنته جالسة مع دادتها، فبرك عليها وأزال بكارتها، فقالت له الدادة: هذا دين المجوس، فأنشد:

مَنْ راقَبَ النَّاسَ ماتَ غمّاً   وفازَ باللذةِ الجَسورُ

وأخذ يوماً المصحف ففتحه فأوّل ما طلع: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٣]، فقال: أتهدّدني، ثمّ أغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتّى خرقه ومزقه ثمّ أنشد:

أتوعِدُ كُلَّ جبَّارٍ عنيدِ   فها أنا ذاكَ جبارٌ عنيدُ

إذا لاقَيْتَ ربَّكَ يومَ حَشْرٍ   فقلْ يا ربُّ مزَّقني الوليدُ

وأذّن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلّي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلّت بالناس، ونكح أمهات أولاد أبيه، انتهى.[٤]

---

(١) الحافظ العراقي: هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الرازاناني العراقي (٧٢٥-٨٠٦ هـ)، أحد مشايخه.

(٢) مجمع الزوائد: ٣١٣/٧، مسند أحمد: ١٨/١.

(٣) سورة إبراهيم: ١٥.

(٤) تاريخ الخميس: ٣٢٠/٢.

إلى غير ذلك من شنائع الأعمال المذكورة في التواريخ.

ومع ذلك كيف يكون من الخلفاء الذين كان الدين في زمنهم عزيزاً منيعاً وبموتهم وهلاك آخرهم في سنة ست وعشرين ومائة صار الإسلام ذليلاً والدين مهيناً ووقع الهرج والفتن، مع أنه خلاف الحس والوجدان؟ فإنّ قوة الدين وعزّه بعز حملته ونقلته وسدنته وكثرتهم وعز من يربيهم ويحرسهم ويعينهم، ولا شك أنّ في دولة بني العباس - إلى أن رجع الأمر إلى سلاطين آل عثمان حماة الدين وحفظة الإسلام - ملأ الآفاق من العلماء والفقهاء والمحدّثين والأدباء والقراء الجامعين للسنن والحافظين للقرآن المؤلِّفين في العلوم الشرعية والمعالم الدينية بما لا يحصى عدّه، وهم مع ذلك فارغوا البال من هموم تهيئة أمور المعاش باهتمام ولاة الأمور في إصلاح شؤونهم وسدّ خلتهم ولم شعثهم، لا هُتِكَ البيت الحرام في عصرهم، ولا صلَّت الجنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم، ولا مزق المصحف من نشاب خليفتهم.

فأيّ عزّ كان في عصر بني أمية فقد بعدهم؟ وأيّ ذل ورد على الدين الحنيف بعدهم أفظع وأشنع مما فعلوا؟ ومن جميع ذلك يظهر أن ما ورد في الأخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثني عشر بمعزل عمّا ذكروا ورجحوا وصححوا.

ي- إن ظاهر جملة من الأخبار المذكورة وصريح بعضها أن بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضي أمر الدين وتظهر علامات الساعة وتقوم أشراط القيامة ويصير الهرج وينخرم نظام الأمور فلا آمر ولا مأمور ولا إمام ولا مأموم، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك.

وأخرج أبو داود في (سننه) بإسناده إلى النبيّ ﷺ قال: «لا يزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».[(١)]

وأخرج مسلم في (صحيحه) من رواية سعد بن أبي وقاص أنّ النبيّ ﷺ قال يوم جمعة عشية رجم الأسلمي: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة يكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش».[(٢)]

وأخرج عبد الله بن بطة العكبري في (الإبانة) بإسناده عن عبد الله بن أمية مولى مجاشع، عن يزيد الرقاشي، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها».[(٣)]

وفي نسخة: «ماجت[(٤)]».[(٥)]

ولا يخفى على الناظر المتأمل في هذه الأخبار دوام قيام الدين وظهوره وغلبته وسكون الأرض وقرارها بوجود الخلفاء الاثني عشر، وبانقضاء خاتمهم تقوم الساعة، فيكون الثاني عشر هو المهدي بالاتفاق، إذ هو الخليفة المنصوص الذي بانقضاء مدته تظهر أعلام القيامة، بل ظهور وجوده المقدّس عُدّ منها.

---

(١) سنن أبي داود: ٣٠٩/٢، كتاب المهدي عليه السلام نحوه.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٦.

(٣) رواه عن الإبانة ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/١، غير أنّ عدّة من الأحاديث المنقولة عن الإبانة في المناقب — ومنها هذا الحديث- غير موجودة في المطبوع منه بنشر دار الكتب العلمية، كما ورد بهذا اللفظ في العدد القوية: ٨٠ ح ١٤١.

(٤) ساخت الأرض: أي انخسف، وماجت: أي اضطربت.

(٥) كما في مقتضب الأثر: ٣، والاستنصار: ٢٤، وإعلام الورى: ١٦١/٢، وقصص الأنبياء للراوندي: ٣٦٨، وكنز العمال: ٣٤/١٢ ح ٣٣٨٦١.

فلو فرض خلو زمان بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زمان ظهوره عليه السلام من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين وذلته واضطراب الأرض وظهور الفتن والهرج قبل انقضاء الاثني عشر، وهو خلاف صريح لهذه الأخبار الصحيحة، فيكون زمان وجودهم منطبقاً على زمان رحلته إلى زمان ظهور أعلام الساعة.

وبعد عدم جواز زيادة عدد عليهم وكون الثاني عشر هو المهدي لابد من الالتزام بولادته، فيكون هو الحجّة بن الحسن عليه السلام إذ لا قول ثالث بين المسلمين بعد إخراج المنتحلين.

وتؤيد(١) هذه الأخبار أيضاً(٢) على الحمل الذي حملناها عليه نظراً إلى صراحتها طوائف أخرى من الأخبار الصحيحة فتنضم إلى القرائن السابقة:

منها: أخبار الأمان كما أخرجها أبو عمر [و] (٣) مسدد وابن أبي شيبة وأبو يعلى في مسانيدهم والطبراني بإسنادهم عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من أمتي».(٤)

وأخرج الحاكم في (المستدرك) بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

---

(١) في (س، ج): (وتؤيده).

(٢) (أيضا): ليس في (س، ج).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ينظر: شرح إحقاق الحق: ٢٤/٣٤٧، خلاصة عبقات الأنوار: ٤/٣١٥.

وصححه وقال: صحيح الإسناد.[١]

وأخرج أحمد في (المناقب) بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».[٢]

وهذه الأخبار إذا عرضت على الطائفة الأولى تجد مضمونهما ومفادهما واحداً، فإنّ حاصل هذه أنّ أهل بيته أمان للأمة من جهة دينهم وهم الملجأ والملاذ وإليهم يرجع الاختلاف، وهذا بعينه ظهور الدين وقوامه وقيامه، إذ المراد الظهور بالحجّة والبرهان لا الغلبة بالسيف والسِنان، وكذا أمانٌ لهم من الهلاك والفناء، وهذا هو الهرج وسوخان الأرض بأهلها في الأخبار السابقة.

ولا يحتمل ذو حظٍ من فهم الحديث أنّ للأرض أمانين لدينهم ودنياهم أهل البيت والخلفاء الاثني عشر، بل في بادئ النظر فضلاً عن دقيقه يقطع بأن المراد بالأهل هم الخلفاء وأن أخبار العدد شرح الإجمال في آخبار الأمان.

ومنها: أحاديث الطائفة:

أخرج البخاري في (صحيحه) عن عمير بن هاني، أنّه سمع معاوية يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتّى يأتي أمر الله، وهم على ذلك».[٣]

---

(١) مستدرك الحاكم: ١٤٩/٣.

(٢) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن حنبل: ٣٥٦ ح٢٦٩، عنه الصواعق المحرقة: ٣٢٩.

(٣) صحيح البخاري: ١٨٧/٤.

ونقله السيوطي في (الجامع الصغير) عن الصحاح الستة.(١)

وأخرج مسلم في (صحيحه) عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك».(٢)

وعن المغيرة، [قال:] (٣) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لن يزال قوم من أمّتي ظاهرين على الناس حتّى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».(٤)

وفي (الجامع الصغير) للسيوطي عن ابن ماجة عنه صلى الله عليه وآله قال: «لا تزال طائفة من أمّتي قوامة [على] (٥) أمر الله لا يضرها من خالفها».(٦)

وعن مستدرك الحاكم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ حتى تقوم الساعة».(٧)

وفي (الجامع الكبير) في مسند عمر فخطب عمر الناس فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحقّ حتّى يأتي أمر الله... الحديث». أخرجه ابن جرير.(٨)

---

(١) الجامع الصغير: ٧٣٣/٢ ح٩٧٧٣.

(٢) صحيح مسلم: ٥٢/٦.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) صحيح مسلم: ٥٣/٦.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) الجامع الصغير: ٧٣٣/٢ ح٩٧٧٣، سنن ابن ماجة: ٥/١ ح٧.

(٧) مستدرك الحاكم: ٤٤٩/٤.

(٨) كنز العمال: ٥٤٤/١٤ ح٣٩٥٨٧، عن ابن جرير.

إلى غير ذلك مما ورد بهذا المضمون، والمراد بالظهور الغلبة والاستيلاء دون ضد الخفاء؛ لتصريحهم بعدم اشتراطه كما في الأولياء والأقطاب والأبدال، وعلى الحقّ أي مستولين عليه وحائزين له دون غيرهم من الطوائف، والطائفة تقع على الواحد كما في (النهاية) في شرح الحديث المذكور[١].

وهذه الطائفة مجملة في بادئ النظر مع أنّا متعبدون باتباع الحقّ واعتقاده ومعرفته عقلاً وسمعاً، وغرضه عليه السلام من ذكر هذه الطائفة بيان الملجأ والإرشاد إلى الحجّة ومن عنده الحقّ دائماً فلا يحتمل في حقّه صلى الله عليه وآله ابقاؤها بحالها وعدم كشفه إجمالها مع ما كان عليه من الرأفة والرحمة على أمته، مع أنه صلى الله عليه وآله لو لم يبين مراده منها لدخلت هذه الأحاديث في عداد الألغاز والمعميات.

وأنت خبير بأن مضمونها مطابق لأخبار عدد الخلفاء وأخبار الأمان، فإن قوله: «لا يزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة»[٢] صريح في أنّ ظهوره بالمعنى المذكور لوجود الخليفة، ولا يكون ظاهراً بدون ظهور الخليفة عليه، فيكون المراد أن في كل عصر خليفة ظاهراً على الدين وهو الحقّ إلى قيام الساعة، وهذه عبارة أخرى عن وجود طائفة في كل زمان ظاهر على الحقّ إلى قيام الساعة، وهذا ظاهر لمن أنصف من نفسه.

وكذا أخبار الأمان، فإن قوله: «وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»[٣] صريح

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ١٥٣/٣.

(٢) مسند أبي يعلى: ٤٥٦/١٣ ح٧٤٦٣.

(٣) مستدرك الحاكم: ١٤٩/٣.

في أنّ الحق عندهم، فيكون في قوة قوله‌ﷺ: «لا يزال أهل بيتي ظاهرين على الحقّ إلى قيام الساعة».

فإذا كان المراد من أهل البيت كما تقدم هو الخلفاء فيتحد مفاد الطوائف الثلاث من غير تكلف، ودعوى أنّ المراد بالطائفة أهل العلم أو أهل الحديث، أو أن الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض، لا شاهد لها ولا برهان عليها، وإنما قالها من قالها بمجرد الاحتمال.

مع أنه لو أريد من أهل العلم جميعهم - فيكون المراد أن أهل العلم من أمتي على الحق دون جهالهم - سقط الكلام من الفائدة لو كان جميعهم على الحق، مع أنه خلاف الواقع؛ لما بينهم من الاختلافات العظيمة التي لا تكاد أن تنضبط ولا يمكن القول بحقية الجميع خصوصاً في المتناقضات والمتضادات، وإن أريد البعض الغير المعين منهم فهو إحالة على المجهول فلا ثمرة فيه أيضاً، وهذا الاهتمام ببيانهم ينافي ذلك، وإن أريد البعض المعين المتصفون بما وصفهم فيه لزم حجية قولهم ووجب الاهتمام بشأنهم وتمييزهم عن غيرهم، بشواهد ظاهرة من كلامه‌ﷺ فهو صحيح والبعض معين والشاهد ما مر ويأتي.

وأمّا ما رواه جابر بن سمرة وابن عبد الله عنه‌ﷺ: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٥٣/٦.

فهو مضاف إلى التفرد ولا يحتج بالمتفرد به في أمثال المقام المحتاج إلى التأويل على جميع المحتملات، وأحسن ما قيل فيه أن يراد بالمقاتلة الدفع والمدافعة عن الحق بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة.

ففي (نهاية) الجزري في حديث: (المار بين يدي المصلي قاتله فإنه شيطان) أي دافعه عن قبلتك، وليس كل قتال بمعنى القتل.

ومنه حديث السقيفة: «قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشر» أي دفع الله شره.(١)

وعليه فلا ينافي نظائره، ويؤيد ما حملنا عليه الحديث ما في (عقد الدرر) لأبي بدر السلمي، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمّتي [يُقاتلون] (٢) على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم، حتّى يُقاتل آخِرُهم المسيح الدّجال».

أخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما.(٣)

ولولا أنّ المراد من المقاتلة في أول الكلام هو المدافعة لم يكن صادقاً؛ لعدم المظاهرة على الأعداء دائماً، وآخر الكلام صريح في أن الطائفة من أهل البيت لأن المهدي عليه السلام منهم.

ومنها: أخبار السفينة، ففي (وسيلة المآل في عد مناقب الآل) لأحمد بن

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ١٣/٤.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ١٦٣ باب:٥.

الفضل بن محمد باكثير الشافعي المكّي - المتوفّى سنة (١٠٤٧) كما في كتاب (خلاصة الأثر) ومدحه وأثنى عليه فيه، قال: وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكّة[١] - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»

أخرجه الملا[٢] في سيرته والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبزار، وغيرهم.

وأخرج أبو الحسن المغازلي في (المناقب) عن طريق بشر بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك».

وعن ابن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق». أخرجه البزار.

وعن سيّدنا علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تأخر عنها زخ[٣] به في النار» أخرجه ابن السري.

---

(١) خلاصة الأثر: ٣٠٦/١ رقم ١٩٧.

(٢) قال المؤلف رحمه الله في هامش نسختي (س، ج: ص١٠٤)، مانصّه: والمراد بالملا حيثما ذكر هو عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملا صاحب وسيلة المتعبدين.

(٣) في بعض المصادر: (زج).

وعن أبي ذر [الغفاري] (١) رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل [باب] (٢) حطة بني إسرائيل» أخرجه الحاكم.

وأخرج أبو يعلى، عن أبي الطفيل، عن أبي ذر رضي الله عنه ولفظه: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة».

وأخرجه أبو الحسن المغازلي عنه [وزاد فيه:] (٣) «ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال».

ورواه أيضاً عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ: قال: [إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له](٤).

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير.(٥)

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) وسيلة المآل (مخطوط)، عنه خلاصة عبقات الأنوار: ٩٥/٤ رقم ٦٥، ذخائر العقبى: ٢٠ عن سيرة الملا، المعجم الكبير: ٤٥/٣ ح٢٦٣٦، المعجم الصغير: ١٣٩/١، حلية الأولياء: ٣٣٨/٤ ح ٥٧٧٠، عن البزار مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، المناقب لابن المغازلي: ١٤٨ ح١٤٩، ١٧٣ ح١٧٧، مستدرك الحاكم: ٣٤٢/٢، تفسير ابن كثير: ١٢٣/٤عن أبي يعلى.

وفي (فرائد السمطين) لإبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي: (قال الواحدي: روى الحاكم في صحيحه عن أحمد بن جعفر بن حمدان، عن العباس القراطيسي، عن محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن المفضّل بن صالح، عن أبي إسحاق السبيعي، عن حنش بن معتمر الكناني، قال: سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول: أيها الناس فأنا من قد عرفتم، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك».(١)

قال: ثمّ قال الواحدي: انظر كيف دعا الخلق إلى التسبب(٢) إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح ﷺ.

جعل ما في الآخرة من مخاوف الأخطار وأهوال النار كالبحر الذي لجّ براكبه فيورده مشارع المنيّة، ويفيض عليه سجال البليّة.

وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه، وكما لا يعبر البحر الهيّاج عند تلاطم الأمواج إلّا بالسفينة، كذلك لا يأمن لفح الجحيم، ولا يفوز بدار النعيم إلّا من تولّى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم ونحل لهم ودّه ونصيحته وأكّد في موالاتهم عقيدته، فإنّ الذين تخلّفوا عن تلك السفينة آلوا شرّ مآل، وخرجوا من الدنيا إلى أنكال وجحيم ذات أغلال.

---

(١) مستدرك الحاكم: ١٥٠/٣، وضبطنا أسماء رجال السند عليه.

(٢) في المصدر: (التثبّت)، وفي غاية المرام: (التشبّث)، وفي عديد من المصادر: (النسب).

وكما ضرب مثلهم [بـ] [١] سفينة نوح، قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل، انتهى). [٢]

ومنه يظهر أن المشبه بركوب السفينة هو التمسك بهم والاعتصام بحبلهم، فمن اعتمد عليهم في مسائل الدين فاز ونجا ومن لم يعتمد عليهم غرق وهلك، ومصداق هذا إنما يكون في الآخرة لا في الدنيا؛ إذ الوجدان يكذبه فيكون المراد بالنجاة والهلاك إنما هو الواقع في الآخرة، كما يدل عليه صريحاً قوله: «زخ في النار ومن قاتلنا... إلخ »، فالمتمسك بهم ناج فائز في الآخرة كما هو مقتضى مماثلتهم بالسفينة في نجاة المتعلق بها، والمخالف لهم هالك في الآخرة كما هو مقتضى المتخلف عن السفينة، فلابد من الحكم بكونهم مستقرين على الحق أبداً ظاهرين عليه دائماً لا يفارقونه آناً ما، وإلا لم تحصل النجاة لمن تمسك بهم في ذلك الآن. وهذا بعينه هو المستفاد من أخبار الخلفاء وأخبار الطائفة وأخبار من لم يعرف إمام زمانه وغيرها، فلابد من الحكم باتحاد المقصود من الطوائف المذكورة فتكون النتيجة ما قدمناه. والقول في حديث باب حطة كالقول في حديث السفينة.

ومنها ما ذكره السدي – وهو من قدماء المفسرين ونقله عنه جماعة – قال في خلال قصة إبراهيم الخليل عليه السلام – قال: (كرهت سارة مكان هاجر فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزلهم بيتي التهامي يعني

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) انظر: فرائد السمطين: ٢٤٦/٢ باب ٤٨ ح ٥١٩.

مكة، فإني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الأديان، وجاعل من ذريته اثني عشر عظيماً وجاعل ذريته عدد نجوم السماء، انتهى).[١]

وقريب منه ما في التوراة في السفر الأول بعد انقضاء قصة سارة، وما خاطب الله به إبراهيم في أمرها وولدها قوله عز وجل: وقد أجبت دعاءك في إسماعيل وقد سمعتك فيما باركته وسأكثره جداً جداً وسيولد منه اثنا عشر عظيماً أجعلهم أئمّة كشعب عظيم.

كذا في مؤلفات بعض القدماء، وفي النسخة الموجودة عندنا: ويولد منه اثنا عشر شريفاً وأجعل منه أمة عظيمة... إلى آخره.[٢]

وليس الغرض الاحتجاج بذلك، بل لمجرد الاستئناس والتأييد بحمل ما ذكره السدي المؤيد بما في التوراة على الخلفاء الاثني عشر المنصوصة السابقة؛ لعدم جواز حمل الوصف الموجود فيهما من العظمة والشرافة على بني مروان خصوصاً الوليد الزنديق وقبله يزيد، ولا اثنى عشر عظيماً - من حيث العلم والعمل والكمال والنباهة والشرافة والحكمة والبيان من أهل بيت النبيّ‌صلى الله عليه وآله - غيرهم، فما ذكر أحد أحداً منهم إلا بالعظمة والجلالة والتوصيف بما ذكرناه وفوقه مما هو من شروط خلافة النبيّ‌صلى الله عليه وآله من حيث نبوته ورسالته من العلم بالأحكام وما يصلح به العباد وتعمر بها البلاد وإبلاغها كما هي وتزكيتهم

(١) تفسير القرآن للسدي، عنه الطرائف: ١٧٢ ح ٢٦٩.

(٢) التوراة: ١٧.

وتكميلهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال تعالى حاكياً عن جدّه[3] إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[5].

فالغرض الأصلي من البعث إنفاذ هذه المقامات الأربعة وإتمامها وإكمالها ثمّ ما يترتب على ذلك في بعض الأوقات من السلطنة القاهرة[6] وقهر العباد وتسخير البلاد، فتلزمه تكاليف أخرى إلهية مما يتعلق بأمور السياسة وانتظام الملك وبسط العدل وغير ذلك أغراض تبعية من البعثة قد ترتفع بارتفاع السلطنة والقهر وعدم

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٢) سورة البقرة: ١٥١.

(٣) أي: جد النبي محمد ﷺ

(٤) سورة البقرة: ١٢٩.

(٥) سورة الجمعة: ٢.

(٦) في (أ، س): (السلطنة الظاهرة).

نيلها، وهو مع ذلك رسول معظم مبعوث لا يضره كغيره من الرسل قلة الأتباع والضعف والفقر، بل التستر والحبس ولو في ظلمات بطن الحوت.

قال الشيخ أبو شكور محمد بن عبد الرشيد بن شعيب الكشي السلمي الحنفي مجدد الألف الثاني على ما زعموا في حقّه في كتابه المسمى بـ(التمهيد في بيان التوحيد): (قال بعض الناس: إن الإمام إذا لم يكن مطاعاً فإنه لا يكون إماماً؛ لأنه إذا لم يكن القهر والغلبة له فلا يكون إماماً.

قلنا: ليس كذلك؛ لأن طاعة الإمام فرض على الناس، فإن لم يكن القهر فذلك يكون من تمرد الناس وهو لا يعزله عن الإمامة، فلو لم يطع الإمام فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالإمامة. ألا ترى أن النبيّ صلى الله عليه وآله ما كان مطاعاً في أوّل الإسلام وما كان له القهر على أعدائه من طريق العادة، والكفرة قد تمردوا عن أمره ودينه وقد كان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوة، وكذا الإمام خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله لا محالة، وكذلك علي عليه السلام ما كان مطاعاً من جميع المسلمين ومع ذلك ما كان معزولاً، فصح. ولو أنّ الناس كلهم ارتدوا عن الإسلام والعياذ بالله فإن الإمام لا ينعزل عن الإمامة فكذلك بالعصيان، انتهى).[1]

فهم خلفاؤه صلى الله عليه وآله في العلم والحكمة وبيان الكتاب وفصل الخطاب وتزكية الخلائق كما هو مقتضى جعله صلى الله عليه وآله إياهم شركاء القرآن وعطفه أهل البيت على الكتاب المقتضى للتشريك في العامل، ولا ريب أن الغرض من جعله القرآن خليفة له خصوصاً في أيام وفاته كما في جملة من الأخبار وتقديمه التحذير من

(١) لم أقف على كتاب التمهيد في بيان التوحيد.

الضلال والوعيد عليه هو التمسك به في الأحكام الدينية من المعارف والأخلاق والحلال والحرام والواجبات والمحرمات وغيرها، فيكون القرآن خليفة له ﷺ في هذه المقامات[1] فلابد أن يكون استخلاف العترة والأهل أيضاً فيها خصوصاً

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في هامش (س، ج ١٠٨- ١١٠)، ما نصّه: (ورأيت كلاماً للفاضل المنجم باشي ـ من أفاضل الحنفية ـ صورته: قال النبيّ ﷺ: (إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله [تعالى] حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وفي بعض الروايات زيادة: (فاعرفوا كيف تخلفوني فيهما).

لا يخفى أنّ في هذا الحديث الشريف مواضع ينبغي للناظر المتبصر أن يقف فيها حتى يقف على ما فيها من النكات والمزايا:

أحدها: تصدير الكلام بالجملة الاسمية المؤكدة بكلمة (إن).

ثانيها: وجه نصب الخليفتين وعدم الاكتفاء بواحدة منهما.

وثالثها: إنّ الظاهر في خلافة الكتاب أن تكون في إفادة الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية وسائر ضروريات الدين، وأمّا خلافة العترة ففيها احتمال الأمور:

منها: كونها في بيان ما خفي من أحكام الكتاب وتوضيح مشكلاته.

ومنها: أن تكون في إجراء الأحكام بين الأمة.

ومنها: تعليم الأخلاق المحمديّة والصفات الأحمدية بطريق الحال لا المقال وعلى سبيل الإراءة دون الرواية.

ومنها: الوقوف على أسرار النبوة وباطن الشريعة.

ومنها: المحبة الخالصة التي تجب على كل مؤمن، لأن أصل الإيمان إنما يحصل بتصديق النبيّ ﷺ في جميع ما جاء به، وكمال الإيمان إنما يحصل بالمحبّة الخالصة في حقه ﷺ كما تنطق به بعض الأحاديث الصحيحة الشريفة، فتكون المحبة لتلك الخليفة عين المحبة في حقه ﷺ.

ورابعها: تشبيه كتاب الله تعالى بالحبل ثم وصفه بكونه ممدوداً بين السماء والأرض.

وخامسها: تأكيد العترة بأهل البيت.

وسادسها: تعليق النجاة عن الهلاك بالتمسك بهما جميعاً وهذا يشعر بأن كل واحدة من الخليفتين في أمر غير ما استخلف فيه الأخرى إلا أن يقال بأيهما أو بأحدهما.

←

وسابعها: تعقيب هذا الكلام بعد تمامه بقوله: وإنهما لن يفترقا... إلخ. ووجه ارتباطه بما سبق.

وثامنها: إيتاؤه بجملة اسمية مؤكدة بأن خبرها جملة فعلية منفية بأداة دالة على تأكيد النفي.

وتاسعها: تخصيص الحوض بالذكر من بين سائر المواضع.

وعاشرها: ما وقع في الزيادة المروية من قوله: فاعرفوا، الظاهر منه أن يكون للتنبيه فعلى أي شيء أنبه وما قصد بقوله: (كيف تخلفوني فيهما).

وحادي عشرها: إن العترة إن أريد بها معناها الحقيقي على ما يقتضيه التأكيد بأهل بيتي كان الحديث نصاً في خلافة أهل البيت وهذا خلاف ما عليه أهل السنة، وإن أريد بها المعنى المجازي كان التأكيد لغواً بالنظر إلى ما هو الغالب في التأكيد، إذ الغالب فيه دفع توهم المجاز وكلامه مبرأ عن الاشتمال على اللغو.

وثاني عشرها: إن هذا الحديث الشريف يدل بطريق المفهوم على وعيد عظيم وهو أن من لم يتمسك بشيء من الخليفتين أو تمسك بأحدهما ولم يتمسك بالآخر يقع في الضلال ولا ينجو منه، مع خفاء ما هو المراد من الخليفة الثاني، إذ لو لم يكن فيه خفاء لم يقع الخلاف في أن المراد من العترة هل هو المعنى الحقيقي كما يقتضيه التأكيد أو المعنى المجازي كما يقتضيه ما اتفق عليه أهل السنة، والله تعالى أعلم. رحم الله من يكشف القناع ويرفع الحجاب عن وجوه هذه النكات الجليلة أو يزيل ظلمة الشبهة بالتنوير والتوضيح ومن الله التوفيق، انتهى.

قال الفاضل الأديب السيّد رضي الدين ابن السيّد محمد حيدر الحسيني في كتاب (تنضيد العقود السنية في تمهيد الدولة الحسينية): (وفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف توفّي رئيس المحقّقين، وسلطان المدقّقين، العالم العلّامة، والفاضل الفهّامة، أحمد أفندي الشهير بالمنجّم باشي. قاله: صاحب لسان الزمان.

ورأيت في موضع آخر بخطّ بعض الأفاضل: أنّه توفّي في سنة ستّ عشرة ومائة وألف، والله أعلم بالحقيقة.

قال: وكان هذا الرجل أعجوبة من عجائب الدهر، وفريدة من فرائد العصر، وهو من الأروام، جدّ واجتهد في طلب العلم، وقرأ على يحيى منقاري زاده، وغيره من أكابر العلماء، وصارت له يد طولى في علم المعقول والحكميات والطبّ، وأمّا الفلك والتنجيم، فكان فريد دهره، ووحيد عصره، وكذلك كانت له اليد الطولى في العلوم العربية، مثل النحو والصرف والمعاني والبيان، واتّساع في الأدب، ومعرفة أشعار العرب، وتبحّر في علم التاريخ وأخبار الأمم السالفة. واختصّ

على ما في (الصواعق) قال بعد ذكر جملة من طرق هذا الحديث:

(وفي رواية صحيحة: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي». زاد الطبراني «إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم».

إلى أن قال (تنبيه): سمى رسول الله ﷺ القرآن وعترته وهي بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون ثقلين؛ لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية. ولذا حث رسول الله ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال:

بصحبة السلطان محمد خان بن إبراهيم خان، ولازمه نحواً من عشرين سنة، وكان من خواص جلسائه وندمائه، ومحترماً لديه مقبولاً عنده.

إلى أن قال: وكان خفيف الروح، لطيف الشمائل، كثير التواضع، حج في أيام السلطان محمد وهو في رئاسته، ورجع إلى اسطنبول، ثم عاد مرة ثانية، وأقام بالمدينة المنورة، فأخذ عنه جماعة من أهلها وانتفعوا به، ثم أتى إلى مكة شرفها الله، فصحبته وجالسته وقرأت عليه بعض الكتب، وانتفعت به، وله حواشي كثيرة نفيسة على كتب المنقول [في المصدر: المعقول] والعربية وغير ذلك. انتهى ملخّصاً من لسان الزمان. [تنضيد العقود السنية: ٣١٤/١، عنه خلاصة عبقات الأنوار: ٣١٣/٢)].

قلت: وقد رأيت له رحمه الله تعليقة على الحديث الشريف وهو قوله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله تعالى حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض... الحديث.

وفي بعض الروايات زيادة: فاعرفوا أم كيف تخلفوني فيهما.

قال رحمه الله: وقد نقلها سيّدي الوالد دام فضله ومن خطه رحمه الله، فقلت: لا يخفى أن في هذا الحديث الشريف مواضع - وساق كما مر إلى قوله - ما اتفق عليه أهل السنة. انتهى ما في كتاب التنضيد.

وبما ذكرنا كشف الحجاب ورفع النقاب بحمد الله جل جلاله (منه نور الله قلبه).

الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت، وقيل: سميا ثقلين؛ لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثمّ الذين وقع الحث عليهم منهم [إنما هم] العارفون بكتاب الله وسنة رسوله؛ إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق: «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء؛ لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش: «وتعلموا منهم فإنهم أعلم منكم» فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك؛ لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش.

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»... إلى آخره.[1]

ثمّ أحقّ من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليٌّ عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيّ الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا، وكذلك خصه (صلى الله عليه وآله) بما مرّ يوم غدير خم، والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق آنفاً

---

(١) قال المؤلف (رحمه الله) في هامش نسختي (أ، س)، ما نصّه: (قال: قيل: وأخرج الملا حديث: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون). (ينظر: نفحات الأزهار: ١٩/١٨٧).

أنهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول لما يحرز فيه نفائس الأمتعة والثاني مستقر الغذاء الذي به النمو وقوام البنية، وقيل هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة إذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر،انتهى).(١)

وحاصله أنه لا بدّ في كل عصر بعد النبيّ ﷺ إلى يوم القيامة من وجود رجل من أهل البيت عليهم السلام يجب التمسك به في أمور الدين ومتابعته فيها ومعرفته، ومن لم يعرفه ولم يتمسك به في الأحكام الشرعية كان ضالاً هالكاً، فهو خليفة كالقرآن المجيد وشريكه وسهيمه من هذه الجهة، ولا يفترقان أبداً إلى يوم القيامة، فلا بدّ وأن يكون هو الإمام في كل زمان من لم يعرفه كان موته موتة الجاهلية، إذ لا يجب في كل زمان إلا معرفة إمام واحد يجب التمسك به؛ لئلا يكون ضالاً ويموت موتة الجاهلية، وأن يكون عالماً طاهراً من الأرجاس الظاهرة والباطنة لا يخطئ ولا يسهو وإلا لزم التفريق بينه وبين القرآن، فيخرج عن الخلافة وهو خلاف الأخبار السابقة.

وهذا هو أساس مذهب الإماميّة، وإذا عرضَ ما استنبط وحققه من الأحاديث السابقة على أخبار الخلفاء لا يستريب المنصف أنها أيضاً في عداد هؤلاء وشرح وبيان وتفصيل لها، فإن غاية زمان الاثني عشر أيضاً يوم القيامة، وبهم يعز الدين ويقوم، فلابد وأن يكونوا هم العدول والأمان وأئمة الزمان وشركاء القرآن.

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٩ – ٢١١.

فما كان ضر هؤلاء المشايخ والأعلام إذا تلقوا هذه الطوائف من الأحاديث بالقبول وجعلوا المراد منها واحداً، والغرض منها الأمر بوجوب التمسك برجل من أهل البيت كالتمسك بالقرآن أن يجعلوهم اثني عشر عملاً بأخبار الخلفاء ولم يجعلوا خلفاءه العاملين بالحق مثل أبي القرود يزيد الخمار[١] الفتاك والوليد الزنديق الناكح ابنته الرامي كتاب الله بالنشاب، متمسكاً بقوله في طريق ضعيف[٢] غير موجود في الصحاح وكلهم يجتمعون عليه مع لوازمه الفاسدة التي قدمنا بعضها، ومنها وجوب إخراج أمير المؤمنين علي عليه السلام منها لأنه لم يجتمع عليه تمام أهل الشام وكثير في غيره.

فإن خافوا إن التزموا بذلك الالتزام بمذهب الإماميّة، فيجاب بأنّ هؤلاء الأعلام والمشايخ الذين عددنا أساميهم وذكرنا بعض كلماتهم الصريحة فيما ادعينا، كلهم من أهل السنة والجماعة لا مجال للشبهة فيهم، فكيف جمعوا بين عقيدة أهل السنة فيما يتعلق بالخلافة وما ذكرنا واعتقادنا[٣] أن المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام الإمام الثاني عشر والخليفة الثاني عشر الباقي إلى قبيل الساعة، وإنما هم عليهم السلام عندهم خلفاؤه صلى الله عليه وآله في العلم والحكمة وتكميل النفوس بالقول والفعل بمنزلة الأقطاب، بل هم الأقطاب كما صرح به بعضهم، بل في الأخير جماعة.[٤]

---

(١) في (أ، س، ج) زيادة: (القمار).

(٢) (ضعيف): ليس في (ج).

(٣) في (س): (واعتقاد).

(٤) قال المؤلف رحمه الله في هامش نسختي (س، ج: ص١١٢)، ما نصّه: قال بعض علماء أهل السنة: لما لم يجمع لهم الله تعالى بين النبوة والخلافة الظاهرة أعطوا الخلافة الباطنة، وهي خلافة العلم والعمل وهداية الخلق، وهي التي يعبرون عنها بالولاية.

←

وقد قال الشعراني في المبحث الخامس والأربعين: (قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أن للقطب خمس عشر علامة: أن يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين وانفصال الأول عن الأول وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد، وحكم ما[1] لا قبل له ولا بعد، وعلم الإحاطة بكل [علم و] [2] معلوم ما بدا من السر الأول إلى منتهاه ثمّ يعود إليه، انتهى).[3]

مع أنّ جمهور الإماميّة لا يدّعون هذه المقامات لأئمّتهم، وكذا لا يشترط عندهم كونهم مطاعين في الظاهر، بل ولا ظاهراً عند الناس كما تقدّم، فالقول بمهدوية الحجّة بن الحسن يجتمع مع التديّن بمذهب أهل السنة والجماعة على النحو الذي قررناه، فلا وحشة من هذه الجهة وإن أوقعتهم في هذه الرزية الشبهات الواهية التي أوردها بعضهم على هذا القول، فهي كما ستعرف

→

وقال ابن حجر في شرح الهمزية: لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً عضوضاً ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة، حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمان لا يكون إلا منهم [المنح المكيّة في شرح القصيدة الهمزية: ٢٧٩].

وقال صاحب جواهر العقدين: ثالثها أن ذلك يفهم [في المصدر: (فيهم)] وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحديث المذكور إلى التمسك بهم، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولذلك كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، انتهى [جواهر العقدين: ٢٩٤] (منه رحمه الله).

(١) في (س): (من) بدل (ما).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) اليواقيت والجواهر: ٢/٤٤٦.

استبعادات عادية لا يمكن رفع اليد عن طوائف من النصوص بسببها كما أشرنا إلى نظيرها في حديث الدجال.

(تنبيه): كلّ من وقف على حالات النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وعلم شفقته ومحبّته بأمته ووقف على هذه الطوائف من الأخبار وإخباره بوجود رجل من أهل بيته دائماً في كل عصر إلى يوم القيامة - عنده ما تحتاج الناس إليه من أمور دينهم، من عرفه وتمسّك به نجا وَسلم، ومن لم يعرفه ولم يتمسّك به هلك وضلّ، ومات موتة جاهليّة - وهم خلفاؤه كالقرآن في أمته قد أمر بحفظهم وحراستهم، وأكّد ذلك في مواقف عديدة في مجامع الناس، علم يقيناً أنّه أشار إلى أساميهم الشريفة؛ لأنّهم أشخاص معينون[2] بلغوا حسب إرادة الله تعالى إلى مرتبةٍ صاروا شركاء القرآن، وطهّرهم الله تعالى تطهيراً وصاروا عيبةً ومعادن للأسرار النبويّة والحكم الإلهية، وهذا ليس مما يكتسب كما صرّح به ابن حجر في خصوص الحسن عليه السلام بأنّه في أيام الرضاعة كان ينظر في اللوح، وأنّ علومهم لدنيّة موهوبة - وقد تقدّم[3] - ولابد أن يقول ذلك، بل قال أيضاً في أبيه وأخيه عليهما السلام

وروى الإمام الثعلبي في (العرائس) عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: «صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه

---

(١) سورة التوبة: من آية ١٢٨.

(٢) في (أ): (معينة) ولايستقيم النص بها.

(٣) ينظر: ص٢٧٦ من كتابنا هذا.

الكريم فقال: معاشر المسلمين[١] من افتقد الشمس فليتمسك[٢] بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين.

فقيل: يا رسول الله، ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزُّهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتّى يردا علي الحوض».[٣]

وقال السيّد علي السمهودي المدني الشافعي في الفصل الخامس من كتابه (خلاصة الوفا في أخبار مدينة المصطفى) وفي (فضل أهل البيت عليهم السلام) لابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال: «كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده. قال: فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيّد الأنبياء وهذا علي سيّد الأولياء أبو الأئمّة الطاهرين، ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا عليّ سيف الله، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: سمه الصيحاني، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني».[٤]

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين في (الفتوحات): «إنّ بين الفلك الثامن والتاسع قصراً له اثنا عشر برجاً على مثال النبيّ والأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم».[٥]

وروى الإمام محيي السنة والحافظ أبو نعيم في الحلية والإمام أحمد والسيوطي في

---

(١) في المصدر: (يامعاشر المسلمين).

(٢) في المصدر و (س): (فليستمسك) وكذا التي بعدها.

(٣) عرائس المجالس: ١٧.

(٤) خلاصة الوفا: ٣٠ ف٥، عنه فيض القدير ج٥ ص٢٩٣ ح٧٠٩٤، بحار الأنوار ج٦٣ ص١٤٥ح ٧٠، واسم الكتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (وهو في تاريخ المدينة).

(٥) لم أعثر عليه في الفتوحات، ويزعم الحكماء أن الكرسي هو الفلك الثامن والعرش هو الفلك التاسع.

جمع الجوامع وعلي المتقي في كنز العمال والحمويني في الفرائد بأسانيدهم عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرس(١) الله تعالى أشجارها بيده فليوال علياً من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالأئمّة من بعدي فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذّبين لفضلهم من أمتي القاطعين صلتي لا أنالهم الله شفاعتي».(٢)

وأخرج الطبراني والسيّد علي الهمداني في روضة الفردوس والمحب الطبري في ذخائر العقبى وفي لفظهم: «فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي».(٣)

وروى أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب والسيّد علي الهمداني في كتاب المودّة عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين عليه السلام قال: «سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي(٤) ويدخل الجنة التي وعدني ربّي، فليتول علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين(٥) أئمّة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة».(٦)

---

(١) في (س، ج): (غرسها).

(٢) حلية الأولياء: ١/١٢٨ ح٢٦٨، فضائل أحمد عن الصراط المستقيم: ١/٢٧٨، جمع الجوامع: ٧/١٧٤ ح٢٢٠٩٢، كنز العمال: ١٢/١٠٣ ح ٣٤١٩٨، فرائد السمطين: ١/٥٣ باب ٥ ح ١٨.

(٣) لم أقف على ما ذكره الطبراني، وكذا لم أقف على روضة الفردوس، ولم أجد الحديث في النسخة المطبوعة من ذخائر العقبى.

(٤) في المناقب: (مماتي).

(٥) ليس في المناقب: (الطاهرين).

(٦) المناقب للخوارزمي: ٧٥ ح٥٥، ولم أجده في مودّة ذوي القربى، نعم هو في ينابيع المودّة للقندوزي: ١/٣٨٢ ح٨ ٣٨٣ ح ١٠.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

ك- نقول إنّه لا يقبل العقل السليم والفهم المستقيم أن يأمرهم باتباع من يجب معرفته ومتابعته ويكون الهلاك في الجهل به وعصيانه والتخلف عنه ولا يعيّنه لهم، هذا لعمري مما يجب تنزيهه ﷺ عنه فإنه أمر باتباع رجل مجهول والتمسك بحجزة من لا نعرفه، وأخذ أمور الدين ممن لا نعلم اسمه ولا وصفه، مع ما علم من غلبة الأهواء على أغلب النفوس البشرية، ورسوخ حب الرئاسة والعلو في أكثر القلوب، فلا يأمن من أن يدعي في كل عصر جماعة ممن حازوا شرف النسب أنهم هم، كما أخبر ﷺ بذلك في خصوص دعوى المهدوية، بل النبوية[1] كما في إخباره ﷺ عن الكذابين بعده في أحاديث كثيرة.

أمّا الإماميّة فعندهم نصوص كثيرة متواترة عنه ﷺ فيها ذكر أساميهم الشريفة وكذا عن علي عليه السلام وعن كل واحد منهم، ولكنا لم نحتج في هذا المختصر بخبر واحد من رواياتهم ولم نتشبث بكلام واحد من علمائهم، ولكن وجدنا جملة من أحاديث حفاظ أهل السنة مثل رواياتهم وقد مرّ بعضها والباقي مذكور في المطولات.

ل- يحق للإمامية أن يقولوا لجماعة من أهل السنة الذين يزعمون عدم ولادة المهدي عليه السلام من غير دليل من الكتاب والسنة: إن كان المراد من أهل السنة هم الذين يتبعون سنة النبيّ ﷺ ويعملون بها فنحن أحق بهذا الاسم؛ لأنا اتبعنا سنته في جميع الطوائف من الأحاديث التي ذكرنا بعض طرقها، فإنا نعتقد أن الحجة

(١) في (س): (النبوة).

بن الحسن هو المهدي عليه السلام، وهو إمام الزمان الذي من لا يعرفه كانت موتته موتة الجاهلية، وهو شريك القرآن الذي من تمسك به لا يضل أبداً، وهو السفينة التي من اعتصم بها نجا، وهو العدل من أهل بيته صلى الله عليه وآله ينفي عن الدين... إلخ، وهو الأمان لأهل الأرض من الهلاك، وهو الخليفة الثاني عشر ممن أخبر ببقائهم إلى يوم القيامة، وهكذا كل ما ورد من هذا القبيل لما مر من دخوله عليه السلام في جميعها.

فلو سأل أحد عن جناب الناظم الذي زعم عدم ولادته واستغربها:

من إمام زمانك الذي إن متّ ولم تعرفه هلكت؟

ومن الثقل الذي هو شريك القرآن في هذا العصر الذي إن لم تتمسك به ضللت؟ عن السفينة من آل محمد عليهم السلام في أيامك هذه التي إن لم تركبها غرقت؟

من الخليفة من أهل بيت النبيّ الذي إن لم تتبعه زللت؟ عن باب حطة الذي إن لم تدخله في قرنك هذا هويت؟ من العدل من العترة الطاهرة الذي إن لم تطعه غويت؟

فإن أنكر أصل[1] وجوب وجوده في هذه الأعصار فهو الخلاف الصريح لتمام هذه الطوائف من الأحاديث، وإن قال بوجوده فليمنّ على معشر الإماميّة ببيان نسبه وحسبه ومكانه مشروحاً مبرهناً فهو غاية المنى، وإلا فلا يليق للمتجاهر بمخالفة هذه السنن الأكيدة أن يقيم نفسه مقام الاعتراض والإيراد بما هو مسطور مع أجوبته في الكتب بقرون قبل ذلك، ويثير الفتنة وكانت نائمة، ويباغض بين القلوب وهي سالمة، فهو للاشتغال بإصلاح معتقده أحرى من التعرض لطائفة أخرى.

---

(١) (أصل): ليس في (ج).



الفصل الثاني

في ذكر الشبهات التي تضمّنتها القصيدة والجواب عنها

وهي في الحقيقة اثنتان والباقي من المتفرّعات

الشبهة الأولى منها

وهي أنّ الظلم قد ملأ الأرض وهو شرط ظهور المهدي عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلاً، فلو كان موجوداً لظهر؛ لوجود شرط ظهوره، وإليه أشار الناظم بقوله:

وَكَيْفَ وَهذا الوَقْتُ داعٍ لِمِثْلِهِ فَفِيْهِ تَوالَى الظُّلْمُ وانتَشَرَ الشَّرُّ
وَما هُوَ إِلا ناشِرُ العَدْلِ والهُدَى فَلَوْ كَانَ مَوجُوْداً لِمَا وُجِدَ الجَوْرُ

والجواب:

أمّا أوّلاً: فبأنّ الموجود في متون الصحاح من أخبار المهدي عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر بأنّه يظهر فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فالشرط وجود الظلم العام في الأرض وقت ظهوره لا ظهوره، وفرقٌ بين أن يقال: إذا ملئت الأرض يظهر المهديّ، أو يظهر في وقت ملئت.

وعلى الأوّل: لابد من ظهوره في أوّل ظهور عموم الظلم لو اجتمعت باقي الشروط وارتفعت الموانع، وإلّا فلا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط إلّا أن يقال: إنّ ظهور الظلم علّة لخروجه فلابد من وجود المعلول عند وجود العلّة.

وعلى الثاني: يصدق الإخبار النبويّ: ولو ظهر وقد مضى من انتشار الظلم ألف سنة.

وأخرج الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري،

قال: قال رسول الله ﷺ: «لتملأنّ الأرض ظلماً وعدوانا، ثمّ ليخرجنّ رجلٌ من أهل بيتي حتّى يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً».[١]

وفيه عن الجزء الثاني من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه في باب الهاء عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء أمراء، وبعد الأمراء ملوك، وبعد الملوك جبابرة، وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً».[٢]

وظاهره كون أيام الجبابرة أيام انتشار الجور، والله العالم بعدّتهم ومدّتهم، وهو صريح في تأخير الظهور عن أيام عموم الجور.

نعم، في بعض الأحاديث الموجودة في غير الصحاح ما لعله يمكن استظهار الوجه الأوّل منه.

وعليه فنقول: هذا الإيراد مشترك بين الفريقين، فإنّا نقول: قد أخبر الصادق المصدّق نبيّنا الأكرم ﷺ حسب الأحاديث المتواترة أنّ رجلاً من أهل بيته يقال له: المهديّ، يخرج في آخر الزمان متى عمّ الظلم العباد، وانتشر الجور في البلاد، وقد عمّ الظلم وانتشر، ولا نرى صدق ما أخبر لا المهدي ظهر ولا الظلم تبتر، فهل عجز ربّ البريّة نعوذ بالله عن إيجاد المهدي وإظهاره؟ أو كذب النبيّ ﷺ والعياذ بالله في إخباره، أو خلقهُ وأمرهُ فعصى ولم يخرج؟ أو الظلم والجور لم

---

(١) حلية الأولياء: ١٢٠/٣ ح٣٣٩٨.

(٢) نقله عن فردوس الأخبار السيّد هاشم البحراني رحمه الله في غاية المرام، ولم أجده في النسخة المطبوعة منه مع أن الحديث ينبغي أن يكون في باب الياء من الفردوس وليس في باب الهاء. (الجرح والتعديل: ٤٩٤/٢ ح٢٠٢٩، كنز العمال: ٢٧٤/١٤ ح ٣٨٧٠٤، غاية المرام: ٩٨/٧ ح٦٦).

ينتشر في البلاد؟ أو انتشر ولكن الشرط وجوده في وقت ظهوره، فيجوز أن تكون أيام الظلم قروناً متطاولة فلا فرق بين القول بالولادة وعدمها من هذه الجهة.

ولا مناص للناظم إلّا الالتزام بأحد الشقّين الأخيرين ليجيب بهما[1] عن السؤال عن سرٍّ عدم الإيجاد، وهو الجواب عن السؤال عن علّة عدم الظهور حرفاً بحرف، والسؤال عن الفائدة في إيجاده وإخفائه إلى أوان ظهوره شبهة أخرى تأتي، إنّما الكلام في شبهة عدم الظهور مع عموم الجور، وقد تبين أنّها مشتركة.

وأمّا ثانياً: فلأنّ رافع الظلم وهادمه ظهوره، وخروجه عليه السلام لا مجرد وجوده، وإلّا فعلى أصول أهل السُنّة إذا ولد لابدّ وأن يصير بالغاً عاقلاً حتّى يكون قابلاً للإمامة والخلافة، ولا يرتفع الظلم في هذه المدّة لمجرد أنّه وجد، بل يحتاج إلى بلوغه ورشده وخروجه، وهذا الخروج لا بدّ وأن يكون بأمر من الله تعالى، فإنّه خليفة الله في أرضه، فلا يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى، فمرجع السؤال إلى أنّه تعالى لِم لا يأمره بالظهور والخروج لو كان موجوداً؛ لأنّ الأرض ملئت جوراً.

وهذا السؤال: مضافاً إلى الاشتراك لأنّه يقال للنافي أيضاً: لِم لا يُوجِد الله المهديّ، ويأمره بالخروج؟ وأن يملأ الأرض عدلاً، فإنّه صلى الله عليه وآله أخبر بأنّه إذا ملئت الأرض بالظلم يخرج المهدي وقد ملئت؟ فلابد من الخروج المتوقِّف على الولادة صوناً للأحاديث النبويّة عن احتمال تطرق الكذب فيها لا وقع له، فإنّ بابه مسدود، وسائله مردود، فإنّه تعالى لا يسأل عما يفعل، ولا يجوز أن يقال له

---

(١) (بهما): ليس في (س، ج).

تعالى: لِم[١] فعلت عند جميع المسلمين وإن افترقوا في وجهه وعلّته.

ووجه عدم جواز السؤال على أصول الأشعريّة[٢] أظهر؛ إذ ليس فعله تعالى معللاً بغرض وحكمة، بل كل ما يفعله حكمة؛ لأنّه يفعل ما فيه الحكمة، فلا محل للسؤال حتّى يحكم عليه بالجواز وعدمه.

وأمّا ثالثاً: فعلى فرض التسليم فالجهل بوجه الإخفاء، وحكمة عدم الظهور، ولا يجوز أن يصير سبباً لرفع اليد عما أداه الدليل، وقام عليه البرهان من السنن المتواترة التي أشرنا إلى طوائف منها، وإلّا لزم إنكار كثير من أفاعيله تعالى بالنسبة إلى نبيه ﷺ، وأفاعيله ﷺ بالنسبة إلى أمته التي لم تكن إلّا بالوحي، وأكثر الأوامر والمناهي مما لا نعلم سرّها وحكمتها.

وقد أخرج محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب (علل الشرائع) - وهذا كتاب قد اعتمد عليه الشيخ عبد الملك العصامي في تاريخه[٣] وأخرج منه جملة من أخباره - فروى فيه مسنداً عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب [هذا][٤] الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كل مبطل.

---

(١) في (ج): (لو).

(٢) الأشعرية: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري، وهي جماعة الصفاتية، الذين يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية، كالعلم والقدرة والحياة وغيرها. (ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٠٥ - ١١٦).

(٣) المقصود بتاريخه كتابه المسمّى بـ(سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي) وهو مطبوع.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى إلّا وقت افتراقهما، يا بن الفضل هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سر الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا».[١]

وهذا كسابقه في كونه متفقاً عليه بين المسلمين.

وأمّا رابعاً: فبالنقض بمسيح الدجال الكافر، المضلّ الغاويّ، الحيّ الموجود، المطيع لهواه، العاصي لمولاه، الغائب عن أعين الناس، فلم لا يظهر ولا يطلب غرضه وميعاده أيضاً زمان الجور العام؟

وأخرج الحافظ نور الدين الهيثميّ المصريّ في الجزء الثالث من كتابه (مجمع الزوائد) عن جابر بن عبد الله، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفقة[٢] من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثمّ سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربّكم، وهو أعور وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه: كافر، مهجاة يقرؤه

(١) علل الشرائع: ٢٤٥/١ ح٨

(٢) في (أ، س): (خفضة) وما أثبتناه من المصدر.

كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يرد كل ماء ومنهل إلّا المدينة ومكّة حرمهما الله عزّ وجلّ عليه وقامت الملائكة بأبوابها[١]، معه جبال من خبز، والناس في جهد إلّا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهرٌ يقول: الجنّة، ونهرٌ يقول: النار، فمن أدخل الذي يسمّيه: الجنّة، فهو النار، ومن أدخل الذي يسمّيه: النار، فهو الجنّة.

قال: وتبعث معه شياطين تكلِّم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس فيقول للناس: أيها الناس، هل يفعل مثل هذا إلّا الربّ؟

قال: فيفرُّ الناس إلى جبل الدخان في الشام، فيحاصرهم فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً، ثمّ ينزل عيسى بن مريمعليه السلام فينادي من السَحر: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذّاب الخبيث؟

فيقولون: هذا رجل جني[٢]، فينطلقون فإذا هم بعيسىعليه السلام فتقام الصلاة، فيقال له: تقدّم يا روح الله، فيقول: ليقدمكم إمامكم فليصلِّ بكم، فإذا صلّى صلاة الصبح خرج إليه.

قال: فحين يراه الكذّاب ينماث كما ينماث الملح في الماء، فينتهي إليه فيقتله، حتّى إنّ الشجرة والحجر تنادي: هذا يهودي، فلا يترك أحداً ممن كان، يتبعه إلّا قتله».

رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.[٣]

---

(١) في (س): (بألوانها) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: (رجل حتّى)، وفي (أ): (رجل حي) وفي (س) (رجل حتى) ولامعنى لهما في سياق الكلام، وما أثبتناه من مسند أحمد.

(٣) مجمع الزوائد: ٣٤٣/٧، مسند أحمد: ٣/ ٣٦٨.

بل يظهر من جملة من الأخبار صلاحية كل وقت لخروجه وأمره ﷺ بالحذر عنه وأخذ الحذر لفتنته في كل زمان.

ففي الكتاب المذكور عن عبد الله بن الحارث بن جزء[١] قال: «ما كنا نسمع فزعة ولا رجة في المدينة إلّا ظننا أنّه الدجال لما كان رسول الله ﷺ يحدّثنا عنه ويقربه لنا».

رواه الطبراني، والبزار.[٢]

وعن سهل بن حنيف أنّه كانت بين سلمان الفارسي وبين إنسان منازعة، فقال سلمان: «اللهم إن كان كاذباً فلا تمته حتى تدركه أحد الثلاثة، فلما سكن عنه الغضب قلت: يا أبا عبد الله، ما الذي دعوت به على هذا؟ قال: أخبرك: فتنة الدجال، وفتنة أمير كفتنة الدجال، وشح شحيح يلقى على الناس إذا أصاب الرجل المال لا يبالي مما أصابه».

رواه الطبراني.[٣]

وعن عائشة قالت: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي.

فقال: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت.

فقال رسول الله ﷺ: إن يخرج وأنا فيكم كفيتكموه، وإن يخرج بعدي فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنّه يخرج من يهودية أصبهان حتّى يأتي المدينة

---

(١) كذا في المصدر وفي(أ، س، ج): (حرى)، ويبدو أنه (جزي) كما في ضعفاء العقيلي.

(٢) مجمع الزوائد: ٣٣٦/٧.

(٣) مجمع الزوائد: ٣٣٦/٧، المعجم الكبير: ٢١٧/٦.

فينزل بناحيتها[١]، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى يأتي الشام مدينة فلسطين بباب اللد.

قال أبو داود مرة: حتّى يأتي باب فلسطين فينزل عيسى بن مريم فيقتله، ويمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً.

رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة».[٢]

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي فذكر الدجال...إلى أن قالت: ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجة له ثمّ رجع.

قالت: والقوم في اهتمام وغم مما حدّثهم.

قالت: فأخذ بحلقتي[٣] الباب وقال: مهيم أسماء[٤]؟

قالت: قلت يا رسول الله، لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال.

قال: إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه، وإلّا فإنّ ربّي عزّ وجلّ خليفتي على كل مؤمن... الخبر».[٥]

قال: وفي رواية: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جلس مجلساً مرّة فحدّثهم عن أعور الدجال، وزاد فيه، فقال: مهيم، وكانت كلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سأل عن شيء، قال: مهيم.

---

(١) في (س): (بأجنبتها) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) مجمع الزوائد: ٣٣٨/٧، مسند أحمد: ٧٥/٦.

(٣) في المصدر و(س): (بلجمتي)

(٤) مهيم: كلمة يستفهم بها، معناها: ماحالك، وماشأنك. (ينظر: الصحاح: ٢٠٣٨)

(٥) مجمع الزوائد: ٣٤٤/٧.

وزاد فيه: فمن حضر مجلسي وسمع كلامي منكم فليبلغ الشاهد الغائب».[(١)]

وعنها: «أنّه ﷺ ذكر الدجال...إلى أن قالت: ثمّ قام رسول الله يتوضأ، فسمع بكاء الناس وشهيقهم، فرجع فقام بين أظهرهم، فقال: أبشروا فإن يخرج وأنا فيكم فالله كافيكم ورسوله، وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم».[(٢)]

وعن جبير بن نفير، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ ذكر الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجكم، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم».[(٣)]

وعن عبد الله بن بسر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليدركنّ الدجال من أدركني، أو ليكونن قريباً من موتي».

رواه الطبراني في الأوسط.[(٤)]

وعن عروة بن الزبير، قال: قالت أم سلمة: «ذكرت الدجال ليلة فلم يأتني النوم، فلمّا أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: لا تفعلي فإنّه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بي، وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه بالصالحين ... الخبر».[(٥)]

وهذه الروايات الصحيحة كما ترى صريحة في عدم وقتٍ معين لخروجه،

---

(١) مجمع الزوائد: ٣٤٥/٧.

(٢) مجمع الزوائد: ٣٤٧/٧.

(٣) مجمع الزوائد: ٣٤٧/٧.

(٤) مجمع الزوائد: ٣٥٠/٧، المعجم الأوسط: ٣١٠/٦.

(٥) كنز العمال: ٣٢٣/١٤ ح ٣٨٨١٥.

وصلاحية كل عصر وزمان له، ونساء النبيّ عليه وآله وأصحابه كانوا خائفين مترقِّبين له، وقررهم عليه، ومع ذلك مضت قرون كثيرة وهو غائب مستور، لا ظهر ولا خرج مع ماله من أسباب الفتنة والإضلال، مما لم يجمع قليل منها لأحد ممن كان قبله من أئمّة الضلال، فلابدّ من إرجاع الأمر إليه تعالى وأنّ لخروجه شرطاً أو شروطاً لا يعلمها إلّا الله عزّ وجلّ لم تجتمع بعد.

وكما أنّ الدجال أعدّ لفتنة الخلق وامتحانهم وابتلائهم وإضلالهم، وأُعطي من أسبابهم ما لم يعط أحد من سنخه قبله، فكذلك المهدي عليه السلام أعدّه الله تعالى لنشر العدل وبسطه في تمام بسيط الأرض وهداية الناس وأعطاه من أسبابها ما لم يعطه أحداً ممن كان قبله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فكيف جاز إبداء العذر لمسيح الدجال شيخ أئمّة الضلال، وإظهار تحير العقول في عدم ظهور خاتم الخلفاء عليه السلام مع تساويهما في ورود الشبهة من الجهة المذكورة؟!! فالفرق تحكم واضح.

وأمّا خامساً: فلأنّ للمهدي عليه السلام أصحاباً خاصة أعدّهم الله تعالى له، عدّة أصحاب بدر، ولهم نعوت خاصة، وصفات مخصوصة لا يشركهم فيها أحد، أمّا عند معاشر الإماميّة فهم من أهل بلاد متفرقة من كل بلد واحد أو اثنان أو أكثر، وأمّا عند أهل السُّنّة، فأخرج أبو بدر يوسف بن يحيى في كتاب (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر) عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: «يبعث الله المهدي بعد إِياس، حتّى يقول الناس: لا مهديّ، وأنصارهُ من أهل الشام، عِدّتهم ثلاثمائة وخمسة عشر[١] رجلاً، عِدّة أصحاب بدر، يسيرون إليه من الشام حتّى

---

(١) المعروف والمشهور أنهم: (٣١٣)، ينظر: معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٤٦٤/١ ح٣١٢، مع ذكر المصادر.

يستخرجونه من بطن مكّة، من دارٍ عند الصّفا، فيبايعونه كُرهاً، فيصلّي بهم ركعتين صلاةَ المُسافر عند المقام، ثمّ يصعَد المنبر».

أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن)[١] [٢].

وعن محمد بن الحنفية قال: «كنا عند علي عليه السلام، فسأله رجلٌ عن المهدي عليه السلام؟ فقال عليه السلام: هيهات[٣]، ثمّ عقد بيده تسعاً[٤]، ثمّ قال: ذاك يخرج في آخر الزّمان، إذا قال الرجل: الله الله[٥] قُتل، فيجمع الله تعالى قوماً قزعٌ كقزع[٦] السحاب، يؤلِّف الله بين قلوبهم، (لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحدٍ دخل فيهم)[٧]، على عدّة أصحاب بدرٍ، لم يسبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، على عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر... الحديث».

أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه، انتهى.[٨]

---

(١) في (أ، س): (أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في (سننه)، والإمام أبو الحسن الربعيّ المالكيّ، وأبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن)، كلّهم بمعناه) بدل من: (أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن)وما أثبتناه من المصدر، لأنّ عبارة (أ، س) هذه وردت في المصدر قبل هذا الحديث، فلاحظ.

(٢) عقد الدرر: ١٦٥ باب ٥، كتاب الفتن لابن حماد: ٢١٢.

(٣) في(أ، س): (هيهات هيهات).

(٤) في المصدر: (سبعاً) وسيأتي بيان التسعة.

(٥) في(أ، س): (الله تعالى).

(٦) في (أ، س): (تعالى قزعا كقزع).

(٧) ما بين القوسين في(أ، س): (لا يستوفون إلى أحد، ولا يعرفون بأحد).

(٨) عقد الدرر:٩١ باب ٤، فصل ١، مستدرك الحاكم: ٥٤٤/٤، والحديث ضبطناه على المصدر؛ لكثرة التصحيفات الواردة في (أ).

ولا يخفى أنّ قوله: «ذلك يخرج في آخر الزمان» يدلّ على أنّه عليه السلام عقد بيده تسعاً عدد الأسماء التسعة من ولد الحسين عليه السلام، فلمّا بلغ إلى الحجّة بن الحسن عليه السلام قال: ذلك يخرج في آخر الزمان، وهو نصٌّ منه عليه السلام على أنّ المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام، فليتذكر.

وفي (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة [فيخسف بهم، ثمّ يبعث جيشاً فيسبى ناساً من أهل المدينة] [١] فيعود عائذ من الحرم[٢] فيجتمع الناس إليه[٣] كالطير الواردة المتفرّقة حتّى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً[٤] فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الإحياء أمواتهم، فيحيا[٥] سبع سنين، ثمّ ما تحت الأرض خير من فوقها».

رواه الطبراني في (الأوسط).[٦]

إلى غير ذلك مما دلّ على أنّه لا بدّ من وجود عدّة أهل بدر من رجال إلهيين

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (أ، س): (بالحرم).

(٣) في المصدر، ما نصّه: وعنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم، ثم يبعث جيشاً فينسى [فيسبي] ناساً من أهل المدينة، فيعود عائذ من الحرم فيجتمع الناس إليه...الحديث».

(٤) قدمنا أن المعروف والمشهور أنه: (٣١٣).

(٥) في (أ): (فيجيء) وما أثبتناه من المصدر.

(٦) مجمع الزوائد: ٣١٥/٧ باختلاف يسير، المعجم الأوسط: ٣٣٤/٥.

بهم يظهر المهدي عليه السلام على كل جبار، فوجودهم مقدمة لظهوره؛ ولذا ذكر ما يتعلّق بهم في (عقد الدرر) في باب أنّ الله تعالى يبعث من يوطئ له عليه السلام قبل إمارته[1]، ولم يقل أحد بولادتهم عند ولادة المهدي عليه السلام فهم يتولدون قبل ظهوره، فمجرد انتشار الظلم لا يصير سبباً لظهوره قبل وجود هؤلاء، بل لابد من وجودهم ثمّ ظهوره، فمع عدم العلم بوجودهم المسدود بابه لا وقع للسؤال عن عدم ظهوره لظهور عموم الظلم، وهذا ظاهر بحمد الله تعالى.

وأمّا سادساً: فلأنّ دولة القائم المهدي عليه السلام آخر الدول ولا دولة بعده للكفار، وإنّما بعده فتن تتصل بقيام القيامة على ما نطقت به الأحاديث الكثيرة الموجودة في الصحاح وغيرها، وهو يملأ الأرض عدلاً، ولا يقبل جزيةً، ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى إلّا من آمن به، كما ورد في الأحاديث، وصرح به الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ...﴾[2]، ويكسر الصليب والأصنام، ويقتل الخنازير.[3]

وفي (عقد الدرر) عن الربعيّ المالكيّ بإسناده، عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قصّة المهديّ: «ويُبايعُ الناس لهُ بين الرُّكن والمقام، يرُدُّ[4] الله به الدِّين، ويُفتح له فُتوحا، فلا يبقى على وجه الأرض إلّا من

(١) عقد الدرر: ١٦٣- ١٨٠ باب ٥.

(٢) سورة الزخرف: آية ٦١.

(٣) تفسير الثعلبي: ٥/٤٢٠ بتقديم وتأخير، عنه العمدة لابن بطريق: ٤٣٠ ح٩٠١.

(٤) في (أ، س، ج): (يُيسر).

يقول: لا إله إلاّ الله».(١)

وهذا لا يكاد يتحقق إلّا بقتل ذريع من الكفار وعدم قبول الصلح والمهادنة، وكيف يقبل الصلح من يعبر جيشه البحار بأقدامهم وتنهدم الحصون وسور البلاد بتكبيراتهم.

وفي كتاب (البيان) وكتاب (عقد الدرر) في ذكر فتوحاته عليه السلام من الأحاديث المصدقة لذلك شيء كثير(٢)، ومن ذلك يعرف وجه مخالفة سيرته لسيرة جدّه عليه السلام.

ففي (عقد الدرر) عن الحسن بن هارون بيّاع الأنماط، قال: «كنت عند أبي عبد الله(٣) عليه السلام [جالساً](٤) فسأله المعلّى بن خنيس: أيسيرُ المهدي عليه السلام إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟

قال: نعم، وذلك أنّ علياً عليه السلام سار باللين والكفّ؛ لأنّه علم أنّ شيعته(٥) سيُظهر عليهم من بَعده، وأنّ المهدي عليه السلام إذا خرج سار فيهم بالبَسط والسَّبي، وذلك لأنّه يعلم أنّ شيعته لا يُظهر عليهم من بعده أبداً».

أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن).(٦)

---

(١) عقد الدرر: ٢٨١ باب ٩، فصل٣.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٦٨ باب ٢٠، عقد الدرر: ٢٢٧- ٢٨٨ باب ٩.

(٣) قال المؤلف رحمه الله في هامش (أ، س): الموجود في النسخة: (أبو عبد الله الحسين بن عليّ)، وهو سهو، بل هو: (جعفر بن محمد)، والظاهر أنّه كان في الأصل: (أبو عبد الله) فظنّه: (الحسين)، فانتبه.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) (شيعته): ليس في (ج).

(٦) عقد الدرر: ٢٨٦ باب ٩، فصل٣.

وعن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن عليﷺ يقول: لو يعلم الناس ما يصنع المهدي إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألّا يروه؛ مما يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلّا بقريش، فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، حتّى يقول كثيرٌ من الناس: ما هذا من آل محمدﷺ لو كان من آل محمد لرحم الناس».[1]

وعن أبي عبد الله الحسين بن عليﷺ، أنّه قال: «إذا خرج المهديﷺ، لم يكن بينه وبين العرب [وقريشٍ][2] إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج المهديﷺ؟ ما لباسه إلّا الغليظ، وما طعامه إلّا الشعير، وما هو إلّا السيف، والموت تحت ظلّ السيف».[3]

إذا عرفت ذلك نقول: إنّ المهديﷺ لمّا كان نقمة من الله تعالى، وعذاباً على الكفار والمشركين والملحدين، وبه ينقطع دابر الكافرين والظالمين، فلا بدّ وأن يظهر ويخرج في زمان لايكون في أصلاب الكافرين ودائع نطف المؤمنين، الذين قدّر الله تعالى إخراجهم منها، فتضيع باستئصال شأفة الكفار، والله تعالى أعلم بمقدارها وزمان خلو الأصلاب منها، وقد صرح بذلك أبو عبد الله جعفر بن محمدﷺ، وهو إحدى الحكم الظاهرة دون الحكمة الحقيقية التي صرح بأنّها من الأسرار التي لا تنكشف إلّا بعد ظهورهﷺ.

فأخرج أبو جعفر محمد بن علي القمّي في كتاب (العلل) بإسناده عنهﷺ أنّه

---

(١) عقد الدرر: ٢٨٧ باب٩، فصل ٣.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ٢٨٧ باب٩، فصل ٣.

قال في حديث: «إنّ القائم لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم».(١)

ويشير إلى هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾(٢) فجعل تعالى وجود المؤمنين والمؤمنات مع الكفار واجتماعهم معهم سبباً للأمر بالكف عن مقاتلة أهل مكّة؛ لئلا يصيب المؤمنين المقاتلين معرّة بغير علم، وأنّهم لو تميزوا منهم لأمر بها ووجود النطف في الأصلاب نوع منه، فإذا تزيلوا ظهر وخرج وقتل الذين لا توجد عندهم وديعة، وفي قصة نبي الله نوح عليه السلام ما يشهد بصدق ذلك.

قال الثعلبي في (العرائس) بعد ذكر بعض ما فعله قومه به من الأذى:

(فقال نوح: ربّ قد ترى ما يصنع بي عبادك، فإن يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم، وإن يكن غير ذلك فصبرني حتّى تحكم بيني وبينهم، وأنت خير الحاكمين.

---

(١) علل الشرائع: ١٤٧/١ ح ٢.

(٢) سورة الفتح: من آية ٢٥، وفي تفسير فرات الكوفي - فرات بن إبراهيم الكوفي ص ٦٠، ما نصّه: قال: حدّثني جعفر بن محمد الفزاري، قال: حدّثنا محمد - يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة - عن محمد بن عبد الله بن مهران قال: أردت زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام [مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في الطريق - خ] إذا شيخ قد عارضني عليه ثياب حسان فقال لي لم [لمَ لمْ - خ] يقاتل [أمير المؤمنين عليه السلام - خ] فلانا وفلانا ؟ فقال له أبو عبد الله: لمكان آية من كتاب الله. قال له وما هي ؟ قال قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كان أمير المؤمنين قد علم أن في أصلاب المنافقين قوماً من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستسبهم. قال: ثم التفت فلم أر أحدا.

فأوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[1]، فأيسه من إيمان قومه، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء مؤمن، فعند ذلك دعا عليهم وقال: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ... الآية﴾[2] ... إلى أن ذكر أنه تعالى أمره أن يصنع الفلك، قال: قال نوح: يا ربّ وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر، فغرس الساج، وأتى على ذلك أربعون سنة، وكف في تلك المدّة عن الدعاء، فلم يدعهم، فأعقم الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد ... القصة).[3]

وأمّا سابعاً: فبأنّ الظلم العام والجور المنتشر الذي أشير إليه إجمالاً في الأحاديث النبويّة، قد فسر في بعضها بما لا يمكن انطباقه على الظلم الذي زعم جناب الناظم انتشاره، فسأل عن وجه عدم ظهوره مع وجود شرطه أو مقتضيه.

ففي (عقد الدرر) لأبي بدر السلميّ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل [بأُمتي في][4] آخر الزمان بلاءٌ شديدٌ من سلطانهم، لم يُسمع ببلاء أشدّ منه، حتّى تضيقَ عليهم الأرض الرّحبة، وحتّى تُملأ الأرض جوراً وظلماً، حتّى لا يجد المؤمن ملجأً يلجأ[5] إليه من الظلم، فيبعث الله عزّ فضله رجلاً من عترتي[6] فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً، يرضى ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته، ولا السماء

---

(١) سورة هود: من آية ٣٦.
(٢) سورة نوح: من آية ٢١.
(٣) عرائس المجالس: ٨٠
(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٥) (أ، ج، س): (يلتجأ).
(٦) في (أ، س): (من عترتي رجلاً).

من قطرها [شيئاً][١] إلّا صبّته عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين، أو ثمانياً، أو تسعاً، يتمنّى الإحياء الأموات ممّا صنع الله بأهل الأرض من خيره»[٢].

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه) على شرط البخاري ومسلم.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.[٣]

ورواه أيضاً، عن أبي سعيد باختلاف يسير، وقال: أخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهديّ).[٤]

وعن ابن سيرين، عن أبي الجلد، قال: (تكونُ فتنةٌ تكون بعدها أخرى[٥]، فما الأولى في الآخرة إلّا كمثل السوط يتبعه ذُباب السيف، ثمّ تكون فتنةٌ يستحلُّ فيها المحارم كلّها، ثمّ تجتمع الأمة على خيرها ثانيةً، هنيئاً لمن هو قاعد في بيته).

أخرجه الحافظ أبو عبد الله حماد بن نعيم في كتاب (الفتن).[٦]

وأخرج البغوي في (المصابيح)[٧] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (س): (من خير).

(٣) عقد الدرر: ٧٣ باب ٤، فصل ١، مستدرك الحاكم: ٤/٤٦٥.

(٤) عقد الدرر: ٣٠٢ باب: ١١.

(٥) في (أ، س، ج): (تكون فتنة بعد أخرى).

(٦) عقد الدرر: ٩٣ باب: ٤، فصل: ١، الفتن لابن حماد: ٣١.

(٧) (في المصابيح): ليس في (ج).

الله ﷺ: «سيكون بعدي فتن منها فتنة الأحلاس[1] يكون فيها هرب وضرب، ثمّ من بعدها فتن أشدّ منها كلّما قيل: انقضت، تمادت حتّى لا يبقى بيت من عرب إلّا دخلته، ولا مسلم إلّا وصلته، حتّى يخرج رجل من عترتي»[2].

وروى الحافظ أبو عبد الله الكنجي في كتاب (البيان)، قال: (أخبرنا السيّد النقيب الكامل مستحضر الدولة شهاب الحضرتين، سفير الخلافة المعظمة علم الهدى، تاج أمراء رسول الله ﷺ أبو الفتوح المرتضى بن أحمد بن محمد[3] بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، عن أبي علي الحسين بن أحمد الحداد، أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بحلب، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني بأصبهان، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانيّة، أخبرنا أبو بكر بن زيدة، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الطبراني، حدّثنا محمد بن

---

(١) الأحلاس: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب وشبهها به للزومها ودوامها. (النهاية في غريب الحديث: ١/٤٢٣).

(٢) الفتن لابن حماد: ٣٠، كنز العمال: ١٤/٣٦٩ ح ٣٨٦٨٥، مصابيح السنة: ٢/١٨٧.

(٣) في المصدر زيادة: (بن محمد).

زريق بن جامع المصري، حدّثنا الهيثم بن حبيب، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن علي الهلاليّ، عن أبيه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في شكايته التي قبض فيها فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها وقال: حبيبتي فاطمة ما يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: حبيبتي أما علمت أنّ الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته.

ثمّ اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيّين وأكرم النبيّين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك، ومنّا من له جناحان أخضران يطير في الجنّة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن الحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما.

يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ أنّ منهما مهديّ هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغارت بعضهم على بعض، ولا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله تعالى أرحم بك، وأرأف عليك منّي

وذلك لمكانك منّي، وموقعك في قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي».

قال: فلما قبض النبيّ لم تبق فاطمة بعده إلّا خمسة وسبعين يوماً حتّى ألحقها الله به صلى الله عليهما وسلم.

قلت: هكذا ذكره صاحب (حلية الأولياء) في كتابه المترجم بذكر نعت المهدي عليه السلام. وأخرجه الطبراني شيخ أهل الصنعة في (معجمه) الكبير قال عقيبه: علي بن علي مكّي، ولم يرو هذا الحديث عن سفيان إلّا الهيثم بن حبيب، انتهى).[1]

ونقل هذا الحديث عن كتاب (الأربعين) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله في أمر المهدي، ولعله الكتاب المذكور أو غيره.

وقال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) في آخر باب ما جاء في المهديّ: (وحديث علي الهلالي في المهدي يأتي في فضائل أهل البيت إن شاء الله تعالى، ولم أعثر على المجلد الرابع منه).[2]

وإذا تأملت في هذه الأحاديث وما شاكلها مما لم نذكره تعلم أن الفتن المذكورة فيها غير واقعة في هذه الأعصار، بل لا مصداق لها فيها، وأي بلد من بلاد ممالك سلاطين الإسلام شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً لا يجد المؤمن المظلوم فيه ملجأً يلجأ إليه والطرق والسبل آمنة ويزيد كل يوم في سلامتها وتخليتها عن

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٣٢ باب: ١، المعجم الكبير: ٣/٥٧ ح ٢٦٧٥.

(٢) مجمع الزوائد: ٧/٣١٨، والحديث فيه في ج٩ ص ١٦٥.

المفسدين، وإذا قيست سلامة الطرق وسدّ سبيل المفسدين والأشرار ورفع أيدي أهل الفتنة والفساد في عصرنا إلى ما خلت من القرون الماضية وما كان فيها من الفساد والشرور وانقطاع كثير من السبل والقتل والنهب والأسر وغيرها لا غرو أن يُعد عصرنا أيام بسط العدل بالنسبة إليها.

وأمّا ما يُرى فيه من الجور الذي لا يكاد يخلو عنه الولاة ويزيد وينقص باختلاف حالات الولاة وحسن تدبيرهم وسيرتهم ونيتهم وعدمه، فكان في الأعصار السابقة إلى عصر الخلفاء مثله وضعفه، بل وأضعافه كما لا يخفى على من راجع التواريخ والسِّير، وأين هذا من الفتن التي أخبر بها الصادق المصدّق ﷺ أنها تعمّ البلاد.

وهذا واضح لمن أنصف من نفسه.

وأمّا ثامناً: فلأنا لو سلمنا انتشار الظلم المذكور في الأحاديث في هذه الأعصار وأن الأرض ملئت منه وأنه أوان ظهور المهدي عليه السلام نقول: إنه لو أراد الخروج لا يمكنه ذلك ولا يقدر عليه؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جعل لظهوره وخروجه آيات وعلامات لابد من وقوعها، فهو قبل ظهور تلك العلامات كجدّه النبيّ الأكرم ﷺ قبل البعثة.

ففي (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتتبع[١] بعضها بعضاً».[٢]

---

(١) في (أ، س، ج): (فيتبع).

(٢) مجمع الزوائد: ٣٢١/٧.

وعن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض يتتابعن كما يتابع الخرز في النظام».(١)

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من [قبل](٣) المشرق فيوطئون للمهديّ سلطانه».(٤)

وعن طلحة بن عبيد الله، عن النبيّ ﷺ، قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلّا جاش منها جانب حتّى ينادي مناد من السماء أميركم فلان».(٥)

وتقدّم عنه ﷺ أنّه قال: «يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله، ثمّ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فيجتمع الناس إليه».(٦)

وقال الحافظ الكنجي في كتاب (البيان): «أخبرنا العلّامة الحسن بن محمد بن الحسن اللغويّ في كتابه إليّ بدمشق، ثمّ لقيته ببغداد، قال: أخبرنا نصر بن أبي الفرج الحصريّ، عن أبي طالب محمد بن محمد بن أبي زيد العلويّ، عن أبي علي التستري، عن أبي عمر الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو

---

(١) مجمع الزوائد: ٣٢١/٧.

(٢) كذا في المصدر وفي(أ، س، ج): (حرى)، ويبدو أنه (جزي) كما في ضعفاء العقيلي.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) مجمع الزوائد: ٣١٨/٧.

(٥) مجمع الزوائد: ٣١٦/٧.

(٦) كذا في (أ)، وفي المصدر، ما نصّه: وعنها قالت قال رسول الله ﷺ: يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم، ثم يبعث جيشاً فينسى [فيسبى] ناساً من أهل المدينة، فيعود عائذ من الحرم فيجتمع الناس إليه...الحديث.(مجمع الزوائد: ٣١٥/٧).

اللؤلؤيّ، أخبرنا الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث، حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، حدّثنا علي بن أبي صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلمّا رآهم النبيّ ﷺ اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق، ومعهم رايات سود فيسألون الخير[1] ولا يعطونه، فيقاتلون فينصرون[2] فيعطون ما شاءوا ولا يقبلونه، حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»).[3]

ورواه الشيخ محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى في مناقب أولي القربى)، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا أهل بيت... وساق مثله، باختلاف يسير، وفيه: بعدي إثرة، وشدة وتطريداً في البلاد... إلى آخره.

وقال: أخرجه ابن حبّان، وأخرجه ابن السري، بتغيير بعض لفظه.[4]

قال الحافظ الكنجي: «أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بحلب، أخبرنا محمد بن إسماعيل الطرسوسي، أخبرنا أبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي،

---

(١) في (أ، س، ج): (الخبر) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في (أ، س، ج): (فيصبرون).

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٤٤، باب ٥.

(٤) ذخائر العقبى: ١٧.

أخبرنا أبو الحسين بن [فاذشاه][١]، أخبرنا سليمان بن أحمد، أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا نعيم، حدّثني الوليد، عن أبي لهيعة، عن ابن قبيل، عن أبي رومان، عن علي عليه السلام قال: «إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد صلى الله عليه وآله فعند ذلك يظهر المهدي عليه السلام».[٢]

وفي (عقد الدرر) لأبي بدر السلميّ، عن سعيد بن المسيب، أنّه قال: «تكون بالشام فتنةٌ، أوّلها مثل لعبة الصبيان، كلّما سكنت من جانب طمت من جانب آخر، فلا تتناهى، حتّى يُنادي مُنادي السماء: ألا إنّ أميركم فلان».

ثمّ قال ابن المسيب: فذلكم[٣] الأمير، فذلكم الأمير، [فذلكم الأمير. قال ذلك ثلاث مرّات][٤]، كنى عن اسمه ولم يذكره، وهو المهدي فلان.

أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر، ابن المنادي، في كتاب (الملاحم).

وأخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد، في كتاب (الفتن).[٥]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «الزم [الأرض][٦]، ولا تحرِّك يداً ولا رِجلاً، حتّى

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٦٤ باب ١٦.

(٣) في (أ، س، ج): (فذلك) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) عقد الدرر: ٧٥ باب ٤، فصل: ١، الفتن لابن حماد: ١٣٨.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

ترى علاماتٍ أذكرها لك، وما أراك تدرك [ذلك] [١]: اختلافُ[٢] بني العباس، ومنادٍ يُنادي من السماء، وخسف قريةٍ من قرى الشام، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرَّملة[٣]، واختلافٌ كثيرٌ عند ذلك في كل أرضٍ حتّى تخرب الشام، ويكون سبب خرابه ثلاث راياتٍ، منها راية الأصهب، ومنها راية الأبقع، وراية السفياني».[٤]

وعن محمد بن الصامت، قال: «قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما[٥]: أمّا من علاماتٍ بين يدي هذا الأمر - يعني ظهور المهدي -؟

فقال: بلى. فقلت: وما هي؟

قال: هلاك [بني] [٦] العبّاس[٧]، وخروج السفيانيّ، والخسف بالبيداء.

قلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر.

قال: إنّما هو كنظام الخرز، يتبعُ بعضه بعضاً».[٨]

وعن عمار بن ياسر - رضي الله عنه - قال: «علامة خروج المهدي انسياب

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (أ، س، ج): (اختلاف من).

(٣) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها.

(٤) عقد الدرر: ٧٦ باب:٤، فصل: ١.

(٥) كذا، والحديث في غيبة النعماني ص ٢٦٢ ح ٢١ مرويّ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، والظاهر أنّه كان في الأصل أبو عبد الله فظنّه الحسين، فتأمل.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٧) في (أ، س، ج): (هلاك العباسي).

(٨) عقد الدرر: ٨٠ باب: ٤، فصل: ١.

الترك عليكم، وأن يموت خليفتكم الذي يجمع[١] الأموال، ويستخلف رجلاً من بعده[٢] ضعيفاً، فيُخلع بين سنتين، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة نفرٍ بالشام، وخروج أهل المغرب إلى مصر، وتلك أمارة خروج السفيانيّ.

قال أبو قبيل: قال أبو رومان: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا نادى مناد من السماء، أنّ الحقّ في آل محمد صلى الله عليه وآله فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون ذكره، فلا يكون لهم ذكرٌ غيره.

أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر، ابن المنادي، في كتاب (الملاحم).

وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد، في كتاب (الفتن) وانتهى حديثه عند قوله: فتلك أمارة خروج السفيانيّ.

وأخرجه الإمام أبو عمرو الداني في (سننه) من حديث عمار بن ياسر بمعناه».[٣]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجلِ إلّا عن آيةٍ من آيات الله عزّ وجلّ.

قيل: ثمّ مه يا أمير المؤمنين؟

قال: رجفة بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألفٍ، يجعلها الله تعالى رحمة

---

(١) في (أ، س، ج): (يجمع لكم).

(٢) في المصدر (ويستخلف من بعده رجلاً).

(٣) عقد الدرر: ٨٣ باب: ٤، فصل: ١، الفتن لابن حماد: ٢٠٩.

للمؤمنين، وعذاباً[١] على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى [أصحاب] [٢] البراذين الشهب المحرنة[٣]، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام، فعند ذلك الجوع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانتظروا خسف قرية من قرى دمشق، يقال لها: حرستا[٤]، فإذا كان كذلك يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتّى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان كذلك فانتظروا خروج المهدي (عليه السلام)».[٥]

وعن ثوبان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفةٍ، ثمّ لا يصير إلى واحدٍ منهم، ثمّ تطلع الرايات السود من قِبل المشرق، فيقاتلونهم قتالاً لم يُقاتله قوم.

ثمّ ذكر شاباً[٦]، فقال: إذا رأيتموه فبايعوه [ولو حبواً على الثلج] [٧]، فإنّه خليفة الله المهدي (عليه السلام)».

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه) وقال: هذا حديث

---

(١) في (أ، س، ج): (وغضباً).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) كذا، وفي (أ، س، ج): (المحرونة)، والحرون من الخيل الذي يقوم فلا يبرح، وفي العديد من المصادر :(المحذوفة)، ولعلها: (المخذرفة) أي المسرعة، والبرذون: أي الدابة، والشهب والشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله.

(٤) في(أ، س): (خرستا) و(حرستا) مدينة بباب دمشق.

(٥) عقد الدرر: ٨٤ باب ٤، فصل ١، باختلاف يسير.

(٦) في (المصدر): (شيئاً).

(٧) ما بين المعقوفين من المصدر.

صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.[١]

وقد تقدّم بلفظ (ثمّ يجيء خليفة الله المهدي) بدل قوله: (ثمّ ذكر شيئاً ... إلى آخره).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: «لا يخرج المهدي حتّى يُقتل ثلثٌ، ويموت ثلثٌ، ويبقى ثلثٌ».

أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري في (سننه).

ورواه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد، في كتاب (الفتن).[٢]

وعن أبي جعفر محمد بن علي﷨ قال: «لا يظهر المهدي﷨ إلّا على خوفٍ شديدٍ من الناس، وزلزالٍ، وفتنةٍ [وبلاءٍ][٣] يصيب الناس، وطاعونٍ قبل [ذلك][٤]،وسيفٍ قاطعٍ بين العرب، واختلافٍ شديدٍ في الناس، وتشتتٍ في دينهم، وتغيّرٍ في حالهم، حتّى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً، من عظمة ما يرى من طلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرجاً، فطوبى لمن أدركه، وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن [خالفه،و][٥] خالف أمره».[٦]

---

(١) عقد الدرر: ٨٩ باب ٤، فصل ١، مستدرك الحاكم: ٤/٤٦٣.

(٢) عقد الدرر: ٩٦ باب ٤، فصل ١، الفتن لابن حماد: ٢٠٦.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) عقد الدرر: ٩٧ باب ٤، فصل ١.

وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج حتّى يخرج ستون كذّاباً، كلّهم يقول: أنا نبي».(١)

وعن علي بن محمد الأزديّ(٢)، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «بين يديّ المهدي موتٌ أحمر، وموتٌ أبيض، وجرادٌ في غير حينه(٣)، كألوان الدم، أمّا الموت الأحمر: فالسيف، وأمّا الموت الأبيض: فالطاعون».(٤)

وعن يزيد بن الخليل، قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فذكر آيتين تكونان قبل المهدي - صلوات الله عليه - لم تكونا منذ أهبط [الله تعالى](٥) آدم عليه السلام، وذلك أنّ الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان(٦)، والقمر في آخره.

فقال له رجل: يا بن رسول الله! لا، بل الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أعلمُ الذي تقول، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام».(٧)

---

(١) عقد الدرر: ٩٧ باب ٤، فصل ١.

(٢) في المصدر: (الأودي).

(٣) في (س): (وجرادٌ في حينه، وجرادٌ في غير حينه).

(٤) عقد الدرر: ٩٨ باب ٤، فصل ١.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) في (أ، س، ج): (أنّ الشمس في النصف من شهر رمضان تنكسف).

(٧) عقد الدرر: ٩٨ باب ٤، فصل ١ .

وعن عمار بن ياسر قال: «إذا قُتل النفس الزكية وأخوه بمكّة ضيعةً نادى منادٍ من السماء: إنّ أميركم فلان. و ذلك المهدي يملأ الأرض حقّاً وعدلاً».

أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن).[1]

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «انتظروا الفرج في ثلاث.

قلت: وما هي؟

قال: اختلاف أهل الشام بينهم، واختلاف الرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان.

فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟

[قال: أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2]، وهي آيةٌ تُخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان».[3]

وعن شهر بن حوشب، قال: «كان يُقال: في شهر رمضان صوت، وفي شوال همهمة، وفي ذي القعدة تميز القبائل،وفي ذي الحجة تُسفك الدماء، وينهب الحاجُّ في المحرّم.

قيل له: ما الصوت؟][4]

---

(١) عقد الدرر: ٩٩ باب٤، فصل ١ الفتن لابن حماد: ٢٠٩.

(٢) سورة الشعراء: ٤.

(٣) عقد الدرر: ١٤٣ باب٤، فصل ٣.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

قال: مناد[1] من السماء يُوقظ النائم، ويُفزع اليقظان، ويُخرج الفتاة من خدرها، ويُسمع الناس كلّهم، فلا يجيء رجلٌ من أفقٍ من الآفاق إلّا حدّث أنّه سمعه».

أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي [في كتاب (الملاحم)][2].[3]

وعن أبي هريرة، أحسبه رفعه: «يُسمع في شهر رمضان صوتٌ من السماء، وفي شوال همهمةٌ، وفي ذي القعدة تحزّب القبائل، وفي ذي الحجة يُسلب الحاج، وفي المحرّم الفرج».[4]

وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: «في المحرّم يُنادي منادٍ من السماء: ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا في سنة [الصوت والمعمعة]»[5].

أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد.[6]

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام[7] أنّه قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيّام أو سبعة، فتوقّعوا فرج آل محمد، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في المصدر: (هاد).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ١٤٣ باب ٤، فصل ٣.

(٤) عقد الدرر: ١٤٣ باب ٤، فصل ٣.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) عقد الدرر: ١٤١ باب ٤، فصل ٣، الفتن لابن حماد: ٢٠٩.

(٧) في(أ، س): (أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام) وما أثبتناه من المصدر.

ثمّ قال: يُنادي منادٍ من السماء باسم المهديّ، فيُسمع من بالمشرق ومن بالمغرب.

قال: حتّى لا يبقى راقدٌ إلّا استيقظ، ولا قائمٌ إلّا قعد، ولا قاعدٌ إلّا قام على رجليه فزعاً [من ذلك] (١)، فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأوّل [هو](٢) صوت جبريل الروح الأمين». (٣)

وعنه عليه السلام أنّه قال: «للمهديِّ خمس علاماتٍ: السفيانيّ، واليمانيّ، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة». (٤)

وعن كعب الأحبار قال: «إنّه يطلع نجمٌ من المشرق قبل خروج المهديّ، له ذنب يُضيء».

أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن). (٥)

وعن شريك أنّه قال: «بلغني أنّه قبل خروج المهدي عليه السلام، ينكسف القمر في رمضان مرتين». (٦)

وعن سيف بن عميرة، قال: «كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لابدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجلٍ من ولد أبي طالب.

قلت: يا أمير المؤمنين جعلت فداك، تروي هذا؟

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ١٤٥ باب ٤، فصل ٣.

(٤) عقد الدرر: ١٥١ باب ٤، فصل ٣.

(٥) عقد الدرر: ١٥٠ باب ٤، فصل ٣، الفتن لابن حماد: ١٣٣.

(٦) عقد الدرر: ١٥٠ باب ٤، فصل ٣، وفي الفتن لابن حماد: (تنكسف الشمس) وهو الصواب.

قال: إي والذي نفسي بيده بسماع أذناي[١].

فقلت: إنّ هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا.

فقال: يا سيف إنّه لحقٌّ، وإذا كان فنحن أولى من يجيبه، أما [إنّ][٢] النداء إلى رجلٍ من بني عمِّنا.

فقلت: رجلٌ من بني فاطمة؟

قال: يا سيف، لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمد بن علي وحدّثني به مثل أهل الأرض كلُّهم ما قبلته منهم، ولكنّه محمد بن علي(عليهما السلام).[٣]

قال أبو بدر السلمي في آخر الفصل الثاني من الباب الرابع من كتابه (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر): (ولنختم هذا الفصل بشيءٍ من كلام الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) فيما تضمّنه من الأهوال الشديدة، والأمور الصعاب، وخروج [الإمام][٤] المهديّ، مفرِّج الكروب، ومفرِّق الأحزاب....

قال: وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أنّه قال: «تختلف ثلاث رايات: رايةٌ في المغرب، ويلٌ لمصرَ ما يحلُّ بها منهم، [ورايةٌ بالجزيرة][٥]، ورايةٌ بالشّام، تدوم الفتنةُ بينهم سنة.

---

(١) أذناي: على لغة من يلزم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً وهي لغة بني الحارث وخثعم وزبيد. (ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٢/١).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ١٤٩ باب ٤، فصل ٣.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

ثمّ يخرج رجلٌ من ولد العبّاس بالشّام حتّى تكون بينهم مسيرة ليلتين، فيقول أهل المغرب: قد جاءكم قومٌ [حفاةٌ] (١) منّا، أصحاب أهواء مختلفة، فتضطرب الشام وفلسطين(٢)،[فيجتمع رؤساء الشّام وفلسطين] (٣)، فيقولون: اطلبوا الملك الأوّل فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق، بموضع يقال له: حرستا(٤)، فإذا أحسّ بهم هرب إلى أخواله كلب، وذلك دهاءٌ منه.

ويكون بالواد اليابس عدّةٌ عديدة، فيقولون له: يا هذا، مايحلُّ لك(٥) أن تُضيع الإسلام، أما ترى ما الناس فيه من الخوف والفتن؟ فاتق الله واخرج، أما تنصر دينك؟

فيقول: لست بصاحبكم.

فيقولون: ألست من قريش، من [أهل] (٦) بيت الملك القديم، أما تغضب لأهل بيتك، وما نزل بهم من الذلِّ والهوان، فتخرج راغباً في الأموال والعيش الرغيد؟!

فيقول: اذهبوا إلى خلفائكم الذين تدينون لهم هذه المدّة.

ثمّ يجيئهم، فيخرج في يوم جُمعة(٧)، فيصعد منبر دمشق، وهو أوّل منبر

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٢) في (أ، س): (فيضطرب أهل الشام إلى فلسطين).
(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٤) حرستا: قرية بباب دمشق.
(٥) في (أ، س): (مالك).
(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٧) في (أ، س، ج): (ثم يجيبهم، فيجيء في يوم جُمعة).

يصعده، فيخطب ويأمر بالجهاد، ويبايعهم على أنّهم لا يخالفون له أمراً، رضوه أم كرهوه.

فقام رجل فقال: ما اسمه يا أمير المؤمنين؟

قال: هو حرب بن عنبسة ... -وساق نسبه إلى يزيد بن معاوية - ملعونٌ في السماء، ملعونٌ في الأرض، أشرُّ خلق الله [أباً، وألعن خلق الله] (١) جوراً، وأكثر خلق الله ظلماً.

قال: ثمّ يخرج إلى(٢) الغوطة، فما يبرح حتّى يجتمع(٣) الناس إليه، وتتلاحق(٤) به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثمّ يبعث إلى كلب، فيأتيه منهم مثل السيل، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العبّاس، [فيفاجئهم السفياني في عصائب أهل الشام فتختلف الثلاث رايات: رجال ولد العباس] (٥) وهم: الترك والديلم والعجم، رايتهم سوداء.

وراية البربر صفراء، وراية السفيانيّ حمراء، فيقتتلون ببطن الوادي في الأردن قتالاً شديداً، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً، فيغلب السيفاني.

إلى أن قال: ينزع الله الرحمة من قلبه... ثمّ يرجع إلى دمشق، وقد دان له

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في هامش(أ، س): (من - ظ).

(٣) (أ، س، ج): (يجمع).

(٤) في (أ، س، ج): (ويلاحق بهم) وهو الصواب.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

الخلق[١]، فيجيش جيشين، جيشاً إلى المدينة، وجيشاً إلى المشرق، فأمّا جيش المشرق فيقتُلون بالزوراء سبعين ألفاً، ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة، ويخرج الجيش إلى الكوفة، فيقتلُ بها خلقاً.

وأمّا جيش المدينة إذا توسطوا البيداء صاح بهم صائحٌ، وهو جبرئيل فلا يبقى منهم أحدٌ إلّا خسف الله تعالى به، ويكون في أثر الجيش رجلان يقال لأحدهما: بشير، فيبشرهم بما سلمهم الله عزّ وجلّ منه، والآخر: نذير، فيرجع إلى السفياني، فيخبره بما نال الجيش، عند ذلك، قال: وعند جهينة الخبر اليقين؛ لأنهما من جهينة.

ثمّ يهرب قوم من ولد رسول الله ﷺ إلى بلد الروم، فيبعث السفياني إلى ملك الروم رُدَّ إليّ عبيدي فيردهم إليه، فيضرب أعناقهم على الدرج شرقي مسجد دمشق فلا ينكر ذلك عليه، ثمّ يسير في سبعين ألفاً نحو العراقين - وهما الكوفة والبصرة - ثمّ يدور الأمصار [والأقطار] [٢] ويحل عرى الإسلام عروة بعد عروة، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلل لهم الفواحش، ويحرم عليهم كل ما افترضه الله عليهم من الفرائض[٣]، ولا يرتدع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً[٤]، ويقتل كل من اسمه أحمد، ومحمد، وعلي، وجعفر، وحمزة، وحسناً، وحسيناً، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم

---

(١) في (أ، س، ج): (وقد أذله).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) (أ، س، ج): (قوارع الطريق، ويحلل الفواحش، ويحرم عليهم كل ما فرض الله من الفرائض).

(٤) (وطغيانا): ليس في (أ، س، ج).

كلثوم، وخديجة، وعاتكة حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله ﷺ.

ثمّ يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما أذنبنا(١)؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما: حسن وحسين فيصلبهما(٢)، ثمّ يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالأطفال، ويصلب على باب مسجدها طفلين اسمهما: حسن وحسين، فتغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى ذلك، أيقن بالبلاء والهلاك، فيخرج [هارباً] (٣) منها، متوجهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه.

فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، ويخرج السفيانيّ وبيده حربة، فيأخذ إمرأة حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه، فيقول: افجر بها في وسط الطريق، [فيفعل ذلك] (٤) ويبقر بطنها، فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك، فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عز وجل جبرائيل، فيصيح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الفرج، وهو: المهدي عليه السلام خارج من مكّة، فأجيبوه.

ثمّ قال صلوات الله عليه: ألا أصفه لكم ... - ثمّ ذكر بعضه - وقال: ثمّ يجمع الله أصحابه على عدد أهل بدر، وعلى عدد أصحاب طالوت، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً،

(١) في بعض النسخ: (فما ذنبنا).

(٢) في (أ، س، ج): (فيقتلهما).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

كأنهم ليوث خرجوا من غابة[١]، قلوبهم مثل زبر الحديد، لو همّوا بإزالة الجبال لأزالوها [عن موضعها][٢]، الدين واحد واللباس واحد كأنما آباؤهم أب واحد.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّي لأعرفهم، وأعرف أسماءهم[٣].

ثمّ سمّاهم، وقال: ثمّ يجمعهم[٤] الله تعالى من مطلع الشمس إلى مغربها، في أقل من نصف ليلة، فيأتون مكّة، فيشرف عليهم أهل مكّة فلا يعرفونهم، فيقولون: كبسنا أصحاب السفيانيّ، فإذا تجلّى لهم الصبح[٥] يرونهم طائعين مصلِّين، فينكرونهم فعند ذلك يقيض الله لهم من يعرّفهم المهدي عليه السلام، وهو مختفٍ، فيجتمعون إليه، فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول: أنا أنصاريٌّ.

والله ما كذب؛ وذلك أنّه[٦] ناصر الدين.

ويتغيّب عنهم، فيخبرونهم أنّه قد لحق بقبر جدّه صلى الله عليه وآله، فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكّة، فلا يزالون به إلى أن يجيبهم إلى ذلك، فيقول لهم: إنّي لست قاطعاً أمراً حتّى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيّرون منها شيئاً، ولكم علي ثماني خصال.

قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يا بن رسول الله.

---

(١) في (أ، س، ج): (غاباتهم).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) (أ، س): (إني لأعرف أسماءهم).

(٤) في (أ، س): (وقال: ويجمعهم).

(٥) (أ، س، ج): (انجلى لهم الصباح).

(٦) في (أ، س، ج): (لأنه).

فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول: أنا معكم على أن تولّوا، ولا تسرقوا[١]، [ولا تزنوا] [٢]، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشةً، ولا تضربوا أحداً إلا بحقّه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضةً، ولا براً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بما لا تعلمون، ولا تخربوا مسجداً، ولا تقبحوا مسلماً، ولا تلعنوا مؤاجراً إلّا بحقّه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا ذهباً ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبغوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حقّ جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر.

فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجباً، ولا بواباً ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، [وأرضى بالقليل][٣]، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأعبد الله عز وجل حق عبادته، [وأفي لكم]وتفوا لي.

قالوا: رضينا واتبعناك على هذا[٤]، فيصافحهم رجلاً رجلاً.

ويفتح الله عز وجل له خراسان، ويطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، وتكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، ومضر قوّاده، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم، [ويشدّ ظهره بقيس] [٥]، ويسير ورايته أمامه، وعلى

(١) في (أ، س، ج): (ولا تسرفوا).
(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.
(٤) في هامش(س، ج): (على ذلك).
(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتحالفه[١] ثقيف وغداف[٢]، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى[٣] في هدوءٍ ورفقٍ، ويلحقه هناك ابن عمه الحسنيّ، في اثني عشر ألف فارس، فيقول له الحسني: [يابن عم، أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن، وأنا المهديّ. فيقول المهدي ﷺ بل أنا المهدي. فيقول الحسنيّ:][٤] هل لك من آية فنبايعك؟ فيومئ المهدي إلى الطير فتسقط على يده، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض، فيخضرُّ ويورق.[٥]

فيقول له الحسنيّ: هي لك. ويسلّم إليه جيشه، ويكون على مقدمته، واسمه على اسمه. وتقع الضجة بالشام: ألا إنّ أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم، [فيجتمعون إلى السفياني بدمشق، فيقولون: أعراب الحجاز قد جمعوا علينا][٦].

فيقول السفياني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء القوم؟ فيقولون: هم أصحاب نبلٍ وإبل، ونحن أصحاب العدّة والسلاح أُخرج بنا إليهم.

فيرونه قد جبن، وهو عالمٌ بما يراد منه، فلا يزالون به حتى يخرجوه، فيخرج

---

(١) في (أ، س، ج): (وتخالفه).

(٢) لاشك أن التصحيف سرى لهذه الكلمة فلم أهتد إلى أصلها الصحيح، وأراها مصحفة عن (غدان) وهي بطن من بني أسد بن خزيمة [ينظر: لب اللباب: ٥٧]، والغداف لغةً من أسماء الغراب فتصح إذا قلنا أريد بها الكناية عن المكر وهي الصفة الغالبة عليه فيكون وضعها مناسباً بقراءة (وتخالفه).

(٣) في (أ، س، ج): (بوادي الدس).

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) سقط من (أ، س، ج) فقرة: (فيقول له الحسنيّ...فيقول له الحسنيّ).

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

بخيله ورجاله [وجيشه] [١]، في مائتي ألف وستين ألفاً، حتى ينزلوا ببحيرة طبريّة[٢]، فيسير المهدي عليه السلام بمن معه، لا يحدث في بلد حادثة إلّا الأمن والأمان والبشرى، وعن يمينه جبرئيل، وعن يساره ميكائيل، والناس يلحقونه من الآفاق، حتى يلحقوا السفياني على بحيرة طبرية.

ويغضب الله عزّ وجلّ على السفياني وجيشه، ويُغضِبُ سائر خلقه عليهم، حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإنّ الجبال لترميهم بصخورها، فتكون وقعةٌ يهلك الله عزّ وجلّ فيها جيش السفياني، ويمضي هارباً، فيأخذه رجلٌ من الموالي اسمه صباح، فيأتي به إلى المهدي عليه السلام وهو يصلِّي العشاء الآخرة، فيبشره، فيخفِّف في الصلاة ويخرج.

ويكون السفياني قد جُعِلت عمامته في عنقه وسُحب، فيوقفه[٣] بين يديه، فيقول السفيانيّ للمهدي: يا بن عم، مُنّ علي بالحياة أكون[٤] سيفاً بين يديك، وأجاهد أعداءك، والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء، فيقول: خلّوه.

فيقول أصحاب المهدي عليه السلام: يا بن بنت رسول الله، تمُنّ عليه بالحياة، وقد قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله![٥] ما نصبر على ذلك. فيقول: شأنكم وإياه،[اصنعوا به ما

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (س): (ينزلوا بحيرة).

(٣) في (س): (في عنقه ويسحب ويوقف بين ...).

(٤) الفعل المضارع في جواب الطلب حقه الجزم، إلا أنه يُرفع إذا لم يكن مسبّباً عن قبله. (ينظر: جامع الدروس العربية: ٢/٢٠٢).

(٥) في (س) زيادة: (ويقولون).

شئتم، وقد كان خلّاه وأفلته.] [١] فيلحقه صباح في جماعة إلى عند السدرة، فيضجعه ويذبحه، ويأخذ رأسه، ويأتي به المهدي عليه السلام فينظر شيعته إلى الرأس، فيكبّرون ويهلّلون[٢]، ويحمدون الله تعالى على ذلك، ثمّ يأمر المهدي عليه السلام بدفنه.

ثمّ يسير في عساكره، فينزل دمشق، وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه، فيقيم في دمشق مدّة[٣]، ويأمر بعمارة جامعها.

وإنّ دمشق فسطاط المسلمين يومئذ، وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت، ألا وفيها آثار النبيّين، وبقايا الصالحين، معصومة من الفتن، منصورة على أعدائها، فمن وجد السبيل إلى أن يتخذ بها موضعاً ولو مربط شاة فإن ذلك خيرٌ من عشرة حيطان بالمدينة، ينتقل[٤] أخيار العراق إليها، ثمّ إنّ المهدي عليه السلام يبعث جيشاً إلى إحياء كلبٍ، والخائب من خاب من غنيمة كلب»[٥] [٦].

والله العالم بالصواب.

هذه بعض ما رواه مشايخ أهل السُّنّة وعلماؤهم في الآيات والعلامات التي تتقدم على ظهور المهدي عليه السلام وتركنا جملة أخرى من الأحاديث الواردة في ذلك وكذا ما رواه علماء الإماميّة في هذا الباب، ولو أردنا جميع ما أخرجوه لخرجت الرسالة عن وضعها، مع أنّا بنينا على عدم الاحتجاج بما رواه أصحابنا.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (س): (فيهللون ويكبرون).

(٣) (مدّة): ليس في (أ، س، ج).

(٤) في (أ، س، ج): (فينتقل).

(٥) في المصدر: (سبي كلب).

(٦) انظر: عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٢٦- ١٣٧ باب ٤، فصل ٢.

ومن جميع ذلك يظهر أن انتشار الجور وعموم الظلم من إحدى العلامات التي هو منها[(١)] قليل من كثير وكنسبة الواحد إلى عشر العشير، وجملة منها ممّا وردت فيها أحاديث كثيرة كالنداء، والصيحة، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس الزكيّة، والعدد المذكور من خواص أصحابه، ولا يقصر ما ورد في كل واحدة منها عما ورد في الانتشار.

ولا يجوز للمهديّ عليه السلام أن يظهر ويخرج قبل ظهور تلك العلامات، كما لم يكن لجدّه صلى الله عليه وآله أن يدعو الناس إلى الإسلام قبل يوم البعثة مع وجوده وعلمه بنبوته وعموم الشرك والكفر؛ لعدم الإذن من الله تعالى له في ذلك إلّا في يوم المبعث، وظهور المهدي عليه السلام كبعث جدّه صلى الله عليه وآله يحتاج إلى الإذن والأمر الإلهي الذي تكشف عنه تلك العلامات، ومع عدم ظهورها لا يجوز له الظهور والخروج لمجرد تبين علامة واحدة هي انتشار الجور.

والعجب أنّ الدجال الكافر اللعين يقول لتميم الداري وأصحابه كما تقدّم في حديث جساسة: وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسير في الأرض... إلى آخره.[(٢)]

ويحتمل في حقّ خليفة الله أن يخرج بدون إذن الله، فجناب الناظم إن لم يقف على هذه الأحاديث فكان الواجب عليه أوّلاً مراجعة ما ورد في حالات المهدي عليه السلام وكيفية خروجه وعلاماته، ثمّ إن بقي موضع للاعتراض على الإماميّة

---

(١) في (أ، س، ج): (فيها).

(٢) ينظر: ص٢٤٥ من كتابنا هذا.

فليعترض عليهم، وإن وقف وعلم ومع ذلك أغمض فأورد، فليبيّن الفرق بين هذه العلامة الموجودة بزعمه وبين غيرها التي لم يوجد كيف تلقى الأولى بالقبول وأعرض عن غيرها، مع أنّ القائل وهو النبيّ ﷺ واحد والمآخذ وهي الجوامع والسنن الدائرة واحدة، فإن أنصف علم أن الاعتراض الذي ذكره لا وقع له أصلاً ولا ينبغي صدوره عن أصاغر الطلبة فضلاً عن علماء الأمّة.

مع أنّه في الحقيقة إنكار لتمام ما ورد في تلك العلامات التي رواها المشايخ العظام، ولا أدري ما حكمه عند الفقهاء الكرام، وأظنه زعم المهدي عليه السلام واحداً من العلماء والأئمّة على مصطلح أهل السُّنّة من الذين يجب عليهم إقامة الحدود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذا تمكنوا منه، وقد ترك المعروف، وشاع المنكر، وهو متمكن فيجب عليه الخروج على ما يزعمه الإماميّة وجماعة من أهل السُّنّة من وجوده وعلمه بما في الأرض من الظلم العام، وكأنّه غفل عن مقام المهدي عليه السلام فإنّه وإن كان على ملّة جدّه رسول الله ﷺ ويظهر ويخرج لنشرها وترويجها، فإنّ دين جدّه آخر الأديان ومذهب الإسلام آخر المذاهب، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة لا نبي بعده ولا دين غير دينه، إلّا أنّ الله تعالى ادخر هذا الخليفة لغرض عظيم ويبعثه لأمر جسيم هو بسط العدل في تمام الدنيا وهدم الجور والظلم فيها، ولم يُبعثْ نبيّ من آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ لهذا الأمر العظيم المتوقف على أسباب غير عادية، ولذا شرّف المهدي عليه السلام وخصه بتشريفات لم يشاركه فيها أحد قبله وهي مروية موجودة في الكتب المعتمدة التي نقلنا منها ما نقلنا وقد تقدّم بعضها مثل: النداء في شهر رمضان.

وفي (بيان الكنجي) وغيره مسنداً عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه».(١)

وروى فيه أيضاً مسنداً، عن عبد الله بن عمرو(٢)، وعن عبد الرحمن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه».(٣)

قلت: هذا حديث حسن، رواه الحفاظ والأئمّة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما.(٤)

وفي (عقد الدرر) عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد، عن سليمان بن عيسى قال: (بلغني أنّه على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية، حتى يُحمل، فيوضع بين يديه في بيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلّا قليلاً منهم).(٥)

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قصة المهدي عليه السلام وظهوره قال: «ثمّ يخرج متوجهاً إلى الشام وجبرائيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٦٣ باب ١٥.

(٢) في المصدر: (بن عمر).

(٣) في هامش(أ): (يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا المهدي فاتبعوه).

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٦٤ باب ١٦، نعوت المهدي عليه السلام لأبي نعيم، عنه كتاب الصراط المستقيم: ٢٦١/٢، والأربعون على ما في كشف الغمة: ٢٧٠/٣.

(٥) عقد الدرر: ١٩٨ الباب ٧، الفتن لابن حماد: ٢٢٣.

به أهل السماء وأهل الأرض، والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز».

أخرجه الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ في سننه.[١]

وعن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن مجاهد قال: قال عبد الله بن عباس: «لو لم أرك مثل أهل البيت ما حدّثتك بهذا الحديث... وساق إلى أن قال: وأمّا المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائمُ السباعَ، وتُلقي الأرض أفلاذ كبدها.

قال: قلت وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة.

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في (مستدركه) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».[٢]

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قصة المهدي وفتحه لمدينة القاطع قال: «فيبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا تضرهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الإنسان مداً ويخرج له سبعة أمداد كما قال الله تعالى[٣]، ويذهب الزنا وشرب الخمر، ويذهب الربا ويقبل الناس على العبادات

(١) عقد الدرر: ١٨٥ الباب ٦، أبو عمر عثمان هو الداني.

(٢) عقد الدرر: ١٨٥ الباب ٦، مستدرك الحاكم: ٥١٤/٤.

(٣) إشارة إلى قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة آية ٢٦١: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

والشرع والديانة والصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار وتؤدى الأمانات، وتحمل الأشجار وتتضاعف البركات وتهلك الأشرار وتبقى الأخيار ولا يبقى من يبغض أهل البيت(عليهم السلام).[1]

وعن سالم الأشل قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي(عليهما السلام) يقول: «نظر موسى -على نبينا وآله وعليه السلام- في السِفر الأوّل إلى ما يعطى قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم من التمكين والفضل، فقال موسى: ربّ اجعلني قائم آل محمد؟

فقيل له: إنّ ذلك من ذرية أحمد، فنظر في السِفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك،[فقيل له مثل ذلك][2]، ثمّ نظر في السِفر الثالث فرأى فيه مثله، فقال: مثله، فقيل له، مثله».[3]

وفي تفسير أبي إسحاق الثعلبي في قصة أصحاب الكهف، قال: (وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي(عليه السلام)، [ويقال: إنّ المهدي(عليه السلام)][4] يُسلم عليهم، فيحييهم الله عزّ وجلّ له، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم ولا يقومون إلى يوم القيامة).[5]

عَليمٌ﴾.

(١) مجمع النورين: ٣٣٨، ضمن حديث طويل والمؤلِف(رحمه الله) ذكر معناه.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) عقد الدرر: ٤٧ الباب ١.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) تفسير الثعلبي: ١٠٥/٤، عنه العمدة لابن بطريق: ٣٧٣ ح٧٣٣.

وهذا الباب كالبحر الذي لا يدرك ساحله وفيما ذكرنا كفاية لأولي الألباب.

ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول: إذا تأملت في هذه الوجوه يظهر لك أنّ الشبهة المذكورة غير واردة على الإماميّة وشركائهم من أهل السُّنّة، بل غير قابلة للذكر، بل عرفت أنها مع كونها واهية واردة على منكري الولادة أيضاً، ويظهر لك أيضاً فساد ما احتمله الناظم من الوجوه المتفرعة على تلك الشبهة التي هُدمت، ولا قرار للفروع بعد انهدام الأصل، غير أنّا نزيد في توضيح فساده، فنقول: قال بعد البيتين المتقدمين:

وإنْ قيلَ مِنْ خَوْفِ الطُّغَاة قَد اخْتَفَى ... فَذَاكَ لَعَمْرِي لا يُجَوِّزُهُ الحِجْرُ[1]

ولا النَّقْلُ كَلَّا إذْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... إلى وَقْتِ عِيسَى يَسْتَطِيْلُ لَهُ العُمْرُ

وأَنْ لَيْسَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ قَادِرٌ ... عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ المُؤَيِّدُهُ النَّصْرُ

وأَنَّ جَمِيْعَ الأَرْضِ تُرْجِعُ مُلْكَهُ ... ويَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَيَرْتَفِعُ المَكْرُ

والجواب:

أمّا أوّلاً:

فبالنقض بما فعله جدّه النبيّ الأكرمﷺ بعد البعثة والأمر بالإنذار في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[2] من الاختفاء مع بعثته ورسالته وعلمه بغلبته على المشركين.

قال برهان الدين علي الحلبيّ في (إنسان العيون) المعروف بـ(السِّيرة الحلبيّة)

---

(١) الحجر: العقل. (لسان العرب: ٤/١٧٠).

(٢) سورة المدثر: ١– ٢.

عن ابن إسحاق رحمه الله: (إنّ مدّة ما أخفى عليه السلام أمره - أي المدّة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول: (يا أيها المدثر) - ثلاث سنين، أي فكان من أسلم إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين أي كما تقدّم، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم) في شعب من شعاب مكّة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلُّون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً منهم بلحى[١] بعير فشجّه، وهو أوّل دم أهريق[٢] في الإسلام، ثمّ دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين في دار الأرقم... إلى أن قال: فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها إلى أن أمره الله تعالى بإظهار الدين، أي وهذا السياق يدل على أنه عليه السلام استمر مستخفياً هو وأصحابه في دار الأرقم إلى أن أظهر الدعوة وأعلن عليه السلام في السنة الرابعة وقيل: مدة استخفائه عليه السلام أربع سنين وأعلن في الخامسة، انتهى).[٣]

وأخرج القسطلاني في (المواهب اللدنيّة) عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أنّه قال: (ما زال النبيّ عليه السلام مستخفياً حتى نزلت: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٤] فجهر هو وأصحابه.

إلى أن قال: قالوا: وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة، وهي المدة التي

(١) اللحي: منبت الشعر من الإنسان وغيره.

(٢) في (أ، س): (أريق).

(٣) السيرة الحلبية: ١/٤٥٦.

(٤) سورة الحجر: من آية ٩٤.

أخفى [فيها] [١] رسول الله ﷺ أمره). [٢]

وقال: فضل بن روزبهان في كتابه: (لما بُعث رسول الله ﷺ، واستولى الكفار على المسلمين، وضعف أمر الإسلام، اختفى رسول الله ﷺ في بيت الأرقم؛ مخافة سطوة الكفار، ولم يقدر أحد أن يظهر الإسلام، ودعا رسول الله: اللهم أعزّ الإسلام بأبي الحكم أو بعمر بن الخطاب.

فوقع الدعاء [له] [٣] فأسلم عمر صبيحة ليلة دعا فيها رسول الله ﷺ، ودخل على رسول الله ﷺ وهو كمل الأربعين؛ لأنّ بإسلامه تكمل عدد المسلمين بأربعين، وقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، اللات والعزى يُعبدان علانية ويُعبد الله سراً، انتهى). [٤]

وقال القاضي حسين في (تاريخ الخميس) نقلاً عن (معالم التنزيل): (ولما كثر أنواع الأذى من المشركين استتر رسول الله ﷺ مع أصحابه في دار الأرقم بن أسد... إلخ). [٥]

ثمّ استتاره واختفاؤه ﷺ مع أصحابه وعشيرته في الشعب سنين عديدة قهراً من المشركين، ثمّ ما وقع له ﷺ بعد ذلك من التستر والاختفاء في الغار والخروج سراً منه إلى طيبة.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) المواهب اللدنية: ١١٧/١.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) إبطال المنهج الباطل، عنه إحقاق الحق: ٢٢٩.

(٥) تاريخ الخميس: ٢٩٣/١.

ويأتي على أفعاله ﷺ في هذه المقامات ما أورده على اختفاء المهدي عليه السلام، إذ لا فرق بين اليوم والسنة والسنين والاختفاء عن الكلّ أو عن الجلّ، بعد معلوميّة كونه رسولاً إلى الناس كافة وعلمه بظهوره على المشركين وعدم قدرة أحد على قتله وأن الحجاز واليمن وما والاهما ترجع إلى ملكه، فما يعتذر به عنه ﷺ فخليفته أولى به.

وأمّا ثانياً:

فبالحل إذ تبين من السنن المستفيضة والأحاديث المعتبرة التي ذكرنا نبذة منها أنّ الله عزّ وجلّ جعل لظهوره علامات ولخروجه آيات لابد منها، فهو ممنوع من الخروج قبل ظهورها كجدّه رسول الله ﷺ قبل يوم بعثه مع بلوغه وكمال علمه بمقامه وما عليه الناس من الكفر والشرك والقبائح الظاهرة، أكان له ﷺ أن يأمر وينهى ويحلل ويحرم قبل أن يؤمر بذلك؟ وهذا من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى البرهان.

ولا فرق في هذا بين القولين، فإنّه على القول الآخر: لو ولد في أي عصر وبلغ حد الرشد والكمال لا يقوم بالأمر قبل ظهور العلامات، فلو ظهر قبله وخرج وأمر ونهى وقاتل وقتل كان عاصياً ظالماً، ولا مؤيد ولا ناصر له من الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ﴾[1]، ويخرج عن قابلية الخلافة والإمامة، قال تعالى: ﴿ولا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2]، ومن عصى فقد ظلم، ومن ظلم يكون مخذولاً لا منصوراً، ولا يمكن الجمع بين الظلم والنصرة من الله إلّا أن يجوزه الناظم

(١) سورة البقرة: من آية ٢٧٠.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٢٤.

لجمعه بين الألف واللام والإضافة في قوله: المؤيده النصر. ومما ذكرنا يظهر ما في قوله:

وإنْ قِيْلَ مِنْ خَوْفِ الأَذاةِ قد اخْتَفَى فَـذَلِكَ قَـوْلٌ عَـنْ مَعَايِـبَ يَفْتَـرُّ

إلى قوله:

فَفِي الهِنْدِ أَبْدَى المَهْدَوِيَّـةَ كـاذِبٌ ومـا نَالَـهُ قَتْـلٌ وَلَـا نَالَـهُ ضُـرُّ

حلاً ونقضاً بفعل جدّه، بل فعل كثير من الأنبياء والمرسلين.

قال محمد بن مسعود الكازروني في (المنتقى): (لما نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيام الموسم: يا أيها الناس إنّي رسول الله ربّ العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم[2]، قالها ثلاثاً، ثمّ انطلق حتّى أتى المروة ثمّ وضع يده في أُذنه ثمّ نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيها الناس إنّي رسول الله، ثلاثاً فرمقه الناس بأبصارهم ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتّى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ... الحديث وهو طويل).[3]

وهذا الجبل على فرسخ من مكّة زادها الله شرفاً يسمّى: جبل النور، وعلى ذروته حجر فيه موضع تستره ﷺ واختفائه وبني عليه قبة تشرفنا بزيارته.

وقال شيخ المؤرخين علي بن الحسين المسعودي صاحب (مروج الذهب) في

---

(١) سورة الحجر: آية ٩٤.

(٢) (بإبصارهم): ليس في (س، ج).

(٣) المنتقى في مولود المصطفى، عنه بحار الأنوار: ٢٤٢/١٨ ح٨٩

كتاب (إثبات الوصية) في آخر قصة نبي الله يوسف عليه السلام (وكان له ابنان يقال لأحدهما: افرائيم[١] وهو جدّ يوشع بن نون، والآخر: ميشا، فلما قربت وفاته أوحى الله عزّ وجلّ إليه إنّي مستودع[٢] نور الله وحكمته وجميع مواريث الأنبياء التي في يديك بيزر بن لاوي بن يعقوب، فأحضر بيزر بن لاوي وجميع آل يعقوب وهم يومئذ ثمانون رجلاً، فقال لهم: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، ونعوت الإمامة مكتومة ثمّ ينجيكم الله ويفرّج عنكم برجل من ولد لاوي اسمه موسى بن عمران، طوال جعد، آدم مفلفل الشعر أحلج، على لسانه شامة، وعلى عرفة[٣] أنفه شامة، ولن يخرج حتى يظهر من قبله سبعون كذاباً[٤]، وروي خمسون كلّ يدّعي أنه هو، ثمّ يظهر وينصر الله بني إسرائيل ويفرج عنهم)[٥]... وساق ما وقع بعد يوسف.

إلى أن ذكر ولادة موسى عليه السلام وما فيها من الآيات قال: (ونشأ في دار فرعون، وكتمت أمه وأخته والقابلة خبره، وماتت القابلة ولم يعلم بخبره أحد من بني إسرائيل، واشتد أمر الشيعة في توقعه وانتظاره، وكانوا يتجسسون عن خبره بالليل والنهار، وغلظ عليهم سيرة فرعون وجنوده، فخرجوا في ليلة مقمرة إلى فقيه لهم، وكان الاجتماع عنده يتعذّر عليهم ويخافون، فقالوا له: [قد][٦] كنا نستريح

---

(١) في المصدر: (افرائيم).

(٢) في المصدر: (استودع).

(٣) في المصدر: (أرنبة).

(٤) في المصدر: (ولن يظهر حتى يخرج قبله سبعون كذاباً).

(٥) إثبات الوصية: ٤٩.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

إلى الأحاديث فحتّى متى، حتّى متى؟

قال لهم: لا تزالون في هذا أبداً حتّى يأتي الله بموسى بن عمران ويظهر في الأرض.

وأخذ يصف لهم وجهه، وطوله، وحليته، وعلاماته إذ أقبل موسى وقد كان قد خرج إلى الصيد على بغلة له شهباء وعليه طيلسان خز، فوقف عليهم فرفع العالم رأسه، فنظر إليه فعرفه فوثب إليه ثمّ قال له: ما اسمك يرحمك الله؟

فقال له: موسى بن عمران، فانكب على يده ورجله فقبلهما، وثار القوم فقبلوا يده ورجله، وقالوا: الحمد لله الذي[1] لم يمتنا حتّى أراناك، فلم يزد [على][2] أن قال: أرجو أن يعجل لكم الفرج، فاتخذهم شيعة من ذلك اليوم.

ثمّ غاب بعد ذلك بضع عشرة سنة، ثمّ خرج من الدار إلى سفينة فوجد فيها رجلاً من شيعته[3]... ثمّ ذكر قصة قتله القبطيّ، والقصة الأخرى كما في الكتاب المجيد قال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خائفاً يَتَرَقَّبُ﴾[4] بغير ظهر يركبه ولا خادم يخدمه حتى انتهى إلى أرض مدين وهي مسيرة بضعة عشر يوماً، فروي أنه صار إليها في ليلة واحدة وبعض يوم، فانتهى إلى أصل شجرة تحتها بئر... القصة).[5]

وما أشبهها بقصة المهدي عليه السلام، فإنّ موسى كان يعلم أنّه النبيّ الموعود الذي

---

(١) (الذي): ليس في (ج).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) إثبات الوصية: ٥٣.

(٤) سورة القصص: من آية ٢١.

(٥) إثبات الوصية:٥٤

يهلك فرعون وجنوده، وينجي بني إسرائيل من أيدي أعدائهم، وشيعته يعرفونه بذلك، ومع ذلك قال تعالى فيه: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائفاً يَتَرَقَّبُ﴾[١] وقال: ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢]، وقال حاكياً عنه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾... الآية[٣].

كل ذلك؛ لأنّه لم يكن مبعوثاً مأموراً بإظهار الدعوة وتخليص شيعته عن أيدي[٤] الظالمين، فكان خوفه حينئذ ممدوحاً، وكذلك المهدي عليه السلام يعلم أنّه الموعود الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ولكن لو ظهر قبل العلامات التي أُعدّت له لا بدّ وأن يكون خائفاً، إذ لا ناصر له من الله، فلا جند له من أوليائه، فيكون فريسة لكل صائد.

وأمّا قوله - الناظم -:

ففي الهند أبدى المهدوية كاذب وما ناله قتل ولا ناله ضر

فمنقوض بجماعة ادّعوا المهدويّة وقُتلوا وصُلبوا وداروا برؤسهم، هذا محمد بن عبد الله بن الحسن منهم، انظر إلى (السِّير) مآل أمره، وزعم بعضهم أنّ زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ادّعى المهدويّة، وفيه يقول الرجس الحكيم بن العباس الكلبيّ:

---

(١) سورة القصص: من آية ١٨.

(٢) سورة القصص: من آية ٢١.

(٣) سورة الشعراء: من آية ٢١.

(٤) في (س، ج): (وتخليص الشيعة من أيدي).

صَلَبنا لكمْ زيداً علـى جِـذْعِ نَخْلَـةٍ   ولمْ أرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصْلَبُ(١)

وهـذا الملحـد الكـذّاب علـي محمـد الملقـب بـ(البـاب) ادّعـى النيابـة، ثـمّ المهدويّة، وأثـار الفتنـة فأُخـذ وحُبس، وضُـرب وصُـلب، ورُمـي فقُتـل، وطُـرح للكلاب فمزقته وهشمته، وأكلت لحومه وشربت دماؤه.

وكم له من نظير في الأعصار السابقة، مع أنّ فعل واحد كـذّاب متهـور خـاطر بنفسه وعرضها للمهلكة فسلمَ اتفاقاً خصوصاً في الهنـد الـذي فيـه مـن المـذاهب الباطلة عند جميع أهل الملل ما لا يحصى، ولو كان ادّعى الألوهية أيـضاً مـا نالـه الضر؛ لعدم تعرض أهـل المـذاهب بعضهم لـبعض، كيـف يكـون ميزانـاً لجـواز التعرض للضر والضرر المنهي عنه، إلّا في مورد أمر به الشارع فيرتفع النهيّ، ومع عدمه كما في المقام فخروج ألف مهديّ كاذب مدّع سـالم اتفاقـاً لا يـصير سـبباً لجواز التعرض للـضرر المنهـيّ عنـه ولا أجـر علـى الـصبر عليـه، وقـد عرفـت أنّ الخروج قبل ظهور العلامات الكاشفة عن عدم الرضا والإذن من الله عزّ وجلّ لـه فيه منهى ولا يرتفع إلّا بالعلامات لا بفعل أرباب الضلالات.

وأمّا قول الناظم:

وَإِنْ قِيلَ هَـذَا الإخْتِفَـاءُ بِـأَمْرِ مَـنْ   لَهُ الأَمْرُ في الأَكْوانِ والحَمْدُ والـشُّكْرُ
فَذَلِكَ أَدْهَى الـدَّاهِيَاتِ وَلَـمْ يَقُـلْ   بِـهِ أَحَـدٌ إِلَـا أَخُـو الـسَّفَهِ الغَمْـرُ(٢)

---

(١) ينظر: نوادر المعجزات: ١٤٢ ح١١.
(٢) الغمر: منهمك الباطل. (العين: ٤/٤١٦).

أيَعْجَـزُ رَبُّ الـــخَلْقِ عَــنْ نَـصْـرِ   عَلَى غَيْـرِهِمْ كَلّـا فَهَـذَا هُـوَ الكُفْـرُ

فهو من غرائب الكلام، إذ فيه:

أوّلاً: أنّه بعد تسليم أنّ سبب الاختفاء أمره تعالى، وهو غير معلل بغرض وحكمة عند الناظم، فلا محل للتفحص عن الحكمة وحصرها في العجز الموجب للكفر إن قيل به.

وثانياً: أنه تعالى لا يسأل عما يفعل ويأمر.

وثالثاً: إنّه على ما ذكرِه يلزم أن يكون الأنبياء والأوصياء والخلفاء والأمراء ونوابهم في جميع الأوقات غالبين منصورين إذا جاهدوا الكفار والمشركين؛ لأنّه تعالى قادر على نصرهم وهم حزبه وجنده، وقد قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢]، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٣]، وإلّا فيلزم نسبة العجز إليه تعالى عن نصرة جنده، وعليه فاللازم أن تكون بُسُط العدل من أوّل زمان خليفة الله آدمعليه السلام في الدنيا مبسوطة، ورايات الكفر والشرك والظلم دائماً منكوسة.

وهذا مع كونه خلاف الوجدان؛ لكثرة ما صدر من الكفار والمشركين من قتل الأنبياء والأوصياء وجنودهم وأذاهم وأسرهم وحبسهم في الآبار والمطامير

(١) سورة المجادلة: من آية ٢٢.

(٢) سورة المجادلة: من آية ٢١.

(٣) سورة الصافات: آية ١٧١- ١٧٣.

وتطريدهم وتشريدهم، وكفى في ذلك ما فعلوا بنبينا ﷺ بعد بعثته بمكّة المشرفة من الأذى والإهانة، وفي المدينة في غزوة أحد بما لا يتحمل المسلم سماعه، وما وقع في وقعة الطف ووقعة الحرة وغيرها يوجب بطلان الثواب والعقاب المتوقفين على صدور الأفعال من العباد في مقام الطاعة والعصيان عن اختيار منهم المنافي لغلبتهم على أعداء الدين بغير الأسباب العادية المتعارفة التي امتحن الله تعالى عباده، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾[1].

وقد اتفق نصرة أوليائه بغير الأسباب العادية في بعض المواطن لبعض الحكم والمصالح، وهو غير مطرد، بل المواطن التي نصرهم فيها كذلك بالنسبة إلى غيرها كالقطرة من البحر.

وما أدري ما يقول الناظم في المواطن التي قُتل فيها أولياؤه تعالى وغُلبت جنوده وفُنيت أحزابه، وفي قصة التتار ما فيه عبرة للناظرين: أيقول: عجز الربّ - نعوذ بالله - عن نصر جنده؟

أو يذكر حكمة ومصلحة لا مفر له منه، فكيف أغمض عنه في هذا المورد، والنصر الذي وعد الله تعالى به أولياءه في جميع المواطن، ولم يتخلف ولا يتخلف[2] في موطن أبداً، هو نصرهم بالحجّة والبرهان والحكمة والبيان والبينة والسلطان، وإن غُلبوا وضُربوا وحُبسوا وقُتلوا.

---

(١) سورة محمد: من آية ٣١.

(٢) (ولا يتخلف): ليس في (س، ج).

ورابعاً: أنّه كيف لم يحتمل أن يكون السبب في أمره تعالى مهديّ هذه الأمة بالاختفاء ما لأجله أمر تعالى جملة من أنبيائه بالاختفاء والغيبة عن أممهم، وكفى في المقام اختفاء النبيّ صلى الله عليه وآله مع صاحبه في الغار؛ إذ لا فرق في الاحتياج إلى ذكر السبب بين الاختفاء في يوم أو سنة أو ألف، وقد تقدّم من المسعودي في قصة موسى ما يقرب منه.[1]

وقال أيضاً: (وكان من قصة شعيب عليه السلام أنّ الله تعالى بعثه إلى قومٍ نبيّاً حين كبر سنه، فدعاهم إلى التوحيد والإقرار والطاعة فلم يجيبوه، فغاب عنهم ما شاء الله ثمّ عاد إليهم شاباً.

فرُوي أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يعيد هذا الحديث ويكرره ويتمثل به»[2]... وغير ذلك مما يوجب ذكره الإطناب.

وخامساً: أنّه بعد التأمل في المقدمات السابقة الواضحة بالنصوص المستفيضة لا بدّ من القول بوجود المهدي عليه السلام وغيبته؛ إذ بعد انحصار خلفائه في العلوم والأسرار والحكم الربانيّة والهدايات الخاصة والآيات الإلهيّة والخصائص النفسانيّة في اثني عشر، الذين ينطبق زمانهم على زمان وفاته صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة، الذين هم شركاء القرآن في وجوب التمسك به في أمور الدين وبقائهم ببقائه والضلالة في المفارقة والتخلف عنه، الذين من لم يعرف الموجود منهم في زمانه كان موته موتة الجاهليّة، الذين هم أمان الأرض وسبب قرارها وثباتها،

(١) ينظر: ص٣٧٢ من كتابنا هذا.

(٢) إثبات الوصية: ٥١.

والذين هم السفن التي من تخلّف عنها غرق وإنّ آخرهم المهدي﴿ع﴾، فإنّه آخر الخلفاء والأوصياء والأئمّة بالاتفاق، فلابد أن يكون موجوداً، وإلّا لزم خلو الأرض من الخليفة والإمام والأمان والسفينة والعدل من آل محمد﴿ع﴾

وأخرج صدر الأئمّة ضياء الدين أبو المؤيد الخوارزمي في (المناقب) من رواية أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، عن كميل بن زياد النخعي في حديث طويل، عن علي﴿ع﴾ يقول في آخره: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجّة».

قال: وفي رواية أبي عبد الله: «بلى لن تخلو الأرض من قائم بحجّة؛ كي لا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يدفع الله عن حججه حتّى يؤدوها[1] إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها[2] معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في عباده والدعاة إلى دينه آه آه[3] شوقاً إليهم استغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم».[4]

فيكون هو الحجّة أيضاً ولولاه لبقيت الأرض بلا حجّة ولا سكون ولا قرار لها بغير الخليفة والأمان من آل محمد﴿ع﴾ وذهب الدين وذهب أهلها ولا قائل

---

(١) في (أ، س): (يودعوها) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في (أ، س): (أرواحهم) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في (أ، س، ج): (هاه هاه).

(٤) المناقب للخوارزمي: ٢٦٥ ح ٣٨٣.

إنّه غيره بعد وجوب الالتزام بطول عمر أحد الخلفاء الاثني عشر، رعاية للتطبيق اللازم من كلامه ﷺ، فإنّهم بين من أعرض عن ظواهر تلك النصوص وذكر لها تأويلات بعيدة من غير شاهد ولا داع لصرفها عن ظاهرها، وبين من تلقاها بالقبول وأخذ بظواهرها وعندهم الموجود منهم هو الحجّة بن الحسن عليه السلام فاحتمال أن يكون الطويل العمر منهم غيره فاسد، مضافاً إلى نص كل واحد من آبائه الذين أوّلهم أمير المؤمنين علي عليه السلام على من بعده إلى التاسع من ولد الحسين عليه السلام والنصوص عن رسول الله ﷺ وقد تقدّم بعضها.

وأخرج العارف الكامل السيّد علي الهمداني الشافعي في كتاب (المودّة في القربى) بإسناده عن عباية بن ربعي قال: قال النبيّ ﷺ: «أنا سيّد النبيّين وعلي سيّد الوصيين. وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم علي وآخرهم القائم المهدي».[1]

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «دخلت على النبيّ ﷺ والحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه وفاه ويقول: أنت سيّد ابن سيّد أنت إمام ابن إمام أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم».[2]

وعن أصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن الحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون

---

(١) مودّة ذوي القربى، المطبوع ضمن ينابيع المودّة: ٣١٦/٢ ح٩١١، المودّة العاشرة.

(٢) مودّة ذوي القربى، المطبوع ضمن ينابيع المودّة: ٣١٥/٢ ح٩٠٩، المودّة العاشرة، كتاب سليم بن قيس: ٤٦٠ ح٧٧.

معصومون».[١]

وعن علي عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسّك[٢] بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ عليّاً بعدي، وليعادِ عدوّه، وليأتم بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه بعدي، وسادات أمّتي، وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.[٣]

وقال ابن حجر في (الصواعق): أخرج الثعلبي في (تفسيره) عن جعفر الصادق - رضي الله عنه - أنّه قال: «نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾».[٤]

وكان جدّه زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٥] يقول: (دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العالية وعلى وصف ما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمّة الدين والشجرة النبوية...ثمّ يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأوّلوه[٦] بآرائهم واتهموا مأثور الخبر... إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفّر

---

(١) مودّة ذوي القربى، المطبوع ضمن ينابيع المودّة: ٣١٦/٢ ح ٩١٠، المودّة العاشرة.

(٢) في (س): (ويستمسك).

(٣) مودّة ذوي القربى، المطبوع ضمن ينابيع المودّة: ٣١٦/٢ ح ٩١٢، المودّة العاشرة.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢١١، تفسير الثعلبي: ١١٧/٢، عنه العمدة لابن بطريق: ٢٨٨ ح٤٦٧.

(٥) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٦) في (أ، س، ج): (فتأوّلوا).

بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ﴾(١) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة وتأويل الحكمة(٢) إلى أهل الكتاب وأبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرأهم من الأفات وافترض مودتهم في الكتاب)(٣)... إلى غير ذلك.

وإذا ثبت وجود المهدي عليه السلام لزمه الاختفاء؛ لأنّ الغرض الأصلي من بعثه كما مرّ هو تطهير الأرض من أرجاس الكفار والمشركين والمنافقين وقطع دابر الظالمين في تمام الأرض وإنجاز وعده تعالى عباده المؤمنين في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾(٤).

فإن هذه الأمور أي الاستخلاف في الأرض والتمكين من إقامة تمام ما يتعلق بالدين المرضيّ وعدم الخوف في إقامته من أحد وعبادة الله تعالى جهراً من غير خوف في أي موضع لم تتحقق في عصر من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عصرنا، حتّى في عصر الخلفاء الأربعة؛ لارتداد كثير من الأعراب والفتن التي كانت تثور في

---

(١) سورة آل عمران: من آية ١٠٥.

(٢) في (س، ج): (الحكم).

(٣) كشف الغمة: ٣٠٦/٢- ٣١١.

(٤) سورة النور: من آية ٥٥.

أيامهم والحروب التي كانت بينهم وبين المشركين، مع أنّ أكثر من في الأرض كانوا كفاراً، بل في كثير من بلاد المسلمين كان الغالب فيها المشركون، وعدم تبين كثير من أمور الدين الذي ارتضاه الله تعالى لرسوله ﷺ؛ لكثرة الاختلاف البالغ إلى تفسيق المسلمين بعضهم بعضاً وتكفيرهم كذلك، وكل يدّعي التمسك بالدين المرضيّ الذي لا تعدد فيه، وأين هذا من ظاهر الآية الشريفة، وإنّما ينجز هذا الوعد(١) في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(٢) بظهور المهدي عليه السلام، فيظهر الحقّ ويمكن المؤمن من أخذه والعمل به ويذهب الاختلاف ويزول الخوف بزوال الأعداء من كل طبقة والنفاق والشك والشبهة، بل حب الرئاسة والعلو والجاه من القلوب، فإنّ كلها مثيرة للفتن النافية للتمكين والأمن.

فلا بدّ من مضي زمان تخرج ودائع الله من أصلاب الذين لو ظهر المهدي لأزالهم عن وجه الأرض - كما شرحناه سابقاً - وتخرج الودائع الذين استخلصهم الله واصطفاهم وزكاهم وطهرهم لمهديه وحجته ومنتقمه من أعدائه، فلابد له من الاختفاء في طول هذه المدة؛ لكثرة أعدائه وهم كل محب للدنيا، العاكف على ملاذها من كل طبقة، الذين وجود المهدي ينافي غرضهم منها واستمتاعهم بها، وهم أكثر من في الأرض حتى كثير ممن يعتقد إمامته ويظهر محبته، ممن رسخ حب الدنيا في سويداء قلوبهم لا يعلمون به إلّا بعد الامتحان

---

(١) في (س) زيادة: (كالوعد).

(٢) سورة التوبة: من آية ٣٣.

والابتلاء والفتن[(١)]، فلو ظهر ولما بلغ الكتاب أجله كان معرضاً نفسه للهلكة من غير عاصم من الله تعالى، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه ومن وراء ذلك حكم وأسرار لا يعلمها إلّا الله تعالى.

بقي الكلام في ثمرة وجوده المقدّس في طول هذه المدّة، وقد تبينت في مطاوي ما ذكرنا، غير أنّا نشير إليه ثانياً إن شاء الله تعالى.

ومن جميع ما ذكرنا ظهر أنّ أدهى الداهيات نسبة الناظم العجز إلى الله جلت قدرته في عدم نصرته نبيّه ﷺ في أيام بعثته، في المواطن التي عذبه المشركون بأنواع العذاب من الشتم والهجو والضرب والرمي بالأحجار وإدماء جبهته الشريفة ورجليه في يوم الطائف، والحبس في الشعب، بل الغار وغيرها؛ لأنه لا يرى سبباً لعدم نصرته حزبه وجنده إلّا العجز، وهذه المقامات[(٢)] كلها ظاهرة وجدانية.

ثمّ قال الناظم:

وَحَتَّى مَ هَذَا الإِخْتِفَاءُ وَقَدْ مَضَى   مِنَ الدَّهْرِ آلافٌ وذَاكَ لَهُ ذِكْرُ

صدق الله عزّ وجلّ حيث قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿حَتَّى

---

(١) في (أ، س، ج): (بالفتن).

(٢) في (س، ج): (المقدمات).

(٣) سورة البقرة: ٢١٤.

إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾[١].

وصدق رسوله ﷺ فيما صح عنه متواتراً، أنّه قال: «لتركبنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتّى أنّ لو أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتّى أنّ لو أحدهم جامع[٢] امرأته في الطريق لفعلتموه»[٣].

والناظم قد سلك مسلك الذين استبطأوا وعد الله تعالى أولياءه النصر والفرج وطال عليهم الأمد، فبعضهم ارتدّوا ورجعوا عن دينهم، وبعضهم شكّوا ونافقوا، وبعضهم صبروا وأسلموا ففازوا بإحدى الحسنيين، درك درجة الصابرين، أو نصر الله القريب من المحسنين.

مع أنّه يقال للناظم: إن لم ينتشر الجور والظلم في تمام الأرض فلا يجوز الاعتراض واستبطاء الظهور، فإنّ الموعود متواتر ظهوره بعد الانتشار، وإن انتشر كما صرح به في أوّل النظم، فيقال له ولشركائه الذين زعموا عدم الولادة: حتى م هذا التأخير في إيجاده مع قدرته تعالى وعلمه بعموم الظلم وإخبار نبيه ﷺ بأنّه يظهر أو يخرج عنده المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً والخروج متوقف على وجوده.

فكل ما يعتذر به عن الله تعالى الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فوليه أولى بالاعتذار؛ لأنّ أمره بيد غيره ولا يفعل إلّا ما يشاء الله تعالى فلا فرق بين القولين.

ويقال له أيضاً: حتى م هذا الاختفاء من الدجال الموجود المسلّم عند الجميع،

---

(١) سورة يوسف: من آية ١١٠.

(٢) في (أ، س، ج): (وحتى إن لو جامع أحد امرأته).

(٣) مستدرك الحاكم: ٤/٤٥٥.

وما له لا يخرج ولا يغوي ولا يضل ولا يهلك وقد مضى من الدهر آلاف، وله ذكر حتّى في حياة النبيّ عليه‌السلام كانوا يترقبون خروجه ويخافون ويبكون من فتنته كما مرّ ما دل عليه من الأحاديث الكثيرة.

وحقّ الجواب أن يقال بعد الاعتراف بالعجز عن معرفة أسرار الخلقة الإلهية والحكم الربانية، كيف ولم يقف على بعض جزئياتها كليم الله موسى عليه‌السلام كما تكشف عنه قصته مع الخضر عليه‌السلام، فكيف بأمثالنا في كلياتها، وبعد التأمل فيما تقدّم في الجواب عن الشبهة الأولى من الوجوه السبعة أنّ الغاية عموم الظلم، حتّى لا يجد المؤمن ملجأ يلجأ إليه وحتى يخرج ما في أصلاب الكفار من المؤمنين والمؤمنات، وحتّى يخرج خواص المهدي عليه‌السلام وأولياؤه من الأصلاب، وهو من أعظم أسباب ظهوره... وغير ذلك مما يستنبطه البصير النقاد من مطاوي الأحاديث، وإن مضى ويمضي بعد ذلك آلاف وآلاف، له الخلق والأمر والملك والحمد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

[الشبهة الثانية]

واعلم: أنّ الناظم لم يسأل في هذه القصيدة صريحاً عن ثمرة وجود المهدي عليه السلام في أيام غيبته واختفائه، إلّا أنّ في هذا البيت إشارة إلى كونه لغواً وعبثاً، وهذه هي الشبهة الثانية التي أشرنا إليها في أوّل الفصل، وحاصلها: أنّ الإمام الذي لا يحكم ولا يفتي ولا يقضي ولا يعطي ولا يأخذ ولا يتصرف في شيء ولا يراه أحد ولا ينتفع به أحد ما الفائدة في وجوده ووجوب التمسك به؛ ولذا قال ابن تيمية - من علماء الحنابلة - في منهاج السنة: (مهديّ الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع دينيٌّ ولا دنيوي لغيبته، انتهى).[1]

وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن المأمون المعروف بالمتولي الشافعي في (تتمة الإبانة): (لو أوصى لأجهل الناس يصرف إلى الإماميّة المنتظرة للقائم).[2]

والجواب:

إنّ لوجوده الشريف نفعاً عاماً لجميع ما خلق الله تعالى في الأرض من المؤمن والكافر والمشرك والمنافق والحيوان والنبات وسكان الهواء وطبقات الأرض،

---

(١) منهاج السنة: ١٣٨/٨ والمؤلِف رحمه الله ذكر معناه.

(٢) حكاه عنه النووي في روضة الطالبين: ١٥٧/٥، في المسألة الخامسة من اللفظ المستعمل في الموصى له، والعلامة الحلي في تذكرة الفقهاء: ٤٦٩/٢، ط مكتبة الآستانة الرضوية، وردَّ العلامة الحلي قدس الله نفسه الزكية على هذا القول فيه- بمقدار أربع صفحات- أيما رد فجزاه الله عن الإماميّة أنار الله برهانهم ألف خير، فليراجع.

فإنه عليه السلام هو الأمان من أهل البيت عليهم السلام في هذه الأعصار.

وقد تقدم قوله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، [وأهل بيتي أمان لأهل الأرض] (١)، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».(٢)

وهو الخليفة الثاني عشر.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها».(٣)

وقد تقدَّم أنه أخرجه ابن بطة العكبري في (الإبانة)، وفي بعض طرقه كما تقدَّم(٤) [مع زيادة لفظ](٥): (ثمّ يكون الهرج).(٦)

فكل حي في الأرض يتعيش ويتنعم ببركة وجوده، وبسبب وجوده أعطاهم

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينابيع المودّة: ٧١/١.

(٣) رواه عن الإبانة ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/١، غير أنَّ عدَّة من الأحاديث المنقولة عن كتاب الإبانة في كتاب المناقب – ومنها هذا الحديث- غير موجودة في المطبوع منه بنشر دار الكتب العلمية، والحديث تقدَّم في ص ٢٩٠ من كتابنا هذا.

(٤) أي من لفظ الحديث الشريف السابق الذكر.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة منا لإتمام المعنى.

(٦) نقله ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢٥٠/١، بعد الحديث السابق عن الإبانة، وهو كسابقه غير موجود في المطبوع من الإبانة، ونصّه: وبهذا الإسناد عن أبي بكر بن أبي خيثمة، عن علي بن الجعد،عن زهير بن معاوية، عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله يقول: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثمَّ يكون الهرج)، كما أورده بهذا اللفظ عن جابر بن سمرة المتقي الهندي في كنز العمال: ١٣٥/١١ ح٣٠٩٢٩.

الله تعالى ويعطيهم نعمة الوجود والحياة والرزق ولولاه لساخت الأرض بأهلها وقامت القيامة وأي نفع يطلب أعظم وأتم وأسبغ وأهنأ من هذا، فإن قيل: لا أمان من آل محمدﷺ في هذه الأعصار، فهو رد لصريح هذه الأحاديث الصحيحة المتفق عليها بين الفريقين.

وإن قيل بوجوده، فإن كان مستوراً عاد المحذور وإلا فلا أظن أحداً عينه في شخص في كل قرن غير المهديعليه السلام.

وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والثمانين والثلاثمائة: (اعلم أنّ بالقطب تحفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون والفساد، انتهى).[1]

ونفع آخر عام، هو دفع العذاب العام عن أهل الأرض متى استحقوه بسوء أعمالهم التي كان الله تعالى يهلك جملة من الأمم السالفة بأقل منها، ويستأصلهم عن آخرهم بالصيحة والصاعقة والغرق والخسف والمسخ وغيرها ببركة وجوده كما كان ذلك لجدّهعليه السلام في حياته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[2]، فكان أماناً لأهل الأرض من نزول العذاب عليهم، وإذا جعل الله أهل بيته المخصوصين أماناً لهم فهم مثلهعليه السلام في دفع العذاب عن العالم.

قال ابن حجر في (الصواعق): (الآية السابعة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أشارعليه السلام إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هوعليه السلام أماناً لهم.

---

(١) لم أعثر عليه في الفتوحات.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها.

قال: وفي رواية ضعيفة: أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون).[١]

وقال الفاضل الفيروز آبادي في كتاب (المبشر): (وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢] إنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أنّ عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته.

أمّا أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

وأمّا أعداؤه: فالمحاربون عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأنّ حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأمّا المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك العهد من المحاربين له.

وأمّا المنافقون: فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم حتى التوارث وغيرها.

وأمّا الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه دفع برسالته العذاب العام عن أهل

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢١٢.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته، انتهى).[١]

وهو وإن قصر النظر في جعل الرحمة في رسالته لا في وجوده الشريف، والنفع في الأمور التشريعية خاصة لا هي مع التكوينية إلّا أن الغرض الاستشهاد بآخر كلامه.

ونفع آخر عام للمؤمنين، وهو حفظ للدين وأركانه وأساسه وقوائمه وحراسته عن الانهدام والاندراس من حيث لا يعلمون.

وتوضيح هذه الدعوى وشرحها يتمّ على بعض قواعد الإماميّة ولا ينفع لغيرهم، إلّا أنّه يمكن استظهاره من أحاديث الخلفاء، فإنّ قوله ﷺ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً...»[٢] وقوله ﷺ: «لا يزال الدين قائماً...»[٣] صريح في أنّ عزة الدين وقوته وقوامه ومحفوظيته بوجود أحد الخلفاء الاثني عشر، فهو يقويه ويحفظه ويحرسه دائماً بما أعطاه الله تعالى من الأسباب الغيبية التي لا تنال بالاكتساب.

ويؤيده ما أخرجه الملا في (الوسيلة) عنه ﷺ: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».[٤]

ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره المولى عبد الرحمن الجامي في رسالة

---

(١) لم أقف على كتاب المبشر.

(٢) مسند أحمد: ٩٦/٥.

(٣) مسند أحمد: ٨٦/٥

(٤) عنه ينابيع المودّة: ٢/ ١١٣ ح٣١٨، وفي بعض المصادر: (تحريف الغالين).

(مناسك الحج) وذكره الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه الموسوم بـ(جذب القلوب إلى ديار المحبوب) ناقلاً عن كتاب فصل الخطاب لرئيس العارفين خواجه محمد بارسا البخاري وقد مرّ ذكر علو مقامهم، قال: (فصل عن الصادقعليه السلام أنّه قال: «من زار أحداً[١] من الأئمّة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله».

وقيل للرضاعليه السلام: علمني قولاً [أقوله][٢] بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم؟

فقال: «إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر - ثلاثين مرة - ثمّ امش قليلاً[٣]، وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خطاك، ثمّ قف وكبّر الله - ثلاثين مرة - ثمّ ادن من القبر وكبّر الله - أربعين مرة - تمام مائة مرة، وقل:

السلام عليكم يا أهل بيت الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وخزان العلم ومنتهى الحكم[٤] ومعدن الرحمة وأصول الكرم وقادة الأمم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن وسلالة خاتم النبيّين وصفوة عترة[٥] المرسلين ورحمة الله وبركاته.

السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي الحجى والنهى ورحمة الله وبركاته.

---

(١) في (أ، س، ج): (واحداً).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في (أ، س، ج): (الحلم).

(٥) في (أ، س، ج): (وعترة صفوة).

السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وورثة رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته.

السلام على الدعاة إلى حكم الله والأدلاء على مرضاة الله والمظهرين لأمر الله ونهيه والمخلصين في توحيد الله ورحمة الله وبركاته.

إني مستشفع بكم ومقدمكم أمام طلبتي وإرادتي ومسألتي وحاجتي أشهد الله أني مؤمن بسركم وعلانيتكم وأني أبرأ إلى الله تعالى من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً» انتهى).[١]

ومن اعتقد فيهم ما تضمنته هذه الزيارة الشريفة المطابقة لما لا يحصى من الأحاديث التي رواها مشايخ الإماميّة، وعلِمَ ما أعطاهم الله تعالى من المقامات العالية، والقدرة الربانية في إفاضة العلوم والأسرار، وإغاثة الملهوفين وإجابة المضطرين وإعانة المكروبين إذا توسلوا بهم، وتمسكوا بعروتهم، واعتصموا بحبلهم عند الحوائج الدينيّة والدنيوية، والشدائد والكروب والبلايا والمخاوف نال من حجّته وإمام زمانه وولي عصره وخليفة دهره من الفيوضات الظاهريّة الباطنيّة ما أراده وطلبه، فكم لمواليه ومعتقدي إمامته من القصص والحكايات في هذا الباب مما أذنوا في ذكره وكشفه ما ملأ الدفاتر، ولكن لا ثمرة لذكر نبذة منها في هذا المقام؛ لعدم وثوق المخاطب بناقليها، إلّا أنّه قد ظهرت في هذه الأيام كرامة باهرة من المهدي عليه السلام في متعلقات أجزاء الدولة العليّة العثمانيّة المقيمين في المشهد الشريف الغروي، وصارت في الظهور والشيوع كالشمس

---

(١) مناسك الحج، فصل الخطاب، جذب القلوب لم أقف على هذه المصادر.

في رابعة النهار، ونحن نتبرك بذكرها بالسند الصحيح العالي.

حدّث جناب الفاضل الرشيد السيّد محمد سعيد أفندي الخطيب(١) فيما كتبه بخطه: كرامة لآل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي بيانها لإخواننا أهل الإسلام، وهي:

(أنّ امرأة اسمها ملكة بنت عبد الرحمن، زوجة ملا أمين المعاون لنا في المكتب الحميدي الكائن في النجف الأشرف، ففي الليلة الثانية من شهر ربيع الأوّل من هذه السنة - أي سنة ١٣١٧- ليلة الثلاثاء صار معها صداع شديد، فلمّا أصبح الصباح فقدت ضياء عينيها فلم ترَ شيئاً قط، فأخبروني بذلك، فقلت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلاً إلى روضة حضرة المرتضى عليه من الله تعالى الرضا؛ لتستشفع به وتجعلهُ واسطة بينها وبين الله لعلّ الله سبحانه وتعالى أن يشفيها، فلم تذهب في تلك الليلة - يعني ليلة الأربعاء - لانزعاجها مما هي فيه، فنامت بعض تلك الليلة، فرأت في منامها: أنّ زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنّهما مضيا معها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فكأنّهم رأوا في طريقهم مسجداً عظيماً مشحوناً من الجماعة، فدخلوا فيه لينظروه، فسمعت المصابة رجلاً يقول من بين الجماعة: لا تخافي أيتها المرأة التي فقدت عينيها إن شاء الله تشفيان، فقالت: من أنت بارك الله فيك؟

فأجابها: أنا المهدي، فاستيقظت فرحانة فلما صار الصباح - يعني يوم الأربعاء -

---

(١) هو السيّد محمد سعيد بن محسن بن مصطفى أفندي المشهور بخطيب النجف الأشرف ولد سنة (١٢٥٨هـ) في بغداد، وقرأ القرآن على بعض الأفاضل وتلمذ على يد جماعة مذكورين بالفضل، وله عدّة تأليفات،ولفضله وذيوع شهرته عُين خطيباً ومدرساً في جامع الحيدرية في النجف الأشرف من قبل الدولة العثمانية، وتوفّي سنة (١٣٢٠هـ) في بغداد في مقبرة الشيخ معروف الكرخي. (لب الألباب: ٤٥٣/١).

ذهبت ومعها نساء كثيرات إلى مقام سيّدنا المهدي خارج البلد فدخلت وحدها وأخذت بالبكاء والعويل والتضرع فغشي عليها من ذلك، فرأت في غشيتها رجُلين جليلين، الأكبر منهما متقدِّم والآخر الشاب خلفه، فخاطبها الأكبر بأن لا تخافي، فقالت له: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، وهذا الذي خلفي ولدي المهدي - رضي الله تعالى عنهما - ثمّ أمر الأكبر المشار إليه امرأة هناك وقال: قومي يا خديجة وامسحي على عيني هذه المسكينة.

فجاءت ومسحت عليهما فانتبهت، وأنا أنظر وأرى أحسن من الأوّل والنساء يهلهلن فوق رأسي، فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبن بها إلى زيارة حضرة المرتضى - كرم الله تعالى وجهه - وعيناها الآن ولله الحمد أحسن من الأوّل.

وما ذكرناه لمن أشرنا إليهما قليل[1]، إذ يقع أكبر منه لخدامهما من الصالحين بإذن المولى الجليل، فكيف بأعيان آل سيّد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام إلى يوم الدين، أماتنا الله على حبهم، آمين، آمين.

هذا ما اطلع عليه الحقير الخطيب والمدرس في النجف الأشرف السيّد محمد سعيد، انتهى).[2]

قلت: هذا المقام واقع في خارج سور البلد في غربي المقبرة المعروفة بدار

(١) أي للإمام علي والإمام المهدي عليهما السلام.

(٢) يقع المقام الشريف في مقبرة وادي السلام، وقد ألّفتُ عنه كتاباً خاصاً في تاريخه أسميته: (تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في وادي السلام) وقد طبع في ١٤٨ صفحة في سنة (١٤٢٧هـ) في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

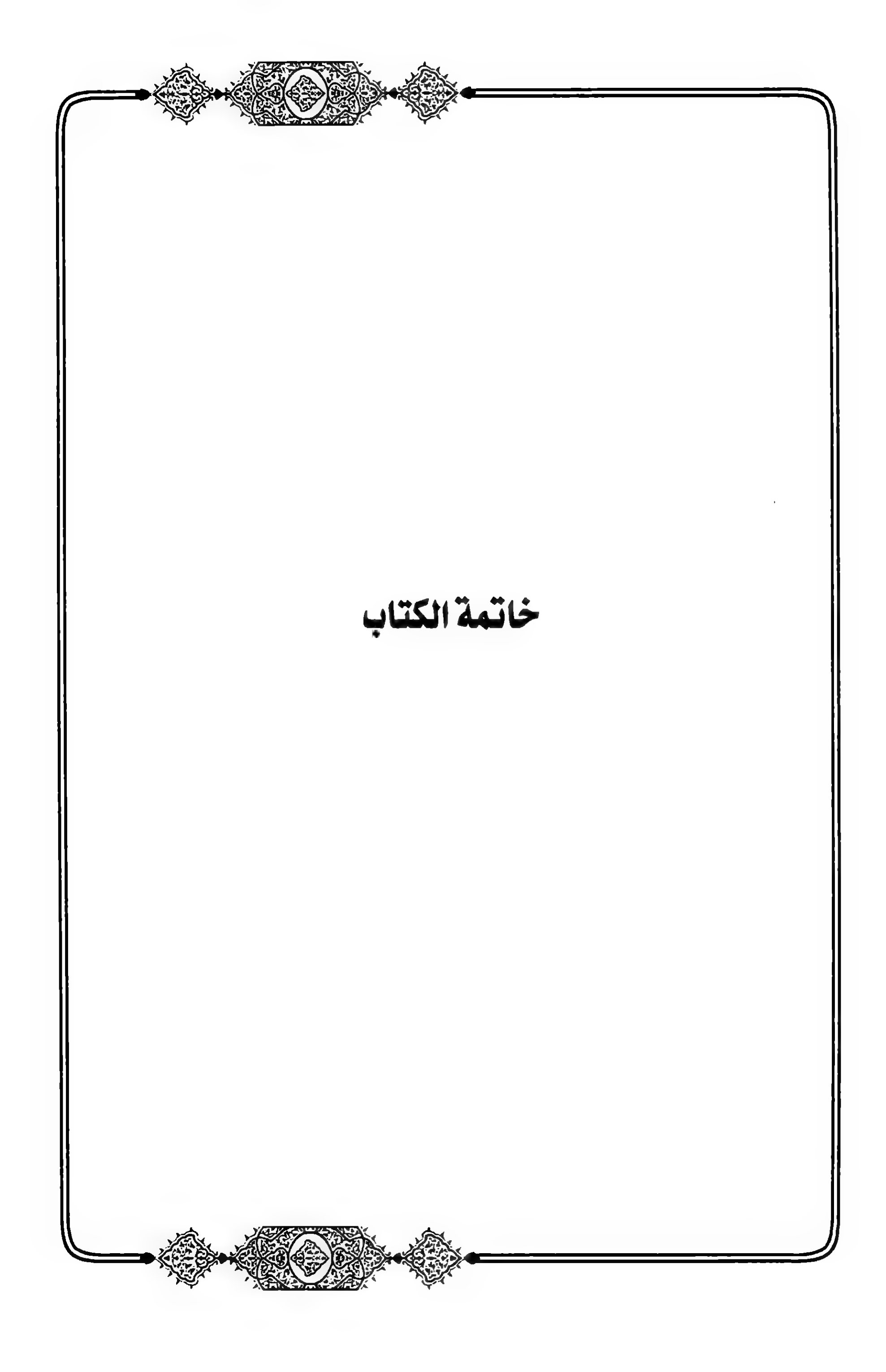
السلام[١] وله صحن وقبّة فيها محراب ينسب إلى المهدي عليه السلام ولا يعلم سببه أنه رآه عليه السلام فيه أحد أو ظهر منه كرامة فيه إلّا أنه قديم.

وقد ذكر بعض علماء القرن الحادي عشر في جامعه الكبير قصة رجل كاشاني مريض قد أيس من مرضه فذهب إليه، فرآه من غير أن يعرفه فشفاه ويعلم منها أنّه كان في ذلك الزمان معروفاً بالنسبة إليه.[٢]

---

(١) دار السلام: أي وادي السلام.

(٢) إشارة إلى ماذكره العلامة المجلسي رحمه الله (ت١١١٠هـ) في كتابه بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٧٦ ونصّ الحكاية ما يأتي: ومنها ما أخبرني به جماعة من أهل الغري على مشرفه السلام أنّ رجلاً من أهل قاشان أتى إلى الغري متوجهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتل علة شديدة حتى يبست رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلفه رفقاؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدّسة، وذهبوا إلى الحج، فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كل يوم، ويذهب إلى الصحاري للتنزه ولطلب الدراري التي تؤخذ منها، فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت. قال: فأجابني إلى ذلك، وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارج النجف، فأجلسني هناك وغسل قميصه في الحوض وطرحها على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أفكر فيما يؤول إليه أمري، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه، أسمر اللون، دخل الصحن، وسلمّ علي وذهب إلى بيت المقام، وصلى عند المحراب ركعات، بخضوع وخشوع لم أر مثله قط، فلما فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي فقلت له: ابتليت ببلية ضقت بها، لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فأستريح، فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما، وذهب. فلما خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمت وأخذت القميص وغسلتها وطرحتها على الشجر، فتفكرت في أمري وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام والحركة، فكيف صرت هكذا ؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً مما كان بي فعلمت أنه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أر أحداً، فندمت ندامة شديدة. فلما أتاني صاحب الحجرة، سألني عن حالي وتحير في أمري فأخبرته بما جرى فتحسر على ما فات منه ومني، ومشيت معه إلى الحجرة. قالوا: فكان هكذا سليماً حتى أتى الحاج ورفقاؤه، فلما رآهم وكان معهم قليلاً، مرض ومات، ودفن في الصحن، فظهر صحة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً. وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني به [بها – ظ] ثقاتهم وصلحاؤهم.



خاتمة الكتاب

خاتمة

في شرح قول الناظم في آخر أبياته:

وَمَا أَسْعَدَ السِّـرْدابَ في سُرَّ مَنْ رَأَى   لَهُ الفَضْلُ عَـنْ أُمِّ القُرَى وَلَهُ الفَخْرُ
فَيَا لَلأَعاجِيْبِ الَّتِي مِـنْ عَجِيْـبِـها   أَنِ اتَّخَذَ السِّـرْدَابَ بُرْجاً لَهُ البَـدْرُ

قلت: بل أعجب الأعاجيب أنّ جمعاً من أعلام العلماء الذين نالوا في مراتب العلوم المتعارفة والتأليف والرئاسة والذكر والاشتهار الدرجة العالية، ومع ذلك ينسبون إلى معاشر الإماميّة أشياء لا أصل لها، ولا ذكر لها في كتبهم قديماً وحديثاً، ويفترون عليهم، ثمّ يقبّحونهم، ويضحكون عليهم، ويثيرون العوام الجهلاء، ويلقون العداوة والبغضاء، ومع ذلك يوجد في مؤلّفاتهم: أنّ الشيعة بيت الكذب، وها أنا أوضح بعض مفترياتهم في هذا المقام ممّا يتعلق بولادة المهديعليه السلام ومحلّها وقس عليه سائر المواضع، وهي أمور:

الأوّل:

إنّ الذين أنكروا ولادته، إذا تعرّضوا لذكرها نسبوا القول بالولادة إلى الإماميّة، أو الشيعة، أو الرافضة، والقول بعدمها إلى أهل السُّنّة والجماعة، مع أنّا ذكرنا أسامي من وافقوا منهم الإماميّة وصرّحوا به في مؤلّفاتهم ما يقرب من أربعين، وأغلبهم من العلماء، والحفاظ، وأهل الكشف والمعرفة المذكورين في

التراجم بكل جميل، كما أشرنا إلى مواضعها إجمالاً، أليس نسبة العدم إليهم حينئذ كذباً صريحاً، واحتمال عدم اطلاع هؤلاء المهرة على مقالاتهم ومؤلفاتهم بعيد غايته، بل احتمال التعمّد في هذا الكذب لمصلحة جوّزته أولى من نسبة الجهل إليهم مع تبحرهم وطول باعهم.

الثاني:

إنّهم إذا ذكروا ترجمة أبي محمد الحسن العسكري ذكروا فيها أو في ترجمة ولده الحجّة عليه السلام أنّ الإماميّة يقولون إنّ الحجّة دخل السُّرداب وغاب فيه ولم يخرج إلى الآن.

قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): ((م ح م د) بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن الجواد بن علي الرضا [ابن موسى الكاظم] أبو القاسم العلويّ الحسينيّ[(١)]، خاتم الاثني عشر إماماً للشيعة. وهو منتظر الرّافضة الذين يزعمون أنّه المهديّ، وأنّه صاحب الزّمان، وأنّه الخلف الحجّة، وهو صاحب السُّرداب بسامرّاء ...

إلى أن قال: ولهم أربعمائة وخمسون سنة ينتظرون ظهوره، ويدَّعون أنّه دخل سرداباً في البيت الذي لوالده وأمه تنظر إليه، ولم يخرج منه وإلى[(٢)] الآن، فدخل السِّرداب وعُدِم وهو ابن تسع سنين).[(٣)]

---

(١) في المصدر المطبوع: (الحسني) مع أنّه ترجم لوالده عليه السلام ذاكراً إياه بالحسيني، فتأمل [يُنظر تاريخ الإسلام: ٦٢٥/٦ رقم ٧٧٤١].

(٢) في (س، ج): (إلى).

(٣) تاريخ الإسلام: ٧١/٧ رقم ٨٢٤٨.

وقال ابن خلكان في (تاريخه) في ترجمته: (والشيعة ترى فيه أنّه: المنتظر، القائم، المهديّ، وهو صاحب السِّرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون خروجه آخر الزّمان من السِّرداب بسرّ من رأى، دخله في دار أبيه، وأمه تنظر إليه، سنة خمس وستين ومائتين، وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج إليها، وقيل: دخله وعمره أربع، وقيل: خمس، وقيل: سبع عشر، انتهى).(١)

وقال المعاصر نعمان أفندي آلوسي زاده في المجلس الخامس عشر من كتابه الموسوم بـ(غالية المواعظ) بعد أن ذكر مذهب أهل السُّنّة بزعمه في المهدي؛ قال: (وأمّا عند الشيعة فقد اختلفوا فيه على أقوال شتّى، والمشهور من مذهبهم - مذهب الإماميّة الاثني عشرية - [أن المهدي](٢) هو: (م ح م د) بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق - رضي الله عنهم -، ويعرف عندهم بـ(الحجّة، والمنتظر، والقائم)، وهو الذي غاب في سرداب دار أبيه [في سامراء صغيرا] (٣)، وأمه تنظر إليه وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وهو حيٌّ الآن موجود في الدنيا).(٤)

ومرّ ما يقرب منه عن تاريخ عبد الملك العصامي(٥) ... وغيره، ولا حاجة إلى نقل كلمات غيرهم مما يشبه بعضها بعضاً، وكلّها متفقة في نسبة هذا المطلب إلى

---

(١) وفيات الأعيان: ١٧٦/٤ رقم ٥٦٢، باختلاف يسير.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) غالية المواعظ: ٧٨.

(٥) ينظر: ص٢٣٨ من كتابنا هذا.

الإماميّة، وأنّهم يقولون: إنّ مهديّهم دخل السِّرداب وأمه تنظر إليه، فغاب ولم يعد إلى الآن.

فنقول: يا علماء العصر وحفّاظ الدهر هذه كتب علماء الإماميّة ومؤلّفاتهم قبل ولادة المهدي‌عليه السلام إلى هذه الأعصار شائعة، وهي بين أظهركم، وعندكم أو تتمكنون منها، فاذكروا كتاباً واحداً من أصاغر علمائهم فيه ما نسب إليهم فضلاً عن أكابرهم.

كالشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب (الكافي) الذي عدّه الجزري في (جامع الأصول) من مجددي مذهب الإماميّة في المائة الرابعة[١]، والسيّدين الشريفين علم الهدى المرتضى وأخيه الرضي صاحب (نهج البلاغة)، وشيخهما أبي عبد الله المفيد المدعو بـ(ابن المعلِّم)، وأبي جعفر محمد بن علي الملقب بـ(الصدوق)، وأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ، وأبي جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندرانيّ الذي اعترف بعلو مقامه في الفقه والحديث والرجال السيوطي في (طبقات النحاة)، والفيروز آبادي في (البلغة)، وابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)[٢]... وغيرهم، ثمّ من بعدهم إلى عصرنا، فإنّ لهم مؤلّفات مختصّة بالحجّة ابن الحسن‌عليه السلام تعرف بكتب الغيبة، مثل: كتاب (كمال الدين) لأبي جعفر القمّي، وكتاب (الغيبة) للنعماني - تلميذ أبي جعفر الكلينيّ -، وكتاب (الغيبة) لأبي جعفر الطوسيّ، وكتاب (الغيبة) لأبي محمد الفضل بن

---

(١) جامع الأصول: ٣٢٣/١١، وفيه: (رأس المائة الثالثة).

(٢) بغية الوعاة: ١٨١/١ رقم ٣٠٤، البلغة في أئمّة اللغة: ١٧١ رقم٣٤٥، لسان الميزان: ٣١٠/٥ رقم١٠٣٤.

شاذان المتوفّى بعد ولادة المهدي وقبل وفاة والده العسكري(عليهما السلام)، وهكذا سوى ما ذكروه في كتب المناقب في ذكر أحواله بعد ذكر والده.

ونحن كلّما راجعنا وتفحّصنا لم نجد لما ذكروه أثراً، بل ليس فيها ذكر للسِّرداب أصلاً سوى قضيّة المعتضد التي نقلها نور الدين عبد الرحمن الجامي في (شواهد النبوة)، وهي موجودةٌ في كتبهم بأسانيدهم، ولكنّهم ساقوا المتن هكذا:

عن رشيق صاحب المادراي قال: بعث إلينا المعتضد[1] ونحن ثلاثة نفر ... إلى أن قال: فوافينا سامرّة فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها؟ فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقل اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أُمرنا، فوجدنا داراً سريّة ومقابل الدار سترٌ ما نظرت قط إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد.

فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه، وفي أقصى البيت حصيرٌ قد علمنا أنّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائمٌ يصلِّي فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطّى البيت فغرق في الماء... إلى آخر ما يقرب مما تقدّم في خبر شواهد الجاميّ[2]، وليس فيه ذكرٌ للسرداب أصلاً.

إلّا أنّ القطب الراوندي ذكر في (الخرائج) هذا الخبر، ثمّ قال في موضع آخر

---

(١) ينظر: هامش ص١٦٢ من كتابنا هذا.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٤٨.

على ما نقله عنه بعض أصحابنا وإن لم نجده فيما عندي من نسخته: ثمّ بعثوا عسكراً أكثر، فلمّا دخلوا الدار سمعوا من السِّرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتّى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتّى يصل العسكر كلّهم، فخرج من السكة التي على باب السرداب ومرّ عليهم، فلمّا غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو قد مرّ عليك؟.

فقال: ما رأيت، وقال: ولَمَ تركتموه؟

قالوا: إنّا حسبنا أنك تراه.(١)

والظاهر أنّ هذا الخبر هو الوجه في تسمية السِّرداب بـ(سرداب الغيبة) في لسان بعض العلماء في خصوص كتب المزار، أو لها وجه آخر غير الوجه الذي يتبادر منه، وهو الذي نسبوه إليهم من أنّه دخل السِّرداب وأمه تنظر إليه وغاب، الذي ليس له في كتبنا أثر ولا عليه دلالة، فراجع.

نعم، في بعض الكتب التي ألّفوها في كيفية زيارة النبيّ عليه السلام وأئمّتهم زيارة يزار بها الحجّة في السرداب(٢) وليس فيها دلالة ولا إشارة إلى ما نسبوه إليهم.

ونحن إذا نسبنا إلى علماء أهل السُّنّة شيئاً من فتوى، أو حديث، أو معتقد ذكرنا كتابه، وموضعه، ومؤلِّفه، وترجمته، فمقتضى الإنصاف أن يتعاملوا معنا في هذه المقامات كذلك.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٩٤٢/٢، عنه بحار الأنوار: ٥٢/٥٢ ح ٣٧.

(٢) ينظر المزار للمشهدي: ٥٨٦، ٥٨٩، مصباح الزائر: ف١٧ من ص٤١٨- ٤٦٠، المزار للشهيد الأول: ٢٠٣، ٢٠٨، وغيرها.

الثالث:

إنّهم ذكروا بعد ذلك أنّه بعد دخوله في السِّرداب وغيبته باقٍ فيه إلى الآن، وأنّه معتقد الإماميّة كما تقدَّم عن الذهبي وابن خلكان[١].

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة والده العسكري(عليه السلام) بعد أن ذكر أنّه والد الحجّة ما لفظه: (وهم - أي الرافضة - يدَّعون بقاءه في السِّرداب من أربعمائة وخمسين سنة، وأنّه صاحب الزمان، وأنّه حيٌّ يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أنّه لم يره أحد أبداً. وبالجملة جهل الرافضة عليه مزيد[٢]، فنسأل الله أن يثبت عقولنا وإيماننا، انتهى).[٣]

وقال ابن الأثير في (الكامل) في حوادث سنة ستين ومائتين: (وفيها توفّي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)

وفيها توفّي أبو محمد العلويّ العسكري - وهو أحد الأئمّة الاثنا عشر على مذهب الإماميّة - وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرّا، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، انتهى).[٤]

جعل أبا محمد العسكري والد الحجّة غير الحسن بن علي بن محمد(عليهم السلام)

---

(١) ينظر: ص٢٥ وص٤٠١ من كتابنا هذا.

(٢) ليس في المصدر: (وبالجملة جهل الرافضة عليه مزيد) وإنّما وردت عند ترجمة ولده(عليه السلام) وفيه: (وفي الجملة جهل الرافضة ما عليه مزيد) [ينظر تاريخ الإسلام: ٧١/٧ رقم ٨٢٤٨].

(٣) تاريخ الإسلام: ٦٢٥/٦ رقم ٧٧٤١.

(٤) الكامل في التاريخ: ٦٨٩/٥.

وليس له ثانٍ في هذا الوهم وهو منه غريب.

إلى غير ذلك مما لا طائل في نقله، وهذا أيضاً كذب محض وافتراء بيّن لم يذكره أحد من مؤلِفي الإماميّة في كتاب لهم من القدماء والمتأخرين، فإن كانوا صادقين في هذه النسبة فليذكروا موضعاً واحداً ذكر فيه ما نسبوه إليهم، مع أنّ في كثير من أحاديثهم وقصصهم ما يبين كذبه، فإنّهم رووا واعتقدوا أنّ المهدي يحضر الموسم في كل سنة[1]، ورآه جماعة كثيرة تزيد على سبعين في أيام غيبته الصغرى التي كان له فيها نواب مخصوصة يخرج إليهم التوقيعات ابتداءً وجواباً لمسائل كانوا يسألونها بتوسط النواب[2]، وكلّهم رأوه في غير السرداب،

---

(١) في كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٤٠ ح ٨، ما نصّه: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعته يقول: والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

(٢) النواب الأربعة: وهم السفراء من قبل الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه في زمن غيبته الصغرى، الذي خرجت في حقهم توقيعات من الناحية المقدسة بسفارتهم، وهم على التوالي: أ - عثمان بن سعيد العمري السمان، من وكلاء الإمام المهدي والهادي والعسكري عليهم السلام وقد خرج التوقيع من الإمام الحجة بسفارته. ب - محمد بن سعيد العمري، المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، كان وكيلاً من قبل الإمام العسكري والحجة عليهما السلام. ج - الحسين بن روح النوبختي، المتوفى سنة (٣٢٦ هـ)، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن سفارة محمد العمري. د - علي بن محمد السمري، المتوفى سنة (٣٢٩)، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن الحسين بن روح، وبوفاة السمري تنتهي السفارة وتبدأ الغيبة الكبرى، وقد عاشوا في بغداد في النصف الأخير للقرن الثالث إلى شطر من القرن الرابع - أي من سنة (٢٦٠) إلى سنة (٣٢٩هـ) بالضبط - وكانوا يتحملون مسؤولية الوكالة والنيابة الظاهرة للإمام عليه السلام الغائب عن الأبصار، وكانوا مراجع للشيعة الإمامية عامة، ومقابرهم لا زالت موجودة في نواحي بغداد القديمة إلى هذا العصر وتزار من قبل الشيعة.

←

بل غير سامرّا إلّا قليلاً منهم.

ورووا بأسانيد متعددة عن إبراهيم بن مهزيار أنّه وصل إلى خدمته وتشرّف بلقائه في بعض فلوات الطائف، فقالعليه السلام له في جملة كلامه: إنّ أبي عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها؛ إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلي من

←

وأما الوكلاء لهعجل الله فرجه فقد جاء ذكر أكثرهم في نصٍ ذكره الشيخ الصدوق في كمال الدين ص ٤٤٢ ح ١٦، إذ قال ما نصّه: حدّثنا محمد بن محمد الخزاعيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا أبو علي الأسديّ، عن أبيه، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزّمانعليه السلام ورآه من الوكلاء، ببغداد: العمريّ وابنه، وحاجز، والبلاليّ، والعطار. ومن الكوفة: العاصمي. ومن أهل الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الريّ: البسامي، والأسدي – يعني نفسه – ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء. ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان. ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حليس، وأبو عبد الله الكنديّ، وأبو عبد الله الجنيديّ، وهارون القزاز، والنيليّ، وأبو القاسم بن دبيس، وأبو عبد الله بن فروخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسنعليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نوبخت، وصاحب النواء، وصاحب الصرّة المختومة. ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران. ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخية وأبو الحسن. ومن إصفهان ابن باذشالة. ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الريّ: القاسم بن موسى وابنه، وأبو محمد بن هارون. وصاحب الحصاة، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكلينيّ، وأبو جعفر الرفاء. ومن قزوين: مرداس، وعلي بن أحمد. ومن فاقتر: رجلان. ومن شهرزور: ابن الخال. ومن فارس: المحروج. ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرقعة البيضاء، وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح. ومن اليمن الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفريّ، وابن الأعجميّ والشمشاطيّ. ومن مصر: صاحب المولودين، وصاحب المال بمكّة وأبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء. ومن الأهواز الحصيني.

مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال، فنبذني إلى عالية الرمال... إلى أن قال: اعلم يا أبا إسحاق، أنّه صلوات الله عليه قال: يا بنيّ، إنّ الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلى بها وإمام يؤتم به ويقتدى بسبل سنته ومنهاج قصده، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقّ وطيّ الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك بلزوم خوافي الأرض وتتبع أقاصيها... الحديث.[1]

ولهم دعاء مشهور رووه عن أئمّتهمعليهم السلام يعرف بـ(دعاء الندبة) أمروا بقراءته في الأعياد الأربعة[2]، وفيه فيما يخاطب به إمام زمانه الحجّةعليه السلام:

«ليت شعري أين استقرت بك النوى؟

بل أي أرض تقلك، أو ثرى؟

أبرضوى؟ أم بغيرها؟ أم ذي طوى[3]؟».

قال السمهودي في (خلاصة الوفا):

(رضوى بالفتح كسكرى: جبل على يوم من ينبع، وأربعة أيام من المدينة، منه تقطع أحجار المسانّ، وسبق في فضل أُحد أنّ رضوى مما وقع بالمدينة من

---

(١) كمال الدين وإتمام النعمة: ٤٤٥ ح ١٩، عنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٢ ح٢٨.

(٢) قال مؤلّف الكتابرحمه الله في كتابه النجم الثاقب ج٢ ص٥٢٢، مانصّه: ويستحب أيضاً ـ قراءة ـ دعاء النَدبة المعروف [يوم الجمعة] وهو متعلّق بهعليه السلام، وفي الحقيقة أنّ مضامين هذا الدعاء تحرق القلوب وتقطّع الأكباد وتجري الدماء من آماق الذين شربوا قليلاً من شراب محبّتهعليه السلام ووصلت مرارة سمّ فراقه إلى حلوقهم.

(٣) مزار المشهدي: ٥٧٣ ح ٢، إقبال الأعمال: ٥٠٤/١، عنه بحار الأنوار: ١٠٤/٩٩.

الجبل الذي تجلّى الله له؛ لكون ينبع من أراضي المدينة.

وفي حديث: رضوى مما وقع بالمدينة.

وفي رواية: أنّه من جبال الجنّة.

وفي رواية: أنّه من الجبال التي بني منها البيت، انتهى).[١]

وقال الجزري في (النهاية): (قد تكرر في الحديث ذكر (ذي طُوَى) - وهو: بضم الطاء وفتح الواو المخففة -: موضع عند باب مكّة يستحب لمن دخل مكّة أن يغتسل به، انتهى).[٢]

وعندهم زيارة يزورون بها المهدي عليه السلام وفيها من أوصافه «الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار»[٣]، وهي موجودة في جملة من خطبهم أيضاً.

وقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي القمّي الملّقب بـ(الصدوق) في كتاب (العقائد) - يعني عقائد الإماميّة -: (واعتقادنا أنّ حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيّه محمد: الأئمّة الاثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام... إلى أن قال ثم: (م ح م د) بن الحسن الحجّة، القائم بأمر الله، صاحب الزّمان، وخليفة الرحمن في أرضه، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار - صلوات الله عليهم - انتهى).[٤]

إلى غير ذلك مما لا يحصى، ومع ذلك كيف استحسن هؤلاء الأعلام هذا

---

(١) خلاصة الوفا: ٣١٥ ف٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ١٤٧/٣، دون ذكر: (ذي).

(٣) مهج الدعوات:٤٠٣، بحار الأنوار: ٣٨٥/٩٢، ضمن دعاء العبرات.

(٤) الاعتقادات: ٩٣.

الكذب الواضح لأنفسهم، وهو مضافٌ إلى الحُرمة مما يشين المرء، ويذهب بماء الوجه، ويوجب مقت الربّ.

الرابع:

ما مرَّ عن الذهبي، وهو قوله: ويعترفون أنّه لم يره أحداً أبداً.

وقوله الآخر: فدخل السرداب وعدم.[١]

وهذا أيضاً كسابقه من الأكاذيب الواضحة، فإنّ كل من تعرّض من علماء الإماميّة لذكر أحوال الحجّةعليه السلام نصّ على أنّ في غيبته الصغرى وطولها سبعون سنة تقريباً كان يصل إلى خدمته الخواص، وضبطوا أسامي من رآهعليه السلام أو وقف على معجزته من غير خلاف بينهم، وعقدوا له في مؤلّفاتهم في الغيبة باباً مخصوصاً، بل ألّف فيه بالإنفراد رسائل معروفة.

هذا شيخ الشيعة أبو جعفر الكليني يقول في كتاب الحجّة من (الكافي): باب (في تسمية من رآهعليه السلام) وأخرج فيه أخباراً كثيرة.[٢]

وهذا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد يقول في كتاب (الإرشاد): باب (ذكر من رأى الإمام الثاني عشر وطرف من دلائله وبيّناته)، وأخرج فيه جملة وافرة مما يتعلّق بالمقام.[٣]

وهكذا الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه في كتاب (كمال الدين).[٤]

---

(١) ينظر: ص٤٠٥ من كتابنا هذا.

(٢) الكافي: ١/ ٣٢٩- ٣٣٢ باب (في تسمية من رآهعليه السلام) وفيه خمسة عشر خبراً.

(٣) الإرشاد: ٣٥١/٢.

(٤) كمال الدين: ٤٣٤.

وهكذا غيرهم من أعاظم المحدِّثين وأكابر المؤلِّفين، بل جوزوا الرؤية في غيبته الكبرى، وعندهم قصصٌ وحكاياتٌ معتبرة فيها تشرفهم فيها[١] بلقائه، ووقوفهم على معجزة ظاهرة، وكرامة باهرة منه عليه السلام.[٢]

وقال السيّد الأجل المرتضى في آخر كتاب (تنزيه الأنبياء) في الجواب عن بعض الشبهات في الغيبة: (وقلنا أيضاً إنّه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإنّ هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنّما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره).[٣]

ونقلُ سائر كلماتهم يوجب الإطناب إلّا أنّا نذكر طرفاً مما روي في هذا الباب:

أخرج أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الكافي) - وهو أجلّ كتب الإماميّة وأصحها، وأتمّها فائدة وأكثرها نفعاً- عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نعيم، عن خادم لإبراهيم بن عبدة النيسابوري أنّها قالت: (كنت واقفة على الصفا فجاء عليه السلام حتّى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدَّثه بأشياء).[٤]

---

(١) (فيها): زائدة على سياق الكلام.

(٢) دونت هذه القصص والحكايات في كتب الأعاظم وهي مبثوثة فيها، ومنهم من جمعها بكتابٍ على حدة ككتاب (تبصرة الولي) للسيّد هاشم البحراني رحمه الله، و(جنّة المأوى) للمؤلِّف رحمه الله ... وغيرها.

(٣) تنزيه الأنبياء: ٢٣٨.

(٤) الكافي: ٣٣١/١ ح٦.

وعن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح أنّه: (رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول: ما بهذا أمروا).[١]

وعن علي بن محمد، عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه أنّه قال: (رأيته بعد مضي أبي محمد حين أيفع[٢] وقبلت يديه ورأسه).[٣]

وعن علي بن محمد، عن أحمد بن راشد، عن بعض أهل المدائن قال: (كنت حاجاً مع رفيق لي، فوافينا الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجليه نعل صفراء، قومت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر، فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشاب فسأله، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشاب وغاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرسة[٤] قدرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري؟!

ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه، فلم نقدر عليه، فسألنا من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا شاب علوي يحج في كل سنة ماشياً).[٥]

---

(١) الكافي: ١/٣٣١ ح٧.

(٢) (أيفع الغلام فهو يافع): إذا شارف الاحتلام ولما يحتلم، وهو من نوادر الأبنية. وغلام يافع ويفعة. فمن قال: يافع ثنى وجمع، ومن قال: يفعة لم يثن ولم يجمع. (النهاية في غريب الحديث: ٥ /٢٩٩ مادة: ي. ف. ع)

(٣) الكافي: ١/٣٣١ ح٨

(٤) حصاة مضرسة: غير متساوية الجسم. (مجمع البحرين: ٣/١٧ مادة: ض. ر.س)

(٥) الكافي: ١/٣٣٢ ح ١٥.

وعن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة[1]، وما بثلاثين من وحشة».[2]

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه [فيها][3] إلّا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه».[4]

إلى غير ذلك مما روي في هذا المعنى في هذا الجامع الشريف[5]، وفي غيره من الجوامع مما لو جمع لكان كتاباً ضخماً، ولم أقصد من ذكر هذه الأحاديث الاحتجاج بها في إثبات دعوى على من أنكرها، بل لمجرد توضيح الكذب المذكور وما قبله من أنّه عليه السلام موجودٌ محبوسٌ في السِّرداب إلى يوم خروجه.

وبالجملة ليس في الإماميّة أحد اعترف بما نسبه إلى جميعهم وجعله من عقائدهم، فإن أراد أحد الذبّ عن هؤلاء فليبيّن الموضع الذي اعترفوا فيه بما نسبوه إليهم.

---

(١) قال العلامة المجلسي في بيانه في بحار الأنوار ١٥٣/٥٢، مانصّه: (العُزلة - بالضم - اسم للاعتزال، والطيبة اسم المدينة الطيّبة فيدل على كونه عليه السلام غالباً فيها وفي حواليها، وعلى أنّ معه ثلاثين من مواليه وخواصه، إن مات أحدهم قام آخر مقامه).

(٢) الكافي: ٣٤٠/١ ح ١٦.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) الكافي: ٣٤٠/١ ح ١٩.

(٥) أي: كتاب الكافي.

وفي كثير من أدعيتهم المأثورة عن أئمّتهم وخصوصاً عن المهدي عليه السلام عند ذكر الصلاة على كل واحد منهم الصلاة على الحجّة عليه السلام وعلى أهله وذريته.(١)

الخامس:

ما ذكره ابن حجر في (الصواعق) بعد نفي كون المهدي هو الحجّة بن الحسن عليه السلام، قال: (والقائلون من الرافضة بأنّ الحجّة هذا هو المهديّ، يقولون: لم يخلف أبوه غيره، ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبيّاً، وجعله إماماً في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك، توفّي أبوه بسرّ من رأى وَتستَّر هو بالمدينة، وله غيبتان صغرى من منذ ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وكبرى في آخرها يقوم، وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين، فلم يدر أين ذهب خاف على نفسه فغاب، انتهى).(٢)

وقال بعد وريقات في آخر أحوال أبي محمد العسكري عليه السلام (ولم يخلف غير

---

(١) أراد المؤلف رحمه الله بكلامه هذا -وبحسب ما ورد في الصلوات عليه- إثبات أنّ الإمام عجل الله فرجه غير محبوس في السرداب إلى يوم خروجه كما ذكروا، والصلوات عليه عجل الله فرجه خرجت عنه إلى أبي الحسن الضراب الإصفهاني بمكّة، أوردها الشيخ الطوسيّ بإسنادٍ مختصر في مصباح المتهجد ص ٤٠٦ ح ٥٣٤ / ١٤٤، قال بعد الصلاة على جده وآبائه صلواتُ الله عليهم: (...اللهم وصلِّ على وليك المحيي سنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، حجّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك. اللهم أعز نصره، ومدّ في عمره، وزين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين، اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقرُّ به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنّك على كل شيء قدير...).

(٢) الصواعق المحرقة: ١٦٥.

ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، [ويسمّى]: أبو القاسم، المنتظر؛ قيل: لأنّه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب، ومرّ في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه: إنّه المهدي عليه السلام انتهى).[1]

وفيه مضافاً إلى الكذب الصريح فإنّ أحداً من الإماميّة لم يذهب إلى أنّه عليه السلام تَستَّر بالمدينة ولا يوجد ذلك في مؤلّفاتهم أبداً [وهو][2] تناقض عجيب، فإنّ صريح كلامه أنّ آخر الغيبة الصغرى عندهم هو انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، واتفقت الإماميّة من غير خلاف إلّا من شاذ رماه أصحابنا بالغلو[3] أنّ آخر السفراء - وهم أربعة - هو أبو الحسن علي بن محمد السمريّ رحمه الله وأنّه توفّي في

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٦.

(٢) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

(٣) إشارة إلى محمد بن نصير النميري (٢٧٠هـ) وقد عاصر الأئمّة الثلاثة المتأخرين: (علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي) وقد زعم ابن نصير هذا أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فتبعه طائفة من الشيعة سمّوا بالنصيرية، وخالفه جمهورهم الذين أنكروا ادعاءاته، وقالوا بأنّ المرجعية الدينية بعد موت العسكري عليه السلام وغيبة ولده المهدي عليه السلام ترجع إلى لجنة من أربعة أشخاص، هم: عثمان بن سعيد العمري، ومحمد بن عثمان بن سعيد، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري. ويغلب الغلو على عقائد النصيرية، إذ يؤلهون علياً، ويتركون ظاهر الشرع، ويهملون المساجد وصيام رمضان، ويخالفون بعض الأحكام في النكاح وغيره، ويقولون بثالوث من علي ومحمد وسلمان الفارسي، وأنّ معنى الألوهية تشخص في علي، ثم محمد، ثم سلمان الفارسي، ثم المقداد. وتتسم عقيدتهم بالمبالغة في السرية، وهم في هذا كله يقلدون من سبقهم من غلاة الشيعة منذ عبد الله بن سبأ، ومن جاء بعده، وخاصة الخطابية أتباع أبي الخطاب الكاهلي الذي زعم أنه الباب للإمام الخامس موسى الكاظم، ثم قال بتأليه الأئمّة ونسخ بعض الأحكام الشرعية، والإسراف في التأويل الباطني، فأخذ النصيرية بهذا كله. (رسائل ومقالات للشيخ جعفر السبحاني: ١٠٢).

النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة في بغداد، وقبره فيها، ورووا أنّه أخرج قبل وفاته بأيام توقيعاً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستّة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً»...التوقيع.

فنسخوا التوقيع قال الراوي: فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه، وقضى فكان هذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه.[1]

وعلى ما ذكروا فأوّل الغيبة الكبرى من نصف شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو أوّل فقده لا في سنة ست وتسعين ومائتين[2]، فإنّها كانت أيام سفارة أبي جعفر محمد بن عثمان وتوفّي في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وقد تولّى أمر السفارة نحواً من خمسين سنة.

ثمّ قام بالأمر بعده أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي إلى أن توفّي سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقام بعده أبو الحسن السمريّ، فلا الفقد صار في المدينة، ولا في السنة المذكورة، ولم يقل به أحد من علماء الإماميّة فنسبتهما إليهم كذبٌ وافتراء.

---

(١) كمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤، الغيبة للطوسي: ٣٩٥ح ٣٦٥، الاحتجاج: ٢٩٧/٢.

(٢) في (ج): (من نصف شعبان سنة تسع وعشرون وثلاثمائة وهو فقد في سنة ست وتسعين ومائتين). وما اثبتناه من (أ) وهو الصحيح.

السادس:

الكذب العجيب الذي تكاد تنشقّ منه الأرض ويظلم الهواء ويحبس منه قطر السماء، وهو نسبة أعاظمهم وعلمائهم إلى كافة الإماميّة[١] أنّهم يعتقدون أنّ المهدي عليه السلام يخرج في آخر الزمان من السِّرداب بسرّ من رأى.

فقال ابن خلكان فيما تقدّم من كلامه: (وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى).[٢]

وباقي كلماتهم تقدّمت متفرقة لا حاجة إلى إعادتها، فإنّ هذه النسبة مسلّمةٌ فيهم.

قال ابن حجر في (الصواعق): (ولقد أحسن القائل:

مـا آنَ للسِّرداب أنْ يلـدَ الـذي ... صـيرتُموه بـزَعْمِكُمْ إنـسانا[٣]

فعلـى عُقُـولِكُمُ العَفَـاءُ فـإنّكمْ ... ثلثـتُمُ العَنْقَـاءَ والغِيلانـا)[٤]

قلت: إن كان العقل هو الذي يبعث الإنسان على أن يفتري على المسلمين ويكذّب عليهم ثمّ يثبت ذلك في كتابه ثمّ يستهزئ بهم ويهجوهم بما افترى عليهم فعلى عقولهم العفاء، إذ ليس بناؤهم على الافتراء فإنّهم إن نسبوا أمراً إلى غيرهم ذكروا كتابه وموضعه وصاحبه فنكرر المقالة ونقول: يا معاشر العلماء ويا

---

(١) كذا وقال البعض: إن صوابها (الإمامية كافة).

(٢) ينظر: ص٤٠١ من كتابنا هذا.

(٣) في (أ، س، ج): (كلمتموه بجهلكم ما آنا) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٦٦.

أيها الناظم الذي تذكر في أبياتك:

فَيَا لَلأَعاجِيْبِ الَّتي مِنْ عَجِيْبِها أنِ اتَّخَذَ السِّرْدَابَ بُرْجاً لَهُ البَدْرُ

هذه كتب الإماميّة من قدمائهم ومتأخريهم، وأكابرهم وأصاغرهم، من مطولاتها ومختصراتها، عربيّها وعجميّها موجودة، وكثير منها مطبوعة شائعة، نبّئونا في أيٍّ كتابٍ يوجد هذا المطلب؟

ومن ذكر أنّه عليه السلام يخرج من السِّرداب؟

ونحن كلّما تفحصنا لم نجد للسِّرداب ذِكراً في أحاديثهم إلّا في موضع نادرٍ أشرنا إليه، فضلاً عن كونه برجاً يطلع منه هذا البدر، بل الموجود في أحاديثهم الكثيرة المعتبرة عندهم أنّ هذا البدر المنير يطلع من المطلع الذي طلعت منه الشمس البازغة جدّه المعظّم صلى الله عليه وآله وهو مكّة المشرّفة، ولا علينا أن نسوق بعضها:

أخرج أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري- المتوفّى في حياة أبي محمد العسكري والد الحجّة عليه السلام - في كتابه في (الغيبة):

حدّثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رباب، قال: حدّثنا أبو عبد الله عليه السلام حديثاً طويلاً، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال في آخره: «ثمّ يقع التدابر في الاختلاف[1] بين أمراء العرب والعجم فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجلٍ من ولد أبي سفيان ... إلى أن قال عليه السلام: ثمّ يظهر أمير الأُمرة، وقاتل الكفرة، السلطان المأمول الذي تحير في غيبته العقول، وهو: التاسع من ولدك يا حسين،

---

(١) كذا والسياق يقتضي: (والاختلاف).

يظهر بين الركنين، يظهر على الثقلين، ولا يترك في الأرض الأدنين، طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه، ولحقوا أوانه، وشهدوا أيامه، ولاقوا أقوامه».[١]

قال: وحدّثنا صفوان بن يحيى - رضي الله عنه - قال: حدّثنا محمد بن حمران، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام «إنّ القائم منّا منصورٌ بالرعب، مؤيّدٌ بالنصر... إلى أن قال: فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع [عنده][٢] ثلاثمائة وثلاثة عشر [رجلاً][٣]، وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤]..إلى أن قال: فإذا اجتمع له العقد - وهو عشرة آلاف - خرج من مكّة... الحديث».[٥]

حدّثنا عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أهل بدر، فيصبحون بمكّة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[٦]، وهم أصحاب القائم عليه السلام».[٧]

حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر - رضي الله عنه - قال: حدّثنا عاصم بن

---

(١) الغيبة لابن شاذان، عنه منتخب كفاية المهتدي: ٤ ح٣، مخطوط، والأخير حوى أكثر روايات كتاب (الغيبة) لابن شاذان.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) سورة هود: من آية ٨٦

(٥) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ ح ١٨، المطبوع ضمن مجلة تراثنا (ع ١٥).

(٦) سورة البقرة: ١٤٨.

(٧) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٧ ح ١٩، المطبوع ضمن مجلة تراثنا (ع ١٥).

حميد، قال: حدّثنا محمد بن مسلم، قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام متّى يظهر قائمكم؟

قال: «إذا كثرت الغواية، وقلّت الهداية ... إلى أن قال: فعند ذلك ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، فكأنّي أنظر إليه قائماً بين الركن والمقام(١)، وينادي جبرئيل بين يديه: البيعة لله، فيقبل شيعته إليه من أطراف الأرض، تطوى لهم طيّاً، حتّى يبايعوا، ثمّ يسير إلى الكوفة فينزل على نجفها، ثمّ يفرق الجنود منها إلى الأمصار؛ لدفع عمّال الدجال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فداك أبي وأمي، أيعلم أحدٌ من أهل مكّة من أين يجيء قائمكم إليها؟ قال: لا، ثمّ قال: لا يظهر إلّا بغتة بين الركن والمقام».(٢)

حدّثنا محمد بن أبي عمير، قال: حدّثنا جميل بن دراج، قال: حدّثنا ميسر بن عبد العزيز النخعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه، فينزل الحطيم، فيقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام.

(١) إلى هنا انتهى الحديث في مختصر إثبات الرجعة.

(٢) الغيبة لابن شاذان، عنه مختصر كفاية المهتدي: ٢٢٦، مختصر إثبات الرجعة: ٢١٧ ح ٢٠، المطبوع ضمن مجلة تراثنا: عدد ١٥.

فيقول جبرئيل: أنا أوّل من يبايعك، أبسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكّة حتّى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثمّ يسير بها إلى المدينة».(١)

وأخرج أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمّي في كتاب (العلل) مسنداً عن بكير بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال: «ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم فأوّل من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل، وإلى ذلك المقام يسند ظهره وهو الحجّة والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان ... الحديث».(٢)

وأخرج النعماني في كتاب (الغيبة) مسنداً عن عبيد الله بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ينادى باسم القائم عليه السلام، فيؤتى وهو خلف المقام فيقال له: قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثمّ يؤخذ بيده فيبايع... الحديث».(٣)

وأخرج أبو العباس الدمشقيّ القرمانيّ في كتاب (أخبار الدول) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة أحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، ويقوم في يوم عاشوراء، ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يديه ينادي: البيعة البيعة، فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعونه فيملأ الله تعالى

---

(١) الغيبة لابن شاذان، عنه مختصر كفاية المهتدي: ٢٣٠.

(٢) علل الشرائع: ٤٢٩/٢ ح١.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٦٢ ح ٢٥.

به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثمّ يسير من مكّة حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها، ثمّ يفرّق الجنود منها إلى جميع الأمصار».(١)

...إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولا يوجد في تمام الأحاديث المتعلّقة بهذا الباب ما يعارضها، ولا في كلام أحد من العلماء ما يخالفها فإلى الله المشتكى وإليه نستعدي من هذا الافتراء فعنده العدوى.

السابع:

ما في (الصواعق) لابن حجر في مقام ردّ الإماميّة وأنّ الموعود غير الحجّة، قال: (ثمّ المقرر في الشريعة المطهرة أنّ الصغير لا تصحّ ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين؟ وأنّه أوتي الحكم صبياً مع أنّه ﷺ لم يخبر به؟ ما ذلك إلّا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء.

قال بعض أهل البيت: وليت شعري من المخبر لهم بهذا؟ وما طريقه؟ ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السِّرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب، ولقد أحسن القائل، وذكر البيتين المتقدمين، انتهى).(٢)

أمّا قوله: ثمّ المقرر ... إلخ، فقد كفانا مؤنة الجواب عنه ما ذكره قبله الحافظ ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) في شرح خبر الصدقة كما تقدّم(٣).

---

(١) أخبار الدول: ١١٨ باب ٣، فصل ٢١.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٦٦.

(٣) ينظر: ص ١٤٠ من كتابنا هذا.

وقوله: إنّ الحسن بن علي بن أبي طالب كان ينظر في أيام رضاعه إلى اللوح، وأنّ علومهم لدنيّة ليس بالاكتساب حتّى يتوقف على البلوغ.

بل قال هو من غير نقلٍ عن أحد بعد أوراق في ترجمة والده أبي محمدعليه السلام ما لفظه:

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة وعمره عند وفاته خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة...إلى آخر ما مر.[١]

وقال أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقيّ الشهير بالقرماني في كتاب (أخبار الدول): (الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الإمام أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري - رضي الله عنه - وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيىعليه السلام [صبيا]، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة ..)[٢]

وما ذكره من أنّ المقرر ... إلخ، صحيح في الولاية التي أمرها بيد العباد فيشترط في الشخص الذي يجعلونها فيه: البلوغ، والعقل، والعدالة، والكفاية.

وأمّا الرئاسة العامة التي أمرها بيد الله تعالى خاصّة كما عليه معاشر الإماميّة، فربّك يخلق ما يشاء ويختار للنبوة والرسالة والإمامة ما يشاء من عباده إن شاء رضيعاً في المهد: ﴿قال إِنِّي عَبْدُ الله آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[٣] وإن شاء

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٦.

(٢) أخبار الدول: ١١٧ باب ٣، فصل ١١.

(٣) سورة مريم: ٣٠.

صبياً: ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١]، فلا وجه للاعتراض من هذه الجهة لو جعل الحجّة عليه السلام ثالثهما.

وأمّا قوله: الحمقى المغفلين، فهو كلام من ضعف عن إقامة الحجّة لإثبات مرامه فيتم دليله الضعيف ويقويه بالفحش في القول والسبّ، وعباد الرحمن الذين إذا مروا باللغو مروا كراماً.

وأمّا قوله: مع أنّه صلى الله عليه وآله لم يخبر به، ففيه:

أوّلاً: إنّ السكوت عن وصفٍ ولو كان أولى بالذكر في نظرنا لا يضر بانطباق سائر الأوصاف الموجودة في الأحاديث عليه، فلعلّ في تركه مصلحة لا نعلمها.

قال محمد بن طلحة الشافعي في كتاب (مطالب السؤول): (فإن قال معترض هذه الأحاديث النبويّة الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وأفرادها، متفق على إسنادها ومجمعٌ على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وأنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه من عترته، وأنّه من أهل بيته، وأنّ اسمه يواطئ اسمه، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه من ولد عبد المطلب، وأنّه من سادات الجنّة وذلك مما لا نزاع فيه غير أنّ ذلك لا يدل على أنّ المهدي الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح، فإنّ ولد فاطمة عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنّه من ولد فاطمة، وأنّه من العترة الطاهرة، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام فتحتاجون مع هذه الأحاديث

---

(١) سورة مريم: ١٢.

المذكورة إلى زيادة دليل على أنّ المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليتم مرامكم.

فجوابه: إنّ رسول الله ﷺ لما وصف المهدي بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطلب، وأنّه أجلى الجبهة أقنى الأنف وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أنّ الشخص الذي يسمّى بالمهدي وتثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنّه صاحبها، وإلّا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله ﷺ، انتهى).[1]

وأما ثانياً: فلأنّه لا طريق له للحكم الجزميّ بعدم ذكره ﷺ هذا الوصف منفرداً أو مع سائر الأوصاف، فإنّه متوقف على ضبط الصحابة تمام ما قاله ﷺ وحفظهم إيّاه عن تطرق النسيان والزيادة والنقصان والغلط والتحريف وتلقي التابعين عنهم كما تلقوه عنه ﷺ، وهكذا في كل طبقة وعدم الدواعي لبعض من في تلك الطبقات لإسقاط بعض ما في المتون؛ لترويج مذهبه أو لتوهين الآخر... وغير ذلك، ثمّ وقوفه على جميعه وكل ذلك غير ثابت، بل عدمه قطعيّ كما يظهر من الكتب الموضوعة[2] لذكر الموضوعات وما جمع في كتب الدراية من

---

(١) مطالب السؤول: ٣١٥.

(٢) في (س): (المرصوفة).

المصحّفات والمحرّفات.

وأمّا ثالثاً: فلورود ذكر هذا الوصف عنه ﷺ، وعن أمير المؤمنين ﷺ، أمّا عند الإماميّة فرواه[1] مشايخهم ذلك متواتراً وفيهم من وصفهم علماء أهل السُنّة بالعلم والفضل والوثاقة والصدق والأمانة.

وأما أهل السُنّة، فقد مرّ في جملة من الأحاديث المرويّة في كتبهم عنه ﷺ أنّه التاسع من ولد الحسين ﷺ، ومتواتراً أنّه يخرج في آخر الزّمان، والجمع بين الطائفتين لا يمكن إلّا بالالتزام بالغيبة، وتقدّم عن علي المتقيّ في كتاب (البرهان) حديثان فيهما تصريح بغيبته، بل ذكر في أحدهما أنّ له غيبتين، فراجع.[2]

وقال الشيخ الأكبر في (الفتوحات): (وقد ظهر - يعني المهدي - في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله ﷺ وهو قرن الصحابة، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يلي الثاني، ثمّ جاءت بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء، فاختفى إلى أن يجيء الوقت الموعود... إلخ).[3]

وأمّا قوله: وقال بعض أهل البيت... إلخ.

ليت شعري، ما الداعي له على ذكره منكراً، والظاهر أنّه لأجل أنّه من العوام الذين لا خبرة لهم بمتون الأحاديث وأقوال العلماء فلا يمكن التصريح باسمه،

---

(١) كذا، والسياق يقتضي: (فروى).

(٢) ينظر: ص١٨٩ من كتابنا هذا.

(٣) الفتوحات المكّية: ٤١/٦ باب ٣٦٦.

وإلّا فكيف يقول العالم ذلك مع أنّه قول جماعة من أعلام أهل السُنّة، وثابت بالأحاديث الكثيرة الموجودة في مؤلّفات مشايخ أهل السُنّة فضلاً عمّا رواه مشايخهم ممايزيد عن حدّ التواتر.

وأمّا قوله: فلقد صاروا بذلك... إلخ، وهو الغرض الأصلي من نقل هذه العبارة، فإن كان المراد أنّ كل واحد من الأمرين - أي القول بأن المهدي هو الحجّة ابن الحسن ووقوفهم بالخيل - سبب مستقل لصيرورة صاحبه ضحكة، فلازمه الاعتراف بكون هؤلاء المشايخ الذين عددنا أساميهم وعباراتهم وفيهم مثل: الشيخ محيي الدين، وصدر الدين القونوي، وابن الصباغ، والحافظ الكنجي، وشيخه في الطريقة الذي لبس منه الخرقة الصوفيّة علي المتقي صاحب (كنز العمال)، ومعاصره رئيس العارفين عبد الوهاب الشعراني صاحب (اليواقيت)... وغيرهم ضحكة لأولي الألباب، ولا أظنُّ أحداً من أهل السُنّة يصوّبه في هذا المقال الشنيع، وإن كان السبب كلا الأمرين، فمع لغوية ذكر الأوّل.

فنقول: إن كان الضمير في قوله: (وبوقوفهم) راجعاً إلى العوام والجهلاء الذين مستندهم في غالب أفعالهم الهوى، أو الطبع أو العادة أو التقليد مثلهم أو غيرها مما لا يرجع إلى كتابٍ، ولا سُنّة، ولا قول عالم مطاع مخالف لهواه، ففيه:

أما أوّلاً: إن الجهال غير داخلين في زمرة من ينقل أقوالهم وعقائدهم وطريقتهم في مقام ذكر المذاهب والعقائد عند كل مؤلِف قديماً وحديثاً، سواء كان الناقل في مقام الإبطال والردّ أو القبول، فعدّ فعل الجاهل من أمارات فساد أصل مذهبه خارج عن طريقة العلماء الراشدين.

وأما ثانياً: فلأنّه لا يوجد مذهب من المذاهب المعروفة في الإسلام إلّا وفي أهل الجهل من كل طائفة أمور منكرة وعادات شنيعة وأفعال قبيحة، فلو عُدّت من أمارات فساد المذهب للحقت الفرقة الواحدة الناجية بالفرق الهالكة وحينئذ فعلى الإسلام السلام.

وأمّا ثالثاً: فلأنّ في جماعة أهل السُنّة أيضاً أموراً تشبه ما أورده في عدم مستندٍ لها، وهو أعرف بها ولا بأس بالإشارة إلى بعضها:

منها: جعل يوم وفاة المشايخ يوم عرسهم، فيفعلون في ذلك اليوم من الضيافة، وضرب الدفوف، والسماع، والرقص... وغيرها من أسباب السرور والطرب، ما يفعله الغنيُّ المترف في عرس أعزّ ولده.

قال: الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه الموسوم بـ(ما ثبت من السُنّة في أيام السنة) في ذكر شهر ربيع الآخر وأنّ فيه وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وذكر الاختلاف في يوم وفاته... إلى أن قال: (فبهذه الرواية يكون عرسه تاسع ربيع الآخر، وهذا هو الذي أدركنا عليه سيّدنا الشيخ الإمام العارف الكامل الشيخ عبد الوهاب القادري المتقيّ المكّي، فإنّه ﷺ كان يحافظ في يوم عرسه [على][1] هذا التاريخ إمّا اعتماداً على هذه الرواية، أو على ما رأى من شيخه الشيخ الكبير علي المتقيّ، أو من غيره من المشايخ رحمة الله عليهم.

وقد اشتهر في ديارنا هذا اليوم الحادي عشر، وهو المتعارف عند مشايخنا من أهل الهند من أولاده ...إلى أن قال: فإن قلت: هل لهذا العرف الذي شاع في

---

(١) ما بين المعقوفين منا لإتمام المعنى.

ديارنا في حفظ أعراس المشايخ في أيام وفياتهم مستندٌ؟ فإن كان عندك علمٌ بذلك فاذكره.

قلت: قد سألت عن ذلك شيخنا الإمام عبد الوهاب المتقيّ المكّي فأجاب بأنّ ذلك من طرق المشايخ وعاداتهم ولهم في ذلك نيّات.

قلت: كيف تعيين ذلك اليوم دون سائر الأيام؟ فقال: الضيافة مسنونة على الإطلاق فاقطعوا النظر عن تعيين ذلك اليوم، وله نظائر كمصافحة بعض المشايخ بعد الصلوات وكالاكتحال يوم عاشوراء فإنّه سُنّة على الإطلاق وبدعة من جهة الخصوصية.

ثمّ قال: وقد ذكر بعض المتأخرين من مشايخ المغرب أنّ اليوم الذي وصلوا فيه إلى جناب العزّة وحظائر القدس يرجى فيه من الخير والبركة والنورانيّة أكثر وأوفر من سائر الأيام، ثمّ أطرق ملياً ثمّ رفع رأسه، فقال: لم يكن في زمن السلف شيء من ذلك وإنّما هو من مستحسنات المتأخرين.

ومنها: ما فيه في أعمال ليلة النصف من شهر شعبان، ومن البدع الشنيعة ما تعارف في أكثر بلاد الهند من إيقاد السرج ووضعها على البيوت والجدران، وتفاخرهم بذلك واجتماعهم للّهو واللعب بالنار وإحراق الكبريت، فإنّه لا أصل له في الكتب الصحيحة المعتبرة، بل ولا في غير المعتبرة، ولم يرد فيها حديث لا ضعيف ولا موضوع، ولا يعتاد ذلك في غير بلاد الهند من الديار العربيّة من الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتشريفاً ولا في غيرهما، ولا في البلاد العجميّة ما عدا بلاد الهند، بل عسى أن يكون ذلك وهو الظن الغالب اتخاذاً من

رسوم الهند في إيقاد السرج الدوالي، فإنّ عامة الرسوم البدعية الشنيعة بقيت من أيام الكفرة في الهند، وشاعت في المسلمين بسبب المجاورة والاختلاط واتخاذهم السراري والزوجات من النساء الكافرات.

قال بعض المتأخرين من العلماء: إنّ استحداث السُرج الكثيرة في الليالي المخصوصة من البدع الشنيعة، فإنّ كثرة الوقيد[١] زيادة على الحاجة لم يرد باستحبابه أثر في الشرع في موضع.

قال: قال علي بن إبراهيم: وأوّل حدوث الوقيد من البرامكة، وكانوا عبدة النار فلمّا أسلموا أدخلوا في الإسلام ما يموهون أنّه من سنن الهدى، ومقصودهم عبادة النيران، حيث سجدوا مع المسلمين إلى تلك السُرج، وقد جعلها جهلة أئمّة المساجد مع نحو صلاة الرغائب شبكة لجمع العوام وطلب الرئاسة والتقدُّم ومَلأ بذكرها القُصّاص مجالسهم، ثمّ إنّه تعالى أقام أئمّة الهدى في سعي إبطال هذه المنكرات فتلاشى أمرها وتكامل إبطالها في البلاد المصريّة والشاميّة في أوائل المائة الثامنة، وقد أنكر الطرطوسي[٢] الاجتماع ليلة الختم، ونصب المنابر، واختلاط الرجال والنساء، والتلاعب بينهم حتّى يكون ما يكون، كذا في التذكرة، انتهى).[٣]

ومنها: ما جرت به العادة في كلّ سنة من حمل المحمَلين الشريفين من الشام ومصر إلى مكّة المشرّفة، ومنها إلى المدينة، ومنها إلى الشام ومصر مع

---

(١) الوقيد والوقاد والوقود كلها بمعنى، يعني ما توقد به النار.

(٢) في (أ، س): (الطرسوسي).

(٣) لم أقف على كتاب ماثبت من السنة.

المصارف الكثيرة، وما لهما من الهدايا والنذورات، وما يفعله عموم الناس بهما من التوقير والتعظيم والتقبيل والتبرّك والتوسل ما هو غير خفيٍّ على أحد، وما أظنّ العلماء يتمكّنون من ذكر أصل لهذا العمل يعتمد عليه من الأحاديث النبويّة غير الشرافة التي اكتسباها من مجرد الانتساب، فصارا مستحقين لهذا التكريم.

ومنها: ما يفعله عموم الحاج في يوم عرفة بعرفات من طرد الشياطين بزعمهم بمناديلهم وأذيال أحرامهم كما يطرد الذباب بهما إلى الغروب، ولا أصل له في السُّنّة ولا ذكره أحد في أفعال الحجّ، بل صرحوا بأنّه يوم دعاء وإنابة.

ففي شرح التكملة: ويرفع يديه عند الدعاء بعرفات لما مرّ من الحديث؛ ولقول ابن عباس: (كان النبيّ ﷺ يدعو بعرفات رافعاً يديه في نحره كاستطعام المسكين).[1]

وفي حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي: (ويسن له أن يكثر الذكر والدعاء لما رواه الترمذي: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيّون من قبلي: لا إله إلا الله... الدعاء).[2]

وهذا المقدار لعله كاف لما أشرنا إليه.

وأمّا رابعاً: فلأنّ الجهال أخذوا هذا الفعل إن كان صادقاً في نسبته إليهم منه ومن أقرانه الذين صرّحوا بأنّ - المهدي على زعم الإماميّة - دخل السِّرداب وغاب وهو فيه إلى أن يخرج منه، فأحسنوا الظنّ بهم في صدقهم في هذه النسبة

---

(١) لم أقف على كتاب شرح التكملة.

(٢) حاشية البيجوري: ٥٩٩/٢، سنن الترمذي: ٢٣١/٥ ح ٣٦٥٥، وفيه: (خير) بدل (أفضل).

إلى الإماميّة فاعتقدوا بها وفعلوا ما فعلوا، إذ قد عرفت أنّه لا أثر لهذه الأمور[1] في أحاديث الإماميّة ولا في كلمات علمائهم أصلاً، فهم أوقعوهم في هذه البليّة فلا بدّ أن يكون لهم سهمٌ مما رموهم به بسبب هذا العمل.

وأمّا خامساً: فلأنّ الكلام في صحة أصل هذه النسبة وفي أي عصر كان هذا العمل، أمّا سامرّا فكانت بعد خرابها وقبل استيلاء سلاطين آل عثمان - نصرهم الله تعالى على أعداء المسلمين - على العراق كانت كصومعة في بريّة[2]، والأعراب الساكنون فيها وفي أطرافها لم يكن لهم همٌّ إلّا القتل والنهب والفساد، وكانت الإماميّة يدخلون ويزورون ويخرجون خائفين مترقبين لنزول الدواهي، ولم يسمع أحد بعد الاستيلاء صدور هذا الفعل منهم، مع أنّهم في جُنّة حصينة من الأمن والأمان والدعة والاطمئنان، مع أنّ الفاضل القرماني ذكر ما يقرب منه ببغداد.

قال: (وزعم الشيعة أنّه غاب في السِّرداب[3] ببغداد والحرس عليه سنة ست

---

(١) في (س): (الأمور الثلاثة).

(٢) قال السيّد ابن طاووس الحسنيّ في كشف المحجة لثمرة المهجة ص ١١٨، مانصّه: ثمّ قد وقع في خاطري أنني ربّما إذا تمّ لي مجاورته ثلاث سنين أستخير في أن أتشرّف بمجاورة مولانا المهدي وأبيه وجدّه بسرّ من رأى صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكليّة؛ لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا وكأنّه صومعة في برية.

(٣) فائدة في عصر شبهة السرداب: اعلم هداك الله عزّ وجل أني وجدت أقدم مصدر يذكر هذه الشبهة وهو المسائل الصاغانية ص٥٦ للشيخ المفيد رحمه الله المتوفّى سنة (٤١٣هـ)، وأشار فيه إلى تاريخ إثارتها وهو سنة (٣٤٠هـ) من قبل مدّعٍ حنفي المذهب، بما نصّه: فصل، ثم قال هذا الشيخ الجاهل: وقد كان وصل إلى نيسابور، في سنة أربعين وثلاثمائة، رجل من هؤلاء الرافضة يعرف بـ(الجنيدي)، يدّعي معرفة بفقههم، ويتصنع بالنفاق لهم، فسلّموا إليه مالاً كثيراً ليوصله إلى إمامهم الذين يدّعون وجوده الآن، ويحيلون في ذلك على السرداب وكان يذكر لهم أن بينه وبينه مكاتبة، وأن مستقره بنواحي الحجاز.

وستين ومأتين، وأنّه صاحب السيف، القائم المنتظر قبل قيام الساعة، وله قبل قيامه غيبتان... - وذكر مثل ما في (الصواعق) - ثمّ قال: وكان من عادة الشيعة ببغداد أن في كل يوم جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السِّرداب ويدعون باسم المهدي عليه السلام، واستمروا على هذا الحال إلى أن آل الأمر للسلطان سليمان خان[١] من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وأبطل تلك العادة، انتهى).[٢]

وهو من الغرابة بمكان، نعم حكى قصة الفرس من كتاب (عجائب البلدان) ولعله لزكريا القزويني[٣] قال: (كان عند باب السرداب - الذي غاب فيه المهدي عليه السلام - فرس أصفر، سَرجه ولجامه من الذهب إلى زمان السلطان سنجر بن ملك شاه، فجاء يوم الجمعة للصلاة فقال: ما سبب وقوف هذا الفرس هنا؟

قالوا: سيخرج من هذا الموضع خير الخلق ويركب عليه.

فقال: لا يخرج منها خير منّي فركبه، وزعم الشيعة أنّ هذا الركوب لم يكن له مباركاً فسلط عليه طائفة الغزّ فأخذوا المُلك منه).[٤]

وفي هذه المناقضات شهادة على عدم الأصل للحكاية، وعلى فرض الصدق لا يوجب فعل الجاهل وهناً في المذهب كما عرفت، ومن أراد التوهين به فقد خرج عن طريقة العلماء وعجز عن إثبات الدعوى.

---

(١) في(أ، س، ج): (سليم خان) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) أخبار الدول: ١١٨ باب ٣، فصل ١١.

(٣) اسم الكتاب: (آثار البلاد وأخبار العباد) وهو لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٣هـ).

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد: ٣٨٦، باختلاف يسير.

وإن كان الضمير في قوله: (وبوقوفهم بالخيل) راجعاً إلى علماء الإماميّة كما هو الأنسب بمقام المؤلِف؛ لبعد عدم التفاته إلى أنّه لا يجوز التمسك بفعل الجاهل لإبطال أصل مذهبه في الكتب العلميّة التي أساسها على الأدلّة من الكتاب والسنّة والإجماع والعقل في مقام إحقاق الحق أو إبطال الباطل، فهو من الأكاذيب الواضحة التي لا أصل لها أصلاً، ولا يقدر هو ولا غيره على إثبات فعل عالم مرة واحدة في عصر من الأعصار.

ومن جميع ما ذكرنا تعرف ما في البيتين من الأكاذيب، ولقد أبدع في جمعها فيهما.

بل زاد في طنبور المفتريات على الإماميّة نغمة أخرى وافتراء جديداً هو تفضيلهم السِّرداب - نعوذ بالله - على مكّة المشرفة، ما أجرأه على ارتكاب هذه الموبقة الكبيرة، وما دعاه إلى هذه النسبة إن كان؛ لكون ميلاده عليه السلام أو مغيبه على النحو الذي ذكروه ومحل خروجه، فقد عرفت أنّه لا أصل له عندهم، ولم يذكره أحد في مؤلّفه إلّا ما يوجد في بعض كتب المزار من التعبير عنه بـ(سرداب المغيب)، والظاهر أنّه جرى على الرسم الشائع لا على أصلٍ يعتمد عليه، ولو سلم فمجرد شرافته عندهم بما ذكر كيف صار سبب الأفضلية.

ومن العجيب أنّ علماء الإماميّة رووا أحاديث كثيرة في فضيلة النجف الأشرف، وفضيلة كربلاء، وفضيلة طوس، وفضيلة قم... وغيرها ولا يوجد في جميع مؤلّفاتهم حديثٌ واحدٌ في فضيلة السِّرداب.

نعم، هو داخل في البيت الذي كان لأبي الحسن الهاديّ عليه السلام، ثمّ انتقل إلى أبي

محمد العسكري، ثمّ إلى ولده الحجّة وهو الآن في ملكه ظاهراً، والمقرر عند الإماميّة أنّ بيوت أئمّتهمﷺ داخلة في البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وأنّ حكم آخرهم حكم أوّلهم.

فروى أبو إسحاق الثعلبي في (تفسيره)، عن المنذر بن محمد القابوسي، حدّثنا الحسين بن سعيد، حدّثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن مصقع بن الحارث، عن أنس بن مالك، وعن بريدة قالا: «قال رسول الله ﷺ، هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَالأبصار﴾[١]، فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها - يعني بيت عليٍّ وفاطمة -؟ قال: نعم، من أفاضلها».[٢]

فللسِّرداب فضيلة من هذه الجهة، وكان محلّ عبادة ثلاثة نفر منهم، وظهرت فيه بعض الآيات الإلهية؛ ولذا صار حرماً للحجّةﷺ، وسُنّت زيارته فيه مع تصريحهم باستحبابها في كل مكان[٣]، ولا دلالة في اعتقادهم هذا المقدار من الشرافة على اعتقادهم الأفضلية، بل ولا إشارة فيه إليه، فانقدح أنّ البيتين تضمّنا أكاذيب عجيبة صارا بها أحسن أبيات القصيدة للمثل السائر أحسن الشعر أكذبه.

بقي التنبيه على أمرين:

الأوّل: فيما عدّه الذهبي فيما تقدّم من كلامه[٤] في الكذب الثالث من جهل

---

(١) سورة النور: ٣٦- ٣٧.

(٢) تفسير الثعلبي: ٣٨٦/٤، عنه العمدة لابن بطريق: ٢٩١ ح٤٧٨.

(٣) قال الشهيد الأول رحمه الله في الدروس ج ٢ ص١٦، ما نصّه: ويستحب زيارة المهدي عليه السلام في كل مكان وكل زمان، والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته.

(٤) ينظر: ص٢٥ وص٤٠٥ من كتابنا هذا.

الرافضة على الحجّة بن الحسن من أنّه حيٌّ يعلم علم الأولين والآخرين.

فنقول: إذا ثبت كون الحجّة بن الحسن هو المهدي الموعود كما عرفت فلا بدّ من ثبوت هذا المقام له حسب الأحاديث التي رواها مشايخ أهل السُّنّة فضلاً عمّا رواه مشايخهم فيه، وطرق إثباته له من أحاديثهم كثيرة نقتصر منها على طريقين:

الأوّل: إنّ النبيّ ﷺ كانت عنده علوم القرآن ظاهره وباطنه وتأويله وحقائقه ولطائفه وإشاراته وغيرها، وفي القرآن المجيد علم الأولين والآخرين، وقد ورث المهدي عليه السلام علم جدّه ﷺ ورزقه الله فهمه، فهو يعلم علم الأولين والآخرين، وهذه ثلاث مقدمات.

أمّا الأولى: فهي ضرورية لا أظنّ أحداً من المسلمين ينكرها.

وأمّا الثانية: فكذلك لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾[1]، وقال: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[3].

وقال الحافظ السيوطي في (الإتقان) أخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، قال: (من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإنّ فيه خبر الأوّلين والآخرين).[4]

---

(١) سورة يس: من آية ١٢.

(٢) سورة الأنعام: من آية ٣٨.

(٣) سورة النحل: من آية ٨٩.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ١٦٠/٢ الفرع ٦٥.

وأخرج الترمذي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «ستكون فتنة[1]، قيل: وما المخرج منها [يارسول الله]؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبرما بعدكم وحكم ما بينكم».[2]

وأخرج البيهقي، عن الحسن، قال: (أنزل الله مائة وأربعة كتب وأودع علومها أربعة، منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثمّ أودع علوم الثلاثة الفرقان).[3]

وقال الإمام الشافعي: (جميع ما تقوله الأمة شرح للسُنّة، وجميع السُنّة شرح للقرآن).[4]

وقال أيضاً: (جميع ما حكم به النبيّ ﷺ فهو [مما فهمه] من القرآن.[5]

قال: وقال القاضي أبو بكر بن العربي في (قانون التأويل): [إنّ] علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة؛ إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومقطع[6] وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه، وما بينهما [من روابط] وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلّا الله، انتهى).[7]

وهذه المقدمة كالأولى في الوضوح.

وأمّا الثالثة: فقد مرّ أنّه أخرج الطبراني في (معجمه)، والسيوطي في (جمع

---

(١) في (أ، س، ج): (فتن).

(٢) سنن الترمذي: ٢٤٥/٤ ح ٣٠٧٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ١٦٠/٢ الفرع ٦٥.

(٤) البرهان للزركشي: ٦/١.

(٥) تفسير ابن كثير: ٤/١.

(٦) في (أ، س، ج): (ظهر وبطن وحد ومطلع).

(٧) البرهان للزركشي: ١٧/١.

الجوامع)، وعلي المتقي في (كنز العمال)، والسيّد علي الهمداني في (مودّة القربى) و(روضة الفردوس)، والمحب الطبريّ في (ذخائر العقبى)... وغيرهم، أنّه ﷺ قال: «من سرّه أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن [التي](١) غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».(٢)

والمهدي عليه السلام باتفاق الأمة داخلٌ في أهل بيته المخصوصين الذين فضلوا كتاباً وسُنّة بفضائل خاصة تقدّم بعضها.

وأخرج ابن ماجة في سننه، وأبو نعيم الحافظ في (مناقب المهديّ)، والطبراني في (المعجم الكبير) بأسانيدهم عن محمد بن الحنفيّة، عن علي عليه السلام [قال:](٣) «قال رسول الله ﷺ: المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».(٤)

وأخرج الحافظ الكنجي في (البيان) مسنداً عن سفيان بن عيينة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: لا تذهب الدنيا

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) جمع الجوامع: ١٧٤/٧ ح٢٢٠٩٢، كنز العمال: ١٠٣/١٢ ح٣٤١٩٨، ينابيع المودّة: ٣٧٩/١ ح ٢، عن أبي نعيم والحمويني، ولم أجده بهذا النصّ في معاجم الطبراني وذخائر العقبى والمودّة كما لم أقف على روضة الفردوس.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) سنن ابن ماجة: ١٣٦٧/٢ ح٤٠٨٥، والبقية عن البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٤٠ باب: ٢، ولم أجده في المعجم الكبير المطبوع.

حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».[١]

قال: (وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن جمٍّ غفير، وقد مرّ في جملة من الروايات أيضاً، فإذا رزق المهدي علم جدّه ﷺ وفهمه فقد حاز علم الأولين والآخرين، وذلك ما أردناه».

الثاني: إنّ الشيخين أبا بكر وعمر عند أهل السُنّة معدودان من الأقطاب، والقطب يعلم علم الأولين والآخرين، والمهدي عليه السلام أفضل منهما، أو مثلهما عند أهل السُنّة فيكون كذلك.

أمّا المقدمة الأولى:

فقال الشعراني في (اليواقيت) في الباب الخامس والأربعين: (ثمّ اعلم أنّه لمّا كان نصب الإمام واجباً لإقامة الدين وجب أن يكون واحداً؛ لئلا يقع التنازع والتضاد والفساد، فحكم هذا الإمام في الوجود حكم القطب.

قال: وقد يكون مَن ظَهر من الأئمّة بالسيف أيضاً قطب الوقت كأبي بكر وعمر في وقته[٢]، وقد لا يكون قطب الوقت، فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يكون إلّا بصفة العدل، ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نوّاب القطب في الباطن من حيث لا يشعر، فإنّ الجور والعدل يقع من أئمّة الظاهر ولا يكون القطب إلّا عادلاً، انتهى).[٣]

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام ٤٣٤ باب: ١.

(٢) كذا والظاهر صوابها: (في وقتهما).

(٣) اليواقيت والجواهر: ٤٤٩/٢.

وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والستين وأربعمائة: (إنّ كل قطب يمكث في العالم الذي هو فيه على حسب ما قدّر الله عزّ وجلّ، ثمّ تنسخ دعوته بدعوةٍ أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع، وأعني بالدعوة: ما لذلك القطب من الحكم والتأثير في العالم، فمن الأقطاب من يمكث في قطبيّته الثلاث والثلاثين سنة وأربعة أشهر، ومنهم من يمكث فيها ثلاث سنين، ومنهم ومنهم...، كما يؤيّد ذلك مدّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فإنّهم كانوا أقطاباً بلا شك، انتهى).[1]

وصرّح بذلك في مواضع متعددة.

وأمّا الثانية:

ففي المبحث المذكور من (اليواقيت): (فإن قلت فما علامة القطب؟ فإنّ جماعة في عصرنا قد ادّعوا القطبيّة وليس معنا علم يَردُّ دعواهم؟

فالجواب: قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - أنّ للقطب خمس عشرة علامة.

وقد ذكرناها فيما تقدّم، وعدّ منها ما في قوله: ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ومنها علم الإحاطة بكل علم ومعلوم، وما بدا من السر الأوّل إلى منتهاه ثمّ يعود إليه، انتهى).[2]

---

(١) اليواقيت والجواهر: ٤٥٣/٢، الفتوحات المكّيّة: ٨٨/٧، وكتب المؤلف ﷺ في هامش (أ، س): (الظاهر أنّ العبارة منقولة عن الشيخ محيي الدين).

(٢) اليواقيت والجواهر: ٤٤٦/٢.

وما ادعاه الإماميّة في حقّ المهدي عليه السلام دون هذا بمراتب[١]، ولا يقولون بكشف حقيقة ذاته سبحانه لأحد، بل هو معدود عندهم من الممتنعات ومن كشف له عن حقيقة الذات فلا يتصوّر له الجهل بشيء أبداً.

وأمّا الثالثة: فهي أيضاً ظاهرة من مطاوي أحاديثهم وكلماتهم.

ففي (عقد الدرر) لأبي بدر السلمي عن عوف بن محمد، قال: (كنا نتحدّث أنّه يكون في هذه الأمة خليفة لا يُفضّل عليه أبو بكر وعمر).[٢]

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عن محمد بن سيرين، وذكر فتنة تكون، فقال: (إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتّى تسمعوا على الناس بخيرٍ من أبي بكر وعمر.

قيل: [يا أبا بكر][٣]، خيرٌ من أبي بكر وعمر؟!

قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء).[٤]

وفيه أيضاً: (أنّه سئل ابن سيرين المهدي خيرٌ منهما - أي أبي بكر وعمر - ؟

قال: هو خيرٌ منهما).[٥]

وأخرج الحافظ الكنجي في كتاب (البيان) بإسناده عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدّثنا أبو يحيى الرازي،

---

(١) في (س): (بمراتب).

(٢) عقد الدرر: ١٩٩ باب ٧.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) الفتن لابن حماد: ٢٢١.

(٥) الفتن لابن حماد: ٢٢١، وفي المطبوع: (هو أخير منهما ويعدل بنبي).

حدّثنا سهل بن عثمان، حدّثنا المحاربي، حدّثنا إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة الشيباني، عن عمرو الحضرميّ، عن أبي أمامة قال: «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال، وقال فيه: إنّ المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟

قال: هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم مهديّ رجلٌ صالح، فبينا إمامهم قد تقدّم يصلّي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم حين كبّر للصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص ليتقدّم عيسى يصلّي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول: تقدّم فصلِّ فإنّها لك أقيمت فيصلّي بهم».

قلت: هذا حديث حسن، هكذا رواه الحافظ أبو نعيم صاحب (حلية الأولياء).[1]

وظاهر الحديث: أنّ عيسى يصلّي معه.

وقال الشيخ في الفتوحات: (واعلم أنّه لم يبلغنا أنّ النبيّ ﷺ نص على أحد من الأئمّة بعده يقفو أثره لا يخطئ إلّا المهدي خاصة، قد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلّغه عن ربّه من الحكم المشروع له في عباده.

وقال أيضاً: أنّه - يعني المهدي عليه السلام - يحكم بما يلقي إليه ملك الإلهام من

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٧٠ باب: ٢٢، حلية الأولياء: ١١٥/٦ ح٨٠٠٩.

الشريعة، وذلك أنّه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهديّ: «أنّه يقفو أثري لا يخطىء»، فعرّفنا عليه السلام أنّه متبع لا مبتدع، وأنّه معصوم في حكمه؛ إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلّا أنّه لا يخطىء، وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطىء فإنّه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1] وقد أخبر عن المهدي عليه السلام أنّه لا يخطىء وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم، انتهى).[2]

ويشهد له أيضاً، نداء الملك فوق رأسه: هذا المهدي، خليفة الله... وغير ذلك مما مرّ متفرقاً من مقاماته، وتصريح جمع بقطبيته فلا مجال لاستغراب كونه عالماً بعلم الأولين والآخرين وعدّه من الجهالات، بل منكره إمّا جاهل بالسُنّة وكلمات المشايخ أو جاحدٌ بعد العلم.

فنسأل الله تعالى أن يفتح عين بصيرتنا ويخلص إيماننا عن شوائب الأهواء وحبّ الرئاسة في الدنيا.

الثاني: إنّ هذه المطالب التي تضمنتها القصيدة وغيرها مما تتعلق بولادة المهدي عليه السلام وغيبته من المطالب القديمة التي طالما تشاجر فيها علماء الفريقين مذكورة في مؤلّفاتهم، بل ألّف فيها بالانفراد رسائل عديدة وصارت سبباً لزيادة البغضاء، وتجرّي الجهلاء، وتفرق الكلمة، وشقّ العصا، وكثرة الغوغاء، وظهور الفساد، وتخريب البلاد، إلى أن وصلت نوبة الرئاسة الكبرى إلى السلطان الأعظم والخاقان الأفخم حارس ثغور المسلمين من هجوم أعداء الملّة والدين خادم

---

(١) سورة النجم: آية ٤.

(٢) اليواقيت والجواهر: ٥٦٥/٢.

الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد خان أيّد الله تعالى ملكه وأعزّ نصره وأيّد جنده، فرأى أنّ راحة العباد وعمارة البلاد في عدم تعرض أهل كل طريقة لغيره، وتشبث كل طائفة بمذهبه حتّى تتفق الكلمة الإسلامية وتعلو الملّة المحمدية كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[١]، وقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٢]، وهذه السُنّة السنيّة والطريقة المرضيّة جرت في الممالك المحروسة وما جاورها من بلاد الإسلام، فصار الناس في مهاد الأمن والأمان والطمأنينة من طوارق الحدثان.

ولكن حدثَ في بعض الأيام بعض الحوادث من علماء دار السلام، فصنّف بعضهم رسالة فيها بعض المطالب المثيرة للفتن آخذاً من كتاب (التحفة الاثنا عشريّة) للمولويّ عبد العزيز شاه الدهلويّ الذي هو ترجمة كتاب (الصواعق) لملّا نصر الله الكابليّ، وتعرّض لردّه علماء الإماميّة بالهند في أزيد من أربعين مجلداً، وأودع فيها مناكير توجب تجديد العداوة واختلاف الكلمة وظنّ أنّها مطالب جديدة عثر عليها فطبعها ونشرها[٣]، ولولا خوف زيادة الاختلاف

---

(١) سورة آل عمران: من آية ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال: من آية ٤٦.

(٣) التحفة الاثنى عشرية: للمولويّ عبد العزيز ابن الشاه وليُّ الله أحمد بن عبد الرحيم القاروني الدهلويّ (١١١٤ - ١١٧٦هـ) في رد الإماميّة، فارسيّة، مرتّبة على اثني عشر باباً، نُسبت إلى الحافظ غلام حليم ابن الشيخ قطب الدين أحمد بن أبي الفيض الدهلوي، وقد أخفى المؤلِف اسمه خوفاً من النواب نجفخان الحاكم الشيعي، فنسبه إلى غلام حليم المذكور، وهو رجل مجهول مع أنّه لم يأت من نفسه بشيء؛ لأنّ التحفة إما مترجمة أو مسروقة من كتاب (الصواقع) ←

لتعرّض معاصروه لتوضيح هفواتها، ثمّ أردفها الناظم بهذه[(١)] القصيدة التي هجا فيها الإماميّة بألطف عبارة، مع أنّك قد عرفت أنّ القول بولادة المهدي عليه السلام وأنّه الحجّة بن الحسن عليه السلام لا ينافي الأخذ بمذهب أهل السُّنّة والجماعة، ولذا قال به جماعة من أعيان علمائهم، فلا شناعة توجب الذم والاستهزاء، وهذا يوهم أن يكون المقصد الأصلي إثارة الفتنة والغوغاء وتطميع الأعداء نعوذ بالله تعالى من سوء السريرة واحتقار هذه الموبقة الكبيرة.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة مستعجلاً حامداً مصليّاً مستغفراً.

للمولى نصر الله الكابليّ، وقد عرّب التحفة الاثني عشرية الفارسيّة السيّد محمود شكري ابن السيّد عبد الله الآلوسي البغدادي [وهو المشار إليه بعلماء دار السلام]، وطبع المعرّب أيضاً لشدة اعتنائهم به [طبع في بومبائي بمساعي الشيخ علي نجل الشيخ جمال الهندي البغدادي في المطبعة المجتبائية]، وقد اعتنى بردّ التحفة جماعة من العلماء القاطنين ببلاد الهند، وكتبوا أيضاً في ردّ كل باب منها كتباً، فمنها: (إحياء السُّنّة) في ردّ الباب الثامن، و(البوارق) في ردّ الباب السابع، و(برهان السعادة) في ردّ السابع أيضاً، و(تشييد المطاعن) في ردّ العاشر، و(تقليب المكائد) في ردّ الثاني، و(تكسير الصنمين) في ردّ العاشر، إلى غير ذلك، ومما كُتب في ردّ (التحفة بالفارسيّة: (الجواهر العبقريّة) و(حسام الإسلام) و(ذو الفقار) و(السيف المسلول) و(السيف الناصري) و(الصوارم الإلهيات) و(العبقات) و(النزهة الاثنا عشرية) و(مصارع الإفهام) و(مهجة البرهان) وكتاب (الإمامة) لسلطان العلماء السيّد محمد، وهو غير بوارقه فهو ردٌّ لمعرّب التحفة، وقد ردّها بالعربية في ثلاثة مجلدات الشيخ مهدي الخالصي وسمّاه (بيان تصحيف المنحة الإلهية). (عن الذريعة: ١٩٠/١٠ رقم ٤٦٦، بتصرف)

(١) الأجدر أن يقول رحمه الله: (بنظم هذه) ليتم المعنى، والردف: كل شئ تبع شيئاً فهو ردفه. وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبعة. (الصحاح: ١٣٦٣/٤)

وكتب بيمناه الداثرة العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوريّ الطبرسيّ أقل خدام علماء الإماميّة المجاور لمشهد سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام لتسع خلون من جمادى الثانية من سنة ١٣١٧.(١)

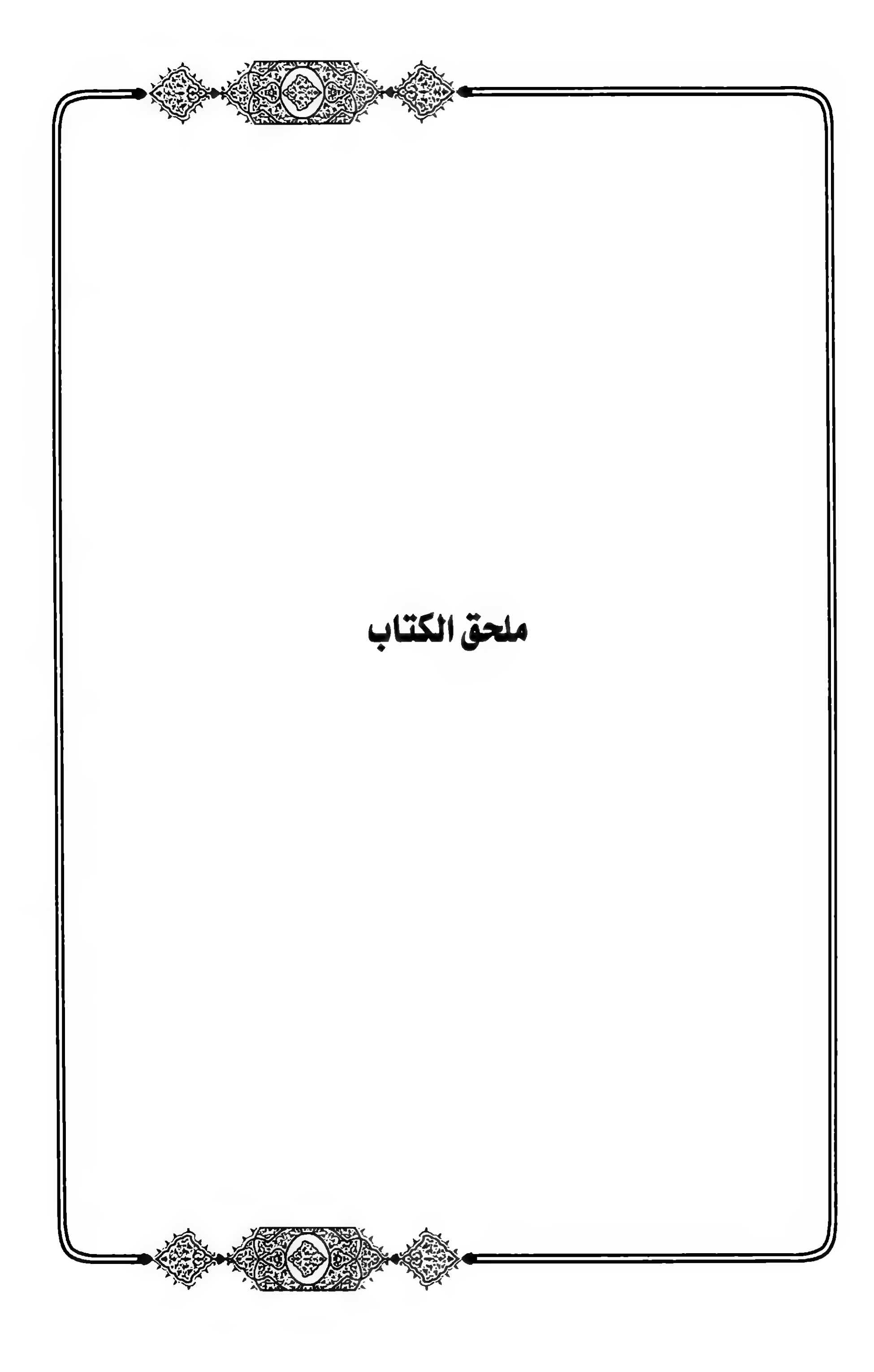
(١) في آخر نسخة (س) كتب المؤلف رحمه الله مايلي: (بسم الله الرحمن الرحيم قد عرضت هذه النسخة على أصلها الذي كان بخطي وبالغت في تصحيحها فجاءت بحمد الله تعالى صحيحة إلا ما زاغ عنه البصر أو كان الأصل المأخوذ منه سقيماً أثبتها الله تعالى في ديوان الحسنات بمحمد وآله سادات البريات صلوات الله عليهم، حرره العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي) ثم ختمه الشريف.

وكتب مالكها مانصّها:

خطوط ذوي الأقدار تزهوا على الورى ... وأجسادهم رمس رميم على الثرى
وعاشوا كما عشنا ونمضي كما مضوا ... رنأوي من الضّور القبور كما ترى

حرره الفقير إلى الله الغني بالله الغريب في الله: (نصر الله بن عبد الله الشبستري) ثم ختمه الشريف.

وفي آخر نسخة (ج) مايلي: (قد بلغ جِدّه ودقّق نظره في تصحيح هذه النسخة الشريفة أقل السادات مهدي الحسينيّ النكرانيّ أجارودي ١٣١٨.



ملحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تمم كشف الأستار بنظم الأخيار، وجعل الغائب عن البرية كالشمس في رابعة النهار والصلاة والسلام على أفضل الخلق المختار وعلى آله الطيبين الأبرار، وبعد:

فقد قدمنا في مقدمة كتابنا هذا ضمن منهجية التحقيق أننا سنلحق به ملحقاً يتضمن الردود على القصيدة البغدادية، وقد آثرنا جمعها؛ لما مثلته من ثورة عقائدية أدبية في ذلك العصر، فحاولنا جمع كل ما يتعلق بها مع ترجمة وافية لمن وجدنا نظمه وهم أربعة، ومنهجيتنا فيه أن نذكر ترجمة الناظم ثم التعريف بردّه ثم نتبعه بالرد. وأمّا من لم نجد له نظماً فأوجزنا ذكره بمقدار ما حصلنا عليه فيما يخصّ المطلب، وهم أربعة، آملين أن يقوم بنشرها من يعثر عليها أو يتعرف على مكانها خدمةً لإحياء التراث الإسلامي ووفاءً للإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فإليكها:

(١)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ)

ترجمة الناظم[١]:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمّد الحسين ابن العلّامة الكبير الشيخ علي - صاحب الحصون المنيعة - ابن الحجّة الشيخ محمّد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشيخ الأفقه الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر ابن العلّامة الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي.

أشهر مشاهير علماء الإسلام في الشرق، وأبعدهم صيتاً، وأغزرهم علماً في العالم الإسلامي، بل هو من عظماء المجتمع الإنساني، وكبراء العالم البشري، ومن الشخصيات الفذة، وأكابر شيوخ الإسلام، وأعاظم فقهاء الشيعة الأعلام، وأحد أركان الدين المجددين، ورواد النهضة ودعاة الإصلاح، ورث زعامة الدين عن آبائه الفطاحل، واجتمعت فيه خصال الكمال والفضائل، وقام بالأعمال الجلائل.

---

(١) اعتمدنا ترجمتنا هذه على ما ترجم له في مقدمة كتاب المجالس الحسينية والذي طُبع من منشورات مكتبة العتبة العباسية المقدسة مع الاختصار، وأضفنا إليها علاقة الناظم باستاذه الميرزا حسين النوري - مؤلف كتاب كشف الأستار -.

ولادته ونشاته:

وُلد في النجف الأشرف سنة (١٢٩٥هـ)، نشأ في بيته الجليل - الطافح بالعلم والعلماء وعباقرة الفقه والاجتهاد - نشأة طيبة، وتربّى في حجر الفطاحل بالسؤدد والشرف والعزة والترف، ولمّا بلغ العاشرة من عمره الشريف، شرع بدراسة العلوم العربيّة، ثمّ قرأ علوم البلاغة: كالمعاني، والبيان، والبديع.

ومع العبقرية الفذّة، والثقافة الأدبية في بيئته التي نشأ فيها، فإنّ في بيته تسلسل العلماء والأدباء منذ قرنين، وهو يتعلم الأدب بين أظهرهم منذ ترعرعه وشبابه، ثمّ درس الرياضيات من الهيئة والحساب وأضرابهما، وأنهى دراسة سطوح الفقه والأصول وهو بعد شاب، ثمّ أخذ بالحضور عند الأساتذة الكبار في حلقات العلم، وحضر دروس الطبقات العليا كالمحقق الأصولي المولى محمّد كاظم الخراساني رحمه الله، فقد حضر بحثه في عدّة دورات في أصول الفقه.

وحضر عند الفقيه الأكبر السيد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمه الله من سنة (١٣١٢هـ) إلى وفاة السيد رحمه الله في سنة (١٣٣٧هـ)، واختص به مع أخيه الفقيه المتبحّر الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمه الله، وكان السيد يعوّل عليه وعلى أخيه في أكثر مهمّاته ويثق بهما ويرجع إليهما مرافعاته، وحضر الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً عند الفقيه الحاج آقا رضا الهمداني رحمه الله صاحب (مصباح الفقيه) عشر سنوات، وعند المحقق الأصولي السيد محمّد الإصفهاني رحمه الله ثلاث سنوات، وعند الفقيه الورع التقي ميرزا محمّد تقي الشيرازي رحمه الله سنتين.

وحضر في الحكمة والكلام عند العلّامة الحكيم الشيخ محمّد باقر

الأصطهباناتي ﵀، وعلى العلّامة الأصولي الحكيم الشيخ أحمد الشيرازي ﵀، والعلّامة الشيخ علي محمّد النجف آبادي ﵀ - وكان هؤلاء من فحول الحكماء والرياضيين ومن أبطال الحكمة والكلام - وحضر في الحديث والرجال عند العلّامة المحدّث النوري ﵀ صاحب (المستدرك) وروى عنه، وعن الفقيه الحاج ميرزا حسين الطهراني ﵀، وعن الشيخ الجليل الشيخ علي الخاقاني ﵀ وغيرهم.

وشرع بالتدريس، فكانت له حوزة تتألف من الفضلاء وروّاد العلم، وكان تدريسه في مسجد الهندي تارة، والصحن المرتضوي في طرف الباب الطوسي، أو مقبرة الإمام الميرزا الشيرازي ﵀ أخرى.

كان فقيهاً قوي الحجة والبرهان، مجتهداً في المباني لا مقلداً في المبنى، واسع الاطلاع، حراً في آرائه ونظرياته، كان ينتزع كثيراً من الفروع من ذوق عربي سليم، قد ارتكز على فهم نصوص الأخبار والروايات التي يُبتنى عليها المذهب الجعفري، ويمتاز بالجرأة في إبداء الرأي الذي يراه قد ارتكز على الحجّة وسانده العقل، فكتابه (تحرير المجلّة) - وهو من أهم آثاره - دليل قوي على تضلّعه في الفقه، وجلالة مؤلّفه وعظمته في مقام الاستنباط.

والحديث عن مقامه الشامخ في العلم والفقاهة لا يحتاج إلى بسط، فإنّ آثاره العلمية التي طُبعت والتي ما تزال مخطوطة - وهي كثيرة - تكشف عن سعة اطلاعه، وغزارة علمه المتدفق، وكان يجمع إلى علمه قوة البيان، واللباقة، والجرأة المفرطة مع صوت جهوري، وكان يسترسل في حديثه كأنّه حفظه عن

ظهر الغيب، أو يكتب فكأنّه ينقل شيئاً مسطوراً دون أن يمرّ عليه أو يقرأه ثانياً.

يومياته:

كان رجلاً متوقداً نشيطاً في العمل، يقضي القسم الأكبر من وقته فيه، فقد كان يستيقظ عند طلوع الفجر وقت الأذان قبل طلوع الشمس بساعة ونصف، فيصلّي ويقرأ الأدعية، ثمّ يقرأ ويكتب، وكانت له في جوف الليل مناجاة وتضرّع وابتهال إلى الله تعالى بعد صلاة الليل، قلّما يتفق نظيرها للعبّاد والزهّاد إلا للمستغرقين في محبة الله وخشيته، والخائفين من نقمته والراجين لرحمته.

وعند طلوع الشمس يتناول الفطور، وبعده يعود إلى المطالعة والكتابة حتى وقت الضحى، وقبل الظهر بثلاث ساعات يخرج إلى الديوان - مدرسته العلمية - لمقابلة الناس والوافدين عليه وذوي المصالح؛ لقضاء حوائجهم، ويفصل بين المتخاصمين. وقرب الظهر يعود إلى البيت، وعند الظهر يؤدي فريضة الظهر والعصر في الدار أو الحرم العلوي الشريف، ثمّ يعود فيتناول طعام الغداء. وقد ينام أقل من ساعة واحدة تقريباً، ثمّ يستيقظ ويعود إلى الكتابة والمطالعة وقراءة الرسائل والمسائل وكتابة الأجوبة، ولاسيّما أجوبة المسائل التي ترده من أنحاء العالم، ويستمر إلى قبيل الغروب بساعة فيخرج إلى الديوان لمواجهة المراجعين والزائرين حتى وقت الغروب، فيخرج إلى الصحن العلوي لأداء الفريضة جماعة.

وبعد أداء صلاة الجماعة كان يلقي درساً خارجاً في الفقه على تلامذته وهو جالس على المنبر، والتلاميذ جالسون على الأرض، ويستمر درسه ساعتين، وبعد الانتهاء يعود إلى البيت، ويزور بعض العلماء والوجهاء في النجف أو القادمين

من خارج النجف، وحينما يعود إلى داره يستريح مع أهله مدة قليلة، ثمّ يتناول العشاء، وبعده يعود إلى الكتابة والمطالعة إلى نصف الليل أو قبله بساعة فينام.

وهذه الأعمال لا يستطيع أن يقوم بها جسم الشاب القوي فضلاً عن الشيخ الناهز على السبعين، غير أنّه يصدق عليه قول القائل:

وإذا حلّت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء

مواقفه الإصلاحية:

١. إخماد فتنة الحصّان عام (١٣٥١هـ).

٢. إبطال العادات المؤذية في العراق عام (١٣٥٣هـ).

٣. إخماد ثورة عشائر الفرات عام (١٣٥٣هـ).

٤. منع الشغب والمظاهرات التي حدثت في وزارة نور الدين محمود.

٥. موقفه من مؤتمر بحمدون.[1]

مؤلّفاته:

منها المطبوع والمخطوط:

فمؤلّفاته المطبوعة، عددها واحد وأربعون وهي:

الآيات البيّنات، الأرض والتربة الحسينية، أصل الشيعة وأصولها، تحرير

---

(١) ينظر: تفصيل هذه المواقف في كتابه (المحاورة مع السفيرين)، وفي المقال الذي كتبه نجله عبد الحليم آل كاشف الغطاء في ترجمة والده الإمام ﷺ ونشره في مجلة العرفان المجلد ٤٢ ج٥ و٦ العدد الخاص بالعراق.

المجلة، تعاليق على نهج البلاغة، تعليقات على (الكلم الجامعة والحكم النافعة)، تعليقات على الوساطة بين المتنبي وخصومه، تعليقات على ديوان السيّد سعيد الحبوبي رحمه الله، تعليقات على معالم الإصابة، تعليقات وتراجم على ديوان السيّد جعفر الحلي رحمه الله، التوضيح فيما هو الإنجيل ومن هو المسيح، جنّة المأوى، حاشية على التبصرة، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على مجمع الرسائل، حواشي على سفينة النجاة، حواشي على عين الحياة، الخطب الأربع، خطبة الاتحاد والاقتصاد، خطبة الباكستان، الخطبة التاريخية في القدس، الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، الرد على القصيدة البغدادية، زاد المقلّدين، سؤال وجواب، صحائف الأبرار في وظائف الأسحار، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، عين الميزان، الفردوس الأعلى، مبادئ الإيمان، المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون، المجالس الحسينيّة، المحاورة مع السفيرين، مختارات من شعر الأغاني، المراجعات الريحانية، المسائل القندهارية، مناسك الحج، الميثاق العربي الوطني، نبذة من السياسة الحسينية، نقد ملوك العرب للريحاني، وجيزة الأحكام.

مؤلّفاته المخطوطة، وعددها ستة وعشرون - غير مالم نقف عليه- وهي:

تعاليق على أدب الكاتب لابن قتيبة، تعاليق على أمالي السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله، تعاليق على الفتنة الكبرى- لطه حسين-، تعاليق على الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تعريب قسم من رحلة (ناصر خسرو) الحكيم المشهور، تعريب كتاب حجّة السعادة في حجّة الشهادة، تعريب كتاب فارسي (هيئت)، تنقيح

المقال في مباحث الألفاظ، الجزء الثالث والرابع من الدين والإسلام، حاشية على القوانين، حاشية على الكفاية، حاشية على رسائل الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله، حواشي على رسالة العرشية، ورسالة الوجود، وكتاب الأسفار لصدر المتألهين رحمه الله، دائرة المعارف العليا، ديوان شعره الذي أسماه: (الشعر الحسن من شعر الحسين)، رسالة عن الاجتهاد عند الشيعة، رسالة في الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، رسالة في علم العروض، شرح العروة الوثقى، عقود حياتي، مغني الغواني عن الأغاني، منتخبات من الأحاديث والأخبار والتراجم وغيرها، منتخبات من الشعر القديم مجموعة كبيرة، نزهة السمر ونهزة السفر.

وفاته:

لـمّا مرض المؤلّف رحمه الله مرضه الذي قضى على حياته الغالية، ويئس من شفائه على أيدي أطباء النجف الأشرف، سافر إلى بغداد للمعالجة، وأُدخل في مستشفى الكرخ، فباشره جمع من حذّاق الأطباء مدة لا تقل عن شهر، ولم تتقدم صحته ولم يتحسن مزاجه، بل زادت آلامه، فانتقل رحمه الله إلى قرية كرند - وهي قرية جبلية واقعة بين خانقين وكرمانشاه في الأراضي الإيرانية -؛ طلباً للراحة، وبعد وصوله إليها لم تستقر به النوى واختطفه ريب المنون، وانتقل من دار الفناء إلى دار البقاء إلى جوار ربه الكريم بعد أدائه لفريضة الفجر صباح يوم الاثنين (١٨) ذي القعدة سنة (١٣٧٣هـ).

ولمّا أُشيع خبر وفاته انهالت الناس إلى تلك القرية من كل فج عميق؛ لتشييع جثمان بطل العلم والفضيلة، فقيد الإسلام والمسلمين، وأُذيع إثر وفاته خبر رحيله

من معظم محطات العالم، وشيّعت جثمانه الطاهر مئات السيارات وسرب من الطائرات الإيرانية، وجيء بجثمانه من القرية إلى الحدود العراقية، وهناك استُقبل الجثمان من قبل العراقيين، واستلمته أيدي جماهير الناس من مختلف طبقات الفريقين، ومن كبار رجال الدولة، ثمّ أُخذ جثمانه إلى بغداد، ثمّ إلى حرم الإمامين الجوادين عليهما السلام، ثمّ إلى كربلاء إلى حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وحرم أخيه البار أبي الفضل العباس عليه السلام، ثمّ إلى النجف الأشرف إلى حرم الأمن، حرم العلم وبابه، حرم مولى الكونين والثقلين أمير المؤمنين عليه السلام الشهيد أبي الشهداء الأحرار؛ للطواف بجثمان الراحل رحمه الله حول مراقدهم وأن يجدد عهده مع الأئمة عليهم السلام ثمّ إلى وادي السلام إلى مقرّه الأخير- مقبرته الخاصة التي أعدّها بنظره من قبل سنين لنفسه -.

وأُقيمت مجالس الفاتحة في النجف الأشرف من قبل أسرة الفقيد والعلماء والجمعيات، ومن قبل مختلف الطبقات، كما أُقيمت مئات الفواتح في العراق، وإيران، وباكستان، والهند، وسوريا، ولبنان.

وأُقيمت له في النجف بعد مرور أربعين يوماً حفلة تأبينية في مدرسة الصدر، حضرتها وفود الدول وغيرها ممثلين لحكوماتهم، ووردت إلى النجف مئات البرقيات بمختلف اللغات من الشرق والغرب، من الملوك ورؤساء الجمهوريات ورؤساء الأديان والشخصيات تعزي أسرة الفقيد والعلماء؛ لأنّ وفاة المؤلّف الراحل كانت ثلمة كبيرة في الدين، وخسارة عظيمة على الطائفة، لا يعرف مدى تأثيرها إلا الأوحدي من العلماء، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

التلميذ والأستاذ

على اعتبار أنّ قصيدة الشيخ كاشف الغطاء ﵀ - الرد على القصيدة البغدادية- هي نظم لكتاب كشف الأستار الذي هو من تأليف أستاذه الميرزا حسين النوري ﵀، ارتأينا أن نذكر بعض ما تكحل به بصرنا من عُلقة التلميذ بالأستاذ، فدونكه:

قال الناظم ﵀ في كتابه العبقات العنبرية - الجزء المخطوط - عند ترجمة أستاذه ﵀،ما نصّه: فإنه حتى اليوم قد تجاوز النيف والستين وهو في كل سنة يزور على قدميه في عرفة سيد الشهداء، بجماعة من مساكين الطلبة والفقراء، وكنا ممن وفقه الله للسعي بخدمتهم على الأقدام إلى ذلك الحرم الذي تسعى وتطوف الملائكة والأنبياء للتشرف باستلام كعبته، وأنى لها الاستلام؟! فكنا نسير وذلك المولى أمامنا على قوتنا وضعفه، وحق للإمام أن يكون أماماً.

وإذا حلّت الهداية قلباً   نشطت للعبادة الأعضاء

وأول ما نصل إلى المنزل يأخذ كلّ منا بالاضطجاع طلباً للاستراحة، ويفرك - وقد أخذه الإعياء - الرجل بالأخرى والراحة بالراحة، وأمّا هو فيشتغل بإسباغ الوضوء والطهارة، ويقوم على مصلاه مؤدّياً أوراده وأذكاره، وفي هذا وأمثاله من أفعاله وأقواله عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن أراد أن يتبصر، وفقنا الله لذلك، وأخذ بنا إليه بأوضح الطرق وأقرب المسالك، وأبقاه الله لنا ظلاً في الإرشاد ظليلاً، ومنحه صحة الجسم وعمراً طويلاً...).[1]

---

(١) العبقات العنبرية (الجزء المخطوط).

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله في مقدمة كتاب الناظم (صحائف الأبرار)، ما نصه: (فلا أزال أتذكر جيداً حتى الآن أنه قال لشيخنا العلامة النوري قدس الله نفسه: إنّ رطوبة الشباب تغلبني وأتثاقل من القيام لتأدية نافلة الليل، ولذلك فإنها تفوتني في بعض الليالي، فقال له شيخنا معاتباً: لماذا؟ لماذا؟ قم، قم، وبعد مضي سنوات على ذلك، توفي النوري، وجلسنا ذات يوم بعد سنين عديدة نستعيد بعض ذكرياتنا العذبة وأيامنا الحلوة، فقال لي رحمه الله بالنص: إنّ صوت شيخنا المرحوم يرنّ في أذني ليلياً قبل السحر وينبهني في كل ليلة فأستيقظ لأداء النافلة).[1]

وقال رحمه الله أيضاً: (وهو من أقدم أصدقائي وصلتي به قديمة وقديمة جداً يرجع عهدها إلى أكثر من خمسين سنة، وأتذكر أن بداية هذه الصلة كانت يوم كان يختلف إلى دار شيخنا العلامة النوري المتوفى عام (١٣٢٠هـ) ويلازمه سفراً وحضراً، وكان كثير الحب لي وشديد الوفاء بعهود الوداد).[2]

وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا هذا ما يكفي من البيان الذي فيه مدى علاقة الشيخ كاشف الغطاء بأستاذه، ولم نورده ها هنا تجنباً للتكرار، فليراجع في محله.

ردّه على القصيدة البغدادية

نظم الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله كتاب كشف الأستار الذي هو رد نثري على القصيدة البغدادية، وكان عمره حينئذ (٢٢) سنة، وتتكون قصيدته من (٢٤٢) بيتاً،

---

(١) مقدمة صحائف الأبرار: ٣١.

(٢) نقباء البشر: ٦١٧ ضمن رقم ١٠٤٤.

ونسخة الأصل موجودة في مكتبة الإمام الحكيم، وطُبعت القصيدة في ملحق (كشف الأستار) بطبعاته المتعددة، وفي كتاب (تنبيه الغافلات)[1]، وفي كتاب (إلزام الناصب)، وفي (الإمام المهدي عليه السلام نور في الأدب العربي)، وقد شرح هذه القصيدة شرحاً وافياً السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ) في رسالة أسماها: (الصولة العلوية على القصيدة البغدادية) وتاريخ إنهائها سنة (١٣٥٩هـ)، علماً أنها لم تُذكر في كتاب (الذريعة) فهي مما يستدرك عليه.

والقصيدة وردت بعدة أسماء في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، هي:

١- الرد على القصيدة البغدادية: كما في (الذريعة: ٢١٨/١٠).

٢- الردّ على منكري الحجّة عليه السلام كما في (الذريعة: ١١٧/١٧ رقم ٦٢٤) ولقّبه مؤلف الذريعة عند ذكره بشيخ العراقين، والمشهور أنّ هذا اللقب هو للشيخ عبد الرضا بن عبد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب كتاب (الباب الذهبي) و(مجلة الغري)، كما قرأت في كتاب (عقود حياتي) للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره المخطوط في صفحة (٧) منه: أن -عم المؤلف- الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء كان يُلقّب به أيضاً.

٣- نظم كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: كما في (الذريعة: ٢٢٢/٢٤ رقم ١١٥٠).

---

(١) تنبيه الغافلات للسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي، طُبع في إيران سنة (١٣٢٢هـ). (ينظر: الذريعة: ٤٤٤/٤ رقم ١٩٧٩).

القصيدة

اعتمدنا في إيراد القصيدة على الطبعة الحجرية من كشف الأستار الموجودة في مكتبة الناظم رحمه الله؛ كونها مزيدة ببيتين ومصححة منه رحمه الله، وقد قدّم لها السيد محمد مهدي ابن السيد إسماعيل ابن السيد صدر الدين الموسوي (ت ١٣٥٨هـ) في نسخة العلامة الشبستري ره وطُبع تقديمه هذا في الطبعة الحجرية، و القصيدة ومقدمتها هي:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على أن أذهب عنّا الحزن والريب، وجعلنا من عباده الذين يؤمنون بالغيب، وخصّنا بالتمسك بولاء سيد الأنبياء وآله الخيرة المنتجبين، ورفع عن أبصارنا غشاوة الشك فيهم حتى بلغنا في معرفتهم عين اليقين، والصلاة على من ختم الله به أنبياءه المرسلين وجعله وآله غاية للإبداع والتكوين وعلى آله خزنة الوحي والتنزيل وحملة ما جاء به عن الله جبرئيل.

أما بعد...

فهذه قصيدة فريدة وعذراء خريدة قد ألبستها أكفّ نسائم الصبا أبراد رقتها، وكستها رياض حدائق البشر أثواب بهجتها، فهي أنظر من روضة فتحت أكمامها نفحات النسيم وأرق طبعاً من سلافة أكاويب التسنيم، فلا لخمرة تحكيها ولا عين ساقيها، وليست نغمة العود وإن رقت تضاهيها، ولا ريحانة البان وإن مدت نواصيها بأحلى من معانيها وأزكى من مجاريها، قد حوت أسمى مراتب الجزالة

ورفعت الشبه الناشئة عن ظلم الجهالة، وضمنت إتمام الحجة وإقامتها وكشف المحجة وإماطتها، فتقشعت غياهب الجهل وسطعت أنوار اليقين وظهرت دلائل الحق وانبرت شُبه الجاهلين.

قد أجزل ألفاظها بعذوبة معانيها ورصف بنيانها بإحكام مبانيها من سلّمت إليه البلاغة مقاليدها وأعطته الفصاحة عدتها وعديدها، فهو مالك أزمّة المعاني والبيان والقاطع من ناظره بأقل سير وأبلج برهان، والحائز قصبات السبق في ميادين الفضائل والبالغ بعلو همته أعلى مراتب الفواضل المنزه من كل شين، الشيخ (شيخ محمّد حسين) لا زال المجد قرينه والفضل خدينه خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ (شيخ جعفر كاشف الغطاء) قدس الله سبحانه سره وزين به في الجنان الأسرّة.

قد جمع بنظمها ما ألّفه المفصح عن معجم الآثار النبوية وما أفاده في كتابه آية الله الكبرى بين أظهر البرية كاشف الحجب والأستار عن الشريعة المحمدية ومتقن قواعد أصول مذهب الاثني عشرية، من انتهت إليه في زماننا رئاسة معرفة آثار الأئمة حتى أخذت عنه أخبار أئمتها الأمّة علم الأعلام وقدوة الأنام (الحاج ميرزا حسين النوري) ثقة الإسلام متع الله المؤمنين بطول بقائه ورفع أعلام الدين بوجوده.

الأقل السيد الصدر محمّد مهدي الموسوي

******

مقدمة الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين إنه أرحم الراحمين

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمّد وأهل بيته الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

بعد حمد الله وثنائه والصلاة على أنبيائه وأوليائه ولعنة الله على أعدائهم وأعدائه.

يقول: أسير الذنوب والبلايا ورهين الخطوب والخطايا الأحقر محمّد الحسين آل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء الشيخ جعفر:

إنه وردت إلينا في هذه الأيام قصيدة من بعض جماعة دار السلام ولكنها يتيمة وإن كانت في سوق الشعراء مالها قيمة يسأل فيها عن أمور الحجة المنتظر والإمام الثاني عشر، وتصدى شعراء العصر للجواب عنها ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وإن أجادوا وما أصابوا الغرض وإن أحسنوا بما جاؤا به وأفادوا.

فقلت في نفسي أعطِ القوس باريها فلا يخطي مراسيها، فعرضتها على علامة الفقهاء والمحدثين جامع أخبار الأئمة الطاهرين حائز علوم الأولين والآخرين حجة الله على اليقين، من عقمت النساء عن أن تلد مثله وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله، التقي الأواه المعجب ملائكة السماء بتقواه من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين

النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف وحفظ سورة بقائه المبارك من التنقيص والتحريف.

فكتب أيده الله تعالى رسالة أبهرت العقول والألباب ولم يأت أحد بمثلها في هذا الباب، وحيث إنّ السؤال كان نظماً أحببت أن يكون الجواب طبق السؤال، فنظمتها على الوزن والقافية على تشتت البال وجعلتها خدمة لإمامنا الحجة ولنوابه الأعلام، خصوصاً صاحب الرسالة فإنّ له على جميع المؤمنين منة لا يقوم بواجبها الشكر ولو مدى العمر. والرجاء أن ينظر إليها بعين الرضا والمسامحة، فإنها من سوء صاحبها مملوءة بالمساوي كثيرة السقطات والمهاوي؛ لأنها صدرت بأيسر زمان مع اشتغالي بتحصيل الأهم وتشوش بالي في ما هو ألزم، ولكن الهدايا على مقدار مهديها والجائزة على حسب معطيها، وهم أهل بيت الرحمة ورزقنا الله شفاعتهم ومودتهم إنه أرحم الراحمين، وهي هذه:

بِنَفْسِيْ بَعِيْدَ الدَّارِ قَرَّبَهُ الفِكْرُ ... وأَدْنَاهُ مِنْ عُشَّاقِه الشَّوْقُ والذِّكْرُ

تَستَّرَ لَكِنْ قَدْ تَجَلَّى بِنُورِهِ ... فَلَا حُجُبٌ تُخْفِيْهِ عَنْهُمْ وَلَاْ سِتْرُ

ولَاْحَ لَهُمْ (فِيْ)[1] كُلِّ شَيءٍ تَجَلِّياً ... فَلَاْ يَشْتَكِيْ مِنْهُ البِعَادُ وَلَا (الهَجْرُ)[2]

بِمَرْآهُ تَشْقَى العَيْنُ خُسْراً وَخَيْبَةً ... وَيَسْعَدُ فِي أَنْوَارِهِ القَلْبُ والصَّدْرُ

أَلَا طُلْ وإِنْ عَذَّبْتَ يَا لَيلُ بُعْدِهِ ... فَمِنْ بُعْدِ طُوْلِ اللَّيْلِ يُسْتَعْذَبُ الفَجْرُ

---

(١) في الصولة العلوية: (عن).

(٢) في الصولة: (ولا البحر)، ولا يستقيم بها المعنى، وما أثبتناه من الأصل.

وَأَقْصِرْ أَطَلْتَ اللَّـوْمَ يَـا عَـاذلي بِـهِ فَلَا مَفْـصَلٌ إِلَّا عَلَـى حُبِّـهِ قَـصْـرُ
عَدَاكَ السَّنَا مِنْ هَـذِهِ الجَـذْوَةِ الَتِـيْ بِأَكْبَادِ أَهْلِ الحُبِّ شَبٌّ لَـهَا جَمْـرُ
وَمَا الحُبُّ إِلَّا مُنْتَهَـى الـسِّدْرَةِ الَتِـيْ لَهُمْ مِنْ جَنَاهَـا لُبُّـهُ وَلَـكَ القِـشْـرُ
حَبِيْبِي بِكَ الأَشْيَاءُ قَامَتْ فَمَا الـذِيْ يُقِيْمُ عَلَـى إِثْبَاتِـكَ الجَاهِـلُ الغَمْـرُ
حَبِيْبِي أُمَـارِي فِـيْ وُجُـودِكَ ضَـلَّةً وَلَولَاكَ لِلْإِيجَـادِ مَـا انْـتَظَمَ الأَمْـرُ
بِفِيْكَ جَرَتْ عَيْنُ الحَيَـاةِ ومُـذْ دَنَـا لِيَشْرَبَ مِنْها عَمَّرَ الشَّارِبُ الخِـضْـرُ
وَلِيْ فِيـكَ سِـرٌّ لَـو أَبُـوحُ بِبَعْـضِهِ لَقُلْتُ مِنَ الإِيْجَـادِ هَـذَا هُـوَ الـسِّرُّ
فَيَـا بِـأَبِيْ لُـحْ لِلْبَرِيَّـةِ أَو فَغِـبْ وَلَيْسَ عَلَى عَلْيَـاكَ مِـنْ غَيْبَـةٍ ضُـرُّ
فَشَمْسُ الضُّحَى والبَدْرُ نُورَاهُمَا هُما وَإِنْ غَرَبَتْ أَو غُيِّبَ الشَّمْسُ وَالبَـدْرُ
(وَلَا نُكْرَ)[1] إِنْ لَاحَتْ وَلَمْ يَرَ ضَـوءَهَا أَخُو نَظَـرٍ لَكِـنْ عَلَـى عَيْنِـهِ النُّكْـرُ
وَلَا بَـأْسَ مِمَّـنْ جَـاءَ يَـسْأَلُ قَـائِلاً (أَيَا عُلَمَاءَ العَصْرِ يَا مَنْ لَـهُمْ خُبْـرُ)
(لَقَدْ حَارَ مِنِّي الفِكْرُ بِالقَـائِمِ الَّـذِيْ تَحَيَّرَ فِيهِ النَّاسُ (والتبس)[2] الأَمْـرُ)
عَثَـرْتَ أَلَاْ يَـاْ سَـائِلاً تَـاهَ فِكْـرُهُ عَلَى مَنْ لَهُ فِـي كُـلِّ مَـسْأَلَةٍ خُبْـرُ
أَعِرْنِـي مِنْـكَ اليَـوْمَ أُذْنـاً سَـمِيعَةً إِذَا مَا قَرَأْتَ الـحَقَّ لَمْ يَعْرُهـا وَقْـرُ

---

(١) في (كشف الأستار- الملحق): (ولا غرو).

(٢) في الصولة: (واشتبه).

وَقَلْبَاً ذَكِيَّاً فِيْ التَّخَاصُمِ يَغْتَدِي ... لِطَائِرَةِ الإِنْصَافِ عَنْكَ بِهِ وَكْرُ

وَخُذْ عِنْدَهَا مِنْ نَظْمِ فِكْرِي لَآلِئَاً ... بِهِنَّ إِلَيْكَ الخُبْرُ يَقْذِفُ لا البَحْرُ

مَضَامِينُهَا الغُرُّ الصَّحِيحَةُ صَادِرٌ ... بِهَا مَصْدَرُ العِلْمِ الإِلَهِيِّ وَالصَّدْرُ

إِمَامُ الهُدَى (النُّورِيّ) مِنْ نُورِ عِلْمِهِ ... أَنَارَتْ بِهِ فِي الأُفْقِ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ

يَقُولُ وَلَا تَنْفَكُّ أَعْلَامُ فَضْلِهِ ... عَلَى أَرْؤُسِ الأَعْلَامِ فِيْ طَيِّهَا نَشْرُ

أَلا إِنَّ مَا اسْتَغْرَبْتَ مِنَّا مَقَالَةٌ ... بِهِ قَالَ مِنْكُمْ مَعْشَرٌ مَا لَهُمْ حَصْرُ

وَكُلُّهُمُ أَضْحَوْا لَدَيْكُمْ أَئِمَّةً ... عَنَا لِعُلاهُمْ مَنْ حَوَى البَرَّ وَالبَحْرُ

مُوَثَّقَةٌ أَسْمَاؤُهُمْ فِيْ رِجَالِكُمْ ... فَفِي كُلِّ سِفْرٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ شَطْرُ

فَمِنْهُمْ كَمَالُ الدِّينِ كَمْ فِي (مَطَالِبِ السّـ ... ـؤولِ) طَوَى سُؤْلاً بِهِ انْكَشَفَ السِّتْرُ

وَذَا الحَافِظُ الكَنْجِيُّ كَمْ فِي بَيَانِهِ ... بَيَانِ بَرَاهِينٍ يَبِينُ بِهَا الأَمْرُ

وَكَمْ لِابْنِ صَبَّاغٍ (فُصُولٍ مُهِمَّةٍ) ... تُفَصِّلُ مَا قَدْ أَجْمَلَ الكُتْبُ وَالسِّفْرُ

وَإِنَّ لِشَمْسِ الدِّيْنِ (تَذْكِرَةً) لِمَنْ ... يُرِيْدُ خَوَاصَاً طِبْقُهَا النَّصُّ وَالذِّكْرُ

وَحَسْبِي بِمُحْيِي الدِّينِ نَقْضاً فَإِنَّ فِيْ (الـ ... ـفُتُوحِ) [عَلَيْكَ][1] الفَتْحُ قَدْ جَاءَ وَالنَّصْرُ

وَكَمْ فِيْ (يَوَاقِيتِ الجَوَاهِرِ) جَوْهَرٍ ... بِهِ عَادَ شَعْرَانِيُّكُمْ وَلَهُ الفَخْرُ

لَوَاقِحُ أَنْوَارٍ لَهُ انْظُرْ فَإِنَّ لِلْـ ... ـعِرَاقِيِّ فِيهِ قِصَّةً عُوْدُهَا نَضْرُ

---

(١) ما بين المعقوفين من الصولة العلوية.

وَصَدَّقَهُ فِيْهِ الـخَوَاصُ عَلِيٌّ مَنْ (كَرَامَاتُهُ)[١] أ يُسْتَطَاعُ لَهَا ذِكْرُ
وَذُوْ القَدْرِ هَاهُمْ بَيَّنُوْا قَدْرَ عُمْرِهِ فَمَاذَا يَقُوْلُ اليَوْمَ مَنْ مَا لَهُ قَدْرُ
وَشَاهِدُهُمْ فِيمَا ادَّعَوهُ (شَوَاهِدُ النُّبُوَّة) فَالجَامِيُّ مِمَّنْ لَهُ خُبْرُ
وَ(فَصْلُ الـخِطَاب) الخواجه پَارسَا قَد احْتَوَى تَفَاصِيْلَ فِيْها يَثْلُجُ القَلْبُ والصَّدْرُ
وَهَذَا أَبُو الفَتْحِ احْتَوَتْ أَرْبَعِيْنُهُ أَحَادِيْثَ فِيهَا جُلُّ أَصْحَابِكُمْ قَرُّوا
وَكَمْ لِلبُخَارِي الدَّهْلَوِيِّ رَسَائِلِ بِهِنَّ مَعَ المَهْدِيِّ آبَاؤُهُ الغُرُّ
وَفِيْ (رَوضَة الأَحْبَاب) لِلحَقِّ رَوْضَةٌ بِعُرْف عَطَاءِ اللهِ ضَاعَ لَهَا نَشْرُ
وَهَذا البَلَاذُرِيّ سَلْ عَنْ مُسَلْسَلَاتِهِم تَجِدهُ رَوَى عَنْهُ شِفَاهَاً وَلَا نُكْرُ
وَهَذا (مَوَالِيدُ الأَئِمَّةِ) قَاطِعٌ بِهَا كَمْ تَبَدَّى لِابْنِ خَشَّابِكُمْ سِرُّ
وَهَا لِابْنِ شَمْسِ الدِّيْنِ كَمْ مِنْ هِدَايَةِ عَلَى سُعَدَاءِ الكَشْف آثَارُهَا غُرُّ
يَقُوْلُ أَرَى المَهْدِيَّ حَقَّاً وَأَنَّهُ سَيَبْدُوْ وَإِنْ كَانَ اسْتَطَالَ لَهُ العُمْرُ
فَفِي الكَافِرِيْنَ السَّامِرِيُّ نَظِيْرُهُ وَفِيْ المُؤْمِنِيْنَ اليَاسُ وَالرُّوْحُ وَالخِضْرُ
وَكَالسَّامِرِيْ الدَّجَّالُ إِنَّ لِشَأْنِهِ حَدِيْثاً غَرِيْبَاً سَوْفَ يَأْتِي لَهُ ذِكْرُ
وَفَضْلُ بْنِ رُوْزْبِهَانكُمْ مَعَ عِنَادِهِ أَقَرَّ بِمَا قُلْنَاهُ إِذْ وَضَحَ الأَمْرُ
وَنَاصِرُ دِيْنِ اللهِ لَوْلَا اعْتِقَادُهُ عَلَى أَنَّ ذَا السِّرْدَابَ غَابَ بِهِ البَدْرُ

---

(١) في الصولة العلوية: (كرامته).

لَمَـا شُـيِّدَتْ مِنْـهُ الـمَبَانِيْ بِـأَمْرِهِ وَحُرِّرَ فِيْهَا بِاسْمِهِ الـخَلَفُ الطُّهْرُ
وَهَذِي (يَنَابِيْعُ الـمَوَدّةِ) كَـمْ جَـرَتْ لَـنَا مِنْ سُلَيْمانٍ بِـهِ الأَبْحُـرُ الغُـزْرُ
وَذَا أَحْمَدُ الـجَامِيّ والعَارِفُ الَّـذِيْ غَدَا شَـيْخُ إِسْلَامٍ لَكُـمْ أَيُّهَـا النَّفْـرُ
وللـصَّفَدِيِّ شَـرْحُ دَائِـرَةٍ بِهَـا عَلَى الغَيْبِ مُحْيِ الدِّيْنِ أَطْلَعَهُ الجُفْرُ
وَعَيَّنَهُ فِـيْ شِـعْرِهِ مَادِحَـاً أَبُـو الــ ـمَعَالي ذِي الأَسْرَارِ القَوْنَوِيُّ الصَّدْرُ
وَمُلَّا جَلَالُ الدِّيْنِ أَلـمَثْنَوِيْ الَّـذِيْ يَحقُّ لَهُ ذُو الكَشْفِ لَوْ سُجَّدًا خَـرُّوا
وَكَـمْ عَبْـدِ رَحْمَـنٍ لَكُـمْ مُتَأَلِّـهِ بِـ (مِرْآةِ أَسْرَارٍ) تَجَلَّـى لَـهُ السِّتْرُ
وَذَا النَّسَفِي يَحْكِيْـهِ عَـنْ حَمَـوِيِّكُمْ وَعَــنْ ذَاكَ تَحْقِيْـقُ النُّبُـوَّةِ يَفْتَـرُّ
بَـرَاهِيْنُ سَـابَاطِيِّكُمْ كَـمْ تَـضَمَّنَتْ لِقَاضِي جَـوَادٍ مَـا يَبِـيْنُ لَـهُ العُـذْرُ
وكَمْ حَلَّ مُؤَيَّدِيِّكُمْ بِـ (المُكَاشَفَاتِ) مِنْ غَوامِضِهَا مَا ضَمَّتِ الـحُجْبُ والسِّتْرُ
وقَدْ نَظَـمَ البَـصْـرِيُّ عـامِرُ تُحْفَـةً غَـدَتْ ذَاتَ أَنْـوَارٍ مَـضَامِيْنُها الغُـرُّ
تُعَـرِّضُ فِيْهَـا الفَارِضِـيَّةَ فاعْتَلَـتْ عَلَيْهَا وَلَـم لَا تَعْتَلِـي وَهِـيَ البِكْـرُ
يَقُوْلُ بِهَـا حَتَّـى مَتَـى أَنْـتَ غائِـبٌ إِمَامَ الهُدَى قَدْ ضَاقَ مِنَّا لَكَ الصَّدْرُ
كَذَا الـهَمَدَانِيْ وَالنَّسِيْمِيْ وَشَيْخُكُمْ مُحَمَّدُ صُبَّانَ الَّذِي أَنْتَجَـتْ مِـصْـرُ
كَذَا العَارِفُ العَطَّارُ كَمْ ضَـمَّ شِـعْرُهُ مَـدَائِحَ مِـنْ أَرْوَاحِهَـا نُفَّـحَ العِطْـرُ
وَهَذا الخَوارِزْمِيْ الخَطِيْبُ رَوَى لَنَـا حَدِيْثاً بِـهِ لَا شَـكَّ يَعْتَقِـدُ الـحَبْرُ

أَلا فَـانْظُرُوْا يَـا مُـسْلِمِيْنَ لِـمُنْكِرٍ عَلَـيَّ مَقَـالاً مَـا بِـهِ أَبَـداً نُكْـرُ
يُكَفِّرُنِـــيْ فِيْمــا أَقُــوْلُ وَإِنَّمَــا تَـدِيْنُ بِـهِ تَاللــهِ أَقْوامُـهُ الغُـرُّ
وَكُلُّهُــمُ مَــا بَــيْنَ رَاوٍ وَعَــارِفٍ وَشَيْخٍ لَهُ الكَشْفُ الـمُبَجَّلُ والـسِّرُّ
وَمَا ذُكِرُوا فِيْ جَنْبِ مَنْ لَمْ أَبِحْ بِهِمْ كَمَا سَنَحَتْ مِنْ شَاهِقَاتِ الـذُّرَى ذُرُّ
وَفِيْما ذَكَرْنَاهُ تَرَى الـحَقَّ عِنْـدَ مَـنْ غَدَا قَائِلاً (قَدْ ذُبَّ عَنْ لُبِّـهِ القِـشْرُ)
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا العِيَانُ الَّذِيْ قَضَى بِبُطْلَانِ هَذا عِنْـدَ مَـنْ مَـا لَـهُ شِـعْرُ
فَأَمَّـا التَّجَلِّـي لِلْعُيُـوْنِ فَمَـا ادَّعَـى (بِـهِ أَحَـدٌ إِلَّا أَخُـو الـسَّفَهِ الغَمْـرُ)
فَفِي الـهِنْدِ أَبْدَى الـمَهْدَوِيَّةَ كَـاذِبٌ فَكَذَّبَهُ كُلُّ الوَرَى البَدْوُ والـحَـضْـرُ
وَمَا كُـلُّ مَـنْ أَضْـحَى مُضِلًّا يَنَالُـهُ كَمَا (تَخبُ)[1] القَتْلُ المُعَجَّلُ والضُّرُّ
وَإِلَّا فَإِنَّــا نَحْــنُ أَوْ أَنْــتُمُ عَلَــى ضَلَالٍ فَلمْ لَا نَالَــنَا الـسُّوْءُ وَالـشَّرُّ
نَعَـمْ هُـوَ مَوْجُـوْدٌ وَلَكِـنْ لِحِكْمَـةٍ بِهَا اللهُ أَدْرَى اخْتِيْـرَ عَنَّـا لَـهُ الـسِّتْرُ
وَإِلَّا فَكَـمْ فَـازَ الخَـوَاصُ بِشَخْـصِهِ كَمَا لِلعِرَاقِيْ وَالخَوَاصِ مَضَى ذِكْـرُ
وَعَــدَّ رِجَــالَ الغَيْــبِ ذَا نَــسَفِيُّكم ثَلَاثَ مِئَيْنِ بَـلْ يَزِيْـدُهم الـحَـصْـرُ
وَقَالَ وَهُمْ كُـلًّا حُضُوْرٌ لَدَى الـوَرَى وَلَــمْ يَـرَهُمْ إِلَّا الأَخِـصَّاءُ وَالنَّـزْرُ
فَلِمْ لَا بِذَا الــمِقْدَارِ كَـذَّبْتَ حَـائِراً كَمَا حَارَ مِنْكَ اليَوْمَ فِيْ وَاحِدٍ فِكْـرُ

---

(١) كذا في الأصل، وفي (كشف الأستار- الملحق): (تحسب)، ولعلها الأصوب.

وَمَا هُوَ مَسْجُوْنٌ فَتَحْسَبُ أَنَّهُ (قَد اتَّخَذَ السِّرْدَابَ بُرْجاً لَهُ البَدْرُ)

بَلَى هُوَ فِيْ الأَمْصَارِ غَادٍ وَرَائِحٌ يَخِيْبُ بِهِ مِصْرٌ وَيَحْظَى بِهِ مِصْرُ

وَهَا هُوَ قُطْبُ الكَائِنَاتِ جَمِيْعِهَا وَلَوْلَاهُ لَمْ يُوْجَدْ ذَرَىً لَاْ وَلَاْ ذَرُّ

وَمَا حَقٌّ مَنْ لَاْ يُدْرِكُ العَقْلُ وَجْهَهُ وَيَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الذِّهْنُ وَالفِكْرُ

مُسَارَعَةَ الإِنْكَارِ فِيْهِ فَإِنَّمَا يُنَزَّهُ عَنْ أَمْثَالِهَا العَالِمُ الحَبْرُ

وَهَذَا تَمِيْمٌ قَدْ حَكَى لِنَبِيِّهِ حَدِيْثاً حَكَاهُ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ الطُّهْرُ

غَدَاةَ بِهِمْ سُفْنُ المَسِيْرِ تَكَسَّرَتْ فَأَلْقَاهُ فِيْ عُظْمَى جَزَائِرِهِ البَحْرُ

هُنَالِكَ إِذْ جَسَّاسَةٌ ظَنَّ أَنَّهَا لَشَيْطَانَةٌ مِنْ فَرْقِهَا أُرْتِكَمَ الشَّعْرُ

فَجَاءَتْ بِهِمْ تَسْعَى لِشَخْصٍ مُغَلَّلٍ تَحَيَّرَ فِيْهِ العَقْلُ وانْدَهَشَ الفِكْرُ

فَأَخْبَرَهُمْ فِيْمَا سَيَجْرِيْ بِهِ القَضَا وَقَالَ أَنَا الدَّجَّالُ بِيْ تُعَدَّ النُّذْرُ

فَلَاْ مُرْسَلٌ إِلَّا وَيُوْعِدُ قَوْمَهُ بِأَعْوَرَ دَجَّالٍ سَيَقْوَى بِهِ الكُفْرُ

فَهَذَا لَعَمْرُ اللهِ أَعْظَمُ حَيْرَةً وَأَجْدَرُ أَنْ لَوْ رَدَّهُ اللُّبُّ وَالحُجْرُ

وَأَحْرَى لَعَمْرِيْ لَوْ تَحَيَّرْتَ سَائِلاً بِإِيْجَادِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَا السِّرُّ؟!

وَتِلْكَ عُلُوْمُ الغَيْبِ مَنْ جَاءَهُ بِهَا؟! وَهَا هُوَ مَلْعُوْنٌ لَهُ الخِزْيُ وَالخُسْرُ

وَقَدْ كَانَ مَغْلُوْلَ اليَدَيْنِ مَنْ الَّذِيْ لِإِطْعَامِهِ إِيَّاهُ أَخَّرَهُ الدَّهْرُ

وَبَعْدَ تَمِيْمٍ كَيْفَ لَمْ يَرَهُ امْرُؤٌ وَكَمْ مَوْكِبٍ بِالأَبْحُرِ السَّبْعِ قَدْ مَرُّوا

وَلَكِنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَيْسَ يُسْأَلُ الـ ... إلَهُ وَجَاءَ النَّهْيُ عَنْ ذَاكَ وَالزَّجْرُ
وَإِنَّ عُقُوْلَ الخَلْقِ أَقْصَرُ مُبْتَغِىً ... عُرُوْجاً إِلَى مَا دَبَّرَ الخَالِقُ البَرُّ
وَقَدْ صَحَّ بِالبُرْهَانِ أَنَّ إِلَهَنَا ... حَكِيْمٌ غَنِيٌّ لَيْسَ يُلْجِئُهُ فَقْرُ
وَكَمْ مُشْكِلٍ يُعْيِيْ العُقُوْلَ وَإِنَّمَا ... بِمَا قَدْ أَشَرْنَا يَكْتَفِي الفَطِنُ الحُرُّ
فَكُلُّ بَيَانٍ جَاءَنَا عَنْ نَبِيِّنَا ... تَنَاقَلَهُ قَوْمٌ هُمُ بَيْنَنَا السُّفْرُ
عَلَيْنَا وُجُوْباً أَنْ يَكُوْنَ اعْتِقَادُنَا ... هُوَ الحَقَّ لاَ يَعْرُوْهُ رَيْبٌ وَلاَ نُكْرُ
وَإِنَّا أُنَاسٌ لَمْ نُنَازِعْ وَلَمْ نَكُنْ ... شَرَكْنَاهُ فِيْ خَلْقٍ فَيَبْدُوْ لَنَا السِّرُّ
وَقَدْ وَرَدَتْ أَخْبَارُكُمْ وَتَوَاتَرَتْ ... أَنِ الخُلَفَاءُ اثْنَانِ بَعْدَهُمَا عَشْرُ
وَفِيْهِمْ يَقُوْمُ الدِّيْنُ أَبْلَجَ وَاضِحاً ... وَتَنْدَفِعُ اللأْوَا وَيُسْتَنْزَلُ القَطْرُ
وَلَمَّا انْقَضَتْ لِلرَّاشِدِيْنَ خِلاَفَةٌ ... وَأَضْحَى عَضُوْضاً بَعْدَهُمْ ذَلِكَ الأَمْرُ
وَأُنْقِصَ دِيْنَ اللهِ قَدْراً يَزِيْدُهُ ... فَأَصْبَحَ دِيْنُ اللهِ لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
لِكَعْبَتِهِ هَدْمٌ وَقَبْرِ نَبِيِّهِ ... تُطَلُّ الدِّمَا فِيْهِ وَيَنْسَكِبُ الخَمْرُ
وَآلُ رَسُوْلِ اللهِ تِلْكَ دِمَاؤُهُمْ ... لَدَى كُلِّ رِجْسٍ مِنْ لِئَامِ الوَرَى هَدْرُ
مَصَائِبُهُمْ شَتَّى وَشَتَّى قُبُوْرُهُمْ ... فَلاَ بُقْعَةٌ إِلَّا وَفِيْهَا لَهُمْ قَبْرُ
عَلَى ظَمَأٍ تَقْضِيْ وَمِنْ فَيْضِ نَحْرِهَا ... تُرَوَّى الصِّفَاحُ البِيْضُ وَالذُّبَّلُ السُّمْرُ
وَيُمْسِيْ حُسَيْنٌ بِالطُّفُوْفِ مُجَدَّلاً ... وَيَرْفَعُ مِنْهُ الرَّأْسَ فَوْقَ القَنَا شِمْرُ

وَتُسْبَى بَنَاتُ المُصْطَفَى الطُّهْرُ حُسَّراً ... وَنُسْوَةُ صَخْرٍ لَا يُـرَاعُ لَـهَا وَكْـرُ
أَتَوْهَـا بَنُـو مَـرْوَانَ فَـافْتَعَلُوا بِهَـا ... أَفَاعِيلَ مِنْهَـا شَنْعَةٌ بَـرِيءَ الكُفْـرُ
فَكَـمْ أَخْرَبُـوا فِيْهَـا بِلَاداً وَأَهْلَكُـوا ... عِبَاداً وَضَجَّ القَتْلُ فِي النَّاسِ وَالأَسْـرُ
وَأَوَّلُـهُـمْ تُنْبِيْـكَ مَكَّـةُ مَـا جَنَـى ... عَـشِيَّةَ بِالـحَجَّاجِ شُـدَّ لَـهُ أَزْرُ
عَلَى حَرَمِ اللـهِ الـمَجَانِيْقُ نُـصِّبَتْ ... فَهُدِّمَ حَتَّى البَيْتُ وَالرُّكْنُ وَالـحَجْرُ
وَوُلِّـيَ مِـنْ بَعْـدُ العِـرَاقَ فَعِنْـدَهَا ... تَوَالَى هُنَاكَ الظُّلْمُ وَانْتَشَرَ الـشَّرُّ
وَمَا زَالَ فِـيْ كُوْفَـانَ يَعْبَـثُ ظُلْمُـهُ ... إِلَى أَنْ أُعِيْـدَتْ وَهـيَ مُخْرَبَـةٌ قَفْـرُ
فَكَمْ مِـنْ سَعِيْدٍ قَـدْ شَـقَى بِهَلَاكِهِ ... وَكَمْ عَابِدٍ صَلَّتْ عَلَى عُنْقِه البُـسْـرُ
وَدَعْ لِلْوَلِيْـدِ الـذِّكْرَ إِنَّ بِـذِكْرِهِ ... يُزَعْزَعُ عَرْشُ اللـهِ وَالرُّسُـلُ الطُّهْـرُ
أَمَـا جَعَـلَ القُـرْآنَ مَرْمَـى سِـهَامِه ... فَمَزَّقَـهُ رَمْيَـاً كَمَـا يَـشْهَدُ الـشِّعْرُ
أَمَا أَمَرَ السَّكْرَى وَقَـدْ أَجْنَـبَا مَعَـاً ... فَأَمَّتْ بِأَهْلِ الـمِصْـرِ غَادَتُـهُ العَفْـرُ
أَمَـا نَكَحُـوا عَمَّاتِـهِمْ وَبَنَاتِـهِمْ ... وَشَاعَ الـخَنَا مَا بَيْـنَهُمْ وَفَـشَا العُهْـرُ
أَلَـمْ تَـرِدِ الأَخْبَـارُ عَنْـهُ بِلَعْـنِهِمْ ... وَطَرْدِ أُنَاسٍ مَـا اسْـتَطَالَ لَـهُ العُمْـرُ
أَلَـمْ يَـرَ رُؤْيَـاً أَزْعَجَتْـهُ فَنَزَلَـتْ ... بِلَعْـنِهِمُ الآيَـاتُ إِذْ ذَاكَ وَالـذِّكْرُ
أَمَـا عَـادَ مَـالُ الـمُـسْلِمِيْنَ وَبَيْتُـهُ ... لَـهُمْ دَخَلاً يُشْـرَى بِهِ اللَّهْوُ وَالسُّكْرُ
أَهَــؤُلَا لِلإِسْـلَامِ كَـانُوْا أَئِمَّـةً ... إِلَيْهِمْ مِنَ اللهِ انْتَهَـى النَّهْـيُ وَالأَمْـرُ

فوَا أَسفِيْ لَوْ كَـانَ يُجْـدِيْ تَأَسُّـفِيْ ... ووَاصبَرَ نَفْسِي حيْلَ مِنْ دُونهَا الصَّبْرُ
تُعَـدُّ بَنُـوْ مَـرْوَانَ فِـيْكُمْ أَئِمَّـةً ... وَآلُ رَسُـوْلِ الله لَـيْسَ لَهُـمْ ذِكْـرُ
وَتَحْكِيْ مَزَايَـاهُمْ مَسَاوِي عِـدَاهُمُ ... فَكُـلٌّ بِـهِ تُفْنَـى الـدَّفَاتِرُ والـحِبْرُ
وَحَسْبُ بَنِي الـمُخْتَارِ أَحْمَدُ جَدُّهُمْ ... وَحَسْبُ بَنِيْ مَـرْوَانَ جَـدُّهُمُ صَـخْرُ
وَلَـمَّا رَأَيْنَـا فِـيْهُمُ كُـلَّ سُـبَّةٍ ... وَكُلَّ شَـنِيْعٍ دُوْنَـهُ الكُفْـرُ وَالـمَكْرُ
عَلِمْنَا بِـأَنَّ الـمُـصْطَفَى مَـا عَنَـاهُمُ ... بِأَخْبَـارِهِ وَالأَمْـرُ فِـي بَيْتِـهِ قَـصْـرُ
وَإِنَّ اجْتِمَاعَ النَّـاسِ لا خِيْـرَةٌ لَـهُمْ ... وَلَكِنَّما أَلْـجَاهُمُ الـخَوْفُ والقَهْـرُ
وَلَيْسَ الذِيْ يَعْنِـيْهُمُ مَـنْ تَجَمَّعَـتْ ... عَلَيْه الوَرَى قَسْـراً وَلَـوْ دَأْبُهُ الكُفْـرُ
وَذَا خَبَـرُ الثَّقَلَـيْنِ أَضْـحَى مُـسَلَّماً ... لَدَى الكُلِّ لاَ رَيْـبٌ عَـرَاه وَلَا نُكْـرُ
وَهَـا هُـوَ بِـالتَعْيِيْنِ نَـصٌّ بِأَهْلِـهِ ... فَقَدْ قُرِنُـوا هُـمْ بِالتَّمَـسُّكِ وَالـذِّكْرُ
فَمِنْ أَهْلِهِ لَنْ يَخْلُوْ عَـصْـرٌ بِحُكْمِـهِ ... كَمَا مِنْ كِتَابِ الله لَنْ يَخْلُوَنْ عَـصْرُ
وَأَكَّـدَهُ مُـذْ قَـالَ لَـنْ يَتَفَرَّقَـا ... إِلَى أَنْ يُوَافِيْنِيْ مَعَاً بِهِمَا الـحَـشْرُ
سَـفِيْنَةُ نُـوحٍ هُـمْ فَرَاكِبُهَـا نَجَـا ... وَتَارِكُهَـا يُلْقِيْـهِ فِـيْ لُـجِّهِ البَحْـرُ
[وَيَـوْمَ غَـدِيرِ الـدَّوْحِ قَـامَ بِنَـصْبِهِ ... نَبِيُّ الهُدَى لَكِنْ بِهِمْ قَعَـدَ الغَـدْرُ
وَسُرْعَانَ مَا هَبُّوا إِلَـىَ حَـلِّ عَقْـدِهَا ... فَأَضْحَى عَلَى الإِيْمَانِ يَنْتَصِرُ الكُفْـرُ][(١)]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الناظم رحمه الله، وجدناهما في نسخة مكتبته من الطبعة الحجرية - الطبعة الأولى من كشف الأستار - المصححة من قبله رحمه الله.

وَأَوْرَدَ سَمْهُوْدِيُّكُمْ فِي خُلَاصَةِ الْـ	ـوَفَا خَبَراً مَا أَنْ يُحِيْقَ بِـهِ الـمَكْرُ
إِلَى حَـائِطٍ جَـاءَ النَّبِـيُّ وَكَفُّـهُ	بِكَفِّ عَلِيٍّ فِـي السَّمَاءِ لَـهُ القَـدْرُ
هُنالِكَ صَاحَ النَّخْلُ هَذَا النَّبِـيُّ والْـ	ـوَلِي الَّـذِيْ مِنْـهُ أَئِمَّتُنَـا الطُّهْـرُ
فَقَالَ رَسُـوْلُ اللـهِ لِلصِّهْرِ سَـمٍّ ذَا	مِنَ النَّخْلِ (صَيْحَانِيْ) لِيَشْتَهِرَ الأَمْـرُ
فَوَاعَجَبَاً حَتَّى الـجَمَادَاتُ سَلَّمَتْ	فَمَا بَالُ قَوْمٍ تَـدَّعِي أَنْ لَـهَا حِجْـرُ
وَثَـمَّ حَـدِيْثٌ قَـدْ رَوَتْـهُ كِبَـارُكُمْ	بِإِسْنَادِهِ قَـدْ صَـحَّ مَـضْمُوْنُهُ البِكْـرُ
هُمُ أَمْنُ أَهْلِ الأَرْضِ لَوْلَاهُـمُ هَـوَى	كَأَهْلِ السَّمَا أَمْنٌ لَـهَا الأَنْجُمُ الزُّهْـرُ
وَمِنْ هَاهُنَـا قَـدْ بَـانَ نَفْـعُ وُجُـوْدِهِ	لِكُلِّ الوَرَى مَنْ أَنْكَرُوْهُ وَمَـنْ قَـرُّوا
وَكَـمْ مِثْـلُ ذَا مَـا لَـوْ تَـأَمَّلْتُمُ بِـهِ	لَكُمْ لَاحَ مِنْ أَسْرَارِهِ الـبَطْنُ وَالظَّهْـرُ
وَمَنْ مَاتَ لَـمْ يَعْـرِفْ إِمَـامَ زَمَانِـهِ	يُـصَـرِّحُ عَمَّـا نَدَّعِيْـهِ وَيَفْتَـرُّ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ لَوْ سُئِلْتُ مَنِ الَّـذِيْ	إِذَا مُتَّ لَمْ تَعْرِفْهُ عَاجَلَـكَ الخُـسْرُ
وَفِيْ أَيِّ ثِقْلٍ قَـدْ تَـمَـسَّكْتَ طَائِعَـاً	نَبِيُّـكَ فِـيْ أَهْلَيْـهِ إِذْ جَـاءَكَ الأَمْـرُ
أَتَكْفُرُهَا مِنْ بَعْـدِ مَـا قَـدْ تَـوَاتَرَتْ	وَسَلَّمَ فِيْهَا الكُـلُّ لَا الـشَّفْعُ وَالـوَتْرُ
أَجَلْ أَمْ تَقُـلْ فِـيْ غَيْـرِ آلِ مُحَمَّـدٍ	مُؤَوَّلَـةٌ تِلْـكَ الأَحَادِيْـثُ وَالزُّبْـرُ
فَجِئْنَـا بِأَهْـدَى مِـنْهُمُ نَتَّـبِعْهُمُ	وَإِلَّا فَمَـنْ زَيْـدٌ إِذَا عُـدَّ أَوْ عَمْـرُو
وَمِنْ ذَا جَمِيْعَـاً بَـانَ لَابُدَّ ثُـمَّ مَـنْ	إِمَامُ هُدَىً لَمْ يَخْلُ مِنْ شَخْصِهِ عَـصْرُ

وَقَوْلُكَ: (هَذَا الوَقْــتُ دَاعٍ لِــمِثْلِه) ضَـلَالٌ فَـلَا ظُلْــمٌ تَــوَالَى وَلاَ شَــرُّ
وَمَا ظُلْمُ ذَاكَ الوَقْتِ إِلَّا إِذَا مَلأَ الــ ـبِقَاعَ وَمَا تَحْتَ السَّما الكُفْرُ والغَدْرُ
بِحَيْثُ لَوِ اسْتَبْقَى مِنَ النَّـاسِ مُـؤْمِنٌ لَأَهْلَكَهُ مَا بَيْنَهَا الــخَوْفُ والــحَذْرُ
هُنَــاكَ لَــهُ يَــأْتِي الإِلَــهُ بِعُــدَّةٍ كَعُدَّةِ مَـا لِلمُـصْطَفَى ضُـمِّنَتْ بَـدْرُ
وَيَــأْتِي لَــهُ مِــنْ رَبِّــهِ الإِذْنُ عِنْـدَهَا فَيَمْلأَهَـا قِــسْطاً وَيَرْتَفِـعُ الــمَكْرُ
وَلَـمْ يَأْتِ لِلآنَ النِّـدَاءُ مِـنَ الــسَّمَا عَلَى أَحَدٍ هَذَا هُوَ الــخَلَفُ الطُّهْــرُ
وَحَاشَاهُ أَنْ يَعْصِــيْ وَيَخْرُجُ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ لَهُ مِــنْ رَبِّــهِ الإِذْنُ وَالنَّــصْرُ
وَمِنَّــا إِلَــهُ العَــرْشِ أَدْرَى بِفِعْلِــهِ وَلَــيْسَ لَــنَا نَهْــيٌ عَلَيْــهِ وَلاَ أَمْــرُ
وَلَــمْ نَعْتَــرِضْ هَــلاً أَذِنْــتَ بِوَقْتِنَــا (فَفِيْهِ تَوَالَى الظُّلْمُ وَانْتَــشَرَ الــشَّرُّ)
عَلَــى أَنَّــهُ لاَ ظُلْــمَ بَــادٍ وَهَــذِهِ مُلُــوْكُ بَنِــيْ عُثْمَــانَ آثارُهَــا غُــرُّ
وَرَايَاتُها فِــي كُــلِّ شَــرْقٍ وَمَغْــرِبِ عَلَى طَيٍّ أَعْنَاقِ الــمُلُوْكِ لَــهَا نَــشْرُ
بِسُلْطَانِنَا عَبْدِ الــحَمِيْدِ قَــدِ اغْتَــدَتْ ثُغُــوْرُ بَنِــي الإِسْلَامِ بِالعَــدْلِ تَفْتَــرُ
بِبِيــيْضِ أَيَادِيْــهِ وَزُرْقِ سُــيُوفِهِ جَمِيْعُ بِقَــاعِ الأَرْضِ يَانِعَــةٌ خُــضْرُ
وَلَمْ نَرَ فِيْ الأَعْصَارِ عَــصْراً كَعَــصْرِهِ بِــهِ انْبَــسَطَ الإِيمَــانُ وَانْتَــشَرَ البِــشْرُ
وَمِنْــهُ قَــدِ اسْــتَوجَبْتَ حَــدّاً وَإِنَّمَــا بِقَوْلِكَ ذَا عُمَّالُهُ الصِّيْدُ لَــمْ يَــدْرُوا
عَلَى أَنَّهُ لَوْ سَلَّمَ الظُّلْمُ فِــيْ الــوَرَى وَأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ قَدْ عَمَّهَــا النُّكْــرُ

فَــذَاكَ عَلَــيْكُمْ وَارِدٌ حَيْــثُ إنَّــهُ ... إلَى الآنَ لَـمْ يُوْلَدْ وَلَـمْ يُبْدِهِ الـدَهْرُ
وَقَوْلُكَ: (مِنْ خَوْفِ الطُّغَاة قَدِ اخْتَفَـى) ... وَأَنْ ذَاكَ شَيءٌ (لَاْ يُجَوِّزُهُ الـــحِجْرُ)
كَقَوْلِكَ: (مِنْ خَوْفِ الأَذَاة قَدِ اخْتَفَى ... وَذَلِـكَ قَـوْلٌ عَـنْ مَعَايِـبَ يَفْتَــرُّ)
وَيَتْلُوهَا هَـذَا (الإِخْتِفَـاءُ بِـأَمْرِ مَـنْ ... لَهُ الأَمْرُ في الأَكْوَانِ وَالحَمْدُ وَالـشُّكْرُ)
وَإِنْ رُمْتَ تَوْضِيْحَ الـمَقَالِ لِدَفْعِ مَـا ... بِـهِ وَقَـعَ الإِشْـكَالُ وَالْتَـبَسَ الأَمْـرُ
فَأَجْمَعُهَـا طَـوْلٌ عَلَـى غَيْـرِ طَائِـلٍ ... وَتَكْــوِيرُ أَلْفَـاظٍ بِهَـا قَـبُحَ الكَـرُّ
وَمَا الكُـلُّ إِنْ لاحَظْتَهَـا غَيْـرُ شُـبْهَةٍ ... لِكُلِّ جَهُـوْلٍ مَـا لَـهُ مَـسْكَةٌ تَعْـرُو
فَمِنًّـا اغْتَـنِمْ حَـلًّاً وَنَقْـضاً جَوَابَهَـا ... عَلَـى أَنَّ هَـذَا الأَمْـرَ مَـسْلَكُهُ وَعْـرُ
وَذَلِـكَ أَنَّ اللـــهَ أَرْسَـلَ رُسْـلَهُ ... فَلَمْ يَبْـقَ لِلْعَاصِـيْ بِمَعْـصِيَةٍ عُـذْرُ
وَدَلَّــتْ عَلَيْــهِ بِــالعُقُوْلِ خَـوَارِقُ ... مُعَجِّـزَةٌ كَيْلَا يُقَـالَ هِـيَ الـسِّحْرُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ في كُلِّ حَـالٍ يُـرَى لَــهُمْ ... عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَاهُمُ الفَتْحُ وَالنَّـصْـرُ
لَأَوْشَكَ مِنْ ضُعْفِ العُقُـولِ يَـرَونَهُمْ ... عَـنِ اللـــهِ أَرْبَابَـاً فَيَـنْعَكِسُ الأَمْـرُ
فَمِنْ أَجْلِ هَـذَا لَـــمْ يَـزَلْ لِعِـدَاهُمُ ... عَلَيْهِمْ عَلَى طُوْلِ المَدَى القَهْرُ والظَّفْـرُ
وَيَـشْهَدُ فِيْمـا قُلْتُـهُ كُـلُّ مَـنْ لَـهُ ... بِأَحْوَالِ رُسْلِ اللـهِ مِنْ قَبْلِ ذَا سَـبْرُ
وَإِلَّا فَقُلْ مُذْ غَابَ في الغَـارِ أَحْمَـدُ ... وَصِـــدِّيْقُهُ لَمَّـــا أَظَلَّهُـــمُ الـــمَكْرُ
(أَيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَنْ نَـصْرِ حِزْبِـهِ ... عَلَى غَيْرِهِمْ حَاشَا فَهَذا هُـوَ الكُفْـرُ)

وَلَيْتَكَ مُذْ مِنْكَ الـمَعَانِيْ تَكَسَّرَتْ ... حَفِظْتَ مَبَانِيْهَا فَلَمْ يَعْرُهَا الكَسْرُ
بَلَى حِيْنَمَا قَدْ خَانَكَ النَّصْرُ جِئْتَنَا ... تَقُوْلُ بِهَا (وَهْوَ الـمُؤَيِّدُهُ النَّصْرُ)
وَقَدْ بَانَ مِنْ هَذَا بِأَنْ لَوْ بِكُلِّ مَا ... تَقُوْلُ الْتَزَمْنَا مَا عَلَيْنَا بِهَا ضُرُّ
وَإِنَّ خِلَافَاً مِنْكَ ذَا حَيْثُ لَمْ تَكُنْ ... بِحُسْنٍ تَقُوْلُ الأَشْعَرِيَّةُ وَالـجَبْرُ
وَلَا حُسْنَ إِلَّا مَا بِهِ الشَّرْعُ قَدْ أَتَى ... وَلَا قُبْحَ إِلَّا عَنْهُ مَا قَدْ أَتَى الزَّجْرُ
فَكَانَ جَدِيْرَاً لَوْ سَأَلْتَ مَنِ الَّذِي ... يَقُوْلُ بِهِ مَا قَالَهُ الشَّارِعُ الطُّهْرُ
وَطَالَبْتَ فِيْ دَعْوَاهُ حَقٌّ دَلِيْلَهَا ... فَإِنْ قَالَهُ فَالحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ
وَإِنْ لَمْ يَقُلْهُ كَانَ حَقَّاً عَلَيْكَ لَوْ ... سَخِرْتَ بِهَا واهْتَزَّكَ الـجَهْلُ والكِبْرُ
وَلَكِنْ بِحَمْدِ اللهِ أَصْبَحْتَ أَجْهَلَ الـ ... أَنَامِ فَلَا عُرْفٌ لَدَيْكُمْ وَلَا نُكْرُ
رَدَدْتَ دَعَاوِيْنَا بِأَسْوَأِ فِرْيَةٍ ... كَمَا رَدَّهَا يَوْمَاً بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو
حَفَرْتَ لَنَا بِئْرَاً لِتُوْقِعَنَا بِهَا ... وَقَدْ أَوْقَعَتْكُمْ فِيْ حَفِيْرَتِهَا البِئْرُ
وَشِعْرُكَ لَمْ يَعْذُبْ عَلَى أَنَّ كُلَّهُ ... افْتِرَاءٌ وَهَا بِالكِذْبِ يُسْتَعْذَبُ الشِّعْرُ
وَلَكِنْ مِنَ العَجْزِ اخْتَرَعْتَ كَوَاذِبَاً ... تُثِيْرُ مِنَ الأَحْقَادِ مَا كَمَنَ الصَّدْرُ
شَقَقْتَ عَصَا الإِسْلَامِ فِيْهَا وَإِنَّ ذَا ... بِإِيحَاءِ أَهْلِ الكُفْرِ كَيْ يَغلِبَ الكُفْرُ
شَيَاطِيْنُهُمْ غَرَّتْكَ فِيْهِ وَإِنَّمَا ... قَدِ اسْتَلَبَتْ إِيمَانَكَ البِيْضُ وَالصُّفْرُ
فَتَرْجَمْتَ مِنْ تِلْكَ الأَبَاطِيْلِ جِيْفَةً ... كَسَتْهَا بِنَتْنِ الـخُبْثِ أَلْفَاظُكَ الغُبْرُ

وَأَلْقَيْتَ بِالبَغْضَاءِ فِي أَهْلِ مِلَّةٍ لِيَشْغَلَهَا مَا بَيْنَهَا الكَرُّ وَالفَرُّ
فَتَأْخُذَهَا الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَنْهَشَ أُسْدَ الدِّيْنِ أَكْلُبُهَا العُقْرُ
أَجَلْ فَاخْتِرَاعُ الكَذْبِ فِيْكُمْ سَجِيَّةٌ فَفِيْكُمْ عَلَى أَشْيَاخِكُمْ يَقْتَفِي الأَثْرُ
فَكَمْ نَسَبُوا أَمْرَاً إِلَيْنَا وَلَمْ يَقُه بِهِ أَحَدٌ مِنَّا وَلَا ضَمَّهُ سِفْرُ
فَذَا الهَيْثَمِيْ كَمْ فِيْ صَوَاعِقِهِ رَمَى إِلَيْنَا أُمُوْرَاً لَيْسَ فِيْنَا لَهَا ذِكْرُ
وَذَا الحَافِظُ الذَّهْبِيُّ يَزْعُمُ أَنْ نَرَى بِسِرْدَابِهِ المَهْدِيَّ أَعْدَمَهُ السِّتْرُ
وَهَا نَحْنُ كُلٌّ قَائِلُوْنَ بِأَنَّ مَنْ رَأَى شَخْصَهُ بِالذَّاتِ لَمْ يُحْصِهِ الذِّكْرُ
بِكُبْرَاهُ وَالصُّغْرَى مَعَاً بَانَ لِلْوَرَى وَفِيْ كُلِّ هَذَا كُلٌّ أَصْحَابِنَا قَرُّوا
وَيُنْكَرُ مِنَّا القَوْلُ أَنْ هُوَ جَامِعُ الْـ ـعُلُوْمِ وَأَنْ فِيْ كُلِّ شَيءٍ لَهُ خُبْرُ
وَمَا هُوَ إِلَّا وَارِثٌ عِلْمَ جَدِّهِ وَإِنَّ عُلُوْمَ المُصْطَفَى مَا لَهَا حَصْرُ
فَلَا غَرْوَ أَنْ لَوْ تَفْتَرِي اليَوْمَ قَائِلاً (لَهُ الفَضْلُ عَنْ أُمِّ القُرَى وَلَهُ الفَخْرُ)
وَتَهْزَأُ فِيْ السِّرْدَابِ جَهْلاً وَفِيْهُمُ وَيَبْدُوْ عَلَى مَا تَفْتَرِي الهُزْؤُ وَالسُّخْرُ
فَمَا أَسْعَدَ السِّرْدَابَ بِالبَدْرِ وَحْدَهُ نِعِمَّا أَظَلَّتْهُ السَّمَا البِّرُّ وَالبَحْرُ
وَأَسْعَدَهَا أُمَّ القُرَى فِيْهِ أَنَّهُ سَيَطْلُعُ مِنْهَا مُشْرِقَاً ذَلِكَ البَدْرُ
وَذَا مِنْكَ جَهْلاً وَافْتِرَاءً بِأَنَّنَا عَلَيْهَا نَرَى السِّرْدَابَ أَضْحَى لَهُ الفَخْرُ
وَمَا شَرُفَ السِّرْدَابُ إِلَّا لِأَنَّهُ غَدَا لَهُمْ بَيْتَاً بِهِ بُرْهَةً قَرُّوا

وَهُمْ فِـيْ بُيُـوْتٍ رَبُّهَـا آذِنٌ لَـهَا لِتُرْفَـعَ إِجْلَالاً وَيُتْلَـى بِهَـا الـذِّكْرُ
فَيَا مُفْتَرِي هَـذَا الـمَقَالِ أَبِنْ لَـنَا بِذَلِكَ مَـنْ ذَا قَـالَ فَلْتَنْـشُرِ السُّفْرُ
وَقَدْ صَـرَّحَ الأَصْـحَابُ أَنَّ طُلُوعَـهُ بِحَيْثُ شُمُوسُ الدِّيْنِ أَطْلَعَهَا الظُّهْـرُ
أَبَـا صَـالِحٍ خُـذْهَا إِلَيْـكَ خَرِيْـدَةً وَلَا يُرتَجَـى إِلَّا القَبُـوْلُ لَـهَا مَهْـرُ
تُمَـزِّقُ مِـنْ أَعْـدَاكَ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ وَيَمْرُقُ فِيْ أَكْبَادِهَا الـخَوْفُ وَالذُّعْرُ
وَذُخْراً لِيَوْمِ الـحَشْـرِ أَعْدَدْتُكُمْ بِهَـا وَلَـمْ يَفْتَقِـرْ عَبْـدٌ لَـهُ أَنْـتُمُ الـذُّخْرُ
إِذَا أَسْوَدَّ وَجْهِيْ بِالذُّنُوْبِ فَـإِنَّ لِـيْ لَدَيْكُمْ بِهَا مَا يُسْتَضَاءُ بِـهِ الـحَـشْرُ
أَلَسْتُمْ لِشَـرْعِ الـدِّيْنِ أَنْـتُمْ نُـشِـرْتُمْ ومِنْهُ إِلَيْكُمْ فُوِّضَ الـحَشْـرُ والنَّشْـرُ
أَلَسْتُمْ بِـسَاقِ العَـرْشِ نُـوْراً وَمِـنْكُمُ لِأَهْلِ السَّمَا التَّـسْبِيْحُ يُعْلَـمُ وَالـذِّكْرُ
صَـفَا الـذَّهَبِ الإِبْرِيْـزِ أَنْـتُمْ وَإِنَّمَـا فُـؤَادِيَ إِلَّا عَــنْ وَلَائِكُـمُ صِــفْرُ
مَـوَالِيَّ مَـا آتِـيْ بِـهِ مِـنْ ثَنَـائِكُمْ وَقَـدْ مُلِئَـتْ مِنْـهُ الأَنَاجِيْـلُ والزُّبُـرُ
يُـوَالِيْكُمُ قَلْبِـيْ عَلَـى أَنَّ جُرْحَـهُ لِـرُزْئِكُمُ لَا يُـسْتَطَاعُ لَـهُ سَـبْرُ
وَيَنْـصُـرُكُمْ مِنِّـي لِـسَانِيْ وَمِقْـوَلِيْ إِذَا مَا يَدِيْ قَدْ فَاتَهَـا لَكُـمُ النَّـصْـرُ
وَلَا صَبْرَ لِيْ حَتَّـى أَرَاهَـا تَطَالَعَـتْ لِقَائِمِكُمْ فِي الـجَوِّ رَايَاتُهُ الـخُـضْـرُ
بِكُـمْ أَسْـتَمِدُّ الفَـيْضَ ثُـمَّ أُمِـدُّكُمْ بِبَحْـرِ ثَنَـاءٍ فِـيْكُمُ مَـا لَـهُ قَعْـرُ
بَنِيْ المُصْطَفَى مَنْ لِيْ بِأَنْ أَكُ عَبْـدَكُم فَعَبْـدُكُمُ مِـنْ حَـرِّ نَـارِ لَظَـىَ حُـرُّ

فَبُشْرَى لأَعْدَاكُمْ بِآلِ أُمَيَّةٍ كَمَا بِكُمُ آلَ النَّبِيِّ لَنَا البِشْرُ

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا نَفَحَتْ صَبَا وَمَا غَرَبَتْ شَمْسٌ وَمَا طَلَعَ البَدْرُ

وَلاَ بَرِحَتْ أَعْدَاؤُكُمْ فِي مَهَانَةٍ يُعَاجِلُهَا خِزْيٌ وَيَعْقُبُهَا خُسْرُ

(٢)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ العلامة الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن بن طالب البلاغي ﵀ (ت ١٣٥٢هـ)

ترجمة الناظم[(١)]

[اسمه ونسبه:]

هو الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي.

[مؤلفاته:]

هو علم الدين الخفّاق، وسيفه البتّار، والمجاهد الأعظم دون الدعاية الإسلامية، ألقيت إليه أزمّة العلم والتحقيق والفلسفة، وخصّ به أمر الهداية والإرشاد، فهو أجلّ من خطّ في ذلك كله بقلم أو نطق بفم؛ ولذلك رضخ له كل

---

(١) اعتمدنا ترجمته ﵀ على ما ذكره تلميذه السيد محمد صادق آل بحر العلوم ﵀ نصاً في كتابه الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية (المخطوط)، والذي سيرى النور قريباً بتحقيق وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

من سلك تلك المسالك وأذعن بفضله الجميع حتى عادت كتبه الدينية كبرنامج لمن يؤلِّف بعده في مواضيعها أو يقف موقف الدعاية والتبشير ومجابهة تيار الشبهات الأجنبية، فجاؤوا عيالاً عليه فيما أدّوه وأسدوه، وأمّا الفقه وأصوله فهو جذيلهما المحكّك وعذيقهما المرجّب وكذلك غيرهما من الفنون المعقول منها والمنقول من حكمة طبيعية أو رياضية من حساب وهندسة وجغرافيا إلى غيرها مما تنمّ عنها كتبه الدينية وإليك أسماءها:

كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) جزءان طُبع في سوريا في ٦٩٧ صحيفة، و(رسالة التوحيد والتثليث) طُبع في سوريا في ٥٦ صحيفة، و(الرحلة المدرسية) في ثلاثة أجزاء طُبع في النجف الأشرف يبحث فيها عن الديانات بحثاً فلسفياً يلائم مقتضيات العصر الحاضر، و(أنوار الهدى في الرد على الماديين) طُبع في النجف الأشرف في ١٦صحيفة، و(نصائح الهدى في الرد على البابية) طُبع في بغداد في ١٥٦ صحيفة.

و(البلاغ المبين في إثبات الصانع) بطراز روائي أنيق طُبع في بغداد في ٤٧ صحيفة، و(أعاجيب الأكاذيب في مفتريات النصارى) طُبع في النجف الأشرف في ٤٤ صحيفة، و(المصابيح في الرد على القاديانيين) في وشيك الطبع من قبل مدرسة الواعظين في لكهنو الهند، و(أجوبة المسائل البغدادية)، و(أجوبة المسائل الحليّة)، و(أجوبة المسائل التبريزية)، و(تعليقة على كتاب البيع) لشيخ الطائفة الأنصاري ﺗﺘﺮﺌ طُبعت في النجف وطُبعت معها (رسالة في قاعدة اليد) و(رسالة في تنجيس المتنجس اليابس إذا لوقي برطوبة)، و(رسالة في اللباس المشكوك

فيه)، و(رسالة في حال الأصول مع العلم الإجمالي) وطُبعت معها أيضاً قصيدته الرنانة الكبيرة في الرد على ابن الآلوسي في قصيدته في أمر الإمام المنتظر عليه السلام وولادته وأخرى في مولد الحجّة سلام الله عليه وأخرى في النفس يجابه بها قصيدة الشيخ الرئيس النفسية.

وله أيضاً مما لم يطبع:

(رسالة في حرمة مس المصحف على المحدث)، و(رسالة في إقرار المريض)، و(رسالة في منجّزات المريض)، و(رسالة في الرضاع، وفروعه على المذاهب الخمسة)، و(رسالة في مواقيت الإحرام ومحاذاتها وشكل المسير في البر والبحر الأحمر)، و(رسالة في تكذيب رواية التفسير) المعروف المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، و(رسالة في أن مَن يدين بدين يلزم بمقتضى نحلته في الحقوق) وكثير من فروع المسألة في أبواب الفقه، و(رسالة في الغسالة)، و(رسالة في المتمم كراً)، و(رسالة في التقليد)، و(رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال)، و(رسالة في حرمة حلق اللحى)، و(رسالة في ذبائح أهل الكتاب)، و(رسالة في إبطال العول والتعصيب)، و(حاشية علمية على شفعة الجواهر)، و(تعليقات علمية على العروة الوثقى).

وكتاب في الاحتجاج لكل ما انفرد به الإمامية من أحاديث أهل السنّة في أبواب الفقه من المسند والصحاح الستة برز منه كتاب الطهارة والصلاة ومتن في الرضاع على مذهب الإمامية ومذاهب أهل السنّة وشيء يسير في الخيارات. ورسالة في الأوامر.

وقد تُرجم (أعاجيب الأكاذيب) إلى الفارسية وطُبعت الترجمة في النجف الأشرف ومثله ما يبلغ النصف من الرحلة المدرسية وطُبعت أيضاً في النجف الأشرف في ثلاثة أجزاء، وقد شرع في ترجمة أخرى لها صاحب مجلة (دعوة إسلامي) الغرّاء الصادرة من كرمانشاه، وكان ينشرها تباعاً في أعداد المجلة، ثم بدا له أن ينشر ما يستوعب أعداد السنة في آخر كل عام هدية للمشتركين. نسأل المولى له التأييد للإتمام ولمجلته الزاهرة الرواج والدوام وأخذت مجلة (الواعظ) الهندية الصادرة من إدارة (مدرسة الواعظين) في لكهنو نشر ترجمتها بلغة أوردو تباعاً في أعدادها، وله مقالات وفوائد وأجوبة مسائل معضلة من كل علم لا يسعها نطاق الحصر.[1]

[في أحواله وأحوال آبائه:]

وُلد المترجم في النجف الأشرف سنة الألف ومائتين ونيف وثمانين، ولم يزل يستحلب خلوف العلم حتى تأتت له التلمذة والحضور لدى أساطين الدين الأعاظم كالحاج أقا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وآية الله الخراساني صاحب (الكفاية)، ثم هاجر إلى سامراء وقطنها ردحاً لا يقل عن العشرة أعوام على عهد العَلم الهمام آية الله ميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله، ثم غادرها لما احتلّها الجيش البريطاني إلى الكاظمية، فجاورها نحو سنتين حتى قَفَل إلى النجف، حيث موطنه وموطن أسلافه الكرام من العلماء الأعلام البلاغيين، وأول

(١) لقد طُبعت موسوعته كاملة في ٨ مجلدات باسم (موسوعة الشيخ البلاغي) من قبل مركز العلوم والثقافة الإسلامية في قم المقدسة سنة (٢٠٠٧م).

من عُرِف منهم في النجف جدّه الأعلى الشيخ محمد علي البلاغي ذكره صاحب (الروضات) في صحيفة (٥٤٠)[١] ونقل عن كتاب (تنقيح المقال في علم الرجال)[٢] للشيخ حسن بن عباس ابن الشيخ محمد علي البلاغي المذكور ما نصه: (ومن جملة العلماء المتأخرين الذين لم يتعرض لذكرهم الفاضل الأسترآبادي في رجاله الكبير محمد علي بن محمد البلاغي جدّي رحمه الله وجه من وجوه علمائنا المتأخرين وفضلائنا المتبّحرين، ثقة عين صحيح الحديث واضح الطريقة جيد التصانيف، له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء، وله كتب حسنة جيدة منها: شرح أصول الكليني، وشرح إرشاد العلامة، وحواشٍ على التهذيب والفقيه، وحواشٍ على أصول المعالم وغيرها... إلى أن قال: توفي رحمه الله في كربلاء ودفن في الحضرة المقدسة وكان ذلك في شوال سنة (١٠٠٠) هجرية، انتهى).

وأمّا الشيخ حسن المذكور صاحب كتاب (تنقيح المقال) فقد وجد من آثاره القيّمة شرح الصحيفة السجادية بخطه شرح مزج في مجلدين متوسطين ذكر في آخره أنه ألّفه في المشهد الرضوي حين زاره، ابتدأ به في غرة جمادى الأولى سنة (١١٠٥) وفرغ منه في رجب من تلك السنة، ووجدت له تعليقات رجالية وفقهية على كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي رحمه الله وفي آخره إجازة من الشيخ

---

(١) أي من الطبعة الحجرية.

(٢) ذكره السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله باسم (منتهى المقال) وهو من سهو القلم والصحيح ما أثبتناه كما ذكره الشيخ الطهراني في (الذريعة: ٤/٤٦٦)، و(مصفى المقال: ١٣٤)، والكتاب في طي مسائل كثيرة نفيسة من الأصول والرجال.

علي بن زين بن محمد العاملي في سنة (١١٠٢)، وأمّا الشيخ عباس ابن الشيخ حسن المذكور فقد كان عالماً فاضلاً من المجتهدين، وجد من آثاره رسالة عملية في الطهارة والصلاة متوسطة في البسط، وفي أولها أصول الدين والإيمان بالتفصيل والبرهان المختصر سمّاها بغية الطالب، ذكر أنه ألّفها إجابة لطلب جمع من الأتقياء سنة (١١٧٠هـ) في طريقه من الشام إلى العراق في منقلبه من الحج وأتمها في الطريق، ووجدت له رسالة أخرى فيما يتعلق بالنكاح من السنن في نحو خمسمائة بيت أو أكثر فرغ منها سنة (١١٦١) وللشيخ عباس هذا ابن اسمه الشيخ محمد علي من تلمذة آية الله العظمى بحر العلوم تتنئ كان عالماً محققاً، له آثار ثمينة منها شرح تهذيب العلّامة في ثلاثة مجلدات ضخمة، وله مختصره في مجلدين، وله في الفقه ما يبلغ من ثلاثين مجلداً ضخاماً منها في الصلاة والصيد والذبائح والإرث والنكاح والطلاق، وهو جدّ الشيخ طالب لأمّه، وأمّا ابن الشيخ محمد علي المذكور الشيخ أحمد فكان أيضاً عالماً فاضلاً، تلمّذ على السيد عبد الله شبّر رحمه الله، له شرح تهذيب الأصول للعلّامة رحمه الله، كما أنه كانت له بنت عالمة فاضلة لها علم كثار وخط جيد يوجد بخطها الكفاية للسبزواري رحمه الله توفي سنة (١٢٤٨) تقريباً.

وأمّا الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس المتقدم ذكره فقد كان عالماً فاضلاً مرّ في رجوعه من الحج على جبل عاملة فطلبوا منه البقاء هنالك لخدمة الدين وإرشاد الغافلين، فبقي بها إلى أن وافاه القدر المحتوم، وله حتى الآن في قرى الجبل ذرية معروفون ومنهم أدباء.

وأمّا الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم هذا فهو من تلاميذ صاحب الجواهر رحمه الله، كان معروفاً بالفضل والتقى والزهد والكرم والإيثار ولأصحابه من أهل العلم فيه مدائح تجاروا فيها، منهم السيد صالح القزويني البغدادي والشيخ إبراهيم يحيى العاملي والشيخ عبد الحسين محيي الدين يوجد ذلك في مجموع خطي فيه قصائد وموشحّات في مديحه، والظاهر أنّ تلك المجاراة هي التي حكّم فيها عبد الباقي العمري كما في ديوانه، حيث يقول:

بلغ المدى هذا البليغ   بمدحة الشيخ البلاغي(١)

وكان الشيخ محمد طه نجف قدس سره يذكر للشيخ طالب هذا كرامة كبيرة، وقد ضمّنها رسالته في أحوال الشيخ حسين نجف قدس سره.

[وفاته رحمه الله]

توفي المترجم في ليلة (٢٢) شهر شعبان سنة (١٣٥٢) ودفن في حجرة الصحن العلوي وهي التي دفن فيها سميّه السيد محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، فقد خرج المشيّعون إلى خارج البلد بالمواكب العزائية وشُيّع أعظم تشييع، وأقيمت له التأبينات في النجف وغيرها من البلدان العراقية، ونظمت فيها القصائد المشجية، وأقيم له تأبين عظيم بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وتليت فيها القصائد المحزنة، وممّن رثاه

---

(١) الترياق الفاروقي (ديوان عبد الباقي العمري): ٢٨٣، والقصيدة قوامها (١٢ بيتا).

العلّامة الكبير السيد رضا الهندي النجفي[١] والعلّامة الميرزا محمد علي الأوردبادي والعلّامة السيد علي نقي النقوي اللكهنوي وغيرهم.[٢]

ردّه على القصيدة البغدادية

ورد باسم: (الرد على القصيدة البغدادية) كما في (الذريعة: ٩ ق١/١٤٠ رقم ٨٨٢، و١٠/ ٢١٨ رقم ٦٢٣)، وتتكون قصيدته من (١١٠) أبيات، وطُبعت في سنة (١٣٤٣هـ) مع بعض قصائده ملحقة بكتابه العقود المفصلة في سنة (١٣٤٣هـ)،وفي شعراء الغري: ٤٤٣/٢، وفي ملحق كشف الأستار الطبعة الثانية، وأخيراً في موسوعة الشيخ البلاغي: ٩٠/٨-١٠٠، وهي:

أَطَعْتُ الهَوَى فِيهِمْ وَعاصَانِيَ الصَّبْرُ فَهَا أَنَا مَا لِيْ فِيْهِ نَهْيٌ وَلا أَمْرُ
أَنِسْتُ بِهِمْ سَهْلَ القِفَارِ وَوَعْرَهَا فما رَاعَنِي مِنْهُنَّ سَهْلٌ وَلَا وَعْرُ

---

(١) ديوان السيد رضا الموسوي الهندي: ١٢٥- ١٢٧، وفيه قصيدتان: الأولى قوامها (١٩ بيتا)، والثانية قوامها (٢٥ بيتا).

(٢) ينظر ترجمته في: آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٩/١، تكملة أمل الآمل: ٧٦/١ رقم ٧٧، الكنى والألقاب: ٩٣/٢، معارف الرجال: ١٩٦/١ رقم ٩٠، مرآة الشرق: ٣٧١/١ رقم ١٦٢، الطليعة: ١٩٣/١ رقم ٤٦، أعيان الشيعة: ٢٥٥/٤، ريحانة الأدب: ٢٧٨/١، ماضي النجف وحاضرها: ٦١/٢، نقباء البشر: ٣٢٣ رقم ٦٦٣، الأعلام: ١٤٢/٢ و ٧٤/٦، شعراء الغري: ٤٣٦/٢- ٤٥٨، أدب الطف: ١٤٧/٩، معجم المؤلفين: ١٦٤/٣، معجم المؤلفين العراقيين: ١٢٣/٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٢٥٣/١، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٢٦٣ رقم ٣٤٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ٦٤٤/١٤ رقم ٤٨١٦.

أَخَا سَفَرٍ وَلْـهَانَ أَغْتَنِمُ السُّرَى مِنْ اللَّيْلِ تَغْلِيساً إِذَا عَرَّسَ السَّفْرُ
بِذَامِلَةٍ مَا أَنْكَرَتْ أَلَمَ الوَجَى وَمَا صَدَّهَا عَنْ قَصْدِهَا مَهْمَهٌ قَفْرُ
يَضِيْقُ بِهَا صَدْرُ الفَضَا فَكَأَنَّهَا بِصَدْرِ مُذِيْعٍ عَيَّ عَنْ كَتْمِهِ سِرُّ
تَحِنُّ إِذَا ذَكَّرْتَهَا بِدِيَارِهِمْ حَنِيْنَ مَشُوْقٍ هَاجَ لَوْعَتَهُ الذِّكْرُ
وَشَمْلَالَةٍ أَعْدَيْتُهَا بِصَبَابَتِي إِذَا هَاجَهَا شَوْقُ الدِّيَارِ فَلَا نُكْرُ
أَرُوْحُ وَقَلْبِي لِلَّوَاعِجِ وَالجَوَى مُبَاحٌ وَأَجْفَانِيْ عَلَيْهَا الكَرَى حَجْرُ
وَأَحْمِلُ أَوْزَارَ الغَرَامِ وَأَنَّهُ غَرَامٌ بِهِ يَنْحَطُّ عَنْ كَاهِلِي الوِزْرُ
وَكَمْ لَذَّ لِيْ خَلْعُ العِذَارِ وَإِنْ يَكُنْ بِحُبِّيَ آلَ المُصْطَفَى فَهْوَ لِيْ عُذْرُ
عَلِقْتُ بِهِمْ طِفْلاً فَكَانَتْ تَمَائِمِي مَوَدَّتُهُمْ لَا مَا يُقَلِّدُهُ النَّحْرُ
وَمَازَجَ دَرِّيْ حُبَّهُمْ يَوْمَ سَاغَ لِيْ وَلَوْلَا مِزَاجُ الحُبِّ مَا سَاغَ لِيْ دَرُّ
نَعِمْتُ بِحُبِّهِمْ وَلَكِنْ بَلِيَّتِيْ بِبَيْنِهِمُ وَالبَيْنُ مَطْعَمُهُ مُرُّ
وَنَائِيْنَ تُدْنِيْهِمْ إِلَيَّ صَبَابَتِيْ فَعَنْ نَاظِرِيْ غَابُوا وَفِيْ خَاطِرِي قَرُّوا
فَمِنْ نَازِحٍ قَدْ غَيَّبَ الرَّمْسُ شَخْصَهُ وَمِنْ غَائِبٍ قَدْ حَالَ مِنْ دُوْنِهِ السِّتْرُ
أَطَالَ زَمَانُ البَيْنِ وَالصَّبْرُ خَانَنِيْ وَمَا يَصْنَعُ الوَلْهَانُ إِنْ خَانَهُ الصَّبْرُ
إِلَى مَ وَكَمْ تُنْكَى بِقَلْبِيْ جُرَاحَةٌ مِنَ البَيْنِ لَا يَأْتِيْ عَلَى قَعْرِهَا سَبْرُ

فَكَمْ سَائِلٍ عَنْهُ يُسِيْلُ مَدَامِعِيْ ... بِتِذْكَارِهِ وَكْفاً كَمَا يَكِفُ القَطْرُ
فَيَا سَائِلاً سَمْعَاً لآيَةِ مُعْجِزٍ ... بِآيَاتِهِ لاْ مَا يُزَخْرِفُهُ الشِّعْرُ
إِذَا رُضْتَ صَعْبَ الفِكْرِ تُهْدَى فَقَدْ كَبا ... لَعَاً لَكَ[1] فِي دَحْضِ العِثَارِ بِكَ الفِكْرُ
فَمَا الحِجْرُ فِي التَّقْلِيْدِ إِلَّا حِجَارَةٌ ... وَلَيْسَ بِغَيْرِ الجِدِّ يَصْفُو لَكَ الحِجْرُ
لِتُدْرِكَ فِيْهِ الحُسْنَ وَالقُبْحَ مِثْلَمَا ... يُحَسُّ بِحِسِّ الذَّائِقِ الحُلْوُ وَالمُرُّ
فَإِنْ قُلْتَ بِالعَدْلِ الَّذِي قَالَ ذُوْ النُّهَى ... بِهِ وَلَهُ يَهْدِيْ بِمُحْكَمِهِ الذِّكْرُ
وَدِنْتَ بِتَنْزِيْهِ الإِلَهِ وَأَنَّهُ ... غَنِيٌّ فَلَا يُلْجِيْهِ فِي فِعْلِهِ فَقْرُ
وَأَقْرَرْتَ لِلهِ اللَّطِيْفِ بِأَنَّهُ ... حَكِيْمٌ لَهُ فِيْ كُلِّ أَفْعَالِهِ سِرُّ
وَجَانَبْتَ قَوْلَ الجَبْرِ عِلْمَاً بِأَنَّهُ ... يَنُوْبُ أُصُوْلَ الدِّيْنِ مِنْ وَهْمِهِ كَسْرُ
وَأَوْجَبْتَ بِاللُّطْفِ الإِمَامَ وَأَنَّهُ ... بِهِ مِنْ عُصَاةِ الخَلْقِ يَنْقَطِعُ العُذْرُ
وَعَايَنْتَ فِيْمَنْ مَاتَ فَهْوَ لِذِي الحِجَى ... شِفَاءٌ إِذَا أَعْيَا بِأَدْوَائِهِ الصَّدْرُ
تُؤَسِّسُ بُنْيَانَ الصَّوَابِ عَلَى التُّقَى ... وَيَطْلُعُ مِنْ أُفْقِ اليَقِيْنِ لَكَ الفَجْرُ
وَفِيْ خَبَرِ الثَّقَلَيْنِ هَادٍ إِلَى الَّذِيْ ... تَنَازَعَ فِيْهِ النَّاسُ وَالتَبَسَ الأَمْرُ
إِذَا قَالَ خَيْرُ الرُّسْلِ لَنْ يَتَفَرَّقَا ... فَكَيْفَ إِذَنْ يَخْلُوْ مِنَ العِتْرَةِ العَصْرُ

---

(١) العرب تقول للعاثر: لعاً لك، أي: ارتفاعاً. (لسان العرب: ١١/٤٧٢– ٤٧٣).

وَ(مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ)(١) تُنَبِّيكَ أَنَّهُمْ ... هُمُ السَّادَةُ الـهَادُوْنَ وَالقَادَةُ الغُرُّ
وَلَمَّا انْطَوَى عَصْرُ الخِلَافَةِ وَانْتَهَى ... وَلُفَّ بِسَاطُ العَدْلِ وابْتَدَأَ الشَّرُّ
وَزَادَ يَزِيْدُ الدِّيْنَ نَقْصاً وَبَعْدَهُ ... دَهَى بالوَلِيْدِ القِرْدِ أُمَّ الهُدَى عَقْرُ
تُنَادِيْ لِإِحياءِ الهُدَى عِتْرَةُ الهُدَى ... فَمَا عَاقَهُمْ قَتْلٌ وَلَاْ هَالَهُمْ ضُرُّ
وَكَمْ بَذَلُوْا فِيْ الوَعْظِ والزَّجْرِ جُهْدَهُمْ ... وَلَمْ يُجْدِ بِالغَاوِيْنَ وَعْظٌ وَلَا زَجْرُ
وَكَمْ نَدَبُوا لِلّهِ سِراً وَجَهْرَةً ... وَقَدْ خَلَصَا مِنْهُمْ لَهُ السِّرُّ وَالجَهْرُ
إِلَى أَنْ تَفَانَوْا كَابِراً بَعْدَ كَابِرٍ ... وَمَا دَوْلَةٌ إِلَّا وَفِيْهَا لَهُمْ وَتْرُ
وَلَاْ مِثْلَ يَوْمِ الطَّفِ يَوْمُ فَجِيْعَةٍ ... لِذِكْرَاهُ فِيْ الأَيَّامِ يَنْقَصِمُ الظَّهْرُ
يُذِيْبُ سُوَيْدا القَلْبِ حُزْنَاً فَهَاذِرٌ ... إِذَا سُفِحَتْ مِنْ ذَوْبِهَا الأَدْمُعُ الحُمْرُ
وَمُذْ أُعْذِرُوا بِالنُّصْحِ فِيْ اللّهِ وَالدُّعَا ... إِلَيْهِ وَآذَانُ الوَرَى صَكَّهَا وَقْرُ
وَشَاءَ إِلهُ العَرْشِ أَنْ يَعْضُدَ الهُدَى ... وَيَظْهَرُ مِنْ مَكْنُوْنِ أَسْمَائِهِ السِّرُّ
تَأَلَّبَ أَحْزَابُ الضَّلَالِ لِقَتْلِهِ ... عَصَائِبُ يُغْرِيْهَا بِهِ البَغْيُ وَالغَدْرُ
وَهَمُّوا بِهِ خَبْطَاً كَمُوْسَى وَجَدِّهِ الْـ ... ـخَلِيْلِ فَأَضْحَى رِبْحُ هَمِّهِمُ الخُسْرُ

---

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: «إنّي تاركٌ فيكُم ما إنْ تمسّكتُم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يَردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (ينظر: سنن الترمذي: ٣٢٩/٥، أُسد الغابة: ١٢/٢، الدر المنثور: ٧/٦، كنز العمّال: ١٧٣/١ ح ٨٧٣).

فَأَغْشَاهُمُ عَنْهُ وَغَشَّاهُ نُورُهُ ... وَكَانَ بِمَا هَمُّوا لِجَدِّهِمُ العَثْرُ
وَقَامَ لِخَمْسٍ بِالإِمَامَةِ آيَةً ... كَعِيسَى وَيَحْيَى آيَةً وَلَهُ الفَخْرُ
إِذَا أَمَّ مَعْصُومٌ مِنَ الآلِ زَاخِرٌ ... مِنَ العِلْمِ لَا سَاجِي العُبَابِ وَلَا نَزْرُ
وَكَانَ كَدَاوِدٍ[1] فَسَلْ هَيْثَمِيَّكُمْ ... أَهَلْ بَعْدَ هَذَا فِيْ إِمَامَتِهِ نُكْرُ
وَغَابَ بِأَمْرِ اللهِ لِلأَجَلِ الذِيْ ... يَرَاهُ لَهُ فِيْ عِلْمِهِ وَلَهُ الأَمْرُ
وَوَاعَدَهُ أَنْ يُحْيِيَ الدِّيْنَ سَيْفُهُ ... وَفِيْهِ لِدِيْنِ المُصْطَفَى يُدْرَكُ الوَتْرُ
وَيَخْدِمُهُ الأَمْلَاكُ جُنْداً وَأَنَّهُ ... يُشَدُّ لَهُ بِالرُّوْحِ فِيْ مُلْكِهِ أَزْرُ
(وَأَنَّ جَمِيْعَ الأَرْضِ تُرْجِعُ مُلْكَهُ ... وَيَمْلأُهَا قِسْطاً وَيَرْتَفِعُ المَكْرُ)
فَأَيْقَنَ أَنَّ الوَعْدَ حَقٌّ وَأَنَّهُ ... (إِلَى وَقْتِ عِيسَى يَسْتَطِيْلُ لَهُ العُمْرُ)
فَسَلَّمَ تَفْوِيْضاً إِلَى اللهِ صَابِراً ... وَعَنْ أَمْرِهِ مِنْهُ النُّهُوْضُ أَوِ الصَّبْرُ
وَلَمْ يَكُ مِنْ خَوْفِ الأَذَاةِ اخْتِفَاؤُهُ ... وَلَكِنْ بِأَمْرِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ السِّتْرُ
(وَحَاشَاهُ مِنْ جُبْنٍ وَلَكِنْ هُوَ الَّذِيْ ... غَدَا يَخْتَشِيْهِ مَنْ حَوَى البَرَّ وَالبَحْرُ[2])
أَكُلَّ اخْتِفَاءٍ خِلْتَ مِنْ خِيْفَةِ الأَذَى ... فَرُبَّ اخْتِفَاءٍ فِيْهِ يُسْتَنْزَلُ النَّصْرُ

---

(١) في أنّه أوتي الحكمة وفصل الخطاب، كما اعترف به الهيثمي ابن حجر في صواعقه، ثمّ اعترض بأنه عليه السلام كيف يكون إماماً وهو ابن خمس سنوات. فتدافع كلامه!. (منه دام ظلّه).

(٢) (البحر): موضعه يقتضي النصب إلّا إنه رفع للضرورة الشعرية.

وَكُلَّ فِرَارٍ خِلْتَ جُبْناً فَرُبَّمَا ... يَفِرُّ أَخُو بَأْسٍ لِيُمْكِنَهُ الكَرُّ
فَكَمْ قَدْ تَمَادَتْ لِلنَّبِيِّيْنَ غَيْبَةٌ ... عَلَى مَوْعِدٍ فِيْهَا إِلَى رَبِّهِمْ فَرُّوا
وَأَنَّ بِيَومِ الغَارِ وَالشِّعْبِ قَبْلَهُ ... غَنَاءً كَمَا يُغْنِي عَنْ الخَبَرِ الخُبْرُ
وَلَمْ أَدْرِ لِمْ أَنْكَرْتَ كَوْنَ اخْتِفَائِهِ ... بِأَمْرِ الَّذِيْ يَعْيَا بِحِكْمَتِهِ الفِكْرُ
أَتَحْصُرُ أَمْرَ اللهِ فِيْ العَجْزِ أَمْ لَدَى ... إِقَامَةِ مَا لَفَّقْتَ أَقْعَدَكَ الحَصْرُ
(فَذَلِكَ أَدْهَى الدَّاهِيَاتِ وَلَمْ يَقُلْ ... بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَخُو السَّفَهِ الغَمْرُ)
وَدُوْنَكَ أَمْرَ الأَنْبِيَاءِ وَمَا لَقُوْا ... فَفِيْهِ لِذِيْ عَيْنَيْنِ يَتَّضِحُ الأَمْرُ
فَمِنْهُمْ فَرِيْقٌ قَدْ سَقَاهُمْ حِمَامَهُمْ ... بِكَأْسِ الهَوَانِ القَتْلُ وَالذَّبْحُ والنَّشْرُ
(أَيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَنْ نَصْرِ حِزْبِهِ ... عَلَى غَيْرِهِمْ كَلَّا فَهَذَا هُوَ الكُفْرُ)
وَكَمْ مُخْتَفٍ بَيْنَ الشِّعَابِ وَهَارِبٍ ... إِلَى اللهِ فِيْ الأَجْبَالِ يَأْلَفُهُ النَّسْرُ
(فَهَلَّا بَدَا بَيْنَ الوَرَى مُتَحَمِّلاً ... مَشَقَّةَ نُصْحِ الخَلْقِ مَنْ دَأْبُهُ الصَّبْرُ)
وَإِنْ كُنْتَ فِيْ رَيْبٍ لِطُوْلِ بَقَائِهِ ... فَهَلْ رَابَكَ الدَّجَّالُ وَالصَّالِحُ الخِضْرُ
أَيَرْضَى لَبِيْبٌ أَنْ يُعَمَّرَ كَافِرٌ ... وَيَأْبَاهُ فِيْ بَاقٍ لِيُمْحَى بِهِ الكُفْرُ
وَدُوْنَكَ أَنْبَاءَ النَّبِيِّ بِهِ تَزِدْ ... بِآحَادِهَا خُبْراً وَآحَادُهَا كُثْرُ
فَكَمْ فِيْ (يَنَابِيْعِ المَوَدَّةِ) مَنْهَلٍ ... نَمِيْرٍ بِهِ يَشْفَى لِوَارِدِهِ الصَّدْرُ
وَفِيْ غَيْرِهِ كَمْ مِنْ حَدِيْثٍ مُسَلْسَلٍ ... بِهِ يَفْطُنُ السَّاهِيْ وَيَسْتَبْصِرُ الغِرُّ

وَمنْ بَيْنِ أَسْفَارِ التَّوَارِيْخِ عِنْدَكُمْ ... يُؤَلَّفُ فِي تَارِيْخِ مَوْلِدِهِ سِفْرُ

وَكَمْ قَالَ مِنْ أَعْلَامِكُمْ مِثْلَ قَوْلِنَا ... بِهِ عَارِفٌ، بَحْرٌ وَذُوْ خِبْرَةٍ حَبْرُ

فَكَمْ فِيْ يَوَاقِيْتِ[1] البَيَانِ[2] كِفَايَةٌ[3] ... يُقَلِّدُ مِنْ فَصْلِ الخِطَابِ[4] بِهَا النَّحْرُ

وَذِيْ رَوضَةُ الأَحْبَابِ[5] فِيْهَا مَطَالِبُ الـ ... ـسَؤُوْلِ[6] وَفِيْ كُلِّ الفُصُوْلِ[7] لَهَا نَشْرُ

مَنَاقِبُ[8] آلِ المُصْطَفَى لَشَواهِدُ[9] الـ ... ـنُبُوَّةِ فِيْهَا وَهْيَ تَذْكِرَةٌ[10] ذِكْرُ

وَذَا الشَّيْخُ أَضْحَى فِيْ فُتُوحَاتِهِ[11] لَهُ ... عَلَى كُلِّ تَارِيْخٍ بتارِيْخِهِ نَصْرُ

وَلَاحَ بِمِرْقَاةِ[12] الهِدَايَةِ[13] فِيْ ... شَفَاتِ[14] لَدَى مِرْآةِ[15] أَسْرَارِهِ

---

(١) (اليواقيت) للشعراني.

(٢) (البيان) للكنجي الشافعي.

(٣) (كفاية الطالب) للكنجي أيضاً.

(٤) (فصل الخطاب) للخواجا پارسا البخاري الحنفي.

(٥) (روضة الأحباب في سيرة النبي والأصحاب) للسيد جمال الدين عطاء الله.

(٦) (مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي المولود سنة (٥٨٢).

(٧) (الفصول المهمة) لنور الدين ابن الصبّاغ المالكي.

(٨) (كتاب المناقب) لأخطب الخطباء الخوارزمي.

(٩) (شواهد النبوّة) للجامي صاحب شرح الكافية في النحو.

(١٠) (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي الحنبلي ثمّ الحنفي.

(١١) (الفتوحات المكية) لمحي الدين العربي.

(١٢) (المرقاة) لعلي المتقي.

(١٣) (هداية السعداء) للقاضي ملك العلماء الدهلوي.

(١٤) (المكاشفات) للمولى علي أكبر المؤودي.

(١٥) (مرآة الأسرار) للعارف عبد الرحمن.

وَلِلْحَسَنِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ قِصَّةٌ(١) ... بِسَبْعِ لَيَالِيْهَا لَهُ ارْتَفَعَ السِّتْرُ
وَصَدَّقَهُ الخَوَّاصُ فِيْمَا يَقُوْلُهُ ... وَكُلٌّ لَدَيْكُمْ عَارِفٌ ثِقَةٌ بَرُّ
وَمَا أَسْعَدَ السِّرْدَابَ حَظَّاً وَلاَ تَقُلْ ... (لَهُ الفَضْلُ عَنْ أُمِّ القُرَى وَلَهُ الفَخْرُ)
لَئِنْ غَابَ فِيْ السِّرْدَابِ يَوْماً فَإِنَّمَا ... عَلَى النَّاسِ مِنْ أُمِّ القُرَى يَطْلُعُ البَدْرُ
وَلَمْ يَتَّخِذْهُ البَدْرُ بُرْجَاً وَإِنَّمَا ... غَدَا أُفُقَاً مِنْ خَطِّهِ يُضْرَبُ السِّتْرُ
وَهَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ كَالشَّمْسِ ضَمَّهَا ... سَحَابٌ وَمِنْهَا يُشْرِقُ البَرُّ وَالبَحْرُ
بِهِ تُدْفَعُ الجُلَّى(٢) وَيُسْتَنْزَلُ الحَيَا ... وَتُسْتَنْبَتُ الغَبْرا وَيُسْتَكْشَفُ الضُّرُّ
كَمَا قِيْلَ فِيْ الأَبْدَالِ وَالغَوْثِ أَنَّهُمْ ... بِهِمْ تُدْفَعُ الجُلَّى وَيُسْتَنْزَلُ القَطْرُ
وَلاَ عَجَبٌ أَنْ كَانَ فِي كُلِّ حِجَّةٍ ... يَحِجُّ وَفِيْهِ يُسْعَدُ النَّحْرُ وَالنَّفْرُ
وَيَعْرِفُهُ البَيْتُ الحَرَامُ وَرُكْنُهُ ... وَزَمْزَمُ وَالأَسْتَارُ وَالخَيْفُ وَالحَجْرُ
وَلَكِنَّهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ غَائِبٌ ... كَمَا غَابَ بَيْنَ النَّاسِ إِلْيَاسُ وَالخِضْرُ
وَقَوْلُكَ (هَذَا الوَقْتُ دَاعٍ لِمِثْلِهِ ... فَفِيْهِ تَوَالَى الظُّلْمُ وَانْتَشَرَ الشَّرُّ)
يُعَيِّبُكَ فِيْهِ السَّامِعُوْنَ فَإِنَّهُ ... لَعَمْرِيَ (قَوْلٌ عَنْ مَعَايِبَ يَفْتَرُّ)

---

(١) ذكرها الشعراني في (الطبقات الكبرى) (١)، وأشار إليها في (اليواقيت) (٢). (منه دام ظله – أي: الشيخ البلاغي رحمه الله، الناظم لهذه القصيدة، بدءا من كتاب (اليواقيت) حتى كتاب (الطبقات الكبرى) للشعراني –).

(٢) الجُلّى: الأمر العظيم. (لسان العرب: ١١/١١٦).

فَمَا أَنْـتَ وَالـدَّاعِي فَدَعْـهُ مُـسَلِّماً لِعِلْـمِ عَلِـيْمٍ عَنْـهُ لَا يَعْـزُبُ الـذَّرُّ
وَقَـدْ جَـاءَ فِـي الآثَـارِ أَنَّ ظُهُـوْرَهُ يَكُوْنُ إِذَا مَا جَـاءَ بِالعَجَـبِ الـدَّهْرُ
وَيَعْـرُو أُنَاسَاً قَـدْ تَمَـادَوْا بِغَـيِّهِمْ مِنَ القَذْفِ بَعْدَ المَسْخِ وَالخَسْفِ ما يَعْرُوْ
وَتَغْدُو الوَرَى إِذْ كَانَ يَقْتَادُهَا العَمَى وَيَحْمِلُهَا مِنْ جَهْلِهَا الـمَرْكَبُ الوَعْرُ
حَيَارَى بِلَا دِيْنٍ وَذُو الـدِّينِ قَـابِضٌ عَلَى دِيْنِهِ ضُعْفاً كَمَا يُقْبَضُ الـجَمْرُ
وَكَيْفَ وَهَذَا الـدِّيْنُ يَزْهُـرُ رَوْضُـهُ وَيَنْفَحُ مِنْ حَافَـاتِ زَاهِـرِهِ النَّـشْـرُ
وَهَـذِي ثُغُـوْرُ الـمُـسْلِمِيْنَ مَنِيْعَـةٌ بِكُـلِّ رِبَـاطٍ فِيْـهِ يَبْتَـسِمُ الثَّغْـرُ
وَذِيْ رَايَـةُ التَّوْحِيْـدِ يَخْفُـقُ ظِلُّهَـا فَيَنْكُصُ رُعْبَاً دُوْنَها الشِّـرْكُ وَالكُفْرُ
وَهَا هُمْ مُلُوْكُ الـمُسْلِمِيْنَ وعَدْلُـهُمْ وَذِيْ عُلَمَـاءُ الأُمَّـةِ الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ
فَدَعْ عَنْكَ وَهْماً تِهْتَ فِـي ظُلُماتِـهِ وَلَا يَرْتَضِيْهِ العَبْـدُ كَلَّا وَلَا الـحُرُّ
وَإِنْ شِئْتَ تَقْرِيْبَ الـمَدَى فَلَرُبَّمَـا يَكِلُّ بِمَيْـدَانِ الـجِيادِ بِـكَ الفِكْـرُ
فَمُذْ قَادَنَا هَادِي الدَّلِيْلِ بِما قَـضَـى بِهِ العَقْلُ وَالنَّقْـلُ اليَقِيْنَـانِ والـذِّكْرُ
إِلَـى عِـصْمَةِ الهَـادِيْنَ آلِ مُحَمَّـدٍ وَأَنَّهُمْ فِـيْ عَـصْرِهِمْ لَـهُمُ الأَمْـرُ
وَقَدْ جَاءَ فِيْ الآثَارِ عَنْ كُـلِّ وَاحِـدٍ أَحَادِيْثُ يَعْيَا مِنْ تَوَاتُرِهَا الـحَصْـرُ
تُعَرِّفُنَـا إِبْـنَ العَـسْكَرِيِّ وَأَنَّـهُ هُوَ القَائِمُ الـمَهْدِيُّ وَالـوَاتِرُ الـوَتْرُ
تَبِعْنَا هُدَى الهَادِيْ فَأَبْلَغَنَـا الـمَدَىْ بِنُوْرِ الـهُدَى وَالـحَمْدُ لِلـهِ وَالشُّكْرُ

(٣)

الرد على القصيد البغدادية

نظم/ السيد رضا ابن السيد محمد الموسوي الهندي رحمه الله (ت ١٣٦٢هـ).

ترجمة الناظم[١]

هو ابن السيد محمد بن هاشم بن شجاعت علي الموسوي الهندي النجفي، عالم جليل وأديب كبير وشاعر شهير، ترجم له شيخنا الطهراني في (نقباء البشر) فقال: (كان والده من أعاظم العلماء وتوفي سنة (١٣٢٣هـ)،خلّف عدة أولاد منهم المترجم له.

ولد سنة (١٢٩٠هـ) في النجف الأشرف في ثامن ذي القعدة، كما حدّثني به رحمه الله، وهاجر به والده إلى سامراء مع أخويه السيد باقر والسيد هاشم لحضور درس المجدد الشيرازي في سنة (١٢٩٩هـ) فنشأ بها المترجم له على والده وتعلّم المبادئ وقرأ مقدمات العلوم وبعض كتب الأدب.

وفي سنة (١٣١١هـ) عاد به والده إلى النجف مع كافة أهله فأتمّ السطوح، وحضر في الفقه والأصول على والده والشيخ محمد طه والسيد محمد آل بحر العلوم والشيخ حسن ابن صاحب الجواهر والشيخ المولى محمد الشرابياني والشيخ محمد كاظم الخراساني وغيرهم.

---

(١) اعتمدنا ترجمته رحمه الله على ما ذكره معاصره السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله نصاً في كتابه الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية (المخطوط).

وكانت لوالده الجليل يد طولى في العلوم الغريبة مثل الجفر والرمل والأوفاق والأوراد وغير ذلك.

وقد جدّ المترجم له في الاشتغال بمعرفتها عنده حتى تضلّع بها وأجازه والده.

وكان إلى جانب ذلك من شيوخ الأدب وكبار رجال القريض، فقد أجاد في نظمه رغم إكثاره، وجاء شعره من الطبقة العالية في الرقة والانسجام، وقد بلغ في ذلك مبلغاً عظيماً حتى تغلبت شهرته الأدبية على مكانته العلمية، فقد حمل راية الأدب في النجف زمناً طويلاً يزيد على أربعين سنة.

صحب السيد جعفر الحلّي في أواخر عمره واشترك في بعض الحلبات والأندية معه ومع الشيخ جواد الشبيبي والشيخ هادي كاشف الغطاء والشيخ محمد السماوي، وغيرهم من أعلام الأدب الأفاضل ورجاله المبرّزين.

وكان مرموقاً بينهم بعين التقدير والإعجاب، وكان له الباع الطويل في نظم التواريخ، ونظمه في ذلك يفوق نظم بعض معاصريه لبلاغته.

وكان رحمه الله كثير التواضع حسن الملتقى كريم الأخلاق وديع النفس بعيداً عن الكبر والزهو، لين العريكة تقياً صالحاً ورعاً ديّناً خشناً في ذات الله.

بعثه العَلم الحجّة السيد أبو الحسن الإصفهاني رحمه الله وكيلاً عنه إلى ناحية الفيصلية، فكان هناك مرجعاً في الأحكام وسائر الأمور إلى أن توفي في (٢٢) من جمادى الأولى سنة (١٣٦٢هـ) وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف بتشييع عظيم، وصلى عليه السيد أبو الحسن المذكور ودفن بمقبرة والده في داره بمحلة الحويش.

وأقام له السيد الإصفهاني مجلس الفاتحة كما أقيمت له عدة فواتح في

النجف وفي محل وفاته.

وله عدة آثار، منها: (بلغة الراحل) في أصول الدين الخمسة وبعض أسرار الشريعة وجملة من الأخلاق المستحسنة، و(درر البحور) في علمي العروض والقوافي، و(سبيكة العسجد) في صناعة التاريخ بأبجد و(شرح كتاب الطهارة) من منظومة(اللآلئ الناظمة) لوالده المرحوم و(شرح غاية الإيجاز) لوالده أيضاً، و(شرح الكافي) في العروض والقوافي، و(الرحلة الحجازية) و(الميزان العادل) بين الحق والباطل في الرد على النصارى واليهود، ألّفه بالتماس الشيخ حسن القطيفي وطُبع ببغداد سنة (١٣٣١هـ)، و(الكوثرية) قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام من غرر الشعر، طُبعت مستقلة غير مرة، إلى غير ذلك من كتاباته المتفرقة وغير المهذبة في الردود والنقود وسائر العلوم، و(ديوان شعره) الذي رتبه بنفسه، رأيته عنده بخطه.

وله إجازة الرواية عن والده، وعن الشيخ أسد الله الزنجاني، وعن السيد حسن الصدر الكاظمي، وعن السيد أبي الحسن الإصفهاني، وعن الشيخ آغا بزرگ الطهراني الغروي صاحب (الذريعة) وغيرهم.

ويروي عنه السيد مهدي ابن السيد علي البحراني الغريفي النجفي، وغيره.

وقد خلّف ثلاثة ذكور: السيد أحمد، والسيد محمد، والسيد علي، وكلهم شعراء أدباء)(١).

توفي الأول في هذه السنة (١٣٩٢هـ).(٢)

---

(١) ينظر ترجمة: نقباء البشر: ٧٦٨ رقم ١٢٥٠.

(٢) ينظر ترجمته في: معارف الرجال: ٣٢٤/١ رقم ١٥٩، الطليعة: ٣٤٣/١ رقم ١٠٠، أعيان الشيعة: ←

ردّه على القصيدة البغدادية

ورد بعنوان: (القصيدة الصاحبيّة) كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/١٥ رقم ٥، كما سمّي باسم: (الردّ على القصيدة البغدادية) كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٥. وتتكون قصيدته من (١٠٧) أبيات، وهي مطبوعة مكرراً مع الكوثرية في النجف سنة (١٣٤٩هـ)، وفي ديوانه، وفي كتاب (السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون) للسيد البراقي رحمه الله بزيادة بيت واحد، وأورد البراقي رحمه الله للقصيدة صدراً لم يرد في المطبوع من ديوانه؛ فلذا أحببت إيراده هنا ليستدرك به على الديوان، ونص ما ذكره: (... فكان ممن أجابه - ونختصر عليه - العالم الأديب السيد رضا ابن السيد محمد الهندي....قال السيد مجيباً:

بسم الله تعالى الحمد لله الذي غاب عن ظلم الوهم في حجب الأنوار، فشهدته العقول بما له من الآثار، وصلى الله على رسوله ونبيه وأمين وحيه وصفيه محمد سيد البشر وآله الميامين الغرر، وخلفائه الاثني عشر المختومين بسميه المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه، وجعلنا من أنصاره المقتبسين من أشعة أنواره، وخلّد الله دولة أمير المؤمنين الواجب الطاعة على المسلمين، وسيف الله المنتقم من أعدائه الكافرين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان الغازي عبد الحميد

→

٢٣/٧ رقم ٥١، الغدير: ٣٢/٦ رقم ٣٢، الأعلام: ٢٦/٣، شعراء الغري: ٨١/٤- ١١١، أدب الطف: ٢٤١/٩- ٢٥٨، معجم المؤلفين: ١٦٤/٤، معجم المؤلفين العراقيين: ٤٧٣/١، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١٣٤٨/٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٥٦/١٤ رقم ٤٥٦٨.

خان، لازالت قلوب أعدائه كراياته خافقة، وما برحت ألسنة الدهر بحمده ناطقة، هذا وبعد فقد وردت إلينا قصيدة غريبة ماهي من الدهر بأول عجيبة، تُعرب عن براعة ناظمها، وسعة باعه، وكثرة وقوفه على التواريخ، واطلاعه وتبحره في العلوم وإمتاعه، حيث أبتدأها بـ: (أيا علماء العصر...)، فتحامى عن جوابها علماء العصر، ووكلوا أمرها إلى أدباء المصر؛ لأنّ جواب مثلها لا يليق بالعلماء الجهابذة، بل يكفيهم إياه أقل التلامذة، فأجابوا وأجبت وانتدبوا وانتدبت، وأنا أقل الصناعة بضاعة، وأعياهم في حلبة اليراعة براعة، فقلت:

يُمَثِّلُكَ الشَّوْقُ المبرِّحُ وَالفِكْرُ ... فَلَا حُجُبٌ تَخْفِيْكَ عَنِّي وَلَا سِتْرُ

....إلخ[1].

والقصيدة بتمامها هي:

يُمَثِّلُكَ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ وَالفِكْرُ ... فلا حُجُبٌ تُخْفِيكَ عَنِّي وَلَا سِتْرُ
وَلَوْ غِبْتَ عَنِّي أَلْفَ عَامٍ فَإِنَّ لِيْ ... رَجَاءَ وِصَالٍ لَيْسَ يَقْطَعُهُ الدَّهْرُ
تَرَاكَ بِكُلِّ النَّاسِ عَيْنِيْ فَلَمْ يَكُنْ ... لِيَخْلُوَ رَبْعٌ مِنْكَ أَوْ مَهْمَةٌ قَفْرُ
وَمَا أَنْتَ إِلّا الشَّمْسُ يَنْأَى مَحَلُّهَا ... وَيَشْرُقُ مِنْ أنْوارِها البَرُّ وَالبَحْرُ
تَمَادَى زَمَانُ البُعْدُ وَامْتَدَّ لَيْلُهُ ... وَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي مُحَيَّاكَ يا بَدْرُ
وَلَوْ لَمْ تُعَلِّلْنِيْ بِوَعْدِكَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَأْلَفَ قَلْبِي فِيْ تَبَاعُدِكَ الصَّبْرُ

---

(١) ثم أورد السيد البراقي رحمه الله في كتابه السر المكنون تمام القصيدة وقوامها فيه (١٠٨) أبيات بزيادة بيت واحد عن الديوان المطبوع.

وَلَكِـنَّ عُقْبَـى كُـلِّ ضَـيْقٍ وَشِـدَّةٍ رُخَاءٌ وإنَّ العُـسْرَ مِـنْ بَعْـدِهِ يُـسْرُ
وَإنَّ زَمَـانَ الظُّلْـمِ إنْ طَـالَ لَيْلُـهُ فَعَـنْ كَثَـبٍ يَبْـدُو بِظَلْمَائِـهِ الفَجْـرُ
وَيَطْوَى بِسَاطُ الجَوْرُ فِي عَدْلِ سَيِّدٍ لأَلْوِيَـةِ الـدِّيْنِ الحَنِيْـفِ بِـهِ نَـشْرُ
هُوَ القَائِمُ المَهْدِيُّ ذُو الوَطْـأَةِ التِـيْ بِهَـا يَـذَرُ الأَطْـوَادَ يَرْجَحُهَـا الـذَّرُّ
هُـوَ الغَائِـبُ المَأْمُوْلُ يَـوْمَ ظُهُـوْرِهِ يُلَبِّيْـهِ بَيْـتُ اللهِ وَالـرُّكْنُ وَالحَجْـرُ
هُوَ ابْـنُ الإمَـامِ العَـسْكَرِيِّ مُحَمَّـدٌ بِذَا كُلِّهِ قَدْ أَنْبَـأَ المُـصْطَفَى الطُّهْـرُ
كَذَا مَا رَوَى عَنْـهُ الفَرِيْقَـانِ مُجْمَـلاً بِتَفْـصِيْلِهِ تَفْنَـى الـدَّفَاتِرُ وَالحِبْـرُ
فَأَخْبَــارُهُمْ عَنْــهُ بِــذَاكَ كَثِيْــرَةٌ وَأَخْبَارُنَا قَلَّـتْ لَهَـا الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ
وَمَوْلِدُهُ «نُـوْرٌ» بِـهِ يَـشْرُقُ الهُـدَى وَقِيْلَ لِظَامِيْ العَدْلِ مَوْلِـدُهُ «نَهْـرُ»[1]
فَيَا سَـائِلاً عَـنْ شَأْنِهِ اسْـمَعْ مَقَالَـةً هِيَ الدُّرُّ وَالفِكْرُ المُحِيْطُ لَهـا بَحْـرُ
أَلَـمْ تَـدْرِ أَنَّ اللهَ كَـوَّنَ خَلْقَـهُ لِيَمْتَثِلُـوْهُ كَـيْ يَنَـالَهُمُ الأَجْـرُ
وَمَـا ذَاكَ إلّا رَحْمَـةٌ بِعِبَـادِهِ وَإلّا فَمَـا فِيْـهِ إلَـى خَلْقِهِـمْ فَقْـرُ
وَيَعْلَـمُ أَنَّ الفِكْـرَ غَايَـةُ وُسْـعِهِمْ وَهَـذَا مَقَـامٌ دُوْنَـهُ يَقِـفُ الفِكْـرُ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام وفيه قولان: أولهما أنه ولد سنة (٢٥٦هـ) وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ إن مجموع حروف هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما أنه ولد سنة (٢٥٥هـ) وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموع حروفها ٢٥٥.

فَــأَكْرَمَهُمْ بِالمُرْسَــلِيْنَ أَدِلَّــةً ... لِما فيْه يُرْجَى النَّفْعُ أَوْ يَخْتَشَى الضُرُّ
وَلَمْ يُؤْمَنْ التَّبْلِيْغُ مِـنْهُمْ مِـنَ الخَطَـأْ ... إِذَا كَانَ يَعْرُوْهُمْ مِنَ السَّهْوِ مَا يَعْـرُو
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْـصُوْنَهُ لَاقْتَدَى الـوَرَى ... بِعِـصْيَانِهِمْ فِـيْهِمْ وَقَـامَ لَهُـم عُـذْرُ
فَنَزَّهَهُمْ عَنْ وَصْمَةِ الـسَّهْوِ وَالخَطَـأْ ... كَمَا لَمْ يُدَنِّسْ ثَوْبَ عِـصْمَتِهِمْ وِزْرُ
وَأَيَّــدَهُمْ بِــالمُعْجِزَاتِ خَوَارِقــاً ... لِعَادَاتِنَا كَـيْ لَا يُقَـالَ هِـيَ الـسِّحْرُ
وَلَمْ أَدْرِ لِمْ دَلَّتْ عَلَى صِدْقِ قَوْلِهِمْ ... إِذَا لَمْ يَكُـنْ لِلْعَقْـلِ نَهْـيٌ وَلَا أَمْـرُ
وَمَنْ قَالَ لِلنَّاسِ انْظُرُوا فِي ادِّعَـائِهِمْ ... فَإِنْ صَـحَّ فَلْيَتْـبَعْهُمُ العَبْـدُ وَالحُـرُّ
وَلَوْ أَنَّهُـمْ فِيْمـا لَهُـمْ مِـنْ مَعَـاجِزٍ ... عَلَى خَصْمِهِمْ طُوْلَ المَدَى لَهُمُ النَّصْرُ
لَغَــالَى بِهِـمْ كُـلُّ الأَنَـامِ وَأَيْقَنُـوا ... بِــأَنَّهُمُ الأَرْبَــابُ وَالتَـبَسَ الأَمْـرُ
كَذَلِكَ تَجْرِيْ حِكْمَةُ اللهِ فِي الـوَرَى ... وَقُدْرَتُهُ فِـي كُـلِّ شَـيءٍ لَـهُ قَـدْرُ
وَكَانَ خِلَافَ اللُّطْفِ، وَاللُّطْفُ وَاجِـبٌ ... إِذا مِنْ نَبِـيٍّ أَوْ وَصِـيٍّ خَلَا عَـصْرُ
أَيُنْشِيءُ لِلإِنْـسَانِ خَمْـسَ جَـوَارِحٍ ... تَحُسُّ وَفِيْها تُـدْرَكُ العَـيْنُ وَالأَثْـرُ
وَقَلْبــاً لَهــا مِثْــلَ الأَمِيْــرِ يَرُدُّهــا ... إِذَا أَخْطَأَتْ فِي الحِسِّ وَاشْتَبَه الأَمْـرُ
وَيَتْرُكَ هَذَا الخَلْـقَ فِـي لَيْـلِ ظُلَّـةِ ... بِظَلْمَائِـه لَا تَهْتَـدِيْ الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ
فَذَلِكَ أَدْهَى الـدَّاهِيَاتِ وَلَـمْ يَقُـلْ ... بِـهِ أَحَـدٌ إِلّا أَخُـوْ الـسَّفَه الغَمـرٌ
فَأَنْتِجَ هَذَا القَوْلُ، إِنْ كُنْـتَ مُـصْغِياً، ... وُجُـوْبَ إِمـامٍ عَـادِلٍ أَمرُهُ الأَمْـرُ

وَإمْكَانَ أَنْ يَقْوَى وإنْ كَانَ غَائِباً ... عَلَى رَفْعِ ضُرِّ النَّاسِ إنْ نَالَها الضُرُّ
وَإنْ رُمْتَ نُجْحَ السُّؤْلِ فَاطْلُبْ مَطَالِبَ الـ ... سُؤُول فَمَنْ يَسْلُكْهُ يَسْهُلْ لَهُ الأَمْرُ
فَفِيْهِ أَقَرَّ الشَّافِعِيُّ ابْنُ طَلْحَةٍ ... بِرَأْيٍ عَلَيْهِ كُلُّ أَصْحَابِنا قَرُّوا
وَجَادَلَ مَنْ قَالُوا خِلَافَ مَقَالِهِ ... فَكَانَ عَلَيْهِمْ فِي الجِدَالِ لَهُ نَصْرُ
وَكَمْ لِلْجُوَيْنِيِّ انْتَظَمْنَ فَرَائِدٌ ... مِنَ الدُّرِّ لَمْ يَسْعَدْ بِمَكْنُوْنِها البَحْرُ
«فَرَائِدُ سِمْطَيْنِ» المَعَانِي بِدُرِّها ... تَحَلَّتْ لأَنَّ الحُلْيَ أَبْهَجُهُ الدُّرُّ
فَوَكِّلْ بِهَا عَيْنَيْكَ فَهِيَ كَوَاكِبٌ ... لِدُرِّيِّها أَعْيَانِيَ العَدُّ وَالحَصْرُ
وَرِدْ مِنْ «يَنَابِيْعِ المَوَدَّةِ» مَوْرِداً ... بِهِ يَشْتَفِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْدَرَ الصَّدْرُ
وَفَتِّشْ عَلَى «كَنْزِ الفَوَائِدِ» فَاسْتَعِنْ ... بِهِ فَهْوَ نِعْمَ الذُّخْرُ إنْ أَعْوَزَ الذُّخْرُ
وَلاحِظْ بِهِ مَا قَدْ رَوَاهُ «الكَرَاجِكِيُّ» ... مِنْ خَبَرِ الجَارُوْدِ إنْ أَغْنَتِ النُّذْرُ
وَقَدْ قِيْلَ قُدْماً فِي ابْنِ خَوْلَةَ إنَّهُ ... لَهُ غَيْبَةٌ وَالقَائِلُوْنَ بِهِ كُثْرُ
وَفِيْ غَيْرِهِ قَدْ قَالَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ ... وَمَا هُمْ قَلِيْلٌ فِي العِدَادِ وَلا نَزْرُ
وَمَا ذَاكَ إلّا لِلْيَقِيْنِ بِقَائِمٍ ... يَغِيْبُ وَفِي تَعْيِيْنِهِ الْتَبَسَ الأَمْرُ
وَكَمْ جَدَّ فِي التَّفْتِيْشِ طَاغِي زَمَانِهِ ... لِيُفْشِيَ سِرَّ اللهِ فَانْكَتَمَ السِرُّ
وَحَاوَلَ أَنْ يَسْعَى لإطْفَاءِ نُوْرِهِ ... وَمَا رِبْحُهُ إلّا النَّدَامَةُ وَالخُسْرُ
وَمَا ذَاكَ إلّا أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ ... مِنَ العِتْرَةِ الهَادِيْنَ فِي شَأْنِهِ خُبْرُ

وَحَسْبُكَ عَنْ هَذَا حَـدِيْثٌ مُسَلْسَلٌ ... لِعَائِـشَةَ يُنْهِيْـهِ أَبْنَاؤُهَـا الغُـرُّ
بِأَنَّ النبيَّ المُـصْطَفَى كَـانَ عِنْـدَهُمْ ... وَجِبْرِيْلُ إِذْ جَاءَ الحُسَيْنُ وَلَمْ يَدْرُوا
فَـأَخْبَرَ جِبْرِيْـلُ النَّبِـيَّ بِأَنَّـهُ ... سَـيُقْتَلُ عُـدْوَاناً وَقَاتِلُـهُ شَـمْرُ
وَإِنَّ بَنِيْـهِ تِـسْعَةٌ ثُـمَّ عَـدَّهُمْ ... بِأَسْمَائِهِمْ وَالتَّاسِعُ القَـائِمُ الطُّهْـرُ
وَأَنْ سَـيُطِيْلُ اللهُ غَيْبَـةَ شَخْـصِهِ ... وَيَشْقَى بِهِ مِـنْ بَعْـدِ غَيْبَتِـهِ الكُفْـرُ
وَمَا قَـالَ فِـي أَمْـرِ الإِمَامَـةِ أَحْمَـدٌ ... وَأَنْ سَـيَلِيْها اثْنَـانِ بَعْـدَهُمُ عَـشْرُ
فَقَدْ كَـادَ أَنْ يَرْوِيْـهِ كُـلُّ مُحَـدِّثٍ ... وَمَا كَـادَ يَخْلُـو مِـنْ تَـوَاتُرِهِ سِفْرُ
وَفِـيْ جُلِّهـا أَنَّ المُطِيْـعَ لِأَمْـرِهِمْ ... سَيَنْجُو إِذَا مَا حَاقَ فِيْ غَيْرِهِ المَكْـرُ
فَفِي «أَهْلَ بَيْتِـيْ فُلْـكُ نُـوْحٍ» دَلَالَةٌ ... عَلَى مَنْ عَنَـاهُمْ بِالإِمَامَـةِ يـا حَبْـرُ
فَمَنْ شَاءَ تَوْفِيْقَ النُّصُوْصِ وَجَمْعَهـا ... أَصَـابَ وَبِـالتَّوْفِيْقِ شُـدَّ لَـهُ أَزْرُ
وَأَصْـبَحَ ذَا جَـزْمٍ بِنَـصْبٍ وَلَاتِنَـا ... لِرَفْعِ العَمَى عَنّا بِهِـمْ يُجْبَـرُ الكَـسْرُ
وَآخِـرُهُم هَـذَا الـذِيْ قُلْـتَ إِنَّـهُ ... «تَنَازَعَ فِيْـهِ النَّـاسَ وَاشْتَبَهَ الأَمْـرُ»
وَقَوْلُـكَ إِنَّ الوَقْـتَ دَاعٍ لِـمِثْلِهِ ... إِذَا صَحَّ لِـمْ لا ذُبَّ عَنْ لُبِّـهِ القِـشْرُ
وَقَوْلُـكَ إِنَّ الإِخْتِفَـاءَ مَخَافَـةٌ ... مِنَ القَتْلِ شَـيْءٌ لَا يُجَـوِّزُهُ الحِجْـرُ
فَقُلْ لِيْ لِمَاذَا غَابَ فِي الغَارِ أَحْمَـدٌ ... وَصَاحِبُهُ الصِّدِّيْقُ إِذْ حَسُنَ الحَـذْرُ
وَلِـمْ أُمِـرَتْ أُمُّ الكَلِـيْمِ بِقَذْفِـهِ ... إِلَى نِيْلِ مِصْرِ حِيْنَ ضَاقَتْ بِهِ مِصْرُ؟

وَكَمْ مِنْ رَسُوْلٍ خَافَ أَعْدَاهُ فاخْتَفَى ... وكَـمْ أَنْبِيَـاءِ مِـنْ أَعَـادِيْهُمُ فَـرُّوا
أَيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَـنْ نَـصْرِ دِيْنِـهِ ... عَلَى غَيْرِهِم؟ كَلَّا فَهَـذَا هُـوَ الكُفْـرُ
وَهَلْ شَارَكُوْهُ فِي الـذِيْ قُلْـتَ إِنَّـهُ ... يَـؤُوْلُ إِلَـى جُـبْنِ الإِمَـامِ وَيَنْجَـرُّ
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا كَانَ فِـيْهِم بِـأَمْرِ مَـنْ ... لَهُ الأَمْرُ فِي الأَكْوَانِ وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ
فَقُلْ فِيْهِ مَا قَدْ قُلْـتَ فِـيْهِم فَكُلُّهُـمْ ... عَلَـى مَـا أرادَ اللهُ أَهْـوَاؤُهُمْ قَـصْرُ
وَإِظْهَارُ أَمْرِ اللهِ مِنْ قَبْـلِ وَقْتِـهِ الــ ... ـمُؤَجَّلِ لَمْ يُوْعَدْ عَلَى مِثْلِهِ النَّـصْرُ
وَلَـيْسَ بِمَوْعُـوْدٍ إِذَا قَـامَ مُـسْرِعاً ... إِلَى وَقْتِ «عِيْسَى» يَسْتَطِيْلُ لَهُ العُمْرُ
وَإِنْ تَـسْتَرِبْ فِيْـهِ لِطُـوْلِ بَقَائِـهِ ... أَجَابَكَ إِدْرِيْـسُ وَإِلْيَـاسُ وَالخِـضْرُ
وَمَكْـثُ نَبِـيِّ اللهِ نُـوْحٍ بِقَوْمِـهِ ... كَذَا نَوْمُ أَهْلِ الكَهْفِ نَصٌّ بِهِ الـذِّكْرُ
وَقَدْ وُجِدَ الدَّجَّالُ فِي عَهْـدِ أَحْمَـدَ ... وَلَمْ يَنْصَرِمْ مِنْهُ إِلَى الـسَّاعَةِ العُمْـرُ
وَقَدْ عَاشَ عَوْجٌ أَلْفَ عَـامٍ وَفَوْقَهَـا ... وَلَوْلَا عَصَى مُوْسَـى لَأَخَّـرَهُ الـدَّهْرُ
وَمَنْ بَلَغَـتْ أَعْمَـارُهُمْ فَـوْقَ مَائَـةٍ ... وَمَا بَلَغَتْ أَلْفـاً فَلَـيْسَ لَهُـمْ حَـصْرُ
وَمَا أَسْعَدَ السِّرْدَابَ فِي سُرَّ مَنْ رَأَى ... وَأَسْـعَدُ مِنْـهُ مَكَّـةٌ فَلَهـا البِـشْرُ
سَيَـشْرُقُ نُـوْرُ اللهِ مِنْهـا فَلَا تَقُـلْ ... «لَهُ الفَضْلُ عَنْ أُمِّ القُرَى وَلَها الفَخْرُ»
فَـإِنْ أَخَّـرَ اللهُ الظُّهُـوْرَ لِـحِكْمَةٍ ... بِـهِ سَـبَقَتْ فـي عِلْمِـهِ وَلَـهُ الأَمْـرُ
فَكَـمْ مِحْنَـةٍ للهِ بَـيْنَ عِبَـادِهِ ... يُمَيِّـزُ فِيْهـا فـاجِرُ النـاسِ والبَـرُّ

وَيَعْظُمُ أَجْرُ الصَّابِرِيْنَ لِأَنَّهُمْ ... أَقَامُوا عَلَى مَا دُوْنَ مَوْطِئِهِ الجَمْرُ
وَلَمْ يَمْتَحِنْهُمْ كَيْ يُحِيْطَ بِعِلْمِهِمْ ... عَلِيْمٌ تَساوَى عِنْدَهُ السِّرُّ وَالجَهْرُ
وَلَكِنْ لِيَبْدُو عِنْدَهُمْ سُوْءُ مَا اجْتَرَوا ... عَلَيْهِمْ فَلَا يَبْقَى لِآثِمِهِمْ عُذْرُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو أنْ يَحِيْنَ ظُهُوْرُهُ ... لِيَنْتَشِرَ المَعْرُوْفُ فِي النَاسِ والبِرُّ
ويُحيي بِهِ قَطْرُ الحَيَا مَيِّتَ الثَّرى ... «فَتَضْحَكُ مِنْ بِشْرٍ إذَا مَا بَكَى القَطْرُ»
«فَتَخْضَرُّ مِنْ وَكَّافِ نَائِلِ كَفِّهِ» ... وَيَمْطُرُهَا فَيْضُ النَّجِيْعِ فَتَحْمَرُّ
ويَطْهُرُ وَجْهُ الأَرْضِ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ ... وَرِجْسٍ فَلَا يَبْقَى عَلَيْهَا دَمٌ هَدْرُ
وَتَشْقَى بِهِ أَعْنَاقُ قَوْمٍ تَطَوَّلَتْ ... فَتَأْخُذُ مِنْها حَظَّهَا البِيْضُ وَالسُّمْرُ
فَكَمْ مِنْ كِتَابِيٍّ عَلَى مُسْلِمٍ عَلَا ... وَآخَرُ «حَرْبِيٌّ» بِهِ شَمَخَ الكِبْرُ
وَلَوْلَا أَمِيْرُ المُؤْمِنينَ وَعَدْلُهُ ... إِذَنْ لَتَوَالَى الظُّلْمُ وَانْتَشَرَ الشَّرُّ
فَلَا تَحْسَبَنَّ الأَرْضَ ضَاقَتْ بِظُلْمِهَا ... فَذَلِكَ قَوْلٌ عَنْ مَعَايِبَ يَفْتَرُّ
وَذَا الدِّيْنُ فِي «عَبْدِ الحَمِيْدِ» بِنَاؤُهُ ... رَفِيْعٌ وَفِيهِ الشِّرْكُ أَرْبُعُهُ دُثْرُ
إذَا خَفَقَتْ بِالنَّصْرِ رَايَاتُ عِزِّهِ ... فَأَحْشَاءُ أَعْدَاهُ بِهَا يَخْفُقُ الذُّعْرُ
وَعَنْهُ سَلِ اليُوْنَانَ كَمْ مَيِّتٍ لَهُمْ ... لَهُ جَدَثَانُ الذِّئْبِ وَالقَشْعَمُ النِّسْرُ
وَكَمْ جَحْفَلٍ إِذْ ذَاكَ قَبْلَ لِقَائِهِ ... بَنُوْ الأَصْفَرِ انْحَازَتْ وَأَوْجُهُهَا صُفْرُ
عَشِيَّةَ جَاءَ المُسْلِمُوْنَ كَتَائِباً ... مُؤَيَّدَةً بِالرُّعْبِ يَقْدُمُهَا النَّصْرُ

بِبِيْضٍ مَوَاضٍ تَمْطُرُ المَـوْتَ أحْمـراً ... وَرُقْشٍ صَلَالٍ تَحْتَها الدَّهْمُ وَالـشُّقْرُ
فَـلَا يَبْـرَحُ الـسُّلْطَانُ مِنْـهُ مُخَلَّـداً ... وَلَا يَخلـو مِـنْ آثـارِ قُدْرَتِـهِ قَطْـرُ
وَخُـذْهُ جَوَابـاً شَـافِياً لَـكَ كَافِيـاً ... مَعَانِيْـهِ آيَـاتٌ وَأَلْفَاظُـهُ سِـحْرُ
وَمَـا هُـو إنْ أَنْـصَفْتَهُ قَـوْلَ شَـاعِرٍ ... وَلَكِنَّـهُ عِقْـدٌ تَحَلَّـى بِـهِ الـشِّعْرُ
وَلَـوْ شِـئْتُ إِحْـصَاءَ الأَدِلَّـةِ كُلِّهـا ... عَلَيْكَ لَكَلَّ النَّظْمُ عَـنْ ذَاكَ وَالنَّـثْرُ
فَكَمْ قَدْ رَوَى أصْحَابُكُمْ مِنْ رِوَايَـةٍ ... هِيَ الصَّحْوُ لِلسَّكْرَانِ والشُّبَهُ الـسُّكْرُ
وَفِيْ بَعْضِ مَـا أُسْـمِعْتَهُ لَـكَ مُقْنِـعٌ ... إذا لَمْ يَكُـنْ فِـي أُذْنِ سَـامِعِهِ وَقْـرُ
وإنْ عَـادَ إشْـكَالٌ فعُـدْ قَـائِلاً لَنَـا: ... «أيَا عُلَمَاءَ العَصْرِ يا مَنْ لَهُـمْ خُبْـرُ»

(٤)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ العلامة السيد محسن ابن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ)

ترجمة الناظم[(١)]

نزيل دمشق الشام المعاصر صاحب المصنَّفات الكثيرة ابن السيد عبد الكريم ينتهي نسبه الشريف إلى الحسين ذي الدمعة أو ذي العبرة؛ لكثرة بكائه من خشية الله ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين السبط الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام

وقد ذكرنا نسبه الشريف في ترجمة ابن عمّه السيد علي محمود العاملي قدس سره.[(٢)]

عالم فاضل كامل محقق مدقق أصولي فقيه له اليد الطولى في جملة من العلوم المهمة.

---

(١) اعتمدنا ترجمته رحمه الله على ما ذكره معاصره والذي يروي عنه السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله نصاً في كتابه الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية (المخطوط)، والذي سيرى النور قريباً بتحقيق وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٢) أي: في كتاب الدرر البهية.

ولد دام بقاه بقرية شقرا التابعة لناحية هونين من أعمال مرجعيون الذي هو من أعمال بيروت، وموقعها بين تبنين وهونين وهي من قرى جبال بني عاملة المعروفة الآن بجبل عامل، وكانت ولادته في حدود سنة (١٢٨٤هـ) فيكون عمره الشريف إلى حين تحرير هذه الترجمة وهو العشرون من ربيع الأول سنة (١٣٤٧هـ) نحواً من خمس وستين سنة[١] أطال الله عمره الشريف بمحمّد وآله.

وبعد أن بلغ السبع سنين تعلّم القرآن المجيد والكتابة وتفرّغ لطلب العلوم، فقرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وبعض كتب الفقه وكتاب معالم الدين في الأصول في مدارس جبل عامل على فضلائها بإتقان وتدقيق.

وألّف في تلك المدة في أكثر العلوم التي قرأها فعمل مؤلّفاً في النحو لم يكمل، ومنظومة في الصرف، وعلّق حواشياً على المطوّل وعلى معالم الأصول، وعمل منظومة في علاقات المجاز إلى غير ذلك.

وهاجر إلى النجف الأشرف في أواخر شهر رمضان سنة (١٣٠٨هـ) فوصل إليها في منتصف ذي الحجة الحرام من تلك السنة، وأقام بها إلى أواخر جمادى الثانية من سنة (١٣١٩هـ) فتكون مدة إقامته في النجف الأشرف عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر إلا أياماً، كان في خلالها مكبّاً على المطالعة والمراجعة والقراءة والتدريس والإفادة والاستفادة والتصنيف والتأليف ليله ونهاره معرضاً عما يلهيه عن ذلك صابراً على نوب الزمان ومحنه لا يصده شيء منها عما هو بصدده من التحصيل.

(١) لا يخفى أن عدد سني عمره ﷺ بحسب التواريخ الواردة أعلاه ٦٣.

فقرأ في هذه المدة المتقدمة جملة من كتب الأصول والفقه الشهيرة سطحاً كقوانين الأصول للمحقق الميرزا أبي القاسم القمي ﷺ وعلّق عليها حواشياً، وككتاب المكاسب للشيخ العلّامة المرتضى الأنصاري طاب ثراه، وككتاب أصوله المعروف بالرسائل.

وقرأ في الأصول والفقه خارجاً استدلالاً على فحول علماء النجف الأشرف كالشيخ الفقيه الورع الزاهد المحقق المدقق نادرة الزمان المرحوم الشيخ أقا رضا الهمداني ابن الفقيه الأقا محمد هادي المجاور في النجف الأشرف صاحب مصباح الفقيه وغيره من المصنَّفات العزيزة النظير وكالشيخ الفقيه الوحيد الزاهد الورع الشيخ محمد طه نجف النجفي طاب ثراه قرأ عليه في الفقه وبعض مسائل الأصول وكالشيخ الفقيه المحقق المدقق العزيز النظير، مربّي العلماء والفضلاء مهذّب الأصول والفروع الشيخ ملّا محمد كاظم الخراساني النجفي قرأ عليه في الأصول، أكثر مباحث الألفاظ وكثيراً من الأدلة العقلية، وهؤلاء الثلاثة عمدة مَن استفاد منهم واغترف من بحار علومهم ولازم دروسهم إلى أن خرج من النجف الأشرف، وربما حضر على غيرهم كالشيخ الجليل الفقيه المتبّحر ملّا فتح الله المعروف بشريعة مدار الإصفهاني النجفي وغيره من فضلاء العرب والعجم.

ثم إنّه سافر إلى دمشق الشام من النجف الأشرف بطلب من أهلها وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة (١٣١٩هـ) فدخلها في الرابع عشر من شهر شعبان من تلك السنة وأقام بها، وهو مكبّ على تحصيل العلم بالمراجعة والمباحثة والتصنيف والتأليف في جميع الفنون، وتعليم مَن يرغب في طلب العلم ولو كان

مبتدئاً بهمّة لا تعرف الملال وعزمة لا يعتريها الكلال معرضا عما سوى ذلك إلا ما تدعو الضرورة إليه.

وقد ألّف في خلال هذه المدة مؤلّفات كثيرة قد طُبع جملة منها.

وفي سنة (١٣٢١هـ) سافر إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام، وفي هذه السنة ابتاع مدرسة بدمشق بنحو من ألف ليرة ووقفها لتعلّم العلوم الدينية والعصرية وإقامة الصلاة جماعة وفرادى وكل ما لا ينافي طلب العلم من الأمور الدينية وسمّاها المدرسة العلوية، وفّقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه.

وأمّا مشايخه في الإجازة فمنهم: الشيخ الفقيه الشيخ محمد طه نجف النجفي طاب ثراه، ومنهم السيد الجليل الفقيه العلّامة السيد محمد ابن السيد هاشم المعروف بالهندي النجفي، ومنهم خالنا العلّامة الفقيه السيد محمد ابن السيد محمد تقي آل بحر العلوم الطباطبائي طاب ثراه.

وأمّا شهادة علماء عصره بفضله واجتهاده فمما ينبئك بعلو قدره وسمو مرتبته ما قاله الفقيه المحقق الشيخ أقا رضا الهمداني النجفي ما لفظه: أمّا بعد، فإنّ السيد الجليل والفاضل الكامل النبيل والثقة العدل الورع في الدين والباذل نفسه في ترويج شريعة جدّه سيد المرسلين السيد محسن الأمين العاملي أيّد الله به الدين وأعزّ بوجوده المؤمنين ممّن قد بزغ بالفضل بزوغ القمر فبان الكمال منه وظهر، فهو بحمد الله ذو ملكة قدسية في تمييز الحلال من الحرام من الشريعة النبوية، فللعوام الرجوع إليه في الأحكام وعليهم امتثال أمره في القضايا وفصل الخصام

فإنـه منـدرج فـي عـداد العلمـاء المحققـين والفقهـاء المجتهـدين الـذين شـرّفهم الإمام ﷺ بقوله في الخبر الشريف: «ينظران إلى مَن كان منكم ممّن روى حـديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا»... الحديث[1].

ومما قاله الفقيه المحقق المدقق الشيخ محمد طه نجف النجفي قده ما لفظـه: (وقد جعل الله بمنّه وكرمه من جملة العلماء وورثة الأنبيـاء وهـداة الأمـة ونـوّاب الأئمة ﷺ السيد السند العالم الفاضل والمهذّب الكامـل المـأثور علمـه والمـشهور فـضله والمنـوّه بتحقيقـه وتدقيقـه والمبـرّز بتحريـره وتنميقـه والمقتـدى بعدالتـه وورعه، سراج العلم الوهّـاج وبحـر الفـضل المـوّاج والغـصن الباسـق مـن دوحـة الرسالة والثمر الجني من شجر الإمامة ذا الفكرة الوقّادة والقريحة النقّادة والفضل البيّن، السيد الأجلّ السيد محسن أعزّ الله به الدين وحـرس بـه شـريعة جـدّه سـيد المرسلين، فقد أظهر الله فضله وأبان جليل قدره وحباه بالدرجـة العليـة والكرامـة السنية والملكة القدسية التي تستنبط بها الأحكام الشرعية ومنحه التوفيق والـسداد وأخرجه من ربقة التقليد إلى رتبة الاجتهاد وشمله بلطفه فعمّـه قـول الـصادق ﷺ: «ينظران إلى رجل منكم قد روى حديثنا» ... الحديث.

ومما قاله الفقيـه العلّامـة الـسيد محمـد ابـن الـسيد هاشـم المعروف بالهنـدي النجفي طاب ثراه ما لفظه: أمّا بعـد، فـإنّ الـسيد الأجـلّ المبجّـل والعَلـم المفـضّل العالم العلّامة الفاضل والأوحد الكامل الورع التقي والألمعي اللـوذعي، أنمـوذج آبائه الطاهرين والزعيم بإحياء معـالم الـدين المهـذَّب المـتقَن والمهـذِّب المـتقِن

(١) ورد الحديث في: الكافي: ٦٧/١، تهذيب الأحكام: ٢١٨/٦. باختلاف يسير.

السيد الأجلّ السيد محسن أدام الله على المسلمين بركة وجوده بمنّه وكرمه وجوده، لمّا ارتقى من العلم الدرجة العليا وبلغ من الفضل الغاية القصوى وترقّى من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد وشاع باهر فضله بين العباد وحباه الله بالملكة القدسية التي بها تستنبط الأحكام ويعرف الحلال والحرام وضفى عليه طراز قوله عليه السلام: «ينظران إلى رجل منكم»... الحديث.

أحببت أن يظهر فضله ويذكر ببعض ما هو أهله فها هو بحمد الله عَلم في الشريعة عالم محقق وحبر مدقّق وبحر متدفّق ومجتهد مطلق ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[1]

ومما قاله خالنا الفقيه العلّامة درّة بحر العلوم السيد محمد ابن السيد تقي الطباطبائي قدس سره ما لفظه: وقد جعل الله بمنّه وكرمه من جملة نوابه المؤدبين بآدابهم وورثة علومهم ومحيي رسومهم وحفظة شريعتهم الذين أقاموهم مقامهم، السيد الأجلّ والعَلم المفضل العالم الفاضل، والعلّامة المهذّب الكامل الحبر المحقق المدقق والبحر المتدفّق المنوّه بعلمه والمبرّز بفضله والمقدّم بفضائله، موضّح مناهج التقى والرشاد والورع والسداد والمرتقي من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد، روض العلم الزاهر وسحابه الماطر وبحره الزاخر ومعجزه الباهر ومورده العذب النمير وبدره المستنير، جامع المعقول والمنقول ومهذّب الفروع والأصول ذا الفضل المبين السيد السند السيد محسن الأمين متّع الله ببركة وجوده المسلمين وأدامه لحماية الشرع المبين، فقد نال بفضل الله

---

(١) سورة الجمعة: ٤.

الأمنية وحباه الله بالقوة الربانية والملكة القدسية في استنباط الأحكام الشرعية وخرج من ربقة المقلدين إلى درجات المجتهدين وبلغ الغاية القصوى من قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾(١) فانتظم في السلك المبارك الميمون من قول الصادق ﷺ «ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا»(٢)... الحديث.

فعلى عامة المؤمنين أن يهتدوا بهداه، ويغتبطوا باتباعه، ويقتبسوا من أنوار علمه، وينتجعوا بحار فضله.

ومما قال الفقيه المحقق العلّامة الشيخ عبد الله الجيلاني المازندراني ﷺ ما لفظه: وحيث جعل الله بمنّه وكرمه من أعلام العلماء المحققين وأفاضل الفقهاء المدققين، المشمّرين بجدّهم واجتهادهم لرعاية الدين وحفظ شريعة جدّه سيد المرسلين، السيد الأجلّ العَلم العالم الفاضل والعلّامة المهذّب الكامل الثقة الورع التقي والأوحد الألمعي اللوذعي المدقق المتقن السيد السند المعتمد السيد محسن حرسه الله وحرس به الدين ومتّع ببركة وجوده المسلمين، وقد حباه الله بالملكة القدسية والقوة الربانية في استنباط الأحكام الشرعية وارتقى إلى درجات المجتهدين الكرام وصدق عليه قول الصادق ﷺ «ينظران إلى مَن كان منكم ممن قد روى حديثنا»(٣)... الحديث.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) الكافي: ٦٧/١.

(٣) الكافي: ٦٧/١.

يقول المؤلِّف عفي عنه: ولعمري أنّ هذه الشهادات في هذا السيد المفضال هي أقوى حجة على سموه مرتبة الفضل والكمال، وبلوغه إلى أوج السعادة البعيدة المنال، فلم تبقِ ريباً للمرتابين آمنه الله من كيد الحاسدين بمحمّد وآله الطاهرين.

وقد تخرّج على هذا السيد المترجم - زيد في علو قدره - تلامذة كثيرون وجملة منهم علماء فضلاء معروفون، وما زال ولم يزل يسعى بجهده في تعليم الطلاب ويبذل النفس والنفيس لكل مَن يريد التعلم، وقد سافر إليه جملة من المحصّلين للاكتساب من أنوار فضله والاغتراف من بحار علمه.

وأمّا مصنَّفاته الرشيقة ومؤلَّفاته الأنيقة فهي كثيرة، فمنها (كشف الغامض في أحكام الفرائض) في مجلدين كبيرين يحتوي على الاستدلال التام ويجمع جميع الأقوال والروايات، و(سفينة الخائض في بحر الفرائض) مختصر منه، و(جناح الناهض إلى تعلّم الفرائض) منظومة مطبوعة في مصر تبلغ (٦٤٢) بيتاً و(كاشفة القناع عن أحكام الرضاع) منظومة مطبوعة في دمشق الشام، و(مناسك الحج) مع الملحقات، و(أعمال مكة والمدينة المنورة) مطبوعة في صيدا، و(البحر الزخّار في شرح أحاديث الأئمة الأطهار) جمع فيه جميع الأحاديث الواردة في الأحكام الشرعية ورتّب أبوابها على ترتيب لم يسبق إليه وكثّر عدد الأبواب واقتصر في عناوين الأبواب على مضامين الأخبار وذكر في كل باب عدد أحاديثه، ثم ذكر مع كل حديث عدده الخاص به وجعل لها فهرست جامعاً فأصبح الرجوع إليه من أسهل ما يمكن، وشرح ذلك بالبحث عن السند والمتن وفي المتن عن اللغة

وما يستفاد منه من الأحكام والجمع بينه وبين معارضاته وبالجملة لم يصنف إلى الآن مثل هذا الكتاب في حسن ترتيبه وتبويبه واحتوائه على شرح جميع الأخبار، نسأله تعالى أن يوفقه لإكماله بمحمّد وآله.

وله أيضاً (الروض الأريض في حكم تصرفات المريض) مطبوع في مصر، و(المسائل الدمشقية في الفروع الفقهية) بطريق السؤال والجواب مع ذكر الأدلة، و(ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول) مطبوعة في دمشق، و(الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية) مطبوعة في دمشق، و(تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب) مطبوعة في مصر، و(الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين) في سبعة أجزاء: الأول في أصول الدين، الثاني في الطهارة، الثالث في الصلاة، الرابع في الصوم، الخامس في الزكاة والخمس، السادس في الحيض والاستحاضة والنفاس، السابع في أحكام الأموات، طُبع الجميع في صيدا، (إرشاد الجهّال إلى مسائل الحرام والحلال) في أصول الدين وفروعه برز منه كتاب الأصول أساس الشريعة في الفقه بطريق الاستدلال، و(الدر المنظم في حكم تقليد الأعلم)، و(البرهان على وجود صاحب الزمان عجل الله فرجه)، قصيدة وشرحها عدد أبياتها (٣١١) وهي جواب لقصيدة وردت من بغداد في شأن الإمام المهدي عليه السلام مطبوع في دمشق وصيدا، و(حق اليقين في التأليف بين المسلمين) مطبوع، و(لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام)، ويليه (أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار)، ويليه (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد)، وهذه الثلاثة في مجلد واحد مطبوعة في صيدا،

(المجالس السنية في ذكرى مصائب العترة النبوية) في خمسة أجزاء: الجزء الأول في مائة مجلس فيها واقعة كربلاء خاصة بتمامها طُبع في صيدا، الجزء الثاني في (٦٩) مجلساً فيها قصص إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى ويحيى عليهم السلام وهاشم وعبد المطلب وأصحاب الفيل وعبد الله وآمنة أبوي النبي صلى الله عليه وآله ومولد النبي صلى الله عليه وآله ومبعثه وهجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى الحبشة والمدينة، ووقائع بدر وأحد والخندق وبني قريظة وخيبر ومؤتة وفتح مكة وحنين وتبوك وأحوال أبي ذر وغزوة ذات السلاسل وخبر المباهلة وحجة الوداع والغدير وحرب الجمل وما يتبع ذلك وأمور أخر غير هذه كثيرة مع التخلص إلى واقعة كربلاء على النهج المألوف طُبع في دمشق، الجزء الثالث وفيه (٦٩) مجلساً فيه وقعة صفين والوافدات والوافدون على معاوية، ومقتل حجر بن عدي وأصحابه، ومقتل عمرو بن الحمق، وأخبار عقيل مع أخيه ومع معاوية ووقعة النهروان، وردّ الشمس لعلي عليه السلام، وحديث الثقلين وسفينة نوح وغيرها وجملة من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه وأمور كثيرة غير ذلك مع التخلص لواقعة كربلاء طُبع في دمشق، الجزء الرابع وفيه (٣٥) مجلساً فيها أخبار زياد ومعاوية والحسن عليه السلام وفضائل الحسين عليه السلام، ووقعة الحَرّة وفضل زين العابدين عليه السلام وأحوال الحجاج، ومقتل زيد بن علي عليه السلام، وفضل الباقر عليه السلام، وأخبار أولاد الحسن عليه السلام مع المنصور، وجملة من أخبار الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام والجواد عليه السلام والهادي عليه السلام، وأخبار الحضين بن المنذر وباهلة وقصة سليمان بن داود ع وأحاديث أخر في أمور كثيرة متنوعة طُبع في دمشق، ويليه (إقناع اللائم على إقامة المآتم) يتضمن

حسن إقامة العزاء والبكاء على الحسين عليه السلام من العقل والنقل طُبع في صيدا، الجزء الخامس وهو بحجم الأجزاء الأربعة كلها وفيه (١٢٣) مجلساً عدا المراثي والمدائح فيها أحوال النبي صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام والأئمة الأحد عشر مع ذكر تاريخ مواليدهم ووفياتهم ومدة أعمارهم ومدة إمامتهم وكناهم وألقابهم وصفاتهم ونقش خواتيمهم وعدد أولادهم وأسماء شعرائهم وبوّابيهم وملوك زمانهم، وأدلة إمامتهم وبعض معجزاتهم ومناقبهم وفضائلهم وأحوالهم وكيفية وفاتهم ووصاياهم، وبعض ما جاء عنهم من العلوم والمواعظ والحكم والآداب والاحتجاج، ومراثيهم وبعض مدائحهم وما يتعلق بذلك مع الاستقصاء في أحوال المهدي المنتظر عجل الله فرجه طُبع في صيدا.

ومن مؤلَّفاته أيضاً (قصة المولد الشريف النبوي) طُبع في دمشق، و(الحصون المنيعة في رد ما جاء في مجلة المنار في حق الشيعة) طُبع في دمشق، (رسالة الشيعة)، و(المنار في جواب صاحب المنار) عما كتبه بعد اطلاعه على الحصون المنيعة مطبوعة، (القول الصادق في جواب ما جاء في مجلة الحقائق) تحتوي على جواب اعتراضهم على الحصون المنيعة، (السحر الحلال في المفاخرة بين العلم والمال) مطبوع، (ملحق الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد عليه السلام) يحتوي على ما فات الدر النضيد من القصائد مع عدة قصائد نادرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام طُبع في دمشق، (مفاخرة السيف والقلم)، و(صفوة الصفو في علم النحو)، وكتاب آخر في النحو، و(شرح إيساغوجي في المنطق)، و(منظومة في الصرف)، و(منظومة في علاقات المجاز)، حواشي على المطوّل والمعالم

والقوانين والغرر والدرر، و(المنيف في علم التصريف) بطريقة جامعة مختصرة نافعة طُبع في دمشق، (الصحيفة الخامسة السجادية) وتتضمن الثالثة والرابعة من جمعه طُبعت في دمشق، (شرح غريب الصحيفة الثانية) مطبوع في مصر، (شرح مختصر لتبصرة المتعلّمين) للعلّامة الحلّي رحمه الله طُبع في دمشق، (الآجرومية الجديدة) بالشكل الكامل من جمعه طُبعت في دمشق، و(الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) من إنشائه، وهو ديوان شعره طُبع في دمشق، و(معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر) على نحو الكشكول، و(كتاب الأوائل والأواخر)، (رسالة الردود والنقود) تشتمل على عدة ردود وانتقادات في موضوعات شتّى، و(الدرر المنتقاة في الآداب والحكم والفكاهات) نظماً ونثراً بالشكل الكامل، مع تفسير الغريب في ستة أجزاء في مجلد واحد طُبع في دمشق، و(العقود الدرية في رد شبهات الوهابية)، ويليه (العقود الدرية في رد شبهات الوهابية) قصيدة وهما تحت الطبع، و(مائة كلمة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام) من جمعه وله غير ذلك.

أيّد الله به الدين وجعله ركناً للمسلمين وعماداً قويماً لشريعة جدّه سيد المرسلين، ووقاه كيد الحاسدين بمحمّد وآله، وهو دام بقاه ممدوح زمانه وقد جمع ما مدح به وألحقه بديوانه المطبوع الرحيق المختوم.

وممن مدحه العالم الفاضل الكامل السيد حسن ابن المرحوم السيد محمود الحسيني العاملي بقوله:

جَلّتْ مَعْانِيكَ الدّقِيقَة   عَنْ أنْ تُشبَّهَ بِالخَلِيقَة

مَـــا زِلْـــتَ تَـــسْعَى لِلعُـلَا   حَتَّـــى وَصَـلْتَ إِلَـى الحَقِيقَــة
وتَرَكْــتَ خَلْفَــكَ مَــنْ سَــرَى   خَبِطَــاً وَضَــلَّ عَــنْ الطَّرِيقَــة[1]

ردّه على القصيدة البغدادية

ورد باسم: (الرد على القصيدة البغدادية) كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩١/٣ رقم ٢٨٧، و٢١٩/١٠ رقم ٦٢٨، نظم قصيدته يوم كان في النجف الأشرف، وهي تتكون من (٣١١) بيتاً، وطُبعت القصيدة في كتابه (الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم) ص ٢٧٦- ٢٩٦، وفي ملحق (كشف الأستار) الطبعة الثانية، كما طُبعت مع شرحها الذي أسماه (البرهان على وجود صاحب الزمان عليه السلام) في صيدا سنة (١٣٣٣هـ) في (١٠٨ ص)، وقد فرغ من شرحها سنة (١٣٢٨هـ)، وأُعيد طبعه بالأوفست سنة (١٣٩٩هـ) باهتمام مكتبة نينوى الحديثة، كما طُبع في مطبعة العرفان في صيدا مرة أخرى سنة (١٣٤٦هـ)، وطُبع أخيراً سنة (١٤٢٩هـ) محققاً في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف في (١٨٠ص)، والقصيدة هي:

---

(١) توفي رحمه الله سنة (١٣٧١هـ). وينظر ترجمته في: معجم المطبوعات العربية: ٧٧٥/١، تكملة أمل الآمل: ٢٩٥/١ رقم ٣١٧، معارف الرجال: ١٨٤/٢ رقم ٣٠١، مرآة الشرق: ١٢٦٠/٢ رقم ٦٢٤، الطليعة: ١٦٤/٢ رقم ٢٧٣، أعيان الشيعة: ٣٣٣/١٠، ريحانة الأدب: ١٨٣/١، نقباء البشر: ١٢٢/٥ رقم ١٤٥، مصفى المقال: ٢٨٥، أحسن الوديعة: ٢٨٠/٢، شعراء الغري: ٢٥٥/٧- ٢٧٣، أدب الطف: ٣٣/١٠- ٣٥، الأعلام: ٢٨٧/٥، معجم المؤلفين: ١٨٣/٨، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١٧٣/١، موسوعة طبقات الفقهاء: ٥٠٣/١٤ رقم ٤٧٢٧، معجم مؤرخي الشيعة: ٨٠/٢ رقم ١٠٢١.

نَـأَوا وَبِقلبـي مِـنْ فـراقِهُمُ جَمْـرُ   وفي الخَدِّ مِنْ دَمعـي لِبَيـنِهِمُ غَمْـرُ
وَلَـسْتُ أَرَى مَـاءَ المـدامعِ مُطْفِئـاً   لَهِيْبَ الحَـشَا مِنّـي وَلَـو أنّـه نَهْـرُ
وأورثَنــي بُعْــدُ الأحِبَّــةِ لَوْعَــةً   تؤزُّ الحَشا مِنْها كَمـا أَزَّتِ القِـدْرُ
وَلَـوْلَا تَـسَلّي القَلْـبِ مِـنْهُمْ بِأَوْبَـةٍ   لَطارَ وَلَم تُغْـنِ الجَـوانِحُ والـصَّدْرُ
بَذَلْتُ لَهُمْ أَغْلَى الذيْ مَلَكتْ يَـدِيْ   وَأَصْبَحَ حَظِّي مِنْهُمُ الـصَّدُّ والهَجْـرُ
وَيَحْلُـو لِقَلْبـي كُلَّمـا مَـرَّ ذِكْـرُهُمْ   بِنَفْسِيَ أَفْدِي مَنْ حَلُّوا كُلَّمـا مَـرُّوا
أَرِقْـتُ وَهَـاجَتْني الهُمُـوْمُ كَأَنَّمـا   عَلَى مَضْجَعِي مُدَّ القَتَـادُ أَوِ الـسِّدْرُ
وَمَا أَرَقِي مِنْ فَقْـدِ إِلْـفٍ تَحمَّلَـتْ   بِهِ الضَّامِراتُ القُـوْدُ إِذْ قَوْمُـهُ سُـفْرُ
وَلَا شَـاقَنِي رَبْـعٌ بِأَكْنَـافِ رَامَـةٍ   وَلَاهَيَمَـتْ قَلْبِـيْ جَـآذِرُهُ العُفْـرُ
وَلَا أنا مِمَّـنْ يُمْلِـكُ الحُـبُّ قَلْبَـهُ   لِغَانِيـةٍ مِـنْ خَلْفِهـا التِّيـهُ والنَّفْـرُ
تُعِيْـرُ الظِّبـاءُ العَـيْنَ جِيْـداً وَمُقْلَـةً   وَيَفْضَحُ خُوْطَ البَانَةِ القَـدُّ وَالخِـصْرُ
فَوَجْنَتُهــا وَرْدٌ وَقَامَتُهــا قَنَــا   وَمَبْـسَمُها بَـرْقٌ وَرِيْقَتُهـا خَمْـرُ
وَطَلْعَتُهـا شَـمْسٌ وَصُـبْحٌ جَبِيْنُهـا   وَطُرَّتُهـا لَيْـلٌ وَغُرَّتُهـا بَـدْرُ
لَهـا بَـشَرٌ مِثْـلُ الحَرِيْـرِ وَمَنْطِـقٌ   رَخِيْمٌ وَلَكِنْ قُدَّ مِنْ قَلْبِها الـصَّخْرُ
وَلَكِنْ وَعَـى سَـمْعِي مَقَالَـةَ سَـائِلٍ   تَحيَّرَ مِنْهُ اللُّـبُّ وَاضْـطَرَبَ الفِكْـرُ
أَتى سَائِلاً عَنْ مَوْلِـدِ القَـائِمِ الـذِيْ   تَنَـازَعَ فِيْـهِ النَّـاسُ وَالتَبَسَ الأَمْـرُ

فَمِنْ قَائِلٍ فِي القِشْرِ لُبٌّ وُجُوْدُهُ ... وَمِنْ قَائِلٍ قَدْ نَضَّ عَنْ لُبِّهِ القِشْرُ

وَمَا مِنْهُمْ إلا مُقِرٌّ بِأَنَّهُ ... غداً يَمْتَلِي مِنْ عَدْلِهِ البَرُّ وَالبَحْرُ

فَقِمْتُ مُجِيباً قَائِلاً قَوْلَ مُنْصِفٍ ... وَقَدْ بَانَ لِيَ مِنْ أَمْرِهِ الحُلْوُ وَالمرُّ

سَقَطْتَ عَلَى ذِيْ خِبْرَةٍ وَتَجَارِبٍ ... وَلَيْسَ أَخُوْ جَهْلٍ كَمَنْ عِنْدَهُ خُبْرُ

إِلَيْكَ عُقُوْداً رَاحَ يَنْظِمُهَا الفِكْرُ ... هِيَ الدُرُّ لَا مَا قُلِّدَ الجِيْدُ وَالنَّحْرُ

وَسِحْرُ بَيَانٍ مِنْ لِسَانِيَ قَدْ مَحَا ... بِمُتَّضِحِ البُرْهَانِ مَا مَوَّهَ السِّحْرُ

أَبَنْتُ بِهِ نَهْجَ الصَّوابِ لِمَنْ وَعَى ... وَمِنْهُ لِذِي عَيْنَيْنِ قَدْ وَضَحَ الفَجْرُ

الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت داع لمثله والبيت الذي بعده:

زَعَمْتَ بِمَحْضِ القَوْلِ قُبْحَ اخْتِفَائِهِ ... وَقَدْ فَشَيَا فِي العالَمِ الظُّلْمُ وَالغَدْرُ

إِذَا جَازَ عِنْدَ الظُّلْمِ تَأْخِيْرُ خَلْقِهِ ... فَقَدْ جَازَ بَعْدَ الخَلْقِ فِي حَقِّهِ السَّتْرُ

وَهَلْ كَانَ قَبْلَ الأَرْبَعِيْنَ مُحَمَّدٌ ... لِدَعْوَتِهِ يُخْفِيْ وَقَدْ ظَهَرَ الكُفْرُ

وَكَيْفَ أَسَرَّ الرُّسْلُ مِنْ قَبْلِ دِيْنِهِمْ ... زَمَاناً وَهَلْ لِلهِ فِيْ كَتْمِهِمْ سِرُّ

وَقَدْ غَابَ مَنْ قَدْ غَابَ مِنْهُم لِخَوْفِهِ ... وَشُرِّدَ حَتَّى نَالَهُ الجَهْدُ وَالضُّرُّ

عود إلى الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت، والبيت الذي بعده:

وَقُلْتَ تَوَالى الظُّلْمِ والجَوْرِ فِي الوَرَى ... فَلَيْسَ لَهُ فِي كَتْمِ أَحْكَامِهِ عُذْرُ

فَإِنْ قُلْتَ مَا لِلمُسْلِمِيْنَ جَمِيْعِهِم ... إِمامٌ غَدَا فِي كفه الأَمْرُ والزَّجْرُ

وَكُلُّهُــمُ بــالظُّلْم والجَــوْرِ حَــاكِمٌ فَلَــوْ ظَهَــرَ المَهْــدِيُّ ضَــمَّهُمُ القَبْــرُ
فَكَيْفَ وَهَــذا الــدِّيْنُ أَبْلَــجُ واضِــحٌ بِــسَيْفِ بَنِــيْ عُثْمــانَ أيَامُــهُ غُــرُّ
وَسُلْطانُنَا السَّامِيْ المَقَـام سَـمَا بِـهِ مَنَارُ الهُدى لَمْ يَخْلُ مِنْ عَدْلِه قُطْـرُ
مَلِيْــكٌ لَــهُ تَعْنُــو المُلُــوْكُ وَصَــارِمٌ به تُــدْفَعُ الجُلَّــى وَيُــسْتَنْزَلُ النَّــصْرُ
أَتَعْــزِي لَــهُ ظُلْمــاً وَتَعْلَــمُ أَنَّــهُ إطَاعَتُـــهُ فَـــرْضٌ وَعِـــصْيَانُهُ وِزْرُ
وَإنْ قُلْــتَ دِيْــنُ المُــسْلمِيْنَ مُؤَيَّــدٌ بِسُلْطَانِهِمْ لَمْ يَعْرُهُ الخَــوْفُ وَالــذُّعْرُ
فَلَمْ يَكُ هَذَا الوَقْتُ وَقْــتَ ظُهُــوْرِهِ وَلَمْ يُمْتَلِئ ظُلْماً بِها السَّهْلُ وَالــوَعْرُ

الجواب عن قوله: وإن قيل من خوف الطغاة والأبيات الأربعة التي بعده:

وَأَنْكَرْتَ أَنْ يَخْشَى الرَّدَى بَعْدَ مَا دَرَى يَقِيْنــاً بِعِيْــسَى أَنْ سَــيَجْمَعُهُ الــدَّهْرُ
فَقُلْ لِيَ: مُوْسَــى كَيْــفَ تُــؤْمَرُ أُمُّــهُ بِإِدْخَالِــه التَّــابُوْتَ يَقْذِفُــهُ الغَمْــرُ
وَقَدْ كَانَ يَــدْرِي اللهُ أنَّ ابْنَهــا غَــداً سَيَغْلِبُ فِرْعَوْنــاً وَتَــصْفُوْ لَــهُ مِــصْرُ
وَكَيْفَ اخْتَفَى فِي لَيْلَةَ الغَارِ أَحْمَــدٌ وَفِيْ غَيْرِها خَوْفَ الرَّدَى وَلَهُ الفَخْــرُ
وَقَدْ كَــانَ يَــدْرِيْ أَنْ سَــيَظْهَرُ دِيْنُــهُ عَلَــى كُــلِّ دِيْــنٍ لَا يُخَالِطُــهُ نُكْــرُ
وَإِنْ قُلْتَ لَا يَدْرِيْ النَّبِيُّ وَمَا سِــوَى المُهَيْمِنْ بالآجالِ شَــخْصٌ لَــهُ خُبْــرُ
فَقُلْ مِثْلَ هَذَا فِي الإمَــامِ فَــلا يَــرَى سَبِيْلاً إِلَــى إِنْكَــارِه مَــنْ لَــهُ حِجْــرُ
نَعَــمْ بِاخْتِفَــاهُ قَــدْ دَرَى وَلِأَجْلِــهِ دَرَى أَنَّــهُ حَتْمــاً يَطُــوْلُ لَــهُ العُمْــرُ

الجواب عن قوله: وإن قيل من خوف الأذاة، والأبيات الستة التي بعده:

وَأَنْكَرْتَ أَنْ يَخْشَى الأَذَى وَقَد انْتَهَى ... إلَيْـهِ مِـنْ اللهِ الـشَّجَاعَةُ وَالـصَّبْرُ

وَنُزِّهْ عَـنْ جُـبْنٍ فَحَاشَـا لِـمِثْـلِه ... منَ الجُبْنِ أَما ضَمَّهُ العَسْكَرُ المَجْرُ

فَهَلْ كَـانَ جُبْنـاً حِـيْنَ فَـرَّ مُحَمَّـدٌ ... إلى الغَارِ مَعْ صِـدِّيْقِه أَوْ لَـهُ عُـذْرُ

وَهَلْ كَانَ يَوْمُ الشِّعْبِ جُبْناً سُـكُوْتُهُ ... سِنِيْنَ وَمَا لِلـدِّيْنِ فـيْ كُلِّهـا ذِكْـرُ

وَمِـنْ قَبْـلِ هَـذَا كَـانَ يَعْبُـدُ رَبَّـهُ ... مُسِراً فَلَا يَفْشُوْ لَهُ فـي الـوَرَى سِـرٌّ

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ فَرَّ مِنْ خِيْفَـةِ العِـدَى ... فَمَـا ضَـرَّهُ خَـوْفٌ وَلَا عَابَـهُ فَـرٌّ

وَكُلُّهُـمْ يَمْـضُوْنَ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّهِـمْ ... فَإِنْ شَاءَهُمْ فَرُّوا وَإِنْ شَاءَهُمْ كَـرُّوا

الجواب عن قوله: وإن قيل ان الاختفاء بأمر من، والبيتين اللذين بعده:

وَأَنْكَرْتَ أَنْ يُـخفَى بِأَمْرٍ مِنَ الـذِيْ ... قَدْ اسْتَوَيا فيْ عِلْمِه السِّرُ وَالـجَهْرُ

وَقُلْـتَ إذَنْ رَبُّ البَرِيّـةِ عَـاجزٌ ... عَنْ النَّصْرِ كَلّا لَيْسَ يَعْجَـزُهُ النَّـصْرُ

فَقُلْ لِيَ يَوْمَ الشِّعْبِ وَالغَارِ عَنْ رِضًى ... مِنَ اللهِ سَتْرُ المُـصْطَفَى أَمْ بِـهِ قَهْـرُ

وَقُلْ لِيَ كَمْ لَاقَى النَّبِيُّـونَ مِـنْ أَذَىً ... وَكَمْ قَدْ فَشَا قُدْماً بِهَا القَتْلُ وَالأَسْـرُ

أَكَـانَ إلـهُ العَـرْشِ إذْ ذَاكَ عَـاجِزاً ... عَنِ النَّصرِ وَالتَّأْيِيْدِ هَـذَا هُـوَ الكُفْـرُ

إذَا كَانَ يَمْحُوْ كُـلَّ مَـا هُـوَ قَـادرٌ ... عَلَيْه مِنَ المَكْرُوْه لَـمْ يُوْجَـد الـشَّرُّ

وَلِـمْ لَا يَكُـوْنُ اللهُ شَـاءَ اخْتِفَـاءَهُ ... وَلَا قُبْحَ فِيْه عِنْدَ مَنْ دِيْنُـهُ الـجَبْرُ

تَــدِيْنُ بِــأَنَّ اللهَ لَيْــسَتْ مَنُوْطَــةً بِمَــصْلَحَةِ أَفْعَالِــهِ إذْ هُــوَ الفَقْــرُ
وَتَــسْأَلُهُ عَــنْ أَمْــرِهِ لِوَلِيِّــهِ لَعَمْرُ أَبِــيْ هَــذَا التَّنَــاقُضُ وَالهَجْــرُ
وَمَنْ ذَا الذِيْ أَمْسَى بِكُلِّ مَصَالِحِ الـ أُمُــوْرِ مُحِيْطــاً غَيْــرَ رَبٍّ لَــهُ الأَمْــرُ
وَلَا يُسْأَلُ الــرَّحْمَنُ عَــنْ فِعْلِــهِ وَلَاْ يُحِيْطُ بِمَــا فِــيْ عِلْمِــهِ أَبَــداً فِكْــرُ
وَقُلْتَ بَــدَا فِــي الهِنْــدِ ذُوْ مَهْدَوِيَّــةٍ وَمَــا نَالَــهُ قَتْــلٌ وَلَاْ نَالَــهُ ضُــرُّ
فَكَــمْ مُــدَّعٍ لِلْمَهْدَوِيَّــةِ غَيْــرِهِ قَدْ انْتهَبَتْ احشاءَهُ البِيْضُ وَالــسُّمْرُ
وَأَنْكَــرْتُمُ طُــوْلَ الحَيَــاةِ وَقُلْــتُمُ إلى مِثْلِ هَــذَا لَاْ يَطُــوْلُ بِــهِ العُمْــرُ

في المعمرين:

وَعَمَّــرَ نُــوْحٌ بَعْــدَ شِــيْثٍ وَآدَمٍ وَعِيْسَى وَإِلْيَاسٌ وَإِدْرِيْسُ وَالخِـضْرُ
[وَعَاشَ ابْنُ عَادٍ عُمْــرَ سَبْعَةِ أَنْــسُرٍ ثَمَانُونَ عَامَــاً مــا يُعَمِّــرُهُ النِّــسْرُ][1]
وَعَمَّرَ فِي الماضِيْنَ عَمْرُو بْنُ عَــامِرٍ ثَمَــانِ مِئِــيْنٍ نَابَهــا العُــسْرُ وَاليُــسْرُ
كَــذَلِكَ مَهْلَائِيْــلُ ثُــمَّ بَــدَا لَــهُ عَلَى الأَمْنِ مِنْ طَرْفِ الرَّدَى نَظَرٌ شَزْرُ
وَذَا ابْنُ مُضَاضٍ حَارِثٌ عَاشَ نِـصْفَهَا فَمُــدَّتْ إِلَيْــهِ لِلــرَّدَى أَعْــيُنٌ خُــزْرُ
وَعَمَّــرَ صَــيْفِيٌّ كَمَــا عَمَّــرَ ابْنُــهُ لِيَوْمِ عَلَى البَــارِيْ بِــهِ وَقَــعَ الأَجْــرُ
وَعَاشَ عُبَيْــدٌ فَاغْتَــدَتْ مِــنْ لِدَاتِــهِ تُعَدُّ بَنَاتُ الــنَّعْشِ وَالأَنْجُــمُ الزُّهْــرُ

---

(١) ما بين المعقوفين من كتاب البرهان.

وَعَمَّـرَ عَمْـرٌو وَهْـوَ جَـدُّ خُزَاعَـةٍ ... وَأَوَّلُ مَنْ يُعْزَى لَهُ الوَصْـلُ وَالبَحْـرُ
وَقَـدْ عَمَّـرَ المُـسْتَوْغِرُ بْـنُ رَبِيْعَـةٍ ... فَكَانَ بِصَدْرِ المَوْتِ مِنْ عُمْرِهِ وَغْـرُ
وَعَـاشَ زُهَيْـرٌ مَـعْ رَبِيْـعٍ وطيّـىءٍ ... طَـوِيْلاً فَغَـالَتْهُم مَنَايَـاهُم الحُمْـرُ
وَحَارِثَـةُ الكَلْبِـيُّ وابْـنُ بُقَيْلَـةٍ ... وكَعْبٌ هُوَ الدُّوسِيّ أَوْ فَاسْمِه عَمْرُو
وَسِتٌّ مِئِيْنٍ عَاشَ قِسٌّ مَعَ الـوَرَى ... كَـذَا هُبَـلٌ ثُـمَّ اسْـتَقَلَّ بِـهِ القَبْـرُ
وَمِثْلُهُمَـا أَمْـسَى سُـطَيْحُ مُعَمَّـراً ... وَمَاتَ وَلَمْ تُغْـنِ الكَهَانَـةُ وَالزَّجْـرُ
وَعَمَّـرَ عُـوْفٌ مَـعْ عَـدِيٍّ وَعَـامِرٍ ... ثَـلَاثَ مِئِـيْنٍ لَا يُخَالِطُهَـا كَـسْرُ
وَسَيْفُ بْنُ وَهْبٍ مَعْ شَـرِيَّةَ ثُـمَّ ذُو ... جُدَانٍ وَلِلأَذْقَانِ مِـنْ بَعْـدِهَا خَـرُّوا
وَثَعْلَبَـةُ الأَوْسِـيُّ وَابْـنَ شَـرِيَّةٍ ... عُبَيْدٌ فَمَنْ بِالـدَّهْرِ مِـنْ بَعْـدُ يَغْتَـرُّ
كَذَلِكَ كَعْبٌ وَابْـنُ كَعْـبٍ وَجَعْفَـرٌ ... وَذُو أُصْبِعٍ فَاغْتَـالَ عُمْـرَهُمُ البَتْـرُ
وَقَدْ كَانَ عَبَّـادٌ عَلَـى مَـا رَوَوْا لَنَـا ... ثَلَاثَ مِئِيْنٍ بَاقِيـاً مِثْـلَ مَـنْ مَـرُّوا
وَسَامٌ وَتَـيْمٌ نِـصْفَ أَلْـفٍ وَبَعْـدَهَا ... عَلَى الرُّغْمِ قد وَارَاهُما المَنْزِلُ القَفْرُ
وَزَادَهُما عِشْرِيْنَ فِـي العُمْـرِ عَـامِرٌ ... وَكَانَ لَهُ مِنْ بَعْدِها فِي الثَّرى حَفْـرُ
وَسِتَّ مِئِيْنٍ عَـاشَ عَـوْجٌ وَقَبْلَهَـا ... ثَلَاثَةَ آلافٍ فَغَـيَّبَهُ الـعَـفْـرُ
وَعَمَّـرَ ذُو القَـرْنَيْنِ أَلْفـاً وَنِـصْفَهَا ... وَلِلْمَوْتِ فِيْهِ بَعْـدَهَا انْتَـشَبَ الظُّفْـرُ
وَقَدْ عَمَّرَ الـضَّحَّاكُ أَلْفـاً وَبَعْـدَهَا ... لِدَاعِي الرَّدَى قَدْ رَاحَ يَقْتَادُهُ الأَسْـرُ

وَتِسْعَ مِئِيْنٍ عَاشَ قَيْنَانُ فِي الوَرَى ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ خَيْرُ مَنْ وَلَدَتْ فِهْرُ
وَسَبْعَ مِئِيْنٍ كَانَ فِي النَّاسِ بَاقِياً ... نُفَيْلٌ وَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ الحَذْرُ
وَعَاشَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَوادَ مِثْلَهَا ... وَزَادَ وَلَمْ يُخْلِدْهُ مُلْكٌ وَلَا وَفْرُ
وَعَاشَ ذُوَيْدٌ مَا عَلِمْتَ وَعَمَّرَتْ ... طَوِيْلاً رِجَالٌ لَا يُحِيْط بِها الحَصْرُ

الجواب عن قوله: فحتا م هذا الاختفاء:

وقلت فَحَتَّامَ الخَفَاءُ وَقَدْ مَضَى ... مِنَ الدَّهْرِ آلافٌ وَذَاكَ لَهُ ذِكْرُ
أَأَنْكَرْتَ مِنْ رَبٍّ البَرِيَّةِ قُدْرَةً ... عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّ هَذَا هُوَ الهَجْرُ
وَقَدْ جَاءَ فِي الدَّجَّالِ وَالخِضْرِ مِثْلُهُ ... وَأَثْبَتَهُ النَّصُّ الصَّحِيْحُ وَلَا حَجْرُ
وَقَدْ بَقِيَا مِنْ عَهْدِ مُوْسَى وَأَحْمَدٍ ... إِلَى زَمَنٍ يُعْطَى لِمَهْدِيِّهِ النَّصْرُ
إِذَا عَمَّرَ الدَّجَالُ وَهُوَ مُعَانِدٌ ... مُضِلٌّ فَفِيْ المَهْدِيِّ قَدْ سَهُلَ الأَمْرُ
وَقِصَّةُ أَهْلِ الكَهْفِ أَعْجَبُ وَالذِيْ ... عَلَى قَرْيَةٍ قَدْ مَرَّ أَمْرُهُمَا إِمْرُ(١)
فَلَمْ يَتَسَنَّهْ بَعْدَ قَرْنٍ طَعَامُهُ ... كَذَاكَ شَرَابٌ نَابَهُ الحَرُّ وَالقَرُّ
فَقَدْ صَحَّ مِمَّا مَرَّ أَنَّ وُجُوْدَهُ ... خَفِيٌّ عَنْ الأَبْصَارِ لَيْسَ بِهِ حَظْرُ
وَيَثْبُتُ بِالنَّصِّ الجَلِيْ وُجُوْدُهُ ... وَبِالعَقْلِ لَا يَعْرُوْهُ شَكٌّ وَلَا نُكْرُ

الدليل على وجوده بالفعل وغيبته بعد الفراغ من إثبات مكانه:

---

(١) إمر: بالكسر فالسكون منكر عجيب.

فَفَـي الثَّقَلَـيْنِ قَـدْ أَتَتْنَـا رِوَايَـةٌ ... تَحِقُّ بِهَا الـدَّعْوَى وَيَنْـدَفِعُ الأَصْـرُ
يَقُــوْلُ نَبِــيُّ اللهِ إِنِّــي تَــارِكٌ ... لَكُمْ هَادِياً يَبْقَـى وإِنْ فَنِـيَ الـدَّهْرُ
تَرَكْـتُ كِتَـابَ اللهِ فِـيْكُمْ وَعِتْرَتِـي ... هُمُ أَهْلُ بَيْتِـي الـسَّادَةُ القَـادَةُ الغُـرُّ
هُمَـا مَرْجِـعٌ لِلْخَلْـقِ لَـنْ يَتفَرَّقَـا ... إلى أَنْ يَكُوْنَ النَّشْرُ لِلنَّاسِ وَالحَـشْرُ
فَمَـا ضَـلَّ مَـنْ كَانَـا لَـهُ مُتَمَـسِّكاً ... وَلَا خَابَ مَـنْ آلُ النَّبِـيِّ لَـهُ ذُخْـرُ
فَأَثْبَـتَ هَـذَا القَـوْلُ لِـلآلِ عِـصْمَةً ... وَقَـدْراً تَـسَامَى أَنْ يُدَانِيَـهُ قَـدْرُ
أَيَـأْمُـرُهُم حَاشَـاهُ أَنْ يَتَمَـسَّكُوا ... بِعَاصٍ وَيُلْقِيْهِمْ بِمَا مِنْـهُ قَـدْ فَـرُّوا
وَمَــنْ كَــانَ لِلقُـرْآنِ لَـيْسَ مُفَارِقـاً ... فَعِصْمَتُهُ حَـتْمٌ كَمَـا عَـصِم الـذِّكْرُ
وَحَيْثُ وُرُوْدِ الحَوْضِ أَصْبَحَ غَايَـةً ... فَلَـيْسَ بِخَـالٍ مِنْهُمَـا أَبَـداً عَـصْرُ
وَنَفْيُ السِّوَى الإِجْمَاعَ مِنَّا وَمِنْكُمُ اقْـ ... تَضَى وبِمَا قُلْنَاهُ قَدْ ثَبَـتَ الحَـصْرُ
وَبِاللُّطْفِ يَقْضِي العَقْلُ حَتْمـاً فَرَبُّنَـا ... لَطِيْفٌ وَفِيْ كُـلِّ الأُمُـوْرِ لَـهُ خُبْـرُ
يُقَرِّبُنَــا مِــنْ كُـلِّ نَفْـعٍ وَطَاعَــةٍ ... وَيُبْعِدُنَا عَنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ بِـهِ الـضُّرُّ
وَمِــنْ لُطْفِــهِ أَمْـسَى مُثِيبـاً مُعَاقِبـاً ... وَمِنْ لُطْفِهِ أَنْ تُرْسَلَ الرُّسْلُ وَالنُّـذْرُ
تُبَـيْنُ لَنَـا طُـرْقَ الـضَّلَالَةِ وَالهُـدَى ... جَمِيْعاً وَمَا فِـيْ حُكْمِـهِ أَبَـداً قَـسْرُ
لِئَلَّا يَرَى لِلنَّـاسِ مِـنْ بَعْـدِ حُجَّـةٍ ... عَلَى اللهِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ فِي غَـدٍ عُـذْرُ
وَيَحْيا الذِيْ يَحْيَـا وَيَهْلَـكُ هَالِـكٌ ... وَقَدْ جَـاءَهُ التِّبْيَـانُ مـا دُوْنَـهُ سِـتْرُ

فَأَرْسَـلَ فِيْنَـا أَنْبِيَـاءً تَنَزَّهُـوا عَنِ الذَّنْبِ لَا يُعْصَى لَهُ فِيْهِمُ أَمْـرُ
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَعْصُوْهُ مَا كَانَ أَمْـرُهُمْ مُطَاعاً وَخِيْفَ الكِذْبُ مِنْهُمْ أَوِ المَكْـرُ
وَمِنْ بَعْـدِهِمْ أَبْقَـوا رُعَـاةً لِـدِيْنِهِمْ يَحُوْطُوْنَهُ مِنْ أَنْ يُحِيْـقَ بِـهِ الكُفْـرُ
هُـمُ الأَوْصِـيَاءُ الرَّاشِـدُوْنَ وَكُلُّهُـمْ بُحُوْرُ عُلُـوْمٍ لَا يُخَـاضُ لَهـا غَمْـرُ
وَكُـلُّ دَلِيْـلٍ بِـالنُّبوَّةِ قَـدْ قَـضَى فَمِنْهُ بِإِثْبَـاتِ الإِمَـامِ قَـضَى الفِكْـرُ
وَكُـلُّ دَلِيْـلٍ مُثْبِـتٍ عِـصْمَةً لَهُـمْ بِهِ عِصْمَةً فِي الأَوصيا أَثْبَتَ الحِجْـرُ
فَهَذَا أَتَـى بِالـشَّرْعِ مِـنْ عِنْـدِ رَبِّـهِ وَهَذَا بِهِ لِلـشَّرْعَةِ الحِفْـظُ وَالنَّـصْرُ
وَلَيْسَ بِمَعْـصُوْمٍ سُـوَى آلِ أَحْمَـدِ بِإِجْمَـاعِ كُـلِّ المُـسْلِمِيْنَ وَلَا نُكْـرُ
فَإِنْ أَصْبَحَ البُرْهَـانُ يُثْبِـتُ عِـصْمَةً فَمَا حَازَهَا إِلَّا هُمُ وَاشْـتَفَى الـصَّدْرُ
وَمَـا نُـصِّبُوا إِلَّا بِـأَمْرِ مُـدبرٍ حكيم تَساوَى عِنْدَهُ الـسِّرُّ وَالجَهْـرُ
وَلَيْسَ لِأَهْلِ الأَرْضِ فِي ذَاكَ خَيْـرَةٌ وَكُلُّهُـمُ فِيْمَـا يُحَـاوِلُ مُـضْطَرُّ
وَكَيْفَ يَكُوْنُ الأَمْرَ طِبْـقَ اخْتِيَـارِهِمْ وَطَـبْعُهُمُ إِلَّا أَقَلَّهُـمُ الـشَّرُّ
وَلَكِـنَّ رَبّـاً بِالعَوَاقِـبِ عَالِمـاً حَكَيماً إِلى ما اخْتَارَهُ يَنْتَهِـي الأَمْـرُ
وَهُمُ فُلْكُ نُوْحٍ قَدْ نَجَا كُـلُّ رَاكِـبٍ بِهَا وَهَوَى مَنْ حَادَ عَنْهَا بِـهِ الكِبْـرُ
وَهُمُ كَالنُّجُوْمِ الزُّهْرِ مَا غَابَ وَاحِـدٌ عَنِ النَّاسِ إِلَّا أَطْلَعَـتْ أَنْجُـمٌ زُهْـرُ
وَهُمْ فِي وُصَاةِ المُصْطَفَى بَابُ حِطَّةٍ لِدَاخِلِـهِ مِـنْ رَبِّـهِ الأَمْـنُ وَالبِـشْرُ

وَهُمْ أَمْنُ أَهْلِ الأَرْضِ كَالأَنْجُمِ التِيْ بِهَا أَمِنَتْ أَهْـلُ الـسِّما وَبِهَـا قَـرُّوا
وَرَبُّهُمُ قَـدْ أَذْهَـبَ الـرِّجْسَ عَـنْهُمُ أَجَـلْ وَلَهُـمْ مِنْـهُ النَّزاهَـةُ وَالطُّهْـرُ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا القَـوْلِ يُنْكِـرُ عِـصْمَةً لَهُمْ ظَهَرَتْ إلّا أَخُـو الـسَّفَهِ الغَمْـرُ
وَخَيْـرُ الـوَرَى قَـالَ الأَئِمَّـةُ كُلُّهُـمْ عَلَى مَا رَوَيْتُمْ فِي قُرَيْشٍ لَهُمْ حَصْرُ
وَقَالَ يَلِـيْ ذَا الأَمْـرَ عَـشْرُ خَلائِفٍ مَعَ اثْنَيْنِ كُلٌّ فِـي قُـرَيْشٍ لَـهُ نَجْـرُ
وَفِـيْ بَعْـضِها مِـنْ هاشِـمٍ وَلِعِلَّـةٍ بِهَا مِنْ رَسُوْلِ اللهِ لَـمْ يَكُـنِ الجَهْـرُ
وَمَنْ مَاتَ لَـمْ يَعْـرِفْ إِمَـامَ زَمَانِـهِ فَقَدْ مَاتَ مَوْتاً جَاهِلِيّـاً هُـوَ الخُـسْرُ
فَفَيْ كُلِّ عَصْرٍ مِـنْ قُـرَيْشٍ خَلِيْفَـةٌ مِـنَ العَـدَدِ المَيْمُـوْنِ إِنْكَـارُهُ وُزْرُ
وَيَنْفِيْ بِإِجْمَاعِ الفَـرِيْقَيْنِ غَيْـرَ مَـنْ نَقُـوْلُ وَذَاكَ اثْنَـانِ يَقْفُوْهُمـا عَـشْرُ
فَهَـذِي رُوايَـاتٌ ثَـلاثٌ بِـضَمِّها إلى وَاضِحِ الإِجْماعِ يَبْدُو لَكَ الـسِّرُّ
عَلَى أَنَّ فِيْ ثَانِي الأَحادِيْـثِ مَقْنَعـاً لِـمَنْ كَانَ لِلإِنْصَافِ فِي قَلْبِـهِ بَـذْرُ
فَـإِنَّ قُرَيْـشاً مَـنْ تَخَلَّـفَ مِـنْهُمُ يَزِيْدُوْنَ عَنْ هَـذَا وَهُـمْ عَـدَدٌ كُثْـرُ
وَبَعْـــضُهُمْ لا يَـــسْتَحِقُّ خِلافَـةً لِمَا فِيْهِ مِنْ ظُلْمٍ بِهِ عَظُـمَ الـوِزْرُ[1]
كَمَنْ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ أَوْ مِـنْ أُمَيَّـةٍ بِحِلْمِ إِلَهِ العَرْشِ عَنْهُمْ قَـدْ اغْتَـرُّوا
وَمَـنْ كَـانَ مِـنْهُم ذَا صَلاحٍ فَإِنَّـهُ قَلِيْلٌ وَهُمْ مِنْ ذَلِـكَ العَـدَدَ الـشَّطْرُ

---

(١) في البرهان: ص٢٢، (انتفخ السحر).

عَلَى أنَّ فِيْ تِلْـكَ الرِّوَايَـاتِ أَنَّهُـمْ سَيَبْقُوْنَ حَتَّى يَجْمَـعَ الأُمَّـةَ النَّـشْرُ

وَأَنْ لَا يَزَالَ الـدِّيْنُ والحَـقُّ قَائِماً بِهِمْ وَلَهُمْ فِي الأُمَّـةِ النَّهْـيُ وَالأَمْـرُ

وَمَنْ قَدْ ذَكَرْنا مِـنْ قُـرَيْشٍ فَـإِنَّهُمْ قَدِ انْقَرَضُـوا طُـرّاً وَأَفْنَـاهُمُ الـدَّهْرُ

إذاً فَهُـــمُ لَا شَـــكَّ آلُ مُحَمَّــــدٍ وَهُمْ حَيْـدَرٌ وَابْنَـاهُ وَالتِّـسْعَةُ الغُـرُّ

فَهُمْ مَنْ أَقَـرَّ المُـسْلِمُوْنَ بِفَـضْلِهِمْ وَهُمْ مَنْ زَكُوا بَيْنَ الأَنَامِ وَمَنْ بَـرُّوا

وَفِي الثَّقَلَيْنِ مَـا أَتَـى عَاضِـدٌ وَمَـا مَضَى غَيْرُهُ أَوْ مَا يَجِيءُ لَـهُ الـذِّكْرُ

وَفِيْمَـــا رَوَاهُ جَـــابِرٌ عَـــنْ نَبِيِّنَـــا بَلَاغٌ لِمَـنْ لَـمْ يَعْـرُ مَـسْمَعَهُ وَقْـرُ

وَمَا قَدْ رَوَاهُ أَخْطَبُ الخُطَبَـاءِ وَالـْـ جُوَيْنِيُّ مَا فِـي مِثْلِـهِ شُـبْهَةٌ تَعْـرُو

وَغَيْرُهُمَـــا مِمّـــا رَوَتْـــهُ ثِقَـــاتُكُمْ بِهِ شُـحِنَ القِرْطَـاسُ وَامْتَلأَ الـسِّفْرُ

تَفِـــيْضُ يَنَـــابِيْعُ المَـــوَدَّةِ لِلْـــوَرَى بِهِ فِي مَضَامِيْنٍ يَـضِيْقُ بِهَـا الـشِّعْرُ

وَفِيْ بَعْـضِها سَـمَّى الأَئِمَّـةَ كُلَّهُـمْ بِأَسْـمَائِهِمْ مَـا شَـذَّ زَوْجٌ وَلَا وَتْـرُ

وَأَحْمَــدُ وَالغُــرُّ المَيَــامِيْنُ أَخْبَـرُوا بِغَيْبَــةِ مَهْــدِيٍّ بِــهِ خُــتِمَ العَــصْرُ

رَوَتْـــهُ لَنـــا فَـــوْقَ التَّـــوَاتُرِ عَــنْهُمُ وَعَنْهُ رِجَالٌ لَا يُحِـيْطُ بِهـا الحَـصْرُ

ذكر القائلين بوجود صاحب الزمان من علماء أهل السنة:

وَقَـــدْ قَـــالَ مِـــنْكُمْ عِـــدَّةٌ بِوُجُـــوْدِهِ ثِقَـاتٌ لَـدَيْكُمْ مَـا عَدِيْـدُهُمْ نَـزْرُ

فَهَذا الفَقِيْهُ الشَّافِعِيُّ ابْنُ طَلْحَةَ الــْــ ذي لَا تُوَازِيْ عِلْمَـهُ الأَبْحُـرُ الغُـزْرُ

يَقُولُ بِما قُلْنَا بِهِ فِـي مَطَالِـبِ الـسُّـ ؤُولِ بِبُرْهَـانٍ بِـهِ يُـشْرَحُ الـصَّدْرُ
كَذَاكَ الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ابْـنُ يُوسُـفَ مُحَمَّدٌ الكَنْجِـيُّ مَـنْ عِلْمُـهُ البَحْـرُ
كِفَايَتُــهُ تَكْفِــي وَهَــذَا بَيَانُــهُ لَقَدْ بَانَ مِنْـهُ الحَـقُّ وَاتَّـضَحَ الأَمْـرُ
كَذَا المَـالِكِيُّ الحَبْـرُ نَجْـلُ مُحَمَّـدٍ عَلِـيُّ بْـنُ صَبَّاغٍ هُـوَ الثِّقَـةُ البَـرُّ
يَقُـولُ بِهَـذا فِـي فُـصُولٍ مُهِمَّـةٍ لَهُ وَعَلَى فَـصْلِ الرَّبِيـعِ لَهـا الفَخْـرُ
وَذَا الـسِّبْطُ لِلْجَـوْزِيِّ قَـالَ بِقَوْلِنَـا بِتَذْكِرَةٍ خُـصَّتْ وَعَـمَّ لَهـا الـذِّكْرُ
وَكَمْ مِنْ كُنُوزٍ بِالفُتُوحَـاتِ فُتِّحَـتْ وَمِنْها غَـداً يُـسْتَخْرَجُ الـدُّرُّ وَالتِّبْـرُ
كَذَا الفَاضِلُ الجَامِيُّ مِنْهُ شَوَاهِدُ الـ نُّبُـوَّةِ أَزْكَـى شَـاهِدٍ ضَـمَّهُ الـدَّهْرُ
وَفِي رَوْضَـةِ الأَحْبَـابِ أَيُّ حَـدَائِقٍ تَفَـتَّحَ فِيْهَـا مِـنْ أَكِمَّتِـهِ الزُّهْـرُ
وَكَمْ قَدْ جَلَا فَصْلُ الخِطَـابِ مَقَالَـةً هِيَ الفَصْلُ حَقّاً لا الخِطابَةُ وَالـشِّعْرُ
وَمِـرْآةُ أَسْـرَارِ الإلـهِ بَـدَتْ لَنَـا وِلَادَتُـهُ مِنْهـا كَمَـا بَـزَغَ البَـدْرُ
وممـا يَقُـولُ المَوْلَـوِيُّ مُعَلِّقـاً عَلَى نَفَحاتِ الإِنْسِ قَدْ نَفَحَ النَّـشْرُ
وَهَذَا ابْنُ شَمس الدِّينِ كَالشَّمْسِ أَصْبَحَتْ هِدَايَتُـهُ حَتَّـى اهْتَـدَيْنَ بِهَـا الزُّهْـرُ
وَقَدْ قَالَ عَبْـدُ الحَـقِّ وَالحَـقُّ قَوْلُـهُ بِـذَلِكَ وَالأَقْـوَالُ مِـنْ مِثْلِـهِ كُثْـرُ
وَقَدْ قَالَ سَعْدُ الـدِّينِ أَيْـضاً بِمِثْلِـهِ خَلِيْفَةُ نَجْمِ الدِّيْنِ وَالعَارِفُ الـصَّدْرُ
كَـذَلِكَ شَـعْرَانِيُّكُمْ مِـنْ كِتَابِـهِ الـ يَوَاقِيْـتِ تُخْتَـارُ اليَوَاقِيْـتُ وَالـدُّرُّ

وَهَـذَا الإِمَـامُ البَيْهَقِـيُّ إِمَـامُكُمْ ... حَكَى[1] ذَاكَ عَـنْ جَمْعٍ لَهُـمْ كُشِفَ
وَقَـالَ بِهَـذا غَيْـرُ مَـنْ مَـرَّ عُـصْبَةٌ ... يَطُـولُ بِهِـمْ ذَيْـلُ الكَلَامِ وَيَنْجَـرُّ
وَكَمْ عَارِفٍ مِنْكُمْ وَقُطْبٍ قَد ادَّعَـى ... لَهُ رُؤْيَـةً يُعْطَـى بِهَـا الخَيْـرُ وَالبِرُّ
كَما قَدْ رَوَى فِي كُتْبِهِ الطَّبَقَات والـ ... ـيواقيت شَـعْرَانيُّكُمْ ذَلـك الحَبْـرُ
عَـنِ الحَـسَنِ الـشَّيْخِ العِرَاقِـيِّ أَنَّـهُ ... رَآهُ يَقِيْنـاً مِثْلَمـا طَلَـعَ الفَجْـرُ
وَسَـبْعَةَ أيـامٍ أَقَـامَ مُـشَاهِداً ... لِطَلْعَتِـهِ الغَـرّا يُبَاشِـرُهُ البِـشْرُ
وَلَقَّنَـهُ ذِكْـراً وَإِدْمَـانَ وِرْدِهِ ... فَيَـوْمٌ بِـهِ صَـوْمٌ وَيَـوْمٌ بِـهِ الفِطْـرُ
وَأَسْـنَدَ فِـي أَنْـوارِهِ بَيْعَـةً لَـهُ ... بِجُلَّـقَ عَـنْ جَمْـعٍ بِرُؤْيَتِـهِ اسْتَرُّوا
وَوَافَقَـهُ فِـي ذِكْـرِ مُـدَّةِ عُمْـرِهِ ... عَلِيٌّ هُوَ الخَـوَّاصُ مَـا عِنْـدَهُ نُكْـرُ
وَعَنْـهُ رَوَى بَعْـضَ المُسَلْـسَلَةِ البِلَا ... ذرِي شَفَاهاً وَهْيَ فِـيْكُمْ لَهَـا ذِكْـرُ
وَمِنَّـا رَآهُ عُـصْبَةٌ لا يَعُـدُّهُمْ ... حِـسَابٌ وَلَا يَحْـوِيْهِم أَبَـداً حَـصْرُ
إِذَا أَخْبَـرَ الأَبْـدَالُ مِنَّـا وَمِـنْكُمُ ... بِهِ فَـأَخُوْ التَّكْـذِيْبِ مَـسْلَكُهُ وَعْـرُ

عود إلى الاستدلال على وجوده بالفعل:

وَقَدْ صَحَّ فِي الأَخْبَـارِ مِمّـا رَوَيْـتُمُ ... وَفِيْ حَصْرِهِ تُفْنَى الـدَّفَاتِرُ وَالحِبْـرُ
ظُهُـوْرُ إِمـامٍ لَا مَحالَـةَ قَـائِمٌ ... بِنَصْرِ الهُدَى فِي كَفِّهِ الخَيْرُ وَاليُـسْرُ

---

(١) في البرهان: ص٢٤، (روى).

وَيَمْلَؤُهَا عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا امْتَلَتْ ... مِنَ الجَوْرِ لَا يَخْلُوْ بِهَا أَبَداً شِبْرُ
وَإِنَّ اسْمَهُ كَاسِمِ النَّبِيِّ وَجَدُّهُ ... عَلِيٌّ وَإِنَّ الأُمَّ فَاطِمَةُ الطُّهْرُ
وَقَدْ أَوْضَحَتْ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ نَعْتَهُ ... وَحِلْيَتَهُ كَي يَفْهَمَ الجَاهِلُ الغَرُّ
كَمَا كَانَ مُوْسَى مُوضِحاً نَعْتَ أَحْمَدٍ ... كَذَلِكَ عِيْسَى حِيْنَ جَاءَهُمَا الأَمْرُ
وَمَا عُيِّنَتْ وَقْتَ الوِلَادَةِ لَا وَلَا ... نَفَتْ قَوْلَنَا بَلْ إِنَّهَا مِنْهُمَا صِفْرُ
فَإِنْ وَرَدَتْ أَخْبَارُنَا بِوُجُوْدِهِ ... وَغَيْبَتِهِ يُبْدِي تَوَاتِرُهَا السَّبْرُ
وَذِكْرِ اسْمِهِ مَعْ نَعْتِهِ وَصِفَاتِه ... تَوَافَقَتْ الأَخْبَارُ وَانْدَفَعَ الإِصْرُ
وَلَمَّا مَضَى بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... ثَلَاثُوْنَ عَاماً لَا يَزِيْدُ بِهَا شَهْرُ
أُصِيْرَتْ إِلَى المُلْكِ العَضُوْضِ خِلَافَةٌ ... تَنَاوَبَهَا بَيْنَ الوَرَى الكَسْرُ وَالجَبْرُ
يُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ بَرٌّ وَفَاجِرٌ ... فَفَاجِرُهَا يَشْقَى وَيَحْظَى بِهَا البَرُّ
وَكَمْ قَدْ مَضَى دَهْرٌ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَكُنْ ... عَلَيْهِمْ سِوَى مَنْ دَأْبُهُ اللَّهْوَ وَالخَمْرُ
كَمِثْلِ يَزِيْدٍ وَالوَلِيْدِ وَمَنْ مَشَى ... ضَلَالاً عَلَى نَهْجَيْهِمَا وَهُمُ كُثْرُ
فَأَوَّلُهُم بِالكُفْرِ أَعْلَنَ بَعْدَ مَا ... أَبَاحَ دِمَاءً لِلنَّبِيِّ بِهَا وِتْرُ
وَحُكْمَ فِي أَبْنَاءِ فَاطِمَةٍ بَنِيْ ... زِيَادٍ وَفِي ابْنِ المُصْطَفَى حُكِّمَ الشِّمْرُ
فَبَاتَتْ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيْدِ جُسُوْمُهُم ... ثَلَاثاً وَمَارَتْ بِالرُّؤُوسِ القَنَا السُّمْرُ

وَسِيْقَتْ ذَرَارِيهِ نِسَاءً وَصِبْيَةً ... أُسارى مَحَا ألوانَها البَرْدُ وَالحَرُّ[١]
يُطَافُ بِهَا البُلْدَانَ حَتَّى كَأَنَّها ... مِنْ الرُّوْمِ سَبْيٌ رَاحَ يَقْتَادُهُ الأَسْرُ
وَطَيْبَةُ دَارُ المُصْطَفَى قَدْ أَبَاحَهَا ... ثلاثاً فَلَمْ تَسْلَمْ حَصَانٌ وَلَا بِكْرُ
وَبَايَعَ أَهْلِيْهَا بِأَنَّهُمُ لَهُ ... عَبِيْدٌ فَسَادَ العَبْدُ وَاسْتُعْبِدَ الحُرُّ
وَهَذَا كِتَابُ الله أَمْسَى مُمَزَّقاً ... بسهم وليد لا يصان له قدر
وكم قد سعى بسر ابن أرطاة مفسداً ... وَيَا رَبَّ طِفْلٍ حَزَّ أَوْدَاجَهُ بِسْرُ[٢]
وَكَمْ شَتَمُوا فَوْقَ المَنَابِرَ جَهْرَةً ... عَلِيّاً وَرَامُوا مِنْهُ أَنْ يُدْرَكَ الثَّأْرُ[٣]
وَمَا فِعْلُ نَمْرُوْدٍ وَفِرْعَونَ بَعْدَهُ ... كَمَا فَعَلَ الحَجَّاجُ لَا نَالَهُ الغَفْرُ
وَكَمْ سَخِرُوا مِنْ صِنْوِ أَحْمَدَ فِي المَلَا ... وَجاؤا بأفعال يَذُوْبُ لَها الصَّخْرُ[٤]
وَكَمْ حَرَثُوا قَبْرَ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... وَأَجْرَوْا عَلَيْهِ المَاءَ كَيْ يُطْمَسَ الذِّكْرُ
وَكَمْ مِنْهُمُ أَمَّتْ لَهُ النَّاسُ غَادَةً ... عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ هَزَّ أَعْطَافَهَا السُّكْرُ
وَكَمْ حَكَمَ النُّسْوَانُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ ... يُنَازِعُهَا فِي الأَمْرِ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو
وَكَمْ مِنْ زَمَانٍ كَانَ لِلقِرْدِ مَنْزِلٌ ... رَفِيْعٌ غَدَا مِنْ دُوْنِهِ العَبْدُ وَالحُرُّ

---

(١) في البرهان: ص٢٦، زيادة (والقرّ).
(٢) في البرهان: ص٢٦، (وطفل صغير حز أوداجه بسر).
(٣) في البرهان: ص٢٦، (عليا لثارات دهتهم بها بدر).
(٤) في البرهان: ص٢٦، (فكان عليهم ذلك الهزء أو السخر).

وَكَـمْ مُـدَّعٍ حَـقَّ الخِلَافَةِ غَاشِـمٍ كَأَنَّ الوَرَى سِرْبُ القَطَا وَهُوَ الصَّقْرُ
أَكَـانُوا هُـمُ لِلمُـسْلِمِيْنَ أَئِمَـةً هُدَاةً وَفِي أَيْدِيْهِمُ الطَّـيُّ وَالنَّـشْرُ
فَمَنْ ذَا الذِي يَرْضَى إمامَـةَ مِـثْلِهِمْ عَلَى نَفْسِهِ أَمْ مِنْ إِمَامٌ خَـلَا العَـصْرُ
وَمَنْ كَانَ لَـمْ يَعْـرِفْ إِمَـامَ زَمَانِـهِ فَفِيْ حَقِّهِ بِالنَّصِّ قَـدْ ثَبَـتَ الكُفْـرُ
وَهَلْ تَرَكَ الرَّحْمَنُ هَذَا الـوَرَى سُـدىً بِلَا حَاكِمٍ عَـدْلٍ بِـهِ يُجْبَـرُ الكَـسْرُ
أَيُخْلَـقُ لِلحَيْـوانِ فِـيْ كُـلِّ فِرْقَـةٍ رَئِـيْسٌ مُطَـاعٌ دَافِـعٌ مَـانِعٌ بَـرُّ
فَلِلنَّحْـلِ يَعْـسُوْبٌ وَلِلنَّمْـلِ قَائِـدٌ وَفِيْ حُمُرِ الوَحْشِ الرَّئِيْسُ لَهُ ذِكْـرُ
وَفِـي بَـدَنِ الإِنْـسَانِ قَلْـبٌ مُـدَبِّرٌ جَوَارِحَـهُ وَالنَّـاسُ أَمْـرُهُمُ هَـدْرُ
أَيُوْكِلُهُمْ وَهْوَ الحَكِيْمُ لِمـا اشْـتَهَوا وَعَـادَتُهُمْ ظُلْـمٌ وَطَـبْعُهُمُ الغَـدْرُ
وَلَـوْ أَنَّ مَخْلُوْقـاً يُخَلِّـفُ ضَـيْعَةً إِلَـى قَـيِّمٍ قَـالُوا أَخُـوْ سَـفَهٍ غَمْـرُ
فَـإِنْ قُلْـتَ إِنَّ اللهَ نَـاظِمُ أَمْـرِهِمْ جَمِيْعاً فَمَـا فِـيْهِمْ إِلَـى قَـيِّمٍ فَقْـرُ
فَذَاكَ الـذِيْ مَـا قَالَـهُ قَـطُّ عَاقِـلٌ وَيَقْضِيْ بِأَنْ لَا تُرْسَلُ الرُّسْلُ وَالنُّذْرُ
وَأَنْ لَا يَكُوْنَ الأَمْرُ بِـالعُرْفِ وَاجِبـاً وَلا النَّهْيُ عَنْ نُكْرٍ وَلَا الوَعْظُ وَالزَّجْـرُ
وَلَكِنَّـهُ أَجْـرَى الأُمُـوْرَ جَمِيْعَهَـا بِأَسْـبَابِهَا مَـا فِـي مَـشِيْئَتِهِ قَهْـرُ
وَلَـوْلَاهُ مَـا تَمَّـتْ مِـنَ اللهِ حُجَّـةٌ عَلَى خَلْقِـهِ كَلّا وَلَا انْقَطَـعَ العُـذْرُ

فَهَذَا صَرِيْحُ العَقْلِ وَالنَّقْلِ مِنْكُمُ — وَمِنَّا بِأَنْ لَم يخْلُ مِنْ حُجَّةٍ عَصْرُ
غَدَتْ كُلُّها مِنْ هَاشِمٍ أوْ قُرَيْشِها — وَمَا هِيَ غَيْرُ اثْنَيْنِ بَعْدَهُما عَشْرُ
وَلَيْسَ بِهَذَا العَدِّ وَالوَصْفِ غَيْرُ مَنْ — نَقُوْلُ فَلِلَّهِ المَحَامِدُ وَالشُّكْرُ

نبذة من فضائل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)

فَأَوَّلُهُمْ صِنْوُ النَّبِيِّ وَصِهْرُهُ — فَهَلْ مِثْلُهُ صِنْوٌ وَهَلْ مِثْلُهُ صِهْرُ
كَهَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى غَدَا مِنْ مُحَمَّدٍ — وَمَا مِنْهُمَا إلّا وَشُدَّ بِهِ الأَزْرُ
أَخُوْهُ الصَّفِيُّ المُجْتَبَى وَابْنُ عَمِّهِ — وَنَاصِرُهُ الكَرَّارُ إنْ أعْوَزَ الكَرُّ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ مُلَبِّياً — لِدَعْوَتِهِ وَالنَّاسُ عَمَّهُمُ الكُفْرُ
وَتَحْتَ الكِسَا ثَانِيْهِ وَاحِدُ خَمْسَةٍ — هُمُ خَيْرُ مَنْ غَذَّاهُ فِيْ مَهْدِهِ الدَّرُّ
أَحَبُّ عِبَادَ اللهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ — إلَى اللهِ لَمْ يَغْرُرْهُ مُلْكٌ وَلَا دُثْرُ
وَلِلطَّائِرِ المَشْوِيِّ فِي ذَاكَ قِصَّةٌ — فَبُوْرِكَ مِنْ طَيْرٍ بِهِ قَدْ بَنَا الوَكْرُ
وَوَاقِيْهِ يَوْمَ الغَارِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ — مِنَ المَوْتِ لَا يَعْرُوْهُ خَوْفٌ وَلَا ذُعْرُ
فَبَاتَ رَكِيْنَ القَلْبِ فَوْقَ فِرَاشِهِ — وَلِلْمَوْتِ أَمْسَى نَحْوَهُ نَظَرٌ شَزْرُ
وَمَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثاً وَلَمْ يَمِلْ — إلَيْها وَلَا أَلْوَتْ بِهِ البِيْضُ وَالصُّفْرُ
وَفَارِسُ أُحْدٍ وَالنَّضِيْرِ وَخَيْبَرٍ — وَيَوْمَ حُنَيْنٍ قَدْ مَضَى قَبْلَهُ بَدْرُ
وَشَادَ بِيَوْمِ الخَنْدَقِ الدِّيْنَ إذْ ثَوَى — بِضَرْبَتِهِ العُظْمَى إلَى جَنْبِهِ عَمْرُو

وَأَفْنَى بِيَوْمِ البَصْرَةِ الجَمْعَ سَيْفُهُ فَعَادَ وَوَجْهُ الأَرْضِ بِالدَّمِ مُحْمَرُّ
وَفِي يَوْمِ صِفِّيْنِ أَبَادَ جُمُوْعَهُمْ وَقَدْ ذَهَلَتْ فِيهِ عَنِ الوَلَدِ الظِّئْرُ
وَلَا تَنْسَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَقَدْ محا جُمُوْعَهُمْ فِيْهِ وَمَا عُبِرَ الجِسْرُ
مَدِيْنَةُ عِلْمِ الله طَهَ وَبَابُهَا عَلِيٌّ وَمِنْ أَبْوَابِهِ يُدْخَلُ المِصْرُ
هُوَ البَحْرُ بَحْرُ العِلْمِ وَالجُوْدِ وَالنَّدَى وَلَكِنْ لَهُ مَدٌّ وَلَيْسَ لَهُ جَزْرُ
وَخُصِّصَ فِيْ يَوْمِ الغَدِيْرِ بِبَيْعَةٍ بِهَا أَبْيَضَ وَجْهُ الدِّيْنِ وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ
وَقَامَ رَسُوْلُ الله فِيْهِم بخطْبَةٍ يُحَقَّرُ فِي أَلْفَاظِهَا الدُّرُّ وَالتِّبْرُ
يَقُوْلُ وَقَدْ أَصْغَوْا جَمِيْعاً لِقَوْلِهِ وَلِلْأَرْضِ مِنْ حَرِّ الهَجِيْرِ بِهَا سُعْرُ
أَلَسْتُ الذِيْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ نُفُوْسِكُمْ فَقَالُوا بَلَى أَوْلَى بِهَا وَلَهُمْ جَأْرُ
فَقَالَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْكُمُ فَهَذَا عَلِيٌّ فَهْوَ مَوْلَاهُ وَالذُّخْرُ
وَفِيْ هَلْ أَتَى مَاذَا أَتَى وَبِإِنَّمَا وَلِيُّكُمُ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الحَزْرُ
وَفِيْ قُلْ تَعَالَوْا أَيُّ كَنْزٍ مِنْ الهُدَى وَأَيُّ مَقَامٍ عَنْهُ قَدْ أَفْصَحَ الذِّكْرُ
وَفِيْ آيَةِ التَّطْهِيْرِ أيُّ فَضِيْلَةٍ بِهَا عَادَ وَجْهُ الحَقِّ أَبْلَجُ يَفْتَرُّ
وكَانَ إِمَامُ العِلْمِ يَقْضِيْ بِهِ وَمَنْ سُوَاهُ إِمَامُ السَّيْفِ فَانْتَظَمَ الأَمْرُ
وَكَمْ رَجَعُوا فِي مُعْضِلَات أُمُوْرِهِمْ إلَيْهِ فَلَمْ يَقْعُدْ بِهِ العَيُّ وَالحَصْرُ
وَكَمْ أَعْلَنَ الفَارُوْقُ لَوْلَا وُجُوْدُهُ هَلَكْتُ وَلَوْلَا حُكْمُهُ انْقَصَمَ الظَّهْرُ

إلى أَنْ مَـضَى مِـنْ قَبْلَـهُ فَتَجَمَّعـا لَهُ العِلْمُ وَالسُّلْطَانُ مَا عَنْهُمـا حَجْـرُ

نبذة من فضائل باقي أهل البيت عليهم السلام

وَقَـامَ بَنُـوهُ الأَطْيَبُـونَ مَقَامَـهُ حُمَـاةٌ هُـدَاةٌ سَـادَةٌ قَـادَةٌ غُـرُّ

وَمَـا عَثَـرَ الأَعْـدَاءُ مِـنْهُم بِزَلَّـةٍ وَلَا فِـيْهُمُ لِلْقَـدْحِ عَـيْنٌ وَلَا أَثْـرُ

وَلَا سُـئِلُوا عَـنْ مُـشْكِلٍ فَتَوَقَّفُـوْا وَلَا حَارَ مِنْهُمْ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ فِكْـرُ

وَلَا وُجِـدُوا يَوْمـاً بِحَلْقَـةِ مُرْشِـدٍ يُلَقِّـنُهُمْ مِـنْ عِلْمِـهِ عَـالِمٌ حَبْـرُ

وَكَانُوا جَمِيْعـاً خَيْـرَ أَهْـلِ زَمَـانِهِمْ بِهِمْ فِي سِنِيْنِ الجَدْبِ يُسْتَنْزَلُ القَطْرُ

وَكَمْ جَهَدَ الأَعْدَاءُ فِي طَيِّ فَـضْلِهِمْ وَيَزْدَادُ مَعْ طُوْلِ الزَّمَـانِ لَـهُ النَّـشْرُ

وَأَعْدَى بَنِي الـدُّنْيا مُلُـوكُ زَمَـانِهِمْ لَهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُمَاتَ لَهُمْ ذِكْرُ

وَلَا قَدِرُوا أَنْ يُلْحِقُوا وَصْـمَةً بِهِـمْ وَذِكْـرُهُمُ يَـزْدَادُ طِيْبـاً بِـهِ النَّـشْرُ

وَأَعْطَى الرِّضَا المَأْمُوْنُ مِنْهُ الرِضَـا لِمَـا دَرَى إِنَّهُ فِي عِلْمِـهِ الوَاحِـدُ الـوِتْرُ

وَقَلَّـدَهُ عَهْـدَ الخِلَافَـةِ بَعْـدَهُ فَغَاضَ بَنِي العَبَّـاسِ ذَلِـكَ وَازْوَرُّوا

فَـأَخْبَرَهُ أَنْ لَا تَمَـامَ لِأَمْـرِهِ وَأَنْبَأَ عَـنْ غَيْـبٍ بِـهِ نَطَـقَ الجُفْـرُ

وَمَا بَرِحُوا لِلسَّيْفِ وَالسُّمِّ طُعْمَـةً يُـدَانِيْهُمُ قُطْـرٌ وَيَنْـأَى بِهِـمْ قُطْـرُ

إِلَـى أَنْ أَتَـى مَهْـدِيُّهُمْ فَتَأَلَّبَـتْ عَلَى قَتْلِهِ الأَعْـدَاءُ يَقْتَادُهـا المَكْـرُ

وَكَمْ رَصَدَتْ فِيهِ الحَوامِلُ بُرْهَةً ... وَأَخْفَى عَلَيْهِمْ مِثْلَ مُوْسَى فَلَمْ يَدْرُوا
وَغُيِّبَ عَنْ لَحْظِ العُيُوْنِ لِمَوْعِدٍ ... بِهِ لَيْسَ يَعْرُو الشَّاةَ مِنْ ذِئْبِها نَفْرُ
وَكَانَ كيحيى أُوْتِيَ الحُكْمَ فِي الصِّبا ... وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ

الجواب عن قوله فما أسعد السرداب:

فَمَا أَسْعَدَ السِّرْدَابَ فِيْ سُرَّ مَنْ رَأَى ... وَأَسْعَدَ مِنْهُ البَيْتُ وَالرُّكْنُ وَالحَجْرُ
وَمَا شَرُفَ السِّرْدَابُ إِلّا لِأَنَّهُ ... بِدَارٍ تَنَاهى عِنْدَها العِزُّ وَالفَخْرُ
تَشَرَّفَ مَغْنَاها بِسُكْنَى ثَلَاثَةٍ ... مِنَ الآلِ يُسْتَسْقَى بِذِكْرِهِمْ القَطْرُ
وَقَدْ أَذِنَ البارِي تَعَالَى بِرَفْعِها ... وَذِكْرِ اسْمِه فِيْها فَطَابَ لَها الذِّكْرُ
وَقَدْ كَانَ فِي السِّرْدَابِ أَعْظَمُ آيَةٍ ... مِنَ الحُجَّةِ المَهْدِيِّ حَارَ بِهَا الفِكْرُ
أَرَادُوا بِهِ سوءاً فَخُيِّبَ سَعْيُهُمْ ... وَعَاقِبَةُ البَغْيِ النَّدَامَةُ وَالثَّبْرُ
رَأَوْا دُوْنَهُمْ بَحْراً مِنَ المَاءِ مُغْرِقاً ... لِمَنْ خَاضَهُ مِنْهُمْ وَكَانُوا وَلَا بَحْرُ
وَقَدْ جَاءَ لِلمَهْدِيِّ فِيهِ زِيَارَةٌ ... عَنِ السَّادَةِ الأَطْهَارِ يُعْطَى بِهَا الأَجْرُ
وَكَمْ عَبَدَ الرَّحْمَنَ آلُ مُحَمَّدٍ ... بِهِ وَلَهُمْ مِنْ خَوْفِهِ أَوْجُهٌ صُفْرُ
فَفِيْ شَرَفِ السِّرْدَابِ هَذَا الذِيْ أَتَى ... وَفِيْ نِسْبَةِ السِّرْدَابِ هَذَا هُوَ السِّرُّ
وَمَا غَابَ فِي السِّرْدَابِ قَطُّ وَإِنَّما ... تَوارَى عَنِ الأَبْصَارِ إِذْ نَالَهُ الضُرُّ
وَلَا اتَّخَذَ السِّرْدَابِ بُرْجاً وَمَنْ يَكُنْ ... لَنَا نَاسِباً هَذا فَقَوْلَتُهُ هَذْرُ

بَلَـى أَمْـسَتِ الـدُّنْيا بِـهِ مُـسْتَنِيرَةً وَمِنْهُ عَلَـى أَقْطَارِهـا يَعْبَـقُ النَّـشْرُ
فَكَانَ كَمِثْلِ الشَّمْسِ بِالسُّحْبِ حُجِّبَتْ وَمِنْ نَفْعِها لَمْ يُحْـرِمِ البَحْـرُ وَالبَـرُّ
وإِنْ زَهَـرَ الـسِّرْدابُ بِالبَـدْرِ بُرْهَـةً فَفِي البَيْتِ مِنْ أُمِّ القُرَى يَطْلَعُ البَدْرُ
يُبَـايِعُ مَـا بَـيْنَ المَقَـامِ وَرُكْنِـهِ وَيَعْنُـو لَـهُ بِالطَّاعَـةِ العَبْـدُ وَالحُـرُّ
فَيَـا لَلأَعَاجِيْبِ الَتِـيْ مِـنْ عَجِيْبِها مَقَالَـةُ إِخْـوَانٍ لَنَـا لَهُـمُ قَـدْرُ
لَنَـا نَـسَبُوا شَـيْئاً وَلَـسْنَا نَقُولُـهُ وَعَابُوا بِمَا لَـمْ يَجْـرِ مِنَّـا لَـهُ ذِكْـرُ
بِأَنْ غَابَ في السِّرْدابِ صَاحِبُ عَصْرِنا وَأَمْسَى مُقِيْماً فِيْـهِ مَـا بَقِـيَ الـدَّهْرُ
وَيَخْـرُجُ مِنْـهُ حِـيْنَ يَـأْذَنُ رَبُّـهُ بِـذَلِكَ لَا يَعْـرُوهُ خَـوْفٌ وَلَا ذُعْـرُ
أَبِيْنُـوا لَنَـا مَـنْ قَـالَ مِنَّـا بِهَـذِهِ وَهَلْ ضَمَّ هَذَا القَوْلَ مِنْ كُتْبِنا سِـفْرُ
وَإِلَّا فَـأَنْتُمْ ظَالِمُـوْنَ لَنَـا بِمَـا نَـسَبْتُمْ وَإِنْ تَـأْبَوْا فَمَوْعِـدُنَا الحَـشْرُ
فَـدُوْنَكَها مِـنْ هَاشِـمِيٍّ خَرِيْـدَةً مَـضَامِينُها نُـورٌ وَأَلْفَاظُهَـا دُرُّ
وَسَمْعاً إِمَـامَ العَـصْرِ مِنِّـيْ قَـصِيْدَةً كَغَانِيَـةٍ حَـسْنَاءَ أَبْرَزَهَـا الخِـدْرُ
لِحَـضْرَتِكَ العَلْيـاءِ عَفْـواً زَفَفْتُهـا وَلَيْسَ لَهـا غَيْـرَ القَبُـوْلِ لَهَـا مَهْـرُ
بِمَدْحِكُمُ ازْدَانَـتْ وَحُلِّـيَ جِيْـدُهَا وَمِنْ ذِكْرِكُمْ قَدْ رَاحَ يَحْسُدُها العِطْرُ

(٥)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ الشيخ رشيد بن قاسم أقعون الزبديني[1] العاملي المتوفى بالنجف سنة (١٣١٧هـ).

وردّ باسم الرد على القصيدة البغدادية كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٤، وأعيان الشيعة: ٥/٧ رقم ٤.

ردّه على القصيدة البغدادية

قال الشيخ الطهراني ﵀ فيما يتعلق به، ما نصّه: (قال سيدنا في التكملة: رأيتها)[2]، وقال عنها السيد محمد صادق بحر العلوم ﵀ في خاتمة كتابه (الصولة العلوية)، ما نصّه: (ولم أظفر بالقصيدة بالرغم من كثرة التفحصّ والتنقيب عنها أيام سفري إلى سوريا ولبنان سنة (١٣٥٣هـ)، وقد مكثنا في تلك البلاد زهاء عامين).

---

(١) في الذريعة: (الزيني) وهو من التصحيف، ونسبته إلى (زبدين) قرية معروفة بغوطة دمشق وأيضاً قرية من قرى جبل عامل.

(٢) الذريعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٤.

(٦)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ العلامة السيد علي بن محمود الأمين الحسيني الشقرائي العاملي (ت ١٣٢٨هـ).

وردّ باسم: الرد على القصيدة البغدادية كما في الذريعة: ٤٧٥/١ رقم ٢٣٤٦، و ٢١٩/١٠ رقم ٦٢٧.

ردّه على القصيدة البغدادية

أرجوزة، مرتبة على مقدمتين وسبعة فصول وخاتمة في مائة وتسعة عشر بيتاً، أولها:

يقول راجي عفو ربه الحفي   سلالة الأمين عبده العلي[1]

(١) الذريعة: ٤٧٥/١ رقم ٢٣٤٦، و ٢١٩/١٠ رقم ٦٢٧.

(٧)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ الشيخ عبد الهادي ابن الحاج جواد البغدادي المعروف بالهمداني من بيت شليلة في بغداد (ت ١٣٣٣هـ).

وردّ باسم: الرد على القصيدة البغدادية كما في الذريعة: ٢١٩/١٠ رقم ٦٢٦، وقد انتقلت كتبه ﵀ في حياته إلى مكتبة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﵀، علماً أني استقصيت البحث عن ردّه هذا فيها فلم أجده، ولا يعني عدم عثوري عليه إنكار أصله.

(٨)

الرد على القصيدة البغدادية

نظم/ الشيخ محمد باقر الهمداني البهاري رحمه الله (ت ق١٤).

وردّ باسم: الرد على القصيدة البغدادية كما في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢١٨/١٠ رقم ٦٢٢.

هذا وقد ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله (ت١٣٨٩هـ) في كتابه (الذريعة) ج١٤ ص٢٤٨ رقم ٢٤٢١، ما نصّه: (الشهاب الثاقب في الرد على ما لفقه العاقب (شكري أفندي البغدادي) للسيد العلامة السيد محمد باقر - الملقّب بالحجّة - ابن الميرزا أبي القاسم ابن السيد حسين ابن العلامة السيد محمد المجاهد ابن صاحب الرياض الطباطبائي الحائري المتوفّى في الحادي عشر من رجب سنة (١٣٣١هـ)، وهي أرجوزة لطيفة في الإمامة أولها:

قال الشريف الفاطمي أحمد أبدأ بسم الله ثم أحمد

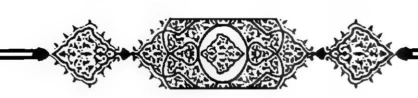
جعلها الناظم باسم غيره لبعض المصالح، تقرب من خمسمائة بيت، وقد طُبعت مع الهائية الأزرية عام (١٣١٨هـ)، وعليها تقريظات نثراً ونظماً، وتشطيرها أيضاً يُسمّى بالشهاب الثاقب)، انتهى كلامه، ولم يخصص الشيخ الطهراني رحمه الله الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها، علماً أني لم أقف على كتاب الشهاب الثاقب.

وقد ذكر أيضاً الشيخ جعفر محبوبه ﵀ في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) ج ٣ ص٢٢٣: أنّ للشيخ هاشم بن حسن بن ناصر العاملي الكاظمي رسالة ردّ بها على محمود شكري الآلوسي، ولم يخصص الشيخ محبوبه ﵀ أيضاً الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها.

وقد ذكر أيضاً الشيخ محمد علي الأوردبادي ﵀ في (مجاميعه الرجالية/ الحدائق ذات الأكمام): أن للسيد هاشم ابن السيد محمد القزويني الحائري (ت١٣٢٧هـ) ردّاً على ابن الآلوسي في (٨٠٠٠) بيت، ولم يخصص الشيخ الأوردبادي ﵀ أيضاً الردّ بأنه على القصيدة هذه أو على غيرها.[1]

---

(١) تم تحقيق هذا الكتاب وملحقه الذي بين يديك في صحن أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام في ليلة الجمعة المصادف ليلة (٢٧) جمادى الأخرة من سنة (١٤٣١هـ) والمصادف فيها اتفاقاً ذكرى مرور (١١١) سنة على وفاة العلامة الشيخ حسين النوري ﵀ على يد أحمد علي مجيد الحلي أصلاً والنجفي نشأةً ومسكناً ومدفناً إن شاء الله تعالى.



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
إني تارك فيكم خليفتين...	٣٠٤
إني تارك فيكم الثقلين...	٢٥٨
إني تارك فيكم أمرين...	٣٠٦
إني تارك فيكم خليفتين...	٣٠٦
إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله...	٢٥٧
إني قد تركت فيكم ما...	٢٥٨
إنّي لأنذركموه وما من نبي...	٢٤٨
أيّما رجلٍ خرج يفرّق...	٢٧٧
بين يديّ المهدي موتٌ...	٣٤٨
تختلف ثلاث رايات...	٣٥٢
ثمّ يقع التدابر في الاختلاف...	٤١٨
الخلافة ثلاثون عاماً ثمّ...	٢٦٤
الخلف الصالح من ولدي...	١٨٢
حب الوطن من الإيمان...	٢٤٢
دخلت على النبيّ ﷺ والحسين عليه السلام على فخذه...	٣٨٠
رأيت بني مروان...	٢٨٦
رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي...	٣٨١

الحديث	الصفحة
كخ كخ أما شعرت...	٢٧٥
اللهم بلى لا تخلو الأرض...	٣٧٩
لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة...	٤١٣
لا تزال طائفة من أمّتي...	٢٩٣
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...	٢٩٣
لا تزال طائفة من أمتي على...	٢٩٣
لا تزال طائفة من أمتي...	٢٩٣
لا تزالُ طائفةٌ من أُمّتي...	٢٩٦
لا تزال من أمتي أمة قائمة...	٢٩٢
لا تفعلي فإنّه إن يخرج...	٣٢٧
لا تقوم الساعة حتّى يخرج...	٣٤٨
لا يزال أمر أمتي قائماً...	٢٧٤
لا يزال هذا الدين قائماً...	٢٩٠
لا يزال الدين ظاهراً حتى...	٢٩٠
لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم...	٢٥٢
لا يزال أمر أمتي قائماً...	٢٥٢
لا يخرج القائم إلّا في وتر...	٤٢١

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

فهرس الأعلام

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الغين

حرف الفاء

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس أسماء البلدان والأمكنة

فهرس القبائل والبيوتات والفرق

فهرس الأشعار

فهرس المصادر

١. آثار البلاد وأخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، الناشر: دار صادر / بيروت.

٢. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: للشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة/ قم، ط١- ١٤٢٠هـ.

٣. أبجد العلوم: للسيد صدِّيق بن حسن خان القنوجي البخاري، (ت ١٣٠٧هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين، ط١- ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

٤. الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، ط- دار المعرفة / بيروت.

٥. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ط٢-١٤٢٤هـ، الناشر: مؤسسة أنصاريان / قم.

٦. الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، ط- ١٣٨٦هـ، الناشر: دار النعمان / النجف الأشرف.

٧. إحقاق الحق: للشهيد نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ).

٨. أخبار الدول وآثار الأُول: لأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩هـ)، ط- ١٢٨٢هـ، مطبعة: الميرزا عباس التبريزي/ بغداد.

٩. الأربعون حديث في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي (ق٦)، مخطوط، في مكتبة العلمين.

١٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢-١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد / بيروت.

١١. استخراج المرام من استقصاء الإفحام: للسيّد علي الحسيني الميلاني (معاصر)، ط١-١٤٢٥هـ، شريعت/ قم.

١٢. استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام: للسيّد حامد حسين اللكهنوي (ت ١٣٠٦هـ)، ط-١٣٢٦هـ/ طبعة مجمع البحرين.

١٣. الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار: لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، ط٢- ١٤٠٥هـ الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

١٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٥. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: للشيخ محمد الصبان (ت ١٣٠٦هـ)، مطبوع بهامش كتاب نور الأبصار للشبلنجي، ط- دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

١٦. الإصابة في تميز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط١- ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٧. الاعتقادات: لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢-١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد/ بيروت.

١٨. الأعلام: لخير الدين الزركلي(ت ١٤١٠هـ)، ط٥-١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين/ بيروت.

١٩. إعلام الورى بأعلام الهدى: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١- ١٤١٧هـ، قم / إيران

٢٠. أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف/ بيروت.

٢١. إقبال الأعمال: للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١-١٤١٤هـ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٢. إكمال الدين وإتمام النعمة = كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط-١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم.

٢٣. الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: للشيخ علي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ)، مراجعة وتصحيح: فالح عبد الرزاق العبيدي، ط١- ١٤٢٦هـ، دار أنوار الهدى .

٢٤. الأمالي: لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة البعثة- قم، ط١-١٤١٧هـ.

٢٥. الإمام المهدي نور في الشعر العربي: للأستاذ محمد عباس الدراجي (معاصر)، دار الأضواء/ بيروت.

٢٦. أمل الآمل: للحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر : مكتبة الأندلس - بغداد.

٢٧. الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١- ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الجنان/ بيروت.

٢٨. الأنوار النعمانية: للسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، ط٤ - ١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٢٩. أنيس الموحدين: للمولى مهدي بن أبي ذر النراقي (ت١٢٠٩هـ)، ط - تبريز.

٣٠. أهل البيت في المكتبة العربية: العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط١- ١٤١٧هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم.

٣١. بحار الأنوار: للشيخ محمد باقر المجلسي ﷺ (ت١١١١هـ): ط٢-١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء/ بيروت.

٣٢. البراهين الساباطية: للشيخ جواد بن إبراهيم بن محمّد ساباط الحسيني البصري الحنفي (ت ١٢٥٠ هـ)، ط كلكتة - ١٢٢٩هـ.

٣٣. البرهان على وجود صاحب الزمان: السيد محسن الامين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ، ط٢ - ١٤٢٩هـ.

٣٤. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين الجوبوري الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط - ١٣٩٩هـ، مطبعة الخيام/ قم.

٣٥. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ - ١٣٧٦هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٣٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢ - ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٣٧. البيان في أخبار صاحب الزمان ﷺ المطبوع بضميمة كتاب كفاية الطالب: للإمام عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد هادي الأميني، ط٤-١٤١٣هـ الناشر: شركة الكتبي.

٣٨. تاج العروس: لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، ط-١٤١٤هـ الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٣٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١- ١٤٢٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

٤٠. تاريخ الخلفاء: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢- ١٣٧٨هـ، مطبعة: السعادة / مصر.

٤١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ق١٠)، الناشر: مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع/ بيروت.

٤٢. تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر(ت ٥٧١هـ)،تحقيق: علي شيري، ط-١٤١٥هـ الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٤٣. تاريخ مقام الإمام المهدي ﷺ في وادي السلام: لأحمد علي مجيد الحلي، ط١-١٤٢٧هـ، الناشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، منشورات بقية العترة.

٤٤. تاريخ مواليد الأئمة ﷺ ووفياتهم: لأبي محمد عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي (ت٥٦٧هـ)، ط- ١٤٠٦هـ الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي/ قم.

٤٥. تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ)، ترجمة: نادر تقي، ط١- ١٤٢٥هـ، الناشر: مؤسسة المحبين/ قم المقدسة .

٤٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١-١٤٢١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٤٧. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة: ليوسف بن قزغلي (سبط ابن الجوزي) (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: حسين تقي زاده، ط١-١٤٢٦هـ، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٤٨. تذكرة الفقهاء: الحسن بن يوسف بن المطهر(العلامة الحلي) (ت٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدسة، ط١-١٤١٤هـ.

٤٩. تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط-١٤١٢هـ، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

٥٠. تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي(ق٣)، ط- المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

٥١. تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢-١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٥٢. تكملة أمل الآمل: للسيد حسن الصدر الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور: حسين علي محفوظ و عدنان الدباغ و عبد الكريم الدباغ، ط١- ١٤٢٩هـ، دار المؤرخ العربي/ بيروت.

٥٣. تنزيه الأنبياء: لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضي(٤٣٦هـ)، ط٢-١٤٠٩هـ الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

٥٤. تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية: للعلّامة المؤرخ السيد رضي الدين بن محمد بن علي بن حيدر الموسوي العاملي المكي (١١٠٣هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١- ١٤٣١هـ، الناشر: نشر الأنساب التابعة لمعهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشرف.

٥٥. تهذيب الأحكام: للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٣ - ١٣٦٤ ش، الناشر : دار الكتب الإسلامية / طهران.

٥٦. تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١-١٤٠٤هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
٥٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤-١٤٠٦هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.
٥٨. التوراة: ط ٢٠٠٧م، الناشر: دار الكتاب الشريف/ بيروت.
٥٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول: للإمام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ط- ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
٦٠. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ط١-١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
٦١. الجرح والتعديل= تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد التميمي الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط١- ١٣٧١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
٦٢. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: للسيد نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي البغدادي، ط-١٢٩٨هـ، مصر/ بولاق.
٦٣. جمع الجوامع(الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده): لجلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: خالد عبد الفتاح شبل، ط١-١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية / بيروت.
٦٤. جواهر العِقدين في فضل الشرفين: للشيخ علي بن عبد الله الحسني السمهودي (ت٩١١هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي، ط-١٤٠٥هـ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ العراق.

٦٥. حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم الغزي: ط٢- ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٦٦. الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: للشيخ علي بن محمد رضا بن موسى آل كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ)، مخطوط، في مكتبة الإمام كاشف الغطاء ﵀ العامة.

٦٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٣-١٤٢٧هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٦٨. حياة الإمام المهدي ﵇: للشيخ باقر شريف القرشي(معاصر)، ط١ـ ١٤١٧هـ، الناشر : ابن المؤلف.

٦٩. حياة الحيوان الكبرى: للشيخ كمال الدين محمّد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط٣- ١٤٢٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٧٠. الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ﵇، ط١-١٤٠٩هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدسة.

٧١. الخصال: لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط- ١٤٠٣هـ، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية/ قم المقدسة.

٧٢. خصائص الوحي المبين: لشمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي المعروف بابن البطريق (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ط١-١٤١٧هـ، الناشر: دار القرآن الكريم.

٧٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله المحبّي الحنفي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط ١- ١٤٢٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٧٤. خلاصة عبقات الأنوار: للسيد حامد النقوي (ت١٣٠٦هـ)، ط-١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة البعثة- قسم الدراسات الإسلامية/ طهران.

٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر/ بيروت.

٧٦. الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية: للسيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ)، مخطوط، قيد التحقيق، تحقيق: وحدة تحقيق العتبة العباسية المقدسة.

٧٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ضبط وتصحيح: عبد الوارث محمد علي، ط١-١٤١٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٧٨. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: للشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم المقدسة.

٧٩. دول الإسلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مزوة، ط١-١٩٩٩، ط٢-١٤٢٧هـ، الناشر: دار صادر/ بيروت.

٨٠ ديوان السيد رضا الموسوي الهندي (ت١٣٦٢هـ) جمعه: السيد موسى الموسوي، راجعه وعلق عليه: الدكتور السيد عبد الصاحب الموسوي، ط١ - ١٤٠٩هـ، الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

٨١ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري(ت٦٩٤هـ)، ط-١٣٥٦هـ، الناشر: مكتبة القدسي.

٨٢ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لآقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط٣-١٤٠٣هـ، الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

٨٣ الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. هيثم عبد السلام محمد، ط١-١٤٢٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٨٤ رسائل ومقالات: للشيخ جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق/ قم.

٨٥ روض المناظر في علم الأوائل والأواخر: للشيخ محب الدين أبي الوليد محمّد بن محمّد ابن الشحنة (ت ٨١٥هـ)، تحقيق: سيّد محمّد مهني، ط١- ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٨٦ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)، ط ١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان.

٨٧ روضة الشهداء: لملا حسين الكاشفي (ت ٩١٠هـ)، ط- ١٣٤١ش ، مطبعة: خاور/ طهران.

٨٨ روضة الطالبين: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٨٩ ريحانة الأدب: للعلامة محمد علي مدرس تبريزي (ت ١٣٧٣هـ)، ط٤ - ١٣٧٤ ش، الناشر: انتشارات خيّام.

٩٠. سبحة المرجان في آثار هندستان: لغلام علي آزاد (ت ١٢٠٠هـ أو ١١٩٤هـ)، ط١٣٠٣هـ - طبع ملك الكتاب.

٩١. سبع الدجيل = حياة وكرامات أبي جعفر محمد ابن الإمام علي الهادي: لمحمد علي الغروي الأوردبادي (ت ١٣٨٠هـ)، ط ١- ١٤٢٧هـ، الناشر: دار المحجة البيضاء/ بيروت.

٩٢. السر المكنون في النهي لمن وقّت للغائب المصون: للسيد حسين البراقي (١٣٣٢هـ)، مخطوط، في مكتبة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله العامة.

٩٣. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: مجموعة، ط ١- ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت.

٩٤. سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٩٥. سنن أبي داود: لابن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط ١- ١٤١٥هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٩٦. سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط-١٤٠٣هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٩٧. سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، ط ١-١٣٤٨هـ الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٩٨. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط ٩-١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٩٩. السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الشافعي (ت ١٠٤٤هـ)، ط-١٤٠٠هـ، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

١٠٠. شرح إحقاق الحق: للسيد شهاب الدين النجفي المرعشي (ت١٤١١هـ)، تحقيق: شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/ قم.

١٠١. شرح المقاصد: لسعد الدّين التفتازاني (ت٧٩١هـ)، ط-١٢٧٧هـ، مطبعة: دار الطباعة.

١٠٢. شرح صحيح مسلم : لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٦٧٦هـ)، ط-١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٠٣. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط٢ -١٤٢٩هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٠٤. شعراء الغري والنجفيات: لعلي الخاقاني (ت ١٣٩٩هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ١٤٠٨هـ.

١٠٥. صحائف الأبرار في وظائف الأسحار: للإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق: مهدي حمد الفتلاوي، ط١-١٤٢٤هـ، الناشر: دار الهادي.

١٠٦. صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: للسيد الشريف عبد الله محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي، ط-١٣٠٤هـ، مطبعة: محمد أفندي مصطفى/ مصر.

١٠٧. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، ط-١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

١٠٨. صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

١٠٩. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط١-١٣٨٤هـ، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١١٠.الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: للقاضي الشهيد نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث الأرموي، ط-١٣٦٧هـ.

١١١.الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢-١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة القاهرة/ الأزهر.

١١٢.الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، ط - ١٤٢٤هـ، الناشر: مكتبة الحقيقة/ استانبول.

١١٣. الصولة العلوية على القصيدة البغدادية: العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)، تحقيق: وحدة تحقيق العتبة العباسية المقدسة، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١ - ١٤٣١هـ، مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

١١٤.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، ط - دار الجيل/ بيروت.

١١٥.طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة: للعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط١- ١٤٣٠هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

١١٦.طبقات الشافعية الكبرى: لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١- ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١١٧.طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت٨٥١هـ)، تحقيق: الدكتور الحافظ عبد الحليم خان، ط-١٤٠٧هـ، الناشر: دار الندوة الجديدة/ بيروت.

١١٨.طبقات الشافعية: لجمال الدين عبد الرحيم الأُسنوي (ت ٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١٤٢٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١١٩.الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: للشيخ أحمد بن علي الشافعي المعروف بالشعراني (ق١٠هـ)، ط١-١٤٠٨هـ، الناشر: دار الجيل/ بيروت.

١٢٠.الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت٦٦٤هـ)، ط١-١٣٩٩هـ الناشر: مطبعة الخيام/ قم.

١٢١.الطليعة من شعراء الشيعة: للشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١- ١٤٢٢هـ، الناشر: دار المؤرخ العربي/ بيروت.

١٢٢.العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: للعلامة الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، تحقيق: الدكتور جودت القزويني، ط١- ١٤١٨هـ، دار ومكتبة الهلال/ بيروت.

١٢٣.العبقات العنبرية: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، الجزء الثاني، مخطوط، مصور في مكتبة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله العامة.

١٢٤.العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: لرضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١- ١٤٠٨هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة/ قم.

١٢٥. عقد الدرر في أخبار المنتظر عج: ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي (من علماء القرن السابع)، تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢- ١٤٢٥هـ، الناشر: مسجد جمكران المقدس.

١٢٦.عقود حياتي: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، مخطوط، في مكتبة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله العامة.

١٢٧. علل الشرائع: للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط-١٣٨٥هـ، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف.

١٢٨. علماء العرب في شبه القارة الهندية: ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي (معاصر)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ العراق.

١٢٩. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ليحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري، ط- ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم .

١٣٠. عنوان الشرف في وشي النجف: للشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، ط١ - ١٣٦٠هـ، الناشر: مطبعة الغري/ النجف الأشرف.

١٣١. العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢-١٤٠٩هـ الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

١٣٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط-١٤٠٤هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

١٣٣. غالية المواعظ: لنعمان أفندي الآلوسي، ط - ١٣٠٥، مطبعة - الأميرية/ بولاق.

١٣٤. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: للسيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور.

١٣٥. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٤٩٢هـ)، ط٤-١٣٩٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٣٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، ط- ١٢٨٠هـ/ إيران.

١٣٧.الغيبة: لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بأبي زينب النعماني (ق٤)، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١-١٤٢٢هـ، الناشر: أنوار الهدى.

١٣٨.الغيبة: للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، ط١- ١٤١١هـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية/ قم المقدسة.

١٣٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري: لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت.

١٤٠.الفتوحات المكية: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت٦٣٨هـ)، قراءة وتقديم:نواف الجرّاح، ط: دار صادر/ بيروت.

١٤١.فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام: إبراهيم الجويني الخراساني (من أعلام القرن السابع والثامن الهجري)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١ - ١٤٢٨هـ، الناشر: دار الحبيب/ قم .

١٤٢.فصل الخطاب: لخواجه محمد بارسا ، تحقيق: منصور داداش نزاد، مطبوع ضمناً في مجلة ميراث إسلامي إيران ، ط-١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي رحمه الله/ قم.

١٤٣.الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للشيخ علي بن محمد ابن الصبّاغ (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: السيّد جعفر الحسيني، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ط١- ١٤٢٧هـ.

١٤٤.فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: حسن حميد السنيد، ط ١٤٢٥هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

١٤٥.فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين.

١٤٦. فهرس التراث: للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١- ١٤٢٢هـ، الناشر: دليل ما، قم / إيران.

فهرس المصادر

١٤٧. فهرست نسخة هاى عكسى مركز إحياء ميراث اسلامي: إشراف: سيد أحمد حسيني إشكوري، تدقيق: سيد جعفر الأشكوري - سيد صادق الأشكوري ، ط١- ١٣٧٧هـ ش، ١٤١٩هـ ق، قم / ايران .

١٤٨. الفيض القدسي: الميرزا حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق السيد جعفر النبوي.

١٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير: للمناوي (ت ١٠٣١هـ)، تصحيح: أحمد عبد السلام، ط١- ١٤١٥هـ، الناشر : دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٥٠. القاموس المحيط : للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ).

١٥١. قصص الأنبياء المسمّى (عرائس المجالس): لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد سيد، ط١-١٤٢٢هـ، الناشر: دار الفجر للتراث/ القاهرة.

١٥٢. قصص الأنبياء: لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، ط١- ١٤١٨هـ، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي ع.

١٥٣. الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٥ - ١٣٦٣ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية / طهران.

١٥٤. الكامل في التاريخ: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١- ١٤٢٢هـ،الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

١٥٥. كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبّود، ط١ - ١٤٢٢هـ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت.

١٥٦. كتاب سليم بن قيس: لسليم بن قيس الهلالي (ق١)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

١٥٧. كتاب الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي (٢٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط-١٤١٤هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

١٥٨. كشف الظنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

١٥٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، ط٢ - ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

١٦٠. كشف المحجة لثمرة المهجة: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (٦٦٤هـ)، ط-١٣٧٠هـ، الناشر: المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

١٦١. الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير الثعلبي): لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١- ١٤٢٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٦٢. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: لأبي القاسم علي بن محمد الخزاز القمي الرازي (ق٤)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، ط-١٤٠١هـ الناشر: انتشارات بيدار.

١٦٣. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام : للإمام عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد هادي الأميني، ط٤- ١٤١٣هـ، الناشر: شركة الكتبي.

١٦٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياني و الشيخ صفوة السقا، ط-١٤٠٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.

١٦٥. الكنى والألقاب: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر/ طهران.

١٦٦. اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: للعلامة الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تعريب: الشيخ إبراهيم البدوي، ط١- ١٤٢٣هـ، الناشر: دار البلاغة/ بيروت.

١٦٧. لبُّ الألباب: لمحمد صالح آل السهروردي، ط-١٣٥١هـ، مطبعة: المعارف/ بغداد.

١٦٨. لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، ط - ١٤٠٥هـ الناشر: أدب الحوزة / قم .

١٦٩. لسان الميزان: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٧٥٢هـ)، ط٢ - ١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.

١٧٠. ماضي النجف وحاضرها: للشيخ جعفر باقر آل محبوبة (ت ١٣٧٧هـ)، ط٢ - ١٤٠٦هـ، دار الأضواء/ بيروت.

١٧١. مجالس المؤمنين: للقاضي العلامة الشهيد نور الله التستري (ت١٠١٩هـ)، ط٤ - ١٣٧٧ ش، الناشر: انتشارات اسلامية.

١٧٢. مجمع البحرين: للشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢-١٤٠٨هـ، الناشر: مكتبة النشر للثقافة الإسلامية.

١٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، ط-١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٧٤. مجمع النورين: للشيخ أبي الحسن المرندي (ت١٣٤٩هـ)، ط-١٣٢٨هـ.

١٧٥. مختصر إثبات الرجعة: للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ)، مطبوع ضمن مجلة تراثنا(ع١٥)، تحقيق: السيد باسم الموسوي.

١٧٦. مختصر كفاية المهتدي: (الأصل) للمير لوحي، ، تحقيق: السيد ياسين الموسوي، الناشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

١٧٧. مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي : لأسامة ناصر النقشبندي و ظمياء محمد عباس ، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - المؤسسة العامة للآثار و التراث.

١٧٨. مرآة الجنان : لأبي عبد الله بن أسعد اليمنيّ اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، ط١-١٤١٧هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت..

١٧٩. مرآة الشرق: للشيخ محمد أمين الخوئي (ت ١٣٦٧هـ)، إشراف: السيد محمود المرعشي النجفي، تصحيح وتقديم: علي الصدرائي الخوئي، ط١- ١٤٢٧هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم/ إيران.

١٨٠. المزار: لمحمد بن المشهدي (ق٦)، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، ط١-١٤١٩هـ، الناشر: نشر القيوم/ قم.

١٨١. المزار: محمد بن مكي العاملي الجزيني (الشهيد الأول) (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ط١-١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي/ قم.

١٨٢.المسائل الصاغانية: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد القاضي، ط٢-١٤١٤هـ، طباعة ونشر وتوزيع: دار المفيد/ بيروت.

١٨٣.مسائل علي بن جعفر: لعلي بن جعفرعليه السلام (ق٢)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدسة، ط١-١٤٠٩هـ، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا/ مشهد المقدسة.

١٨٤.المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

١٨٥. مستدرك الوسائل: للمحدث الشيخ حسين الطبرسي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، ط١-١٤٠٨هـ.

١٨٦.المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر:للسيد محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط ١- ١٤٢٧هـ، الدار العربية للموسوعات .

١٨٧.مسند أبي يعلى: لأبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث.

١٨٨.مسند أحمد: لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، الناشر: ط- دار صادر/ بيروت.

١٨٩.مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: للشيخ كاظم عبود الفتلاوي (ت١٤٣١هـ)، ط١- ١٤٢٧هـ، الناشر: مكتبة الروضة الحيدرية.

١٩٠.مصابيح السنة: للحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، مطبعة: محمد علي صبيح وأولاده بمصر.

١٩١. المصباح: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (ت٩٠٠هـ)، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، ط٢-١٤٢٤هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

١٩٢. مصباح الزائر: للسيد علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، ط١-١٤١٧هـ.

١٩٣. مصباح المتهجد: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ط١-١٤١١هـ، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة/ بيروت.

١٩٤. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: لمحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

١٩٥. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: للشيخ محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، علق عليه حفيده محمد حسين حرز الدين، ط ١٤٠٥هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم/ إيران.

١٩٦. معجم أحاديث الإمام المهدي عج: تأليف: مؤسسة المعارف الإسلامية، تحقيق: الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١- ١٤١١هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٩٧. المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق ونشر: قسم التحقيق بدار الحرمين، ط-١٤١٥هـ.

١٩٨. معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، ط-١٣٩٩هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

١٩٩. معجم رجال الفكر والأدب في النجف: للشيخ محمد هادي الأميني، ط٢- ١٤١٣هـ.

٢٠٠. المعجم الصغير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، ط-دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٢٠١.معجم قبائل العرب: لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، ط٢- ١٣٨٨هـ، الناشر : دار العلم للملايين/ بيروت .

٢٠٢.المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٠٣.معجم مؤرخي الشيعة: لصائب عبد الحميد (معاصر)، ط١- ١٤٢٤هـ، الناشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.

٢٠٤.معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، الناشر: مكتبة المثنى/ بيروت ودار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٠٥.معجم المؤلفين العراقيين: لكوركيس عوّاد (ت ١٩٦٩م)، مطبعة الإرشاد - بغداد.

٢٠٦.معجم المطبوعات العربية: لإليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ط - ١٤١٠هـ، الناشر : مكتبة آية الله المرعشي النجفي/ قم المقدسة.

٢٠٧.معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط - ١٤٠٤هـ، الناشر : مكتبة الإعلام الإسلامي.

٢٠٨.مقابس الأنوار: للعلامة المحقق الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي (ت ١٢٣٧هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٢٠٩.مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: للشيخ أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت٤٠١هـ)، الناشر: مكتبة الطباطبائي/ قم.

٢١٠.مقتل الحسين للخوارزمي: لأبي مؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، ط٣-١٤٢٥هـ، الناشر: انتشارات أنوار الهدى.

٢١١.مقدمة فتح الباري: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط١- ١٤٠٨هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت، طباعة: المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠١هـ.

٢١٢.ملحقات الإحقاق: للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت١٤١١هـ) تممه: السيد محمود المرعشي، ط١- ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٢١٣.الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١- ١٩٩٨م، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢١٤.مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط - ١٣٧٦هـ، نشر وطبع: المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف.

٢١٥.مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للفقيه أبي الحسن علي بن محمد الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت٤٨٣هـ)، ط٣-١٤٢٤هـ الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

٢١٦.المناقب: للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي/ مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام ط٢-١٤١١هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم المشرفة.

٢١٧.منتخب كفاية المهتدي: الأصل للمير محمد بن محمد، المير لوحي الحسيني الموسوي السبزواري الإصفهاني (ق١١)، مخطوط، في مكتبة دانشكده إلهيات ومعارف إسلامي- مشهد، تسلسل ١١٢٢.

٢١٨.المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية: لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، ط - ١٢٩٢هـ

٢١٩.منهاج السنّة في نقض كلام الشيعة والقدرية: لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، ط١٤٢٥هـ، الناشر:دار الحديث/ القاهرة.

٢٢٠. مهج الدعوات ومنهج العبادات: لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت٦٦٤هـ)، تعليق: حسين الأعلمي، ط١ - ١٤١٤هـ الناشر: مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

٢٢١. المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّدية: للشيخ أحمد بن محمّد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان، ط١- ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

٢٢٢. موسوعة الشيخ الأوردبادي : الشيخ محمد علي الأوردبادي، مخطوط، قيد التحقيق، تحقيق سبطه العلامة السيد مهدي الشيرازي.

٢٢٣. موسوعة العلامة البلاغي: للشيخ محمد جواد البلاغي (ت١٣٥٢هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث الإسلامي/ قم المقدسة، ط١- ١٤٢٨هـ، مطبعة - الباقري.

٢٢٤. موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، إشراف: العلامة جعفر السبحاني، ط ١٤٢٠هـ، دار الأضواء/ بيروت.

٢٢٥. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائبﷺ للشيخ حسين الطبرسي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد ياسين الموسوي، ط١-١٤١٥هـ، الناشر: أنوار الهدى.

٢٢٦. النزهة الاثنا عشرية: ميرزا محمد بن عنايت خان، ط-١٢٧٩هـ، هند/ مجمع البحرين.

٢٢٧. نزهة الخواطر: عبد الحي اللكهنوي (ت ١٣٤١هـ)، ط - حيدر آباد الدكن .

٢٢٨. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في الرد على التحفة الاثني عشرية: للسيد علي الحسيني الميلاني، ط١-١٤١٤هـ، الناشر: المؤلف.

٢٢٩. نفحات الأنس من حضرات القدس: لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨هـ)، تصحيح وتقديم: مهدي توحيدي، ط- ١٣٣٧هـ، الناشر: كتاب فروشي محمودي/ طهران.

٢٣٠. النهاية في غريب الحديث: للمبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط ٤ -١٣٦٤هـ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان/ قم.

٢٣١. نهج الحق وكشف الصدق: للحسن بن يوسف المطهر الحلي (العلامة الحلي) (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: السيد رضا الصدر، الشيخ عين الله الحسني الأرموي، ط-١٤٢١هـ، الناشر: دار الهجرة/ قم.

٢٣٢. نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب: للشيخ علي بن محمد رضا بن موسى آل كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ)، مخطوط، في مكتبة الإمام كاشف الغطاء ﵀ العامة، بتسلسل ٩٠٨.

٢٣٣. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (ق٤)، ط١-١٤١٠هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدسة.

٢٣٤. نور الأفهام في علم الكلام: للعلامة السيد حسن الحسيني اللواساني (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم اللواساني، ط١- ١٤٢٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم.

٢٣٥. النور السافر في أخبار القرن العاشر: لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت ١٠٣٨هـ)، تحقيق: مجموعة، ط١- ٢٠٠١م، الناشر: دار صادر/ بيروت.

٢٣٦. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٣٧. الوافي بالوفيات: الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط-١٤٢٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٣٨. وشائح السرّاء في شأن سامراء: للشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، مطبعة الغري/ النجف الأشرف.

٢٣٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار صادر / بيروت.

٢٤٠. ينابيع المودة لذوي القربى: لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١-١٤١٦هـ، الناشر: دار الأسوة.

٢٤١. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت ٩٧٣هـ)، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي.

فهرس المحتويات

محقق الكتاب في سطور

الاسم: أحمد علي مجيد عبود الحلي.

التولد: سنة ١٩٧١ م، بابل (الحلة).

نبذة من حياته:

ولد في مدينة الحلة وتربى فيها لمدة ست سنوات ثم هاجر مع والده إلى مدينة النجف الأشرف في سنة ١٩٧٧م ونزل بها، وعشق الكتب وطالعها منذ نعومة أظفاره وتربى بين الأسر العلمية واختلف إلى مكتبات تلك البلدة المقدسة ولازم بعض مجالس أهل العلم فيها أمثال المحقق السيد محمد مهدي الخرسان دام ظله وأخيه السيد محمد رضا دام ظله مما أضاف عليه طابعا علميا تراثيا.

مؤلفاته:

١- تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في الحلة، مطبوع.

٢- تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في وادي السلام، مطبوع.

٣- فهرس مخطوطات مكتبة السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله، مطبوع.

تحقيقاته:

١- المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان، للسيد النيلي رحمه الله، مطبوع، ثلاث طبعات.

٢- المجالس الحسينية، للشيخ كاشف الغطاء رحمه الله، مطبوع، طبعتان.

٣- سند الخصام فيما انتخب من مسند الإمام، للشيخ الهمداني رحمه الله، مطبوع، ثلاثة مجلدات بسبعة أجزاء.

٤- كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، للشيخ النوري رحمه الله، قيد الطبع.

٥- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، للسيد جعفر بحر العلوم رحمه الله، قيد الطبع.

وهناك كتب أخرى قيد العمل بها.

مقالاته:

١- مجلة الانتظار (٨ مقالات): تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في الحلة، تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في وادي السلام، تاريخ مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه في النعمانية، تاريخ سرداب الغيبة، عم الإمام المهدي عجل الله فرجه الحسين بن علي (رض)، المخطوطات المهدوية في مكتبة الإمام الحكيم قدس سره، المخطوطات المهدوية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الكتب المهدوية في المطبوعات النجفية، كتاب المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان.

٢- مجلة تراثنا (٣ مقالات): فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ محمد علي الأوردبادي رحمه الله، فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ شير محمد الهمداني رحمه الله، القصيدة البغدادية والدراسة عنها.

٣- مجلة النجف الأشرف (٣ مقالات): مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله، القصيدة البغدادية والردود عليها، مالم ينشر من ترجمة الشيخ النوري رحمه الله.

٤ـ مجلة علوم الحديث (مقالة واحدة): تصحيحات كتاب تكملة أمل الآمل.

٥- مجلة كتاب شناسي شيعة (مقالة واحدة): إجازة البيهقي.

٦- مجلة الأرشيف (مقالة قيد الطبع): الكوكب الدري في ترجمة الشيخ النوري رحمه الله.

هذا وقد أشرف على تحقيق ومقابلة ومراجعة عدد من الكتب وتصحيحها والتعليق على بعضها وتبلغ العشرات، وقد أسس وساهم لبعض المكتبات التي تهتم باقتناء وجمع المخطوطات، كما له مشروع فهرسة مخطوطات مكتبات النجف الأشرف، ويعمل حالياً مشرفاً لوحدة التحقيق في مكتبة الروضة العباسية المقدسة.

إجازاته بالرواية:

وقد أجازه جمع من العلماء والمحققين بالرواية وهم كل من:

١ـ العلامة السيد أحمد الحسيني الأشكوري.

٢ـ الشيخ باقر شريف القرشي (شفهياً).

٣ـ السيد سلمان هادي آل طعمة.

٤ـ العلامة السيد عبد الستار الحسني.

٥ـ الأستاذ كاظم عبود الفتلاوي رحمه الله.

٦ـ العلامة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

٧ـ الشيخ محمود الأركاني.

منشوراتنا

تشرفت مكتبتنا - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة - بتحقيق أو مراجعة الكتب الآتية، ونشرها:

(١). العبّاس عليه السلام.

تأليف: السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ت ١٣٩١ هـ).

تحقيق: الشيخ محمد الحسون.

(٢). المجالس الحسينيّة.

تأليف: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ).

تحقيق: الأستاذ أحمد علي مجيد الحلّي.

راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٣). سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.

تأليف: الحجّة الشيخ شير محمّد بن صفر علي الهمداني (ت١٣٩٠ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية/ الأستاذ أحمد علي مجيد الحلّي.

(٤). معارج الأفهام إلى علم الكلام.

تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن علي الجبعيّ الكفعميّ (ق ٩).

تحقيق: عبد الحليم عوض الحلّي.

مراجعة وتصحيح: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٥). مكارم أخلاق النبيّ والأئمّة.

تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ).

تحقيق: السيد حسين الموسويّ البروجردي.

مراجعة وتصحيح: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٦). منار الهدى في إثبات النص على الأئمّة الاثني عشر النُجبا.

تأليف: الشيخ عليّ بن عبد الله البحرانيّ (ت ١٣١٩ هـ).

تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي.

مراجعة: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٧). الأربعون حديثا.

اختيار: محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان.

تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(٨). فهرس مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

إعداد وفهرسة: السيد حسن الموسوي البروجردي.

(٩). الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.

تأليف: محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(١٠). ديوان السيد سليمان بن داود الحلي.

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسيني الحلي.

مراجعة: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(١١). كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار عجل الله فرجه.

تأليف: العلاّمة الميرزا المحدِّث حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).

تحقيق: الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي.

راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(١٢). نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام).

جمع: الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)

مراجعة: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

وسيصدر قريباً:

(١٣). مجالي اللطف بأرض الطف.

نظم: الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧١ هـ).

شرح: علاء عبد النبي الزبيدي.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(١٤). الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.

تأليف: العلاّمة محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

(١٥). وفيات الأعلام.

تأليف: العلاّمة محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

As for incoming narratives about him, they counts hundreds but thousands. They are collected in books by a group of special and public scholars, such as al-Siyuti in (Al-Urf alwardi), Almutaqi Alhindi in (Alburhan), Alkinji Alshafia'I in (Albayan), Abi Na'eem Alasbahani in (Alarbaeen), and Alsalami in (Iqd Aldurar).These scholars are from public.

The other special scholars like al sheikh Altusi in (Kitab Alghaibah),

Al sheikh Almajlisi in (Bihar Alanwar), and Alsafi in (Muntakhab Alathar fi al Imam Althaniashar. Works about his stories and virtues are many. There is an index distributed lately about the works related to al Mahdi till now. They are divided into two sorts: manuscripts and books. Who doubts or denies al Mahdi matter is deviated from Muslims.

PREFACE

In The Name of Allah , the Most Gracious, the Most Merciful

Praise be to Lord of all, and peace be upon our head Mohammad and his household . Particularly the twelfth apostolic Imams, the authoritative source may God expedite his righteous appearance, and curse all of his enemies. My fellow, Ali al-Dibistani an-Najafi is the distributor of this work, asked me to write a brief preface about his subject, and work. I answered him in order to encourage his efforts, also it's a pleasure to distribute such book in this time. I would like to discourse and from God is the conformation: The discourse about Imam al-Mahdi (Peace be upon him) is manifold and branched. It is an old quest that Muslims are interested in it since the beginning of Islam till now. Scholars' theories and pens deal with obtainment, response, criticism, and view in light of the Holy Qur'an verses and the great prophet's tradition (hadith). So believing in al-Mahdi is considered necessaries that every Muslim must submit and comply with it. Concerning with interpretive verses of the Holy Qur'an, they are tens taken from different blessed suras. Some narrators specified them by writing, like the scholar Mr. Hashim al-Buhrani's book (Almuhjah Feema Nazalah Fi Alhujah).